تَارِيخُ السِّحْرِ

وَأخبارُ القرنِ العاشِرْ

الطبعة الأولى
١٤١٩هـ - ١٩٩٩م

مكتبة الإرشاد
صنعاء
ص.ب: ٣٠١٩
تلفون: ٢٧١٦٧٧ - ٢٧٢١٩٠

تاريخ الشحر

وأخبار القرن العاشر

تأليف
محمد بن عمر الطيب بافقيه

تحقيق
عبد الله محمد الحبشي

مكتبة الإرشاد
صنعاء

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

شغل المؤرخون في حضرموت بكتابة تاريخ القرن العاشر الهجري في أعمال متتابعة كثيرة يلحظها الباحث في تاريخ الحركة الثقافية في ذلك البلد. فبعد أن كتب المؤرخ الحضرمي الهندي العلامة عبد القادر بن شيخ العيدروس كتابه المشهور «النور السافر في أخبار القرن العاشر» أتى بعده مؤرخان يتبعان أثره، أحدهما: هو صاحب كتابنا هذا المؤرخ الطيب محمد بافقيه ليحصره في أخبار مدينة الشحر خلال هذا القرن مع ما استقاه من نتف أخرى من كتاب النور السافر تتعلق بأخبار القرن العاشر خارج منطقته المعنى بها. ثم جاء بعده مؤرخ آخر هو العلامة محمد بن أبي بكر الشلي المتوفى ١٠٩٣ هـ فوجد كتاب النور السافر على الرغم من ضخامته واستطراده لكثير من التراجم والأشعار الأدبية وجده ينقصه الكثير من التراجم التي فاتت مؤلفه، وهذا يقع لكثير من المؤرخين القدامى نظراً لصعوبة الحصول على المصادر قبل ظهور آلة الطباعة؛ فما كان منه إلا أن ألحق النص بما فات مؤلفه الأول من تراجم كثيرة ضمنها كتابه هذا مع حرصه على إيراد ما جاء في الكتاب الأم. ومع ذلك فإن لكتاب النور السافر رونقه وطابعه الخاص بما حواه من تراجم يمنية في حين أغرق الشلي كتابه بتراجم مُبتسرة لكثير من رجال العالم الإسلامي يجدها الباحث في مصادر أخرى معروفة.

وهناك كتاب رابع يتعلق بأخبار القرن العاشر لا يمكن تجاهله على الرغم من صغر حجمه وكونه ذيلاً لكتاب كبير آخر ألفه مؤلفه في مناقب الشيخ الصوفي معروف بن عبد الله باجمال المتوفى سنة ٩٦٤ هـ ذلك هو كتاب «الدر الفاخر في تراجم أعيان القرن العاشر» لمؤلفه العلامة محمد بن عبد الرحمٰن باجمال المتوفى سنة ١٠١٦؛ وهو يتميز عمّن سبقه ممن كتب في هذا الموضوع بأصالة مادته، وأنه لم يعتمد فيه على النقل من كتب أخرى وإنما رجع إلى ما سمعه وشاهده من تراجم عصره.

ولعلنا ندرك السر بولع الحضارمة بأخبار القرن العاشر الهجري ـ مع أنهم لم يكتبوا شيئاً من تاريخ القرون الأخرى ـ باستثناء ما كتبه الشلي عن تاريخ القرن الحادي عشر في كتابه «الجواهر والدرر» ـ إذ أعلمنا أن ذلك وصلهم عن طريق التقليد والمحاكاة، وذلك عندما وقف المؤرخ عبد القادر بن شيخ العيدروس على كتاب «الضوء اللامع في تراجم أعيان القرن التاسع» للمؤرخ محمد عبد الرحمٰن السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢، فما كان منه إلا أن قفّاه بأخبار القرن العاشر، وظلت هذه العادة مضطردة عند أهل اليمن حتى عصرنا الحاضر عندما وجدنا المؤرخ الكبير محمد بن محمد زبارة يكتب مؤلفه الشهير في أخبار القرن الثالث عشر المسمى «نيل الوطر في أخبار القرن الثالث عشر».

ولا يفوتنا ونحن في معرض الحديث عن القرن العاشر وولع المؤرخون الحضارم بتاريخه أن نرجع أساس الظاهر، إلى تاريخ مفقود ينقل عنه مؤرخنا الطيب بافقيه كثيراً، وهو كتاب المؤرخ الحضرمي عبد الله بن أحمد باسنجلة المتوفى سنة ٩٧٧ الذي وقف على نسخة منه في زمننا هذا المؤرخ علوي بن طاهر الحداد في كتابه الشامل وقد أبان عنوانه أنه من النوع الذي يعنى بأخبار القرن العاشر. فقد ذكر المؤرخ الحدّاد أنه يسمى «العقد الثمين الفاخر من أوائل القرن العاشر» ويقول إنه «مختص بما بعد التسعمائة من السنين إلى عام سبع وسبعين» وبهذا يكون المؤرخ

٩٧

باسنجلة صاحب الريادة في تاريخ القرن العاشر على الرغم من عدم اطلاع صاحب النور السافر على هذا التاريخ بل عدم علمه به تماماً.

وهذه الكتب الثلاثة أعني كتاب النور السافر وتاريخ الطيب بافقيه والسناء الباهر للشلي - ليس فيهما من الجهد الذاتي والإضافات الخاصة بهم سوى ما نقلوه من الكتب الأخرى وضموه إلى مؤلفاتهم. فليس في كتاب النور السافر ما يمكن أن ينسب إليه من أخبار سوى ما استله من كتاب المؤرخ عبد الرحمٰن بن علي ابن الديبع المتوفى سنة ٩٤٤ هـ المسمى «بغية المستفيد وذيله الفضل المزيد» وما نقله من كتب التراجم الأخرى المتعلقة بأخبار المصريين والشاميين والحجازيين وغيرهم. وكذا يقال عن كتاب السناء الباهر.

على أن كتاب تاريخ الطيب بافقيه على الرغم من اعتماده الكلي على غيره واستقاء مادته من مصادر أخرى إلا أنه رجع في كتابه - بجانب ما استوعبه من كتاب النور السافر - إلى مصدرين هامين يعتبران في حكم المفقودين:

الكتاب الأول: «تاريخ القرن العاشر» للمؤرخ عبد الله بن أحمد باسنجلة السابق. وهذا الكتاب هو الذي أعطى كتابنا هذا التخصص في تاريخ الشحر لأن الكتاب المذكور جعله صاحبه أساساً في تاريخ تلك المدينة[1]، وهو يعتبر من الكتب المفقودة، ولا نعلم بوجود نسخة منه سوى ما ذكره المؤرخ علوي بن طاهر الحداد من أنه رجع إلى نسخة منه لا نعرف إلى الآن مصيرها.

---

(١) يذكر شيخنا العلامة الأديب المرحوم محمد عبد القادر بامطرف في كتابه الشهداء السبعة: ١٢ كتاباً في تاريخ مدينة الشحر هو كتاب «بهجة السمر في أخبار بندر سعاد المشتهر» للمؤرخ الملاح سالم بن عوض باسباع، قال إنه من أهل القرن العاشر «توفي سنة ٩٥٠ هـ» فيكون هذا أقدم من المؤرخ باسنجلة، وهو أول من عنى بأخبار مدينة الشحر «بندر سعاد» وأول من رصد أحداثها في القرن العاشر، ولعله مصدر باسنجلة المتوفى سنة ٩٧٧ والله أعلم.

والكتاب الثاني ـ وهو الأهم ـ هو حصول مؤلف كتابنا على مسودة مذكرات تاريخية للفقيه المؤرخ عبد الله بن عمر بن عبد الله بامخرمة المتوفى سنة ٩٧٢ وقد أراد بها التذييل على تاريخ عمه المؤرخ الطيب عبد الله بن عبد الله بن أحمد بامخرمة المتوفى سنة ٩٤٧ المسمى «قلائد النحر في وقائع الدهر» الذي انتهى فيه إلى سنة ٩٢٧ هـ. وهذه المذكرات لا يذكرها أحد من المؤرخين في ترجمة المذكور، وإنما علمنا بها من كتابنا هذا، بل إن الفقيه عبد الله بن عمر بامخرمة لم يعرف كمؤرخ وإنما اشتهر بين الناس كفقيه ضليع، وهو صاحب الفتاوي الفقهية المشهورة بين العلماء والمعروفة بالفتاوي الهجرانية. وله مؤلفات فقهية أخرى. وقد صرح المؤلف رحمه الله أنه ينقل عن هذه المذكرات التي يسميها التقييدات وقد بدأ النقل منها من حوادث سنة ٩٠٨ فما بعدها، وهذا يدلّ على أن بامخرمة الثاني لم يكن يذيّل على تاريخ عمه، وإنما كان يجمع تاريخاً مستقلاً به. لأن تاريخ قلائد النحر لبامخرمة ينتهي إلى حوادث سنة ٩٢٧ كما أسلفنا فيكون عمل ابن أخيه عمل آخر، وإن كنا نجد صاحب تاريخ الشحر هذا يرجع في النقل في حوادث السنوات الأولى من القرن العاشر حتى سنة ٩٢٧ إلى تاريخ قلائد النحر ونجد عباراته بالنص دون زيادة أو تغيير، إلاّ أن يكون بامخرمة الثاني قد استوعب تاريخ عمه في حوادث هذه السنوات وأضافها إلى ما قام به، والله أعلم.

وحِفْظ كتابنا هذا لمذكرات المؤرخ الفقيه عبد الله بن عمر بامخرمة المتوفى سنة ٩٧٢ يعتبر ثروة ثمينة تعطي الكتاب هذا أهمية قصوى لأن هذه المذكرات حوت معلومات تاريخية معاصرة لكاتبها تتعلق بأخبار عدن والشحر وحضرموت لا توجد في كتاب غيره، وتجد المؤلف ينقل تلك المذكرات بحرفية وسذاجة أحياناً، فهو ربما نقل نص المؤرخ بامخرمة بصيغة المتكلم كما هو موجود عنده فيقول بامخرمة ـ مثلاً ـ متحدثاً عن حجه سنة ٩٤٦: «وفي سلخ ذي الحجة عزمنا للحج إلى بيت الله الحرام

وتحيرنا في البندر لقوة الأزيب وعسر الخروج» الخ فينقل المؤلف هذه العبارة كما هي دون أن ينسبها إلى قائلها وكأن المتحدث هو صاحب الكتاب نفسه مع أنه يذكر عن نفسه أن ميلاده كان سنة ٩٧٠. وكذا نجده فيما ينقله عن صاحب النور السافر متحدثاً عن نفسه كأن يقول العيدروس «وأنشدني صاحبنا الفقيه عبد الله بن فلاح» فينقل المؤلف العبارة كما هي.

على أن المؤرخ الطيب بافقيه فيما نقله عن باسنجلة وبامخرمة يعتبر مصدر موثق عن مدينة الشحر، وتاريخ حضرموت وعدن. ولولا أنه أتخمه بتراجم مطولة نقلها من النور السافر لأتى تاريخه خاصاً بتاريخ الأحداث السياسية التي شهدتها البلاد خلال القرن العاشر. ولأعطى كتابه طابعاً متميزاً يمكن أن نعده من ضمن تواريخ حضرموت المتخصصة. ومع ذلك فإن رجوعه إلى تاريخ النور السافر على الرغم من شهرته وتعدد طبعاته نجده قد كشف عن عيوب بارزة في المطبوعة المتداولة من النور السافر، وهو أنه يورد في كتابه معلومات تتعلق بأصحاب التراجم لا توجد في المطبوعة، وهذا يوحي أن الطبعة المعروفة من هذا الكتاب كانت غير كاملة، والله أعلم.

وبالجملة فإن الكتاب في عمومه مكوّن من الثلاثة الكتب المشار إليها وهي تاريخ باسنجلة ومسودات بامخرمة والنور السافر. ولذا نجد المؤلف عندما فرغ من حوادث تاريخ الشحر الموجودة في تاريخ باسنجلة والتي انتهت بموته سنة ٩٨٦ جاءت بقية سنوات الكتاب خالية من الحوادث التاريخية واكتفى بما نقله عن تراجم من النور السافر، بل نجد بعض سنواته فارغة من الوقائع وبعضها مقتضبة. وهذا يدل دلالة أكيدة على أن المؤلف اكتفى بما حَصّله من الكتب الثلاثة ولم يكلف نفسه عنا الرجوع إلى كتب أخرى تعنى بالموضوع أو الرجوع إلى رواية الشيوخ المعاصرين للأحداث، والله أعلم.

المؤلف:

ليس بأيدينا مصدر يترجم للمؤلف، وكان الأولى بالشلي أن يترجم له ضمن أعيان القرن الحادي عشر في كتابه الجواهر والدرر لكنه لم يذكره لبعده عن حضرموت أثناء تأليف كتابه هذا إذ كان بمكة، وكل ما نعرفه عنه أن اسمه الطيب محمد بن عمر بافقيه. وأسرة بافقيه فرع من أسرة آل عيديد المعروفة بحضرموت. وقد ذكر هو عن نفسه أنه ولد سنة ٩٧٠ وليس صحيحاً ما ينقله بعضهم من أن وفاته سنة ١٠١١[١] لأنه ذكر وفاة السلطان عمر بن بدر الكثيري سنة ١٠٢١. والأهم من هذا وذاك أنه ينقل عن كتاب النور السافر، ووفاة مؤلف النور كانت سنة ١٠٣٨ هـ فلا يعقل أن تكون وفاته قبل وفاة العيدروس صاحب النور السافر المذكور. وقد ذكر عن نفسه أيضاً أنه حج سنة ٩٨٩ فيكون ذلك وهو ابن ١٩ سنة. وأغلب الظن أنه عاش إلى ما بعد الأربعين من القرن الحادي عشر. ووجدت في ديوان الشيخ عبد الصمد بن عبد الله باكثير المتوفى سنة ١٠٢٤ ـ إذا صح هذا التاريخ ـ مديحة في شخص يسمى محمد بن أبي بكر ابن الطيب الشحري نزيل تبالة. فلعله نفس مؤرخنا. والله أعلم.

---

(١) قلت: وجدت هذه الوفاة في كتابنا هذا ص: ٣٨٢ لقريب المؤلف السيد محمد بن أبي بكر بن الطيب بافقيه وهو ممدوح الأديب عبد الصمد باكثير. ولكن لا يبعد أن يكون المذكور له مشاركة في تأليف هذا الكتاب بدليل أننا نجد إشارة إلى ما يوحي بذلك في حوادث سنة ٩٧٤ عند نقله لسنة وفاة شهاب الدين ابن حجر انظر ص: ٣٨٢ فلعل الطيب محمد بن عمر بافقيه قد أكمل ما وجده عند الأول. ويبقى الأمر معلقاً بين الرجلين حتى يتحقق الأمر بوجود نسخة كاملة تحوي على مقدمة للكتاب يشرح فيها أحدهم قصة التأليف وسببه والله أعلم.

مخطوطات الكتاب وعنوانه

جاءت مخطوطتا الكتاب التي رجعنا إليها تحمل اسم تاريخ الشحر، وفي نسخة أخرى لمَ أقف عليها جاء عنوانها هكذا «تاريخ حوادث السنين ووفاة العلماء العاملين والسادة العاملين» انظر «سرجنت: حول مصادر التاريخ الحضرمي: ٢٢» إلا أنه ذكر عن هذه المخطوطة أنها تنتهي إلى سنة ١٢٢٤ هـ فلعلها نسخة ملفقة من عدة كتب تاريخية أخرى. وفي الواقع أن الكتاب بما نقله من كتاب النور السافر حوى على تراجم كثيرة ليس لها صلة بتاريخ الشحر، فلا يمكن أن نعتبره تاريخاً خاصاً لهذه المنطقة ولكن يمكن أن نعتبر هذا شيئاً يخص النور السافر وحده أو كالملحق به، ويبقى ما أورده عن باسنجلة وبامخرمة فيما يتعلّق بتاريخ الشحر وما يتبعها من أخبار حضرموت ـ إذ حضرموت كان يطلق عليها عند بعض المؤرخين اسم بلاد الشحر والأحقاف «انظر تحقيق ذلك في كتاب الشامل للمؤرخ علوي بن طاهر الحداد ص: ٢٠» ـ أمراً مميزاً بتاريخ الشحر.

وقد عرف عند سائر المؤرخين باسم تاريخ الطيب بافقيه الشحري وكذا ورد اسمه في المختصر الذي قام به في القرن الثالث عشر العلامة عمر بن سقاف السقاف المتوفى سنة ١٢١٦ هـ.

أما المخطوطتان التي رجعنا إليها:

فأولاها: مخطوطة توجد بمكتبة الأحقاف كان يملكها المؤرخ البحاثة عبد الله بن حسن بافقيه، وهي نسخة جيدة وعليها آثار الصحة والضبط لولا ما يتخللها من بتر ونقص من أول الكتاب وأثنائه. وقد رمزنا لها بـ «ح».

والثانية: نسخة المكتبة السلطانية التي عرفت فيما بعد بالمكتبة الشعبية بمدينة المكلا. وقد كنت وصفت هذه المخطوطة في كتابي فهرس

المخطوطات اليمنية عندما زرت تلك المكتبة سنة ١٩٦٩ م.

وهذه النسخة جيدة الخط كاملة، ولولاها ما أقدمنا على تحقيق الكتاب لبتر الأولى ونقصها. وقد رمزنا إليها بـ «س».

ثم رأيت بعد ذلك أن استأنس بتاريخ الشحر المسمى بالنفحات المسكية في تاريخ الشحر المحمية للأديب العلامة عبد الله بن محمد باحسن جمل الليل المتوفى سنة ١٣٤٧ هـ وهو كتاب حوى جل تراجم أعلام الشحر لخصها من كتاب المشرع الروي وغيره ثم أرفق الجزء الثاني بنبذة مختصرة من تاريخ تلك البلدة نقلها في عمومها من تاريخ باسنجلة وقد رجعنا إليه في هذا الباب عند ورود بعض الأخبار التي جاءت في كتابنا هذا مشابهة لما عنده وهي قليلة جداً.

وقد قمت بالمقابلة بالمخطوطتين وتاريخ الشحر لباحسن المذكور بعد الرجوع إلى مصادر الكتاب وتوثيق نصوصه بقدر الطاقة والإمكان. ولم نشأ أن نتدخل في أسلوب الكتاب وعباراته بشيء من التبديل والحذف حفاظاً على أصل الكتاب وأسلوب الكاتب على الرغم مما يتخلله من عبارات ركيكة وألفاظ دارجة. خاصة بأهل القرن العاشر لم نقف على بعضها. وأكثرها من عبارات أهل مدينة الشحر في القرن العاشر وبعض مصطلحات البحارة ولعل في بعضها ما يحل مشكله أهل هذا الفن من تلك البلاد، وفي الختام لا يسعني إلا أن أشكر صاحب السمو الدكتور الشيخ سلطان بن محمد القاسمي حفظه الله الذي أمدني بكل عون في سبيل التفرغ لهذا العمل العلمي الجليل، وقد تم لنا بحمد الله ذلك. ومن الله نستمد العون والإمداد.

عبد الله بن محمد الحبشي

صنعاء ٥/ ٢/ ١٩٩٤

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه ثقتي. . .

[في سنة تسعمائة] من هجرة الرسول ﷺ وهي أول القرن فيها: وقيل في السَّنة التي قبلها: وصل السلطان الأعظم فارس العرب . . .[1] ليث الهيجا وشجاعها ومبيد العساكر وجماعها أبي عبد الله السلطان جعفر بن عبد الله بن عمر الكثيري هو وولده عبد الله، وكان وصوله من ظفار الحبوظي إلى الشحر باستدعاء حلفائه بيت زياد[2] من المهرة، وحصر الشحر بعسكر كثير من آل كثير وغيرهم، وذلك في شهر رمضان من السنة المذكورة أو التي قبلها، فلبث يقاتل أهلها نحو عشرين يوماً ولم يحصل منها على طائل فانتقل منها إلى «تبالة» قرية من أعمال الشحر على نية العزم إلى حَضْرموت، فجاء الخبر إلى صاحب الشحر يومئذ وهو سعد بن مبارك بن فارس بادجانة الكندي بأن السلطان جعفر تفرَّقت عساكره، وتشتتت جموعه، ولم تَبْقَ عنده إلاَّ شرذمة قليلة، فاستفزه الفرح ولم يدر ما في طي الليالي من الترح، وأوهمه القضاء والقدر أنها فرصة يدرك بها الظَّفر[3] وكان ذلك المخرج خاتمة عمله فجهز عسكراً إلى تبالة غالبهم

(١) بياض في الأصل.

(٢) قبيلة توجد على ساحل سيجون والمناطق السفلى من وادي المسيلة يتكلمون باللهجة المهريّة انظر «القبائل اليمنية: ٣٧٥».

(٣) بياض في الأصل.

بيت زياد من المهرة وحلفائهم وغيرهم، فلما فصلوا من البلد شاروا على سعد بادجانة جماعة من أهل البلد بترك الخروج وأن لا فائدة له في ذلك[١].

كفاك تصبّراً على عدوك . . . .

فقالوا له: فإذا لم يكن بد من ذلك فأنت . . . .

. . . . ولم يخرج بنفسه.

فلما خرج العسكر إلى «تبالة». . . . . . وأصحابه لقتالهم فالتقوا فلم يكن إلاَّ كلالاً حتى انهزموا هزيمة منكرة ورجعوا هاربين متفرقين شذر مذر أيدي سبا، منهم من كانت هزيمته إلى جهة قَصْعر[٢] من أعمال ريدة المشقاص، ومنهم من كانت إلى جهة غيل أبي وزير، ولم يدخل البلد أحد منهم إلا مستخف. . .[٣]، منهم خلقاً كثيراً وتبعهم السلطان جعفر وعسكره إلى الشحر وطلب الأمان سعد بادجانة فأمنه، وقيل خفر هو وجماعته وطلعوا البحر، وصاروا المهرة يومئذ منقسمين بيت زياد مع جعفر وبيت محمد[٤] مع بادجانة، وكان أخذ بادجانة الشحر سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة من بدر بن محمد الكثيري[٥]، وقيل خرج طريق السَّاحل وقيل سافر في بعض الخشب[٦] بأهله وحريمه، وقيل: إنه بنفسه عزم إلى جهة ميفعة[٧]، والله أعلم.

---

(١) بياض في الأصل.

(٢) كذا في الأصل، ولعلها قصيعر بصيغة التصغير بلدة من أعمال ريدة المشقاص كما ذكر المؤلف.

(٣) بياض.

(٤) فرع من بيت رعفيت من المهرة انظر القبائل اليمنية: ٣٧٥.

(٥) انظر تاريخ شنبل: ٢٠٠ بتحقيقنا وفيه سنة ٨٨٧.

(٦) جمع خشبة وهي نوع من السفن المستخدمة في ذلك الوقت، انظر «البحر الأحمر والمحاولات البرتغالية الأولى» لعبد العال: ١٠٧.

(٧) واد من وادي حجر وهو ما يلي الساحل «انظر الشامل: ٧٤».

وفي بعض التعاليق: أن أخذ بادجانة الشحر من بدر بن محمد سنة أربع وتسعين وثمانمائة، وملك السُّلطان جعفر الشحر من حينئذٍ، واستمرت ولاية آل كثير فيها إلى وقتنا هذا خَلَّد الله ملكهم وكبت أعدائهم، وكانت الوقعة المذكورة المشهورة بوقعة «تبالة» يوم الاثنين سادس شهر شوال وقيل سابع شوال في السنة المذكورة انتهى كلام المؤرخ(١)، ووجد بخط الفقيه العلامة عبد الله بن عمر بامخرمة: سنة تسعمائة يوم الإثنين سادس شوال: أخذ جعفر بن عبد الله الكثير الشحر من سعد بن مبارك بادجانة، والله أعلم وسيأتي قتل سعد بادجانة.

[وفيها](٢): أعني سنة إحدى وتسعمائة توفي الملك الأشرف قايتباي(٣) أبو النصر الشركسي صاحب مصر والشام والحجاز..(٤) شهر الحجة من السنة المذكورة وكان ولي السلطنة يوم [خلع الظاهر أبو](٥) سعيد وذلك يوم [الاثنين سادس رجب](٦) سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة باتفاق الأمراء ووجوه النَّاس بعد امتناعه من ذلك فألحوا عليه ولم يعذروه، ولد تقريباً سنة بضع وعشرين وثمانمائة، وقدم مع تاجره محمود بن رستم في سنة تسع وثلاثين فاشتراه الأشرف بَرْسباي، ثم صار إلى الملك الظاهر فاعتقه، ولم يزل بعده يترقّى من مرتبة إلى مرتبة إلى أن صار إلى الملك الظاهر [وحج وزار في](٧) سنة أربع وثمانين وثمانمائة وبنى بمكة مدرسة

---

(١) سقط اسم المؤرخ المذكور ولعله المؤرخ باسنجلة أو باسخلة.

(٢) بياض في الأصل أكملناه من عندنا.

(٣) بياض في الأصل أكملناه من عندنا. وانظر حول المذكور كتاب قايتباي المحمودي «ضمن سلسلة أعلام العرب: ٢٠».

(٤) بياض في الأصل.

(٥) بياض في الأصل وأكملناه من قلائد النحر لبامخرمة لوحة ١٨٢، وهو الظاهر جقمق العلائي أحد ملوك الدولة الشركسية «توفي سنة ٨٥٧ هـ «الضوء اللامع ٣: ٧١».

(٦) بياض في الأصل وأكملناه من قلائد النحر.

(٧) بياض في الأصل وأكملناه من قلائد النحر.

معظمة وأوقف عليها وقفاً جزيلاً بمكة، ولما توجّه إلى مصر أخذ حاصل الحرم النبوي من قناديل الذّهب والفضة وغير ذلك، فنقم ذلك عليه من لم يعرف مقصده ولما بلغ مصراً اشترى بذلك أراضٍ مزدرعة[1] بمصر، وكان يحمل مغلها[2] كل سنة إلى المدينة فيقسم على كل من بها من متوِّطن ومجاور من رجل وامرأة وصبي وبالغ وحر وعبد بحيث يصل إلى كل أحد من أهل المدينة كفايته من الحنطة وحصل بذلك النفع العام لأهل المدينة وحمدوه في فعله، وأراد أن يجعل ذلك كسماط الخليل المستمر بالقدس، ولم يزل ذلك جارياً إلى أن توفي[3]، ولم يزل بعد وفاته تارة يسبرونهم وتارة [يقطعونهم وتارة][4] بالبعض وذلك لاستيلاء أيدي[الخونة][5] على الأراضي المذكورة، واحترق الحرم الشريف النّبوي في زمنه في سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة[6] فعمره على يد الخواجا بن الزمن عمارة جيدة أكيدة وأصرف عليه مالاً جزيلاً وكان الفراغ من عمارته سنة ثمان وثمانين وثمانمائة. . . .[7] قتله سنة[8] بني أمية بالشام فسبحان الحكيم انتهى ما ذكره المؤرخ وما نقله [من تاريخ][9] الطيب بامخرمة، وأما[10] ما نقلته من تاريخ سيدنا السيد الشريف عبد القادر بن شيخ العيدروس [فإنه] قد طول في ترجمته[11] قال: ولما استقر في المملكة

---

(١) في الأصل من روعه وأصلحناه من قلائد النحر.

(٢) قلائد النحر: معها.

(٣) انظر في ذلك وفاء الوفاء ٢: ٧١٤.

(٤) ساقط من قلائد النحر.

(٥) ساقط في الأصل وأضفناه من قلائد النحر.

(٦) قلائد النحر: ست وثمانين وثمانمائة. وهو كذا في وفاء الوفاء للسمهودي ٢: ٦٣٣.

(٧) بياض في الأصل.

(٨) بياض في الأصل.

(٩) بياض في الأصل.

(١٠) بياض في الأصل.

(١١) النور السافر: ١٦ ط العلمية والضوء اللامع٦: ٢٠١ ـ ٢١١.

أخذ في الحل والعقد والعزل والعهد، ولم يكن له في زمنه منازع ولا مدافع، وطالت أيام دولته السعيدة وسار في الناس السّيرة الحميدة، واجتهد في بناء المشاعر العظام بحيث وقع له من ذلك ما لم يتفق لغيره من ملوك الإسلام كعمارة مسجد الخيف بمنى، وحفر بنمرة صهريجاً ذرعه عشرين ذراعاً، وعمر بركة خليص وأجرى العين الطيبة إليها، وأصلح المسجد الذي هناك، بحيث عمّ الانتفاع به للقاطن والسلاك[1] وعمر عين عرفة[2] بعد انقطاعها أزيد من قرن وعمر سقاية سيدنا العباس، وأصلح بئر زمزم والمقام، وجهز في سنة تسع وسبعين للمسجد الحرام منبراً عظيماً، ونصب في ذي القعدة وكان يرسل للكعبة الشريفة بكسوة فائقة جداً في كل سنة، وأنشأ بجانب المسجد الحرام عند باب السلام مدرسة عظيمة بها صوفية وتدريس وفقراء وخزانة للربعات، وكتب العلم، وبجانبها رباط للفقراء والطلبة مع أجراء القوت لهم في كل يوم وسبيل عظيم للخاص والعام، ومكتب للأيتام، وعمل ببيت المقدس مدرسة كبيرة بها شيخ وصوفية ودرسة، وغير ذلك مما يطول ذكره، قال السخاوي[3]: وبالجملة فلم يجتمع لملك ممن أدركناه ما اجتمع له ولا حوى من الحذق والذكاء والمحاسن مجمل ما اشتمل عليه ولا مفصلة [وربّما][4] مدحه الشعراء[5]، ولم يلتفت إلى ذلك وصلي عليه يوم الإثنين وكان له مشهد عظيم ولم يخلفه [مثله في الجراكسة][6] بل قيل أنه لم يمكث أحد في المملكة قدر [مدته] فكانت قريب من ثلاثين سنة وصلّى عليه في المساجد الثلاثة [وختم له] فيها بعدة رَبعات، أحد ملوك المصرية والحادي والأربعين [من ملوك]

---

(١) النور السافر: السالك.

(٢) الأصل غزوة.

(٣) الضوء اللامع ٦: ٢٠٧.

(٤) بياض في الأصل.

(٥) عبارة الضوء «وربما مدحه الشعراء فلا يلتفت لذلك».

(٦) بياض في الأصل.

الترك البهية بقية الملوك [العظام وخاتمة] النظام، وبعد وفاته تولى ولده محمد وسيأتي الكلام عليه وعلى عبده قانصوه الغوري في سنته، انتهى ملخصاً من تاريخ السيد عبد القادر بن العيدورس نفع الله به آمين المسمى بالنور السَّافر عن أخبار أهل القرن العاشر(١).

ومنه(٢): فيها توفي [الشيخ] عبد الرحمن بن علي بن صالح أبو زيد المكودي نسباً القاسمي المكي شارح الجرومية وغيرها من الكتب المفيدة رحمه الله تعالى.

وفيها(٣) قدم إلى مدينة زبيد بكتاب «فتح الباري شرح صحيح البخاري» للعلامة الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى، اشتراه الملك الظافر من مكة بمائة وخمسين أشرفي، ودخلت عليه نسخة أخرى أوقفها بجامع زبيد.

وفيها(٤): توفي الشيخ قاسم بن عبد الله بن عبد اللطيف العراقي بعدن، وكان شيخاً صالحاً من الأخيار رحمه الله تعالى.

وفيها: (٥) حصل طوفان عظيم بناحية بحر الهند، وغرق ببندر الديو(٦) عشرة مراكب، وفي الباحة أربعة [مراكب](٧) وتلف فيها من الأموال والأنفس ما لا يحصى(٨)، والذي سلم من المراكب انكسرت أدقالها(٩)

(١) النور السافر: ١٥ـ١٧.

(٢) النور السافر: ١٥. وانظر الأعلام ٣: ٣١٨.

(٣) النور السافر: ١٧ قلائد النحر لوحة ١٨٣ الفضل المزيد ٩٤.

(٤) لم أجده في النور السافر.

(٥) النور السافر: ١٧.

(٦) في الأصل: الدير وأصلحناه من النور السافر.

(٧) ساقط من الأصل.

(٨) النور: ينحصر.

(٩) جمع دقل وهو (صاري المركب).

ورموا في البحر بغالب حملهم[١].

وفيها[٢]: وقعة الخبة بكسر الخاء المعجمة وتشديد الباء الموحّدة بعدها، جبل بشبام حضرموت في شهر ربيع الأول لثمان منه وذلك بين آل كثير وهم آل محمد بن عبد الله بن علي الكثيري وحلفائه آل يماني والمحلف وأعلى المسفلة حاصرين عبد الله بن جعفر في شبام، وكان والده السلطان جعفر بالشحر فاشتد الحصار فانتدبوا آل عامر ومن تبعهم من حلفائهم ورئيسهم وأصحابه[٣] جعفر[٤] الهجرين محمد بن علي بن محفوظ الكندي وآل بور ورئيسهم جعفر بن عبد الله لينقذ أخيه عبد الله بن جعفر فالتقى الجمعان شبام بعرض الجبل المسمى الخبة فلما التقى الجمعان خرج السلطان[٥] عبد الله بن جعفر المحصور من الحصن، وحمل على الأعداء حملة عظيمة وسلك إلى[٦] أصحابه وأبان عن شجاعة ونجدة وثبات جنان، واهتزموا آل محمد والمحلف هزيمة عظيمة، وقتل من آل محمد رئيسهم عبد الله بن محمد بن عبد الله بن علي أخي السّلطان بدر بن محمد، وكان بدر بن محمد يومئذ بهينن، وقتل عمر بن السّلطان بدر بن محمد، وصاحب أمرهم يماني بن راصع حليف، وقتلوا نحو المائة من أهل المسفلة وغيرهم، وأخذوا شبام آل جعفر، وإلى هاتين الوقعتين العظيمتين المشهورتين تبالة والخبة أشار الفقيه شجاع الدين عمر بن عبد الله بن أحمد بامخرمة[٧] في قصيدته اللاّمية التي مدح فيها السُّلطان عبد الله بن جعفر، وذكر فيها وقائع آل كثير المشهورات، التي سارت بها

---

(١) بياض في الأصل.
(٢) تاريخ شنبل: ٢١٣.
(٣) بياض في الأصل.
(٤) بياض في الأصل.
(٥) من هنا تبتدي نسخة (ح).
(٦) في (س) عن.
(٧) أديب سيأتي ذكره ضمن الوفيات.

الركبان وانتصفوا فيها من الأعداء كل مكان حيث يقول:

وتبالة فيها أتوا بعجائب ... ينبيك عنها كل خشف مطفل
وشبام يوم الخبة انظر كم بها ... من هارب أو عاطب بالمفصل[1]

انتهى كلام المؤرخ، قلت: ووجدت القصيدة كلها كاملة بخط ولده الفقيه العلامة عبد الله بن عمر بامخرمة فاثبتّها هنا بكاملها لحسنها وهي[2]:

كفى ملامك يا سعاد فإن لي ... قلباً نهاني عن سماع العذل
والله ما أصغي لقول معنف ... لو أن فيما لام عنه مقتلي
إني عن اللاحي أصم أبكم ... فازدد عذولي همة لا تأتلِ
أقسمت بالقبر المطيب بطيبة ... قبر الحبيب محمد المزمل
لا أنثني دَأباً لأني مولع ... بثلاث حالات فأقصر أو طل
حب الغواني الساكنات على اللوى ... بين الحديبة والكثيب الأهيل
حمر الشفاة الساحبات ذيولها ... تيها ببانات الغوير وحومل
هيف تميل إذا احتسى خمر الصبا ... تمشي الهوينا في المدارج والحلي
أتراب عن حي[3] جهينة دابها ... صرع الأسود بكل طرف أكحل
ترنو بلحظات المها لكن لها ... في كل قلب خرق ذات الأنصل
يا طالما قد نلت منها مسَمْرا ... في حندس الليل البهيم الأليل
إذ غيّب الواشي ونام رقيبها ... عنا وبات الحاسدون بمعزل
حَيّا الحيا تلك الربوع بموشح ... سامي الذرا الطود المنيف الأجبل
وغدت معالية[4] السماك وروحة ... تهمي على مغناه بالأمر العلي
دار نَشَوْت بها وكنت مصدرا ... في كل ناد للفخار ومحفل
حالاً هوى سلمى وثاني حالة ... جودي بموجودي لكل مؤمل

---

(١) في (س): المفصل.
(٢) انظرها في ديوان بامخرمة (خ) والعدة للكندي ١: ٣٥ (تحقيقنا).
(٣) بياض في (س).
(٤) في (س): معاليل.

والله مـا خيبـت طـالـب حـاجـة لـو أنهـا تقضـي ببيـع المنـزل
وختـام حـالاتـي الثـلاث وخيـرهـا صوغى المدائح في الهمام أبي علي
المـاجـد الملـك المظفـر خيـر مـن
يدعى [إلى][1] الخطب المهول المعضل
رب الفصـاحـة والسمـاحـة والنـدا غوث البرايا في الزمان الأمحل
مـولـى ملـوك الأرض عبـد الله لا زالـت بـه عنـا الشغـائـب تنجلـي
رحـب الفنـا للنـازليـن ببـابـه جَـم الجـدا للطـارق المستعجـل
وهّـاب مـا ظـن الكـرام بـه علـى طـلابـه مـن غيـر مـنٍّ مبطـل
أفـديـه سلطـانـاً إذا شَبَّـت لظـى حـرب عـوان كـان أول مصطـل
وهنـاك يبـدوا ضـاحكـاً متبسّمـا والخيل عثرى من صعاد العسل
يـافـاتحـاً بـالسيـف كـل مـدينـة ومـذيـق أهليهـا مـريـر الحنظـل
نبطـت بـك العليـا فقمـت بحقهـا وفتحـت منهـا كـل بـاب مقفـل
وأتيتنــا طفــل بكــل عجيبــة عنهـا يقصّـر كـل شيـخ لـو بلـي
وسلكـت كـل طـريقـة[2] مـرضيـة في نصرة الدّين الحنيفيّ الجلي
و بنيت بيتاً في المعالي[3] عاليا حتـى سمـا فـوق السمـاك الأعـزل
فانهض وكف عن لبس كل مطرف لاهٍ وبـالـدّرع الثقيـل استبـدل
واشهر مواضي العزم واركب للوغا[4]
فـي سبـق الفلـك العتـاق الكمـل
فـالملـك ليـس وريفـة أغصـانـه حتـى تطـا الغنـا نعـال الجحفـل
وتقـود نحـو تـريـم كـل طمـرّة تعـدوا بليـث بـالحـديـد مسـربـل
نبغـي عليهـا كـل يـوم غـارة شَعوى يذوب بها صميم الجندل
يمسـون أسـرى بعـد قتـل رمـاتهـم ونطـا علـى هـامـاتهـم بـالأرجـل

---

(١) ساقط من (س).
(٢) بياض في (س).
(٣) بياض في (س).
(٤) بياض في (س).

فدهاهم شعت النواصي[١] فوقها | أولاد جعفر الكريم المفضل
فتيان حرب أيقنوا أن الغنا | تحت القنا عين الفخار الأكمل
قوم يذيقون الجياد هوانها | إن قال حي على الكريهة عبدل
كم طعّنوا بالسيف من خصم عتا | واستسلمت أرواحهم من معقل
سل عنهم «باجلحبان» ووقعة | في «باعطيس» وعج بحبان سل
واستفت سكان الخليف وخَيْلة[٢] | ما شاهدوا من باسهم في المدخل
وتبالة فيها أتوا بعجائب | ينبيك عنها كل خشف مطفل
وشبام يوم الخبة انظر كم بها | من غارة أو عاطب بالمَنْصل
ورثوا المكارم كابرا عن كابر | وأخيرهم ينبيك فعل الأول
فاخرب بها دور الأعادي جهرة
وابحث على عرق[٣] الخصوم وزوّل
واحذرو حاشاك أن تكون مصدقاً | أو واثقاً بمودة في مسفل
يبدو لنا وداً ويخفو ضده | عنا وظنوها علينا تنطلي
ولئن تلاقينا ووافينا الرَّدى | كلْنا جزاهم كيل مديون ملي
نقضيهم بالمدصاعا وافياً | تباً لغاويهم وللمتبتل
هذا وختمي بالصلاة بحقها | أزكى السلام على النبي الأفضل
والآل والأصحاب ما هبّ الصبا | أو زمزم الحادي بعيس بزّل

[وللفقيه] [٤] عبد الله فيه وفي ولده بدر بن عبد الله [القصائد][٥] العظام المطولات قال المؤرخ: ذكر الإمام ابن حسان في تاريخه: [أنه في سنة][٦] ثلاث وسبعين وخمسمائة وقعت الخبة بشبام قتل فيها عبد

(١) في الديوان : تدهمهم شعث النواصي.
(٢) محلتان من تريم.
(٣) في الأصل «رق».
(٤) ساقط من (س).
(٥) ساقط من (س).
(٦) ساقط من (س).

الباقي بن راشد ابن الدّغار وجماعة من آل شبام[1].

[وفي][2] يوم الأحد بعد العصر الثامن والعشرين من شهر رمضان[3] توفي الشيخ العلامة الحافظ أبو عبد الله شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد السخاوي[4] الأصل القاهري الشافعي بالمدينة حال مجاورته الأخيرة بها، وعمره إحدى وسبعين سنة وصلّى عليه بعد صلاة الصبح يوم الاثنين ثاني تاريخه بالرَّوضة الشريفة ووقف بنعشه تجاه الحجرة الشريفة، ودفن بالبقيع بجوار مَشْهد الإمام مالك وكانت جنازته حافلة ولم يخلف بعده مثله في مجموع فنونه، وكانت ولادته في ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين، وحفظ القرآن العظيم وهو صغير وجوده ثم حفظ المنهاج الأصل[5] وألفية أبن مالك والنخبة وألفية العراقي وشرح النخبة، وغالب الشاطبية ومقدمة الشاوي في العروض، وكلما انتهى حفظه لكتاب عرضه على شيوخ عصره، وبرع في الفقه والعربية والقرآت وغيرها وأمّا مقرؤاته ومسموعاته فكثيرة، وشارك في الفرائض والحساب وأصول الفقه والتفسير وغيرها، وأخذ عن جماعة لا يحصون، حتى بلغت عَدة من أخذ عنه زيادة على أربعمائة نفس، وأذن له غير واحد بالإفتاء والتَّدريس والإملاء، وسمع الكثير من الحديث على شيخه إمام الأئمة الشهاب ابن حجر، وحجَّ بعد وفاة شيخه ابن حجر مع والديه، ولقي جماعة من العلماء وأخذ منهم كأبي الفتح الأغر[6] والبرهان الزمزمي والتَّقي بن فهد وأبي السَّعادات ابن ظهيرة وخلائق، وَزار المدينة الشريفة ورجع الى القاهرة ملازماً للسِّماع والقراءة والاستفادة من الشيوخ

---

(١) ساقط من (س). وانظر خبر هذه الوقعة في تاريخ شنبل: ٤٧ بتحقيقنا.
(٢) انظر تاريخ شنبل: ٤٧.
(٣) النور: شعبان.
(٤) انظر ترجمته في الضوء اللامع ٨: ٣٢ الكوكب السائرة ١: ٥٣ وشذرات الذهب ٨: ١٥ والأعلام ٦: ١٩٥.
(٥) النور: الأصلي.
(٦) كذا في الأصل والنور السافر لعل صوابه: المراغي أحد شيوخ السخاوي.

والإقراء من غير فتور عن ذلك، وتصانيفه إليها النهاية في الشهادة له بمزيد علوه وفخره، ورويت تصايفه وأسانيده[١]، وثبتت سيادته في هذا الفن النفيس، وتقررت، ولم يخالف أحد من العقلاء في جلالته ووفور ثقته وديانته وأمانته بل صرحوا بأجمعهم بأنه هو المرجوع إليه في التَّعديل والتجريح والتحسين والتصحيح بعد شيخه شيخ مشايخ الإسلام ابن حجر حامل راية العلوم والأثر [قال][٢] بعض العلماء: لم يأت بعد الحافظ الذهبي أحد سلك مسلك هذه المسالك غيره، ولقد مات فن الحديث من بعده، وأسف الناس على فقده ولم يخلف بعده مثله إنتهى، وولي تدريس الحديث في مواضع متعِّددَة وعرض عليه قضاء مصر فلم يقبله رحمه الله تعالى، نقلت هذه الترجمة من كتاب النور السافر[٣] ملخصاً.

(وفيها) في شهر ذي القعدة توفي الفقيه الصالح جمال الدين محمد المقبول بن أبي بكر الزيلعي[٤] صاحب قرية اللحية نفع الله به

وفيها: توفي الفقيه العلامة جمال الدنيا والدين محمد الطاهر بن عبد الرحمن بن القاضي محمد بن مسعود باشكيل[٥] وكان فاضلاً عالماً، ولد بعد وفاة جّده بقليل سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة آخر شهر صفر من السنة المذكورة، ودفن في قبر جّده القاضي محمد بتربة الشيخ جوهر بعدن رحمه الله تعالى.

وفيها[٦] بشهر رمضان: قيد الظَّافر عامر بن عبد الوهاب عالم الإسماعيلية سليمان بن حسن بتعز، وأودعه دار الأدب لتحديثه بما لا يعنيه من المغيبات والمستقبلات، وأمر بإحضار كتبه ثم أمر بإتلافها فأتلفت، ولله الحمد، ثم أطلقه في شوال وعفا عنه.

---

(١) بياض في الأصول.

(٢) بياض في (س).

(٣) النور السافر: ١٨ ـ ٢٣.

(٤) النور المسافر: ٢٣. والفضل المزيد: ١٠٨ ط الكويت.

(٥) قلائد النحر ٣: لوحة ١٨٢.

(٦) النور المسافر: ٢٣ الفضل المزيد ١٠٦.

سنة ثلاث بعد التسعمائة

يوم السبت حادي وعشرين من المحرم: توفي[1] الإمام العلامة مفتي مدينة عدن ومدرسها وخاتمة العلماء بها شيخ الإسلام وحيد عصره وفريد مصره صاحب الفتاوى المفيدة والتّصانيف العديدة أبو الطيب الفقيه عبد الله بن أحمد بن علي [بن أحمد] بن إبراهيم الشهير بأبي مخرمة الحميري السيباني بالسين المهملة الهجراني الحضرمي العدني الشافعي، ولد ببلدة الهجرين ليلة الأربعاء الثاني عشر من شهر رجب سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة [كما][2] وجد بخطه رحمه الله، وبعد أن حفظ القرآن ببلده حج من بلده ماشياً طريق البر سنة ثلاث وخمسين وأسقط فرضه، فلما رجع من الحج دخل عدن وتفقه على الإمامين محمد بن مسعود باشكيل، ومحمد بن أحمد باحميش، وأقبل عليه أبو حميش إقبالاً كلياً لما رأى من نجابته وذكائه وأجاز له إجازة عامة، ودخل شبام حضرموت فأجاز له عالمها الإمام الصالح وجيه الدنيا والدين الشيخ الفاضل الكامل عبد الرحمن باهرمز إجازة عامة، وقرأ على القاضي محمد بن مسعود باشكيل كثيراً من كتب الحديث والتفسير وغيرها فأجاز له إجازة عامة في جميع أنواع العلوم، وزوجه القاضي أبو شكيل ابنته وولي قضاء عدن مدة يسيرة، وكان في خلقه حدّة وخرج من عدن متخفّياً متبرماً من القضا، فقصد

(١) قلائد النحر ٣: ١٨٢. النور السافر: ٣٠.

(٢) زيادة من قلائد النحر.

الشحر فأكرمه واليها السلطان العادل الفاضل الكامل بدر بن عبد الله بن علي الكثيري وصحبه، وكان بينهما ألفة أكيدة ومودة شديدة، ثم رجع إلى عدن وقد تولّى القضاء بها القاضي عبد الرحمن بن عبد العليم القماط، ولم يزل يتردَّد بين الشحر وعدن وأكثر إقامته بعدن، وقرأ عليه جمع كثير صاروا أئمة، منهم شيخنا الإمام عبد الله بن عبد الرحمن فضل رحمه الله، والإمام جمال الدين محمد بن عمر قضام، والفقيه العلامة الشيخ عثمان بن محمد العمودي، والقاضي الإمام الفقيه العلامة جمال الدين محمد بن عمر بحرق وغيرهم من الأكابر، وكان من العلوم بحيث يقضى له في كل فن بالجميع، وكان مهاباً حتى أن العلامة الصالح عفيف الدين الفقيه عبد الله بن عبسين رحمه الله تعالى يقول: أني لا أخاف أحد من العلماء إلا الفقيه عبد الله بن أحمد بامخرمة، فإني أكاد أرعد من هيبته، وكان الملوك في زمانه يخضعون له ويخافونه، وكان آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر لا يراعي في الحق أحد، ولا يخاف في الله لومة لائم، وكان صاحبه الإمام الولي الصالح جمال الدنيا والدين محمد بن أحمد بافضل كثير التَّعظم له، وبلغني أن الفقيه عبد الله رحمه الله سئل: أي أعلم أنت أم الفقيه محمد، فقال: أنا أعلم منه وهو أورع مني، أو قال أدين مني، ومن مصنفاته فتاواه المجيدة الجيدة الوضع مجموعة ورتبها على أبواب الفقه، وعمل على جامع المختصرات نكتاً في مجلدة، وكذا على ألفية النحو في كراريس مفيدة وشرح ملحة الحريري شرحاً حسناً، ولخص شرح ابن الهائم على هائميته، إلى غير ذلك من الرسائل من الهندسة وغيرها، قال الطيب بامخرمة في تاريخه: له النكت التي على جامع المختصرات للنشائي يذكر فيه المواضع التي ذكرها ووقعت في الكتاب على غير الصواب، وله أيضاً تأليف لطيف يذكر فيه المسائل التي ذكرها في الكتاب في غير مظنتها[1] على نمط «خبايا الزوايا» للزركشي، وله شرح ابن ياسمين في الجبر

---

(١) قلائد: مظنها

والمقابلة، وبالجملة فإنه كان بقية العلماء العاملين ليس له نظير في زمانه ولم يخلفه بعده مثله رحمه الله، وكان بعض الأولياء يقول في حقه: أنه من الأربعة الأوتاد الذين يحفظ الله بهم البلاد والعباد ويغيث بهم الحاضر والباد، وكان رحمه الله يقول: عمري سبعون سنة فكان كذلك، وكان يصحب السيد الشريف سراج الدين عمر بن عبد الرحمن باعلوي صاحب الحمراء ويصحب الشيخ الكبير العارف بالله تعالى شهاب الدين أحمد بن الشيخ محمد العمودي صاحب قيدون، وكان له فيهما عقيدة وحسن ظن، وعزم صحبة السيد الشريف عمر المذكور إلى تعز في سنة تسع وثمانين وثمانمائة فتوفي السيد عمر بتعز في شهر رمضان من السنة المذكورة[(١)] ومرض الفقيه ثم نقه من مرضه، ولم يزل المرض مستمراً به تارة يقوى وتارة يهون إلى أن توفي ليلة الاثنين سحراً لتسع بقين من المحرم من السنة المذكورة ودفن بتربة الشيخ جوهر[(٢)] الجندي نفع الله به قبالة ضريح شيخه القاضي جمال الدين محمد بن مسعود أبي شكيل رحمهما الله انتهى كلام الطيب بامخرمة وفيها توفي الأمير الكبير جمال الدين محمد بركات[(٣)] صاحب مكة والحجاز، في الليلة التي توفي فيها الفقيه أبو الطيب عبد الله بن أحمد بامخرمة ليلة الاثنين الحادي والعشرين من المحرم، وكانت وفاته بوادي الأبيار خارج الحرم فحمل إلى مكة ودفن بالمعلاة، وولي الحجاز أكبر أولاده الشريف بركات بن محمد.

وفيها[(٤)]: يوم الخميس عاشر المحرم توفي الفقيه الصالح العلامة جمال الدين محمد بن إبراهيم المكدش بفتح الميم وسكون الكاف وكسر الدال المهملة وأخره شين معجمة، فقيه اللامية ومفتيها ببلدة سامر، وكان له بها مشهد عظيم رحمه الله تعالى.

---

(١) في الأصل: في سنة. وأصلحناه من قلائد النحر.
(٢) في الأصول. مطموسة. وأثبتناه من قلائد النحر.
(٣) قلائد النحر لوحة: ١٨٣. الفضل المزيد: ١٠٩.
(٤) النور السافر: ٣٦. الفضل المزيد: ١٠٨.

قلت: وبنو المكدش هؤلاء أخيار صالحون شهر منهم جماعة بالولاية التامة وظهور الكرامات وتربتهم يقال: لها الأنفة وهي بفتح الهمزة بعد الألف واللام وفتح النون والفاء وآخره ها تأنيث بجهة الوادي سهام، وهي محلة مقصودة للزيارة والتبرك، ونسبهم في الصميين، وهم قبيلة مشهورة من قبائل عك بن عدنان ومسكنهم في ما بين الوادي وادي سهام ووادي سردد، ومن مشاهيرهم يوسف بن أبي بكر المكدش كان من كبار الأولياء وله كرامات خارقة ذكره الشرجي في الطبقات[١]، وأثنى عليه وذكر شيئاً من أحواله في تاريخ[٢] سيدنا عبد القادر بن شيخ العيدروس.

ومنه أيضاً وفيها[٣]: توفي الفقيه العالم العارف بالله تعالى السيد الجليل الرباني جمال الدين محمد بن احمد باجرفيل قيل[٤] الدوعني رحمه الله تعالى بغيل أبي وزير من أعمال الشحر، وجرفيل بجيم ثم راء ثم فاء ثم ياء، وكان مولده يوم الاثنين ثاني عشر من ربيع الأول سنة عشرين بعد الثمانمائة، غلب عليه التصوف فخاض غماره، وحّقق أسراره وصار من كبار مشايخ الطريقة وأعلام أئمة الحقيقة يقتدى بآثاره، ويهتدى بأنواره، وحكي عنه أنه قال: لم أصحب مع كثرة من صحبته من العارفين بالله مثل الشيخ علي بن أبي بكر فلازمته أربعة أشهر على أن يقول لي: أنت منا أهل البيت، كما قال ذلك النبي ﷺ لسلمان الفارسي رضي الله عنه، فلم يقل ولم يجبني إلى ذلك، فلما ألححت عليه وتحقق صدق ودي ومحبتي لأهل البيت فقال: يافقيه أن الدين النصيحة لا يجيبك إلى مقصودك إلاّ الشيخ أبو بكر بن عبد الله العيدروس، فإنه القطب الوارث للقطبيّة من صغره بعد موت أبيه الشيخ عبد الله بن ابي بكر، ونحن نكتب إليه أن يجيبك إلى

(١) طبقات الخواص : ٣٦٩ ط الدار اليمنية.
(٢) النور السافر: ٣٦.
(٣) النور السافر: ٢٣.
(٤) كذا في الأصل وهذه اللفظة لا توجد في النور المسافر.

مرادك، قال: والشيخ أبو بكر يومئذ باليمن، فكتب الشيخ علي إليه، وكتبت أنا أيضاً إليه، فأتانا بحمد الله الجواب بالقصد والمراد، قال العلامة بحرق: ولقد كنت استشكل أشياء تصدر من سَيّدي الشيخ أبي بكر العيدروس قدس الله روحه تقصر عنه عقول أمثالنا القاصرة ولكني كنت بتوفيق الله أعرضها على أرباب البصائر فما منهم إلاّ يأمرني بالتَّسليم ويشهد عندي بعلو مقام سيدي وأنه على هدى من ربه العليم، منها: إني عَرَضْت على الفقيه محمد بن احمد باجرفيل تصّرفات مالية يباشر سيدي في قبضها وصرفها في ظاهر الأمر في غير مصارفها، فقال: أنا أشهد أنه أمير المؤمنين المالك للتولية والعزل والحل والعقد والتصرفات كلها وأشهد أنه أفضل أهل الأرض ظاهراً وباطناً، فقلت له: أمَّا الباطن فبصائرنا عنه قاصرة، وأما الظاهر فما وجهه، فقال وجهه: أن أهل البيت أفضل من سائر النَّاس وآل باعلوي اليوم أفضل من سائر أهل البيت باتباعهم السنّة وما اشتهر لهم من العبادة والزهادة والكرم وحسن الأخلاق، والشيخ أبو بكر أفضل آل باعلوي بالاتفاق فهو أفضل أهل زمانه، وتوفي بغيل أبي وزير ودفن بتربة المشايخ آل باوزير.

وفيها[1] يوم السبت خامس عشر شوال: توفي الفقيه المنور المتفق على جلالة قدره علماً وعملاً وورعاً جمال الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الله الشهير بابن علي بافضل السَّعدي، نسبةً إلى سعد العشيرة الحضرمي ثم العدني رحمه الله تعالى بعدن وحزن الناس عليه وكثر تأسفهم على فقده وكان مولده في حضرموت بتريم سنة أربعين وثمانمائة ونشأ بغيل أبي وزير وحفظ القرآن واشتغل بالفقه على الفقيه محمد بن علي باعديله[2] وقرأ الأحيا، ثم دخل عدن قاصداً الفقيه جمال الدين محمد بن أحمد حميش، فقرأ عليه الفقه وغيره فلما توفي شيخه باحميش أقيم مقامه في

(١) النور السافر: ٢٤. الفضل المزيد: ١١٩، قلائد النحر لوحة ١٨٣.

(٢) قلائد النحر «باعديل».

التَّدريس، وتزوَّج بزوجة شيخة فعمر الله به الدين وأحيا به معالمه، وقرأ على القاضي محمد بن مسعود باشكيل، وجدَّ في الطلب ودأب حتى برع في العلوم وانتصب للتدريس والفتوى وصار من أعلام الدين والتَّقوى، وكان إماماً كبيراً عالماً عاملاً محققاً ورعاً زاهداً مجتهداً عابداً مقبلاً على شأنه تاركاً لما لا يعنيه، بمقامات وأحوال وكرامات، وكان حسن التعليم لّين الجانب متواضعاً صبوراً مثابراً على السنة، وكان هو وصاحبه الفقيه عبد الله بن احمد بامخرمة عمدة الفتوى بعدن، وكان بينهما من التوَدّد والتناصف ما هو مشهور، وبالجملة ففضائله ومناقبه ومحاسنه أكثر من أن تحصر، وأشهر من أن تذكر، وله تواليف حسنة مفيدة مشهورة، منها العدة والسلاح في أحكام النكاح، لا يستغني عنه كل من تصدى لعقود الأنكحة، وله شرح المدخل وشرح البرماوية، وله كتاب موضوع على تراجم البخاري يذكر فيه وجه مناسبة الترجمة للحديث، وله رسالة في الربع المجيب، وله مختصر الأنوار المسمى نور الأبصار في الفقه وهو في غاية الحسن، واختصر قواعد الزركشي، وكان متفنناً في جميع العلوم حسن المذاكرة موظف أوقاته على العبادة والطاعة، لا تلقاه إلا في طاعة من تدريس أو تصنيف أو قراءة قرآن أو ذكر، قال الفقيه الطيب بامخرمة: وغالب ظني أنه مجدّد قرنه، وأورد له السيد عبد القادر العيدروس في تاريخه هذين البيتين في عيادة المريض:

إن العيادة يوماً بين يومين ... واجلس قليلاً كلحظ العين بالعين
لا تبرمن مريضاً في مسائلة ... يكفيك من ذاك تسآل بحرفين

ودفن بالتربة المعروفة بحافة البَّصال بعدن رحمه الله تعالى ونفعنا به.

[سنة أربع وتسعمائة]

وفيها[١] ليلة الاثنين سلخ ذي القعدة الحرام: توفي السيد الشريف الفقيه الصوفي الأديب الحافظ المحدث البارع في أشتات العلوم بدر الدين الحسين بن الصديق بن الحسين بن عبد الرحمن الأهدل قدَّس الله أرواحهم بمدينة عدن ودفن بتربة أهله بالشاذلية، وكان مولده في ربيع الثاني سنة خمس وثمانمائة بأبيات حسين، ونشأ بها وبنَواحيها واشتغل بالفقه بها على الفقيهين أبي بكر بن قعيص[٢] وأبي القاسم بن عمر بن مطير، وقرأ الحديث على الأمام الحافظ يحيى العامري الأمهات الست، وانتقل إلى بلاد المراوعة واشتغل بها على الفقيه إبراهيم بن أبي القاسم جعمان وغيره، ثم دخل زبيد في سنة ثمان وستين فاشتغل فيها بالفقه على عمر الفتى وغيره، وفي الأدب على ابن [الزين][٣] الشرجي، ثم حج سنة اثنتين وسبعين، وجاور التي تليها، وحكي أنه لما زار النبي ﷺ وقف على القبر الشريف وأنشد قصيدة يقول فيها:

إن قيل زرتم بما رجعتم ... ياسيد الرسل ما نقول

فسمع الجواب من الحجرة الشريفة:

---

(١) النور المسافر: ٢٧. الفضل المزيد: ١٩.

(٢) كذا في الأصل والنور السافر صوابه: ابن قعيش الفضل المزيد: ٢٧٠ ط شلحد ط صالحية.

(٣) زيادة من النور السافر.

قــولــوا رجعنــا بكــل فضــل واجتمــع الفــرع والأصــول

وسمع بالمدينة الشريفة من أبي الفرج[1] المراغي ثم أنه تصوف وحمل الزنبيل ودار في الأسواق وبين البيوت كعادة صوفية اليمن، فنقم عليه ذلك فلم يلتفت إلى عذل عاذل، ثم عاد إلى بلده، وكان يسعى بين الدَّولة والعرب المفسدين بالدية والصّلح، ثم دخل عدن وصاهر الكتاب بني إسحاق، وكان يدرس في الحديث والفقه والنحو في جامع عدن وفي بيته، وانتفع به جمع في دينهم ودنياهم، وذكره العلامة الفقيه جمال الدين محمد بحرق في كتابه مواهب القدوس في مناقب ابن العيدروس، وقال: اني قلت مرة أن أحوال سيدنا الشيخ أبي بكر أشكلت علي، فقال: دعها تحت حجابها مستورة بسحابها فلو أشرقت مشمْسة لأ حرقت الوجود كله، أما ترانا نقف على أبوابه ونكتفي بتقبيل أعتابه، قال: وهكذا كان رحمه الله يقبل العتبة وينصرف، ورأيت كأنه ورد عليه مرة حال فأخذ بيدي وهو كالذاهل، فقال لي: تريد أن أريك القطب، فقلت: نعم، فمشى حتى أتينا سيدي الشيخ أبا بكر، فقال: هذا هو القطب، وانصرف، ولم يلبث أن امتدح سيدي الشيخ بقصيدته التي أولها:

مــن الحســان الخــرد قــد صــادنــي غــريــر يرمي بقوس حاجب

وأنشده إياها فلما بلغ المنشد قوله:

يــا عيــدروس الأوليــاء يــا حــائــز الكمــال القطــب أنــت الأكمــل

كان السيد حسين ينظر إلي ثم يشير بيده إلى سيدي الشيخ ويقول: القطب أنت الأكمل يكررها ليحقق ما كان قاله لي في المنام في حالة ذهول، وله ديوان شعر وكلامه مشهور وله قصائد مدح في النبي ﷺ ومنه الوسيلة العظيمة التي أولها:

---

(١) كذا في الأصل والنور السافر صوابه «أبو الفتح» قلت: هو أبو الفتح محمد بن أبي بكر المراغي المتوفى سنة ٨٥٩ هـ: انظر الضوء اللامع ٧: ١٦٢.

يـا رسـول الله غـوثـاً ومـدد انتـم الـوالـد والعبـد ولـد

وخمسها . . . .[1] أو الفيومي تخميس عظيم ورأيت للفقيه عبد الله بن عمر بامخرمة عليها تخميس أوله:

اسـأل الله ولا تسـأل أحـد وتـوسـل بشفيـع لا يـرد
قـل إذا مـا شيـت تعطـى وتمـد يـا رسـول الله غـوثـا ومـدد

رحمه الله تعالى ونفعنا به.

وفيها[2] بسحرِ ليلة الأربعاء سابع عشر جمادى الأولى توفى الإمام العالم العلامة شيخ الإسلام قاضي قضاة الأنام أبو عبد الله جمال الدين محمد بن حسين القماط رحمه الله، كان بحراً في العلوم لا يجارى وإماماً في المنطوق والمفهوم لا يمارى أحد أعلام الزمان المشار إليهم بالبنان، ولد في شهر صفر سنة ثمان وعشرين وثمانمائة في دولة الملك المنصور عبد الله بن الناصر أحمد بن إسماعيل الغساني[3] نشأ في عبادة ربه في حجر والده الفقيه الصَّالح شرف الدين حسين بن محمد بن حسين القماط، وحفظ القرآن عنده صغيراً عن علماء مدينة زبيد التي ولد بها كالفقيه جمال الدين موسى بن محمد الضَّجاعي، والعلامة جمال الدين محمد بن ابراهيم بن ناصر، والقاضي جمال الدين محمد الطيب بن الفقيه احمد الناشري وغيرهم، وتصدر للافتاء في مدينة زبيد في حياة شيخه شيخ الإسلام جمال الدين الطيب الناشري، واختصر تاريخ ابن خلكان وصنف كتابا في تفسير القرآن سماه «عجائب التنزيل وغرائب التأويل» بلغ فيه إلى أثناء سورة النساء، وانتفع به النَّاس انتفاعاً كلياً لقرب جنابه وغزارة علمه، وسرعة جوابه، وحسن أخلاقه، وطلبه الملك المجاهد نور الدين علي بن طاهر إلى محله، وجعل إليه نظر صَدَقاته المتقبلة، وانتفع به الناس كثيراً

(١) مطموس في (ح). وبيض في «س».
(٢) النور السافر: ٣٧. الفضل المزيد: ١١٤.
(٣) أحد ملوك بني رسول حكمه من سنة ٨٢٧ إلى سنة ٨٣٠ أنظر الضوء اللامع ٥: ٥.

ولم يزل بمدينة زبيد باذلاً نفسه للتدريس والفتوى، حتى استدعاه الملك المجاهد آخر عمره فولاه القضاء بمدينة عدن فنزل إليها، وخرج منها يوم وفاة الملك المجاهد، ثم لما صار الأمر بعده إلى أبن أخيه الملك المنصور تاج الدين عبد الوهاب بن داؤد بن طاهر أقرّه على ذلك مدة حياته، ثم لما استقل[1] الملك الظافر[2] عامر بن عبد الوهاب بالأمر بعده أقّره أيضاً على ذلك إلى شهر جمادى الآخرة سنة تسع مائة، ثم عزل عن القضا بالقاضي شهاب الدين أحمد بن عمر المزجّد، ففرح بذلك أكثر من فرح غيره بالولاية، ورأى ذلك من نعم الله الذي تَستوجب [الشكر][3] فوصل إلى بلده زبيد يوم الخميس الخامس والعشرين في شهر رجب الفرد الحرام أحد شهور سنة تسع وتسعين وثمانمائة، وحمد الله على جمع شمله بأهله وعياله، وأقام به حتى توفاه الله في السنة المذكورة، ولم يتخلف عن تشييعه أحد من أهل مدينة زبيد، وصلى عليه ولده الفقيه العلامة عفيف الدين مفتي المسلمين عبد العليم، ودفن إلى جنب والده ضحى يوم الاثنين قريباً من قبر الفقيه علي الزيلعي قبلي مدينة زبيد، وكثر الأسف عليه جداً، ولم يخلف بعده مثله رحمه الله ونفع به، نقلت هذه الترجمة من كتاب فتاويه في أولها، وهو التغلبي نسباً والشافعي مذهباً والزبيدي بلداً رحمه الله تعالى.

وفيها[4]: توفي محمد الطاهر بن عبد الرحمن بن القاضي محمد بن مسعود باشكيل، ولد بعد وفاة جده بقليل في سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة، وتوفي والده وهو ابن سنة فنصب عليه الفقيه عبد الله بن أحمد بامخرمة، فعلّمه القرآن وأدبه وهذّبه، ونشأ في طلب العلم وتحصيل الكتب شراءً ونسخاً وبخطه، حضر درس الفقيه عبد الله بن

(١) بياض في (س).

(٢) الأصل «الظاهر» وأصلحناه من عندنا.

(٣) زيادة من عندنا.

(٤) قلائد النحر ٣ : لوحة: ١٨٢ وقد سبقت ترجمته قبل قليل.

أحمد[1]، وقرأ صحيح البخاري على الفقيه الطيب بن عبد الله بامخرمة وغيره، وقرأ على الشريف حسين بن الصديق الأهدل العدة للجزري، وأجازه الشريف المذكور إجازة عامة، وقرأ على الفقيه يعقوب الحباني[2] وكان له حسن ظن وعقيدة في متصوفة الوقت، وحسن أخلاق، وكرم نفس، حج في سنة إحدى وتسعمائة فاستجاز من السيد الشريف السمهودي وغيره من فقهاء الحرمين الشريفين، وصدر الى عدن في المحرم أو في صفر في سنة ٩٠٢ اثنتين وتسعمائة، فأقام بها بعد وصوله سبعة أيام صحيحاً، ثم حمّ ولم تزل به الحمى إلى أن توفي في أواخر شهر صفر الخير المذكور، ودفن بتربة الشيخ جوهر في قبر جده القاضي محمد بن مسعود رحمه الله تعالى.

وفيها[3]: توفي بشهر ربيع الثاني عبد الله [المعروف بالعمودي][4] ابن عبد الله بن أحمد بامخرمة رحمه الله، ولد بعدن سنة احدى وثمانين وثمانمائة، وحفظ القرآن وله حوالى عشر سنين، وكان فيه فهم وذكاء مفرط واشتغل على أخيه الفقيه أحمد في علم الحساب مدّة يسيرة، وقرأ على والده وعلى أخويه أحمد والطيب، وله معرفة باللغة والنحو، وله ديوان شعر، وشعره جيد جداً حج على قدم التَّجريد ورجع إلى عدن وعزم إلى والده بالهجرين في طريق البر فلما وصل الى الهجرين وجد والده قد خالفه راجعاً إلى عدن، فأقام بالهجرين، ثم رجع إلى عدن، واجتمع بوالده، ثم عزم إلى مكة طريق البر فدخل صنعاء وامتدح إمامها محمد بن الناصر[5] بقصيدة فائقة، ثم عزم إلى جازان وقد هيأ قصيدة عظيمة يمدح

(١) يعني بامخرمة السابق ذكره.
(٢) كذا في الأصل وفي قلائد النحر «الجبائي».
(٣) قلائد النحر لوحة: ١٨٣.
(٤) في الأصل: (بعودي).
(٥) هو الإمام المؤيد بالله محمد بن الناصر محمد حكمه من سنة ٨٦٧ إلى سنة ٩٠٨ (أنظر أئمة اليمن: ٣٣٤).

بها الشَّريف أحمد بن دريب صاحب جازان فمات بحرض قبل أن يصل جازان رحمه الله تعالى.

وفيها[١]: يوم الاثنين الثاني من شهر ربيع الآخر توفي الفقيه الصالح المعمَّر جمال الدين محمد النور بن عمر الجبرتي من بقية أصحاب الشيخ اسمعيل الجبرتي عمره خمس وثمانون سنة، ودفن ضحى يومها قريباً من ضريح شيخه رحمه الله تعالى.

وفيها[٢]: توفي الفقيه جمال الدين محمد بن عبد الرحمن باصهي رحمه الله.

وفيها[٣] بشهر جمادى الأولى: توجه السلطان الظافر عامر بن عبد الوهاب إلى بلاد يافع لذنوب كثيرة سلفت منهم، منها إنهم أتوا إلى خاله عبد الله بن عامر بن طاهر وحرضوه على حرب الظّافر، فسار إليهم بجنوده سابع جمادى الآخرة، فلما التقى الجمعان إنهزموا يافع هزيمة منكرة واستولى على حصونهم جميعاً في أقرب مدة، ولم يكن منهم أمر متعب مع كثرتهم واتساع بلادهم ودعاويهم العراض، وكان استفتاح بلادهم من أسهل الفتوح، ودخلوا عليه وأذمهم، وساروا جماعة منهم تحت ركابه.

وفي[٤] تاسع عشر الشهر المذكور: لزم الشيخ عبد الباقي بن محمد بن طاهر، وقيد وأودع دار الأدب بتعز.

وفيها: ولد السلطان بدر بن عبد الله بن جعفر رحمه الله تعالى سنة أربع وتسعمائة.

وفيها عشية يوم الأحد الرابع عشر من شهر المحرم: توفي العلامة الشيخ الكبير المعمر شيخ الإسلام نجم الدين يوسف المقري بن يوسف

(١) النور السافر: ٣٧ الفضل المزيد: ١١١.
(٢) النور السافر: ٣٧.
(٣) الفضل المزيد: ١١٤. وقلائد النحر لوحة: ١٨٨.
(٤) الفضل المزيد: ١١٦. قلائد النحر لوحة: ١٨٨.

الجبائي[1]: رحمه الله بمدينة زبيد ودفن بعد صلاة المغرب من ليلة الاثنين إلى جنب سيدي الشيخ أحمد الصياد ملاصقاً له داخل المشهد من جانب اليمن بوصية منه، وكان له مشهد عظيم لم تر العيون مثله وصُلّي عليه بجامع زبيد، وُجبا[2] ناحية مشهورة غربي تعز، كان إمَاماً عالماً محققاً مطّلعاً قوي الادراك جيد الفطنة حسن الاستنباط وتفقّه بعلماء قطره، ثم ارتحل إلى عدن وأخذ من إمامها القاضي العلامة ابن كبن وبرع وتميز وساد الأقران وصار واحد زمانه، وولي قضاء الأقضية في قطر اليمن، وارتحل إليه الطلبة من كل جهة من جهات اليمن وانتفعوا به كثيراً وسادوا وتميزوا، منهم العلامة موسى ابن الزين الرداد، والقاضي العلأمة شهاب الدين أحمد بن عمر المزجّد وغيرهما، وكان له رحمه الله تعالى ثروة عظيمة واتباع ورياسة تشبه رياسة الملوك، وكان عمدة وقته في الفتاوي، ومن وقف على كلامه ورأى ما فيه من عظم البلاغة، وحسن الاستنباط واقتداره على تحرير المواضع المشكلة وحلّها وتقريرها على أحسن الوجوه، علم جلالة الرجل وعلم مقامه، ولم يزل على الحال المرضي إلى أن توفي بزبيد رحمه الله تعالى.

وفيها أول السنة[3]: تأخر المطر عن أيامه بجهة زبيد واشتد الأمر، فأمر قاض زبيد الإمام محمد بن عبد السلام الناشري الناس بصيام ثلاثة أيام، ثم خرج بهم في الرابع صائمين بذلة وتخضع وصلى بهم الإمام الفقيه شهاب الدين أحمد بن الطاهر جعمان[4] قاضي حيس وخطب بهم، وكان يوماً مشهوداً فحصل الفرج العظيم قبل الاستسقاء وبعده.

---

(١) كذا في الأصل وفي النور: ٣٨ يوسف بن يحيى الجبائي. والصواب: يوسف بن يونس بن يحيى الجبائي، أنظر طبقات صلحاء اليمن للبريهي: ٢٤٤ والفضل المزيد: ١٢٣ والسناء الباهر: ٣٤.

(٢) في الأصل: حبان.

(٣) الفضل المزيد: ١٢١ في حوادث سنة ٩٠٤ هـ وقلائد النحر لوحة: ١٨٨.

(٤) في(س) جمعان خطا. وانظر الفضل المزيد: ١٢١.

وفيها: قتل سعد بن مبارك[1] بادجانة الكندي بالسّواحل بمدينة منبسة، هو وجماعة من المهرة من بيت محمد وغيرهم، غدروا به فقتلوهم عن آخرهم إلا قليلاً هربوا في المراكب.

وفيها: توفي الفقيه الصالح أبو بكر بن محمد بلحاج بافضل، والولي الوفي الصالح عفيف الدين عبد الله بن عمر باهُرمز فجاة بمكان يسمى يفل بمثناه من تحت مكسورة وفاء مكسورة ولام ساكنة، من أعمال شبام حضرموت، والولي الصالح المعلم عبد الرحمن بن أبي بكر باهرمز بشبام أيضاً انتهى كلام المؤرخ[2].

ومن تاريخ سيدي السيد الشريف عبد القادر العيدروس[3]:

وفيها عشية يوم الأربعاء من شهر ربيع الأول: توفيت السيدة الصالحة اسماء بنت الفقيه العلاَّمة كمال الدين موسى الضَّجاعي بمدينة زبيد، وكانت عابدة صالحة قارئة القرآن، تقرأ التَّفسير وكتب الحديث وتَسْمع النساء وتعظهن وتؤدّبهن، وكان لقولها وقع في القلوب، وربما كتبت الشفاعات إلى السلاطين والقاضي والأمير، فتقبل شفاعتها ولا ترد وصلى عليها بعد صلاة الصبح بمسجد الأشاعرة، ودفنت بجوار والدها صبح الخميس ثاني موتها رحمها الله تعالى، ولم يخلف بعدها مثلها في الدين والصلاح في بنات جنسها.

وفيها[4]: ليلة السبت السادس والعشرين من الشهر المذكور توفي الفقيه العلاَّمة الخطيب كمال الدين موسى بن عبد المنعم الضجاعي بعد طول مرضه ودفن إلى جنب جده الفقيه الصالح علي بن قاسم الحكمي رحمهما الله تعالى.

---

(١) في (س) امبارك.

(٢) يعني به المؤرخ باسخلة وكتابه يعتبر في حكم المفقود.

(٣) النور السافر: ٣٨ والفضل المزيد: ١٢٤.

(٤) النور السافر: ٣٩ الفضل المزيد: ١٢٤.

وفيها[1]: ليلة الأربعاء سلخ الشهر المذكور توفي الفقيه العلاّمة كمال الدين موسى بن أحمد الذُّؤالي[2] المعروف بالمكشكش على قرب مدينة تعز، وقد خرج منها مريضاً الى مدينة زبيد فرد إلى مدينة تعز فغسل وكفن وصلي عليه بها، ثم دفن بمقبرتها الأجيناد قريباً من قبر الفقيه نفيس الدين سليمان بن إبراهيم العلوي[3] رحمه الله.

وفيها[4]: حصل برق عظيم أصاب رجلاً يحرث على ثورين له خارج مدينة زبيد قريباً من تربة الفقيه أبي بكر الحداد بمجنة باب «القرتب» فأحرق الثورين بالتهن وسلم الرجل بعد أن أصابه منه لفح كاد أن يهلك، فسبحان القادر على كل شيء.

(١) النور السافر: ٣٩ الفضل المزيد: ١٢٥.
(٢) في الأصول والنور السافر الدّوالي بالدال المهملة خطا.
(٣) من علماء الحديث باليمن وفاته سنة ٨٢٥ (أنظر كتابنا مصادر الفكر الإسلامي في اليمن: ٤٧).
(٤) النور السافر: ٣٩. الفضل المزيد: ١٢٩.

سنة خمس وتسعمائة

وفيها: توفي السلطان جعفر بن عبد الله بن علي الكثيري فجأة ببلدة بور من أعمال حضرموت، وولي بعدة ولده السلطان عبد الله بن جعفر، وكان عادلاً منصفاً أحّبته الرّعية وسار فيهم بسيرة جميلة مرضية، ووفق لمراضي الله رحمه الله تعالى.

وفيها[١]: أول شهر صفر أصبح ولد مخارش صاحب الجوف مقتولاً في مخيم الشيخ عبد الوهاب برداع ولم يعلم قاتله، فتعب الشيخ كثير فتفحص عن قاتله حتى بلغه أن قاتله من بني عبد، فجهز يغزوهم فلم علموا بذلك لجأوا إلى اليهودي الناقِض العهد الذي ببيحان، وكان مخالفاً على الشيخ عامر نافٍ للإيمان، يطعن في الإسلام، ويركب الخيل بالسروج المعرقة[٢] بالذهب والفضة، ويتطاول على المسلمين، وتبعه خلق من اليهود خصوصاً من تهَّود منهم بعد إسلامه، فجهز الشيخ إلى بيحان قوماً بعد قوم موهماً أن لا غرض له سوى الصيد، فتقَّدم الأمير علي بن محمد البعداني[٣] في جماعة الأمراء إرسالاً إلى أن وصلوا بيحان من الربع الذي هو غير مسكون، وتبعهم الشيخ، فما زال يقطع البلاد حتى بلغ بيحان فدخلها، فلما علم به اليهودي تنحَّى هو وأصحابه ومن معه إلى ذلك

(١) الفضل المزيد: ١٣٠ قلائد النحر ٣: لوحة ١٨٨.

(٢) قلائد النحر: المزوقة.

(٣) في الأصول: البغدادي وأصلحناه من قلادة النحر.

المكان ألذي هو غير مسكون، فلقتهم العساكر الذي تقدمت إلى ذلك المكان، فاتصل[1] الجمعان، وقبض على اليهودي الملعون ومن معه من أولاده وقرابته وسائر آلاته، وقبض بنو عبد ولزم قاتل ابن مخارش وأسر اليهودي، ثم توجه الشيخ إلى بلد بني شريف وأخذ حصونها، وأدوا الطاعة ثم عاد إلى رداع.

وفيها: توفي الشيخ الولي الصالح جمال الدين محمد بن أبي شراحيل رحمه الله تعالى.

ومن تاريخ سيدنا السيد عبد القادر العيدروس[2]:

وفيها: ظهرت[3] على الشمس هالة عظيمة من ضحوة النهار إلى ما بين الظهر والعصر، ثم اضمحلت.

وفيها[4]: طلع نجم من مشرق، [نجد][5] نجم ذو ذؤابة وكان طلوعه من برج الحمل وذؤابته(*) في اليمن وسيره في الشام، فسبحان القادر على ما يشاء.

ومنه[6] فيها: أنقض نجم عظيم من المشرق في المغرب، وأضاءت له الدنيا، ووقف ساعة ثم أضاءت السَّماء فأضاء المكان الذي أصابه منها إضاءةً عظيمة، ثم سقط في جهة المغرب، وبقي ساعة ظاهراً في الموضع الذي أصابه ساعة طويلة ثم اضمحل، والله الفعال لما يريد.

ومنه[7]، وفيها: دفع وادي [زبيد][8] بسيل عظيم لم يعهد مثله،

---

(١) قلائد النحر: انضم.

(٢) النور السافر: ٣٩ الفضل المزيد: ١٣٢.

(٣) في (س): طوت.

(٤) النور السافر: ٤٠ الفضل المزيد: ١٣٥.

(٥) زيادة من النور السافر. (*) الفضل المزيد: شعاعه.

(٦) النور السافر: ٤٠ الفضل المزيد: ١٣٦.

(٧) النور السافر: ٤٠ الفضل المزيد: ١٤٠.

(٨) ساقط من الأصول.

وسال بخلق ودواب وأخرب قرية مزارع[١] وجاء بشيء من هدم البيوت لا يعلم من أين هو، فسبحان العليم الحكيم، ومنه، وفيها[٢]: وقع مطر بمدينة زبيد وما [حواليها][٣] وكان جمع من الرعاة في البادية خارج باب الشبارق فلما وقع غليهم المطر الكبير لجأوا إلى العقد[٤] الذي هو غربي دار الطويلع قبالة بستان حائِط لَبيق واكتَّنوا عندهم جماعة من الناس الذين كانوا بالحائط وغيرهم فبينما هم كذلك، إذ رأوا الغنم تجول بعضها في بعض وتتساقط ميتة حتى سقط منها نحو ستة رؤوس، ثم سكنت بعد ذلك، ونظروا فإذا ثعبان عظيم تحت أرجلها ميتاً وقد وطأته إحداهن بظلفها في رأسه فقتلته ودفع الله شره.

ومنه[٥] وفيها ضحى يوم الاثنين الثالث عشر من شهر شوال: توفي الشيخ الصالح جمال الدين محمد المعروف بن إسمعيل [الجبرتي][٦] الصُّوفي وصلّى عليه بعد صلاة العصر بمسجد الأشاعرة، ودفن في قبر والده داخل قبة الشيخ الكبير إسمعيل بن إبراهيم الجبرتي، وكان له مشهد عظيم لم تر العيون مثله، وكثر الأسف عليه، رحمه الله تعالى ونفع به آمين.

سنة ست وتسعمائة

فيها[1]: ليلة الاثنين الثامن والعشرون من المحرم، توفي قاضي الشريعة بزبيد الإمام العلامة جمال الدين محمد بن عبد السلام الناشري رحمه الله تعالى وصلّي عليه بعد صلاة الصبح بجامع زبيد، وكان له مشهد عظيم لم تر العيون مثله وكان المذكور من عباد الله الصالحين والعلماء العاملين، وهو خاتمة القضاة الناشريين بزبيد رحمه الله تعالى.

وفيها[2] يوم الخميس خامس عشر جمادى الأولى: تُوفي شيخ الإسلام كمال الدين محمد بن محمد بن أبي بكر بن علي بن مسعود بن رضوان بن أبي شريف المرى بالمهملة القدسي الشافعي، وكان مولده في يوم السبت خامس ذي الحجة سنة [اثنتين][3] وعشرين وثمانمائة، أخذ العلم عن جماعة منهم شيخ الإسلام ابن حجر، والعلاّمة ابن الهائم ومن في طبقتهم، ومن محفوظاته الشاطبية، والمنهاج الفرعي، وألفية الحديث، ومختصر ابن الحاجب في النحو، وعرض هذه الكتب على الشيخ ابن حجر فأجازه، وجَّود القرآن العظيم بعد حفظه، وأخذ عن بعضهم علم الحديث والأصول والعروض والقافية والمنطق وغيرها من العلوم، وتفقه بابن

---

(١) النور السافر: ٤١. الفضل المزيد: ١٤١.

(٢) النور السافر: ٤١. وانظر ترجمته في شذرات الذهب ٨: ٢٩ والأعلام ٧: ٥٣.

(٣) ساقط من الأصول وأضفناه من أصله: النور السافر.

شرف(١) ترجم له البقاعي، ووصفه بالذهن الثَّاقب والحافظة الضابطة والقريحة الوقادة والفكر القويم والنظر المستقيم، وسرعة الفهم وكمال المروءة مع عقل وافر وأدب ظاهر، قال السَّخاوي(٢): ودرس وأفتى وحدث ونظم، وذكر من تصانيفه حاشية على شرح جمع الجوامع للمحلي، وأخرى على تفسير البيضاوي، وشرحاً على الإرشاد لابن المقري وفصول ابن الهائم، ومختصر الشفاء، وغير ذلك، وبالجملة فهو علامة متين التَّحقيق حسن التفكير في التأمل، وكتابه أمتن من تقريره وروَيّته أحسن من بديهته، مع صيانة وديانة وقلة كلام وعدم ذكر للنّاس، وعاش بعد السخاوي أربع سنين، ذكره مؤرخ دمشق، وذكر بعض أوصافه الحسَنَة باختصار، وقال: إنه خلف دنيا طائلة رحمه الله.

وفيها(٣) في أول المحرم منها: دخل الظَّافر مدينة عذن وهي آخر دخلة دخلها، ولم يدخلها بعد ذلك فيما أظن، وأرسل طوائف من جنده مقدمهم الشريف [عبد الله](٤) بن علي بن سفيان إلى أهل دثينة، فأسر منهم نحو مائة فيهم كبيرهم جواس وقتل سبعة، وضيق على أهل دثينة وأدوا الطاعة، وأرسل بالأسرى والقتلى إلى السلطان بعدن، وقدم التجار والنواخيد(٥) إلى السلطان الهدايا النفيسة على عادة البلد فأثابهم عليه وأجازهم الجوائز السنية وجهز الموسم، وتصَّدق بصدقة جليلة عمت أهل البلد، ثم خرج إلى الحج فأقام أياماً فبلغه وهو بالحج خبر موت قاضي زبيد محمد بن عبد السَّلام الناشري، فاستدعى الشيخ الإمام العلامة أحمد بن عمر المزجد من عدن، وولاه قضاء زبيد واستدعى القاضي عبد

---

(١) الأصل ابن أبي شريف خطا.

(٢) السخاوي: الضوء اللامع ٩: ٦٤.

(٣) قلائد النحر ٣: لوحة ١٨٩.

(٤) ساقط من الأصل وأضفنا من قلائد النحر.

(٥) النواخيذ: جمع ناخوذاه وهو مالك السفينة أو المسؤول عنها واللفظة من الفارسية «الشهداء السبعة: ١٢٤».

العليم بن محمد القماط من تعز وجعله قاضياً بعدن، وفصل القاضي حسين بن العلامة أحمد بن عمر المزجد من قضاء لحج، وجعله قاضياً بتعز، وولى قضاء لحج الفقيه شهاب الدين أحمد بن عبد الله باحسين الدوعني، ثم عزم إلى بلدة المقرانة فدخلها أول صفر[١].

وفيها[٢] بشهر رجب منها: وقع بزبيد مرض عام ومات منه خلائق لا يحصون واشتد ذلك في شعبان ورمضان، وكان يموت بزبيد كل يوم نحو ستين وأكثر.

وفي[٣] نصف شعبان: أخذ الظافر حصن دثينة وسائر ما هنالك قهراً بعد أن حطّ عليهم بنفسه ثلاثة أشهر وَرَماهم بالمنجنيقات وضيق عليهم أشد الضِّيق وطلبوا الذمة وبذلوا ما يريد، فقبل منهم وارتفع إلى بلدة المقرانة وانحسم بذلك مادة الخلاف.

وفيها[٤]: قدم قاصد صاحب مصر السلطان جنبلاط[٥] بهدية عظيمة إلى السُّلطان عامر بن عبد الوهاب، من جملتها فانوس بلُور قدر قامة الإنسان وصندوقان من بلور وسيوف عظيمة وأشياء نفيسة، ويقال: أنه رأى في [منامه][٦] منامات صالحة للسلطان المذكور فكتب إليه بذلك.

وفيها[٧] بسحر ليلة الثلاثاء من رمضان توفي الشيخ أبو بكر [بن عبد

(١) قلائد النحر: آخر صفر.
(٢) قلائد النحر لوحة: ١٨٩.
(٣) قلائد النحر لوحة: ١٨٩.
(٤) النور السافر: ٤٢ الفضل المزيد ١٤٦.
(٥) هو الملك الأشرف جنبلاط يشبك الأشرفي، أبو النصر من ملوك الجراكسة المماليك، تولى الحكم سنة ٩٠٥ ثم خلع سنة ٩٠٦ (شذور الذهب ٨: ٣٨ والكواكب السائرة ١: ١٧١ والأعلام للزركلي ٢: ٩٥).
(٦) ساقط من الأصل.
(٧) النور السافر: ٤٢ الفضل المزيد: ١٤٦.

الله][1]: المزجاجي ودفن ضحى يومها رحمه الله.

وفيها[2] ضحى يوم الخميس: توفي الشيخ الصالح وجيه الدين عبد الرحمن بن محيي الدين[3] الجبرتي، ودفن بعد عصر ذلك اليوم رحمه الله تعالى.

وفيها[4] بشوال عيد الفطر: ولي السلطنة الملك الأشرف قانصوه الغوري صاحب مصر والشام بعد موت محمد بن قايتباي، وهو مملوكهم. وذلك لما توفي قايتباي[5] ملك محمد ولده بعده أياماً يسيرة ثم مات، ثم تولّى بعده مملوكه قانصوه الغوري، فجهز لحرب الأفرنج تجريدة عظيمة أميرها حسين كردي، ودخل الهند وقف بالديو[6] ومتوليها السُّلطان محمود، وبالديو من جهته مملوكه الطواشي المسمى ملك الياس رومي اشتراه من بعض التّجار، وكان فيه نجابَة عظيمة، والتَّجهيز كان في سنة ثلاث عشرة، وتقابل مع الافرنج واهتزم ورجع إلى بر العرب، قلت: هذا عند أول ظهور الافرنج لعنهم الله تعالى في البحر يتخطفون، قال المؤرخ: أوّل ما ظهر الأفرنج بجزيرة كلوة بكسر الكاف وسكون الّلام وفتح الواو وسكون الهاء جزيرة كبيرة من أرض السواحل على سبيل التجارة، ثم رجعوا إلى أرضهم، وأتوا مرة ثانية بهدايا ومساطير غريبة وكلام منتظم إلى صاحب كلوة، ثم خرج منها إلى السَّاحل، ثم إلى بلاد الهند، وأول ظهوره بأرض الهند بقالي قوط[7] ومنيبارات وجوه على رأس التسعمائة وهو أول

(١) ساقط من الأصل والنور السافر. وأضفناه من الفضل المزيد: ١٤٧.
(٢) النور السافر: ٤٢ والفضل المزيد: ١٤٨.
(٣) في الأصل: محمد وأصلحناه من أصوله.
(٤) قلائد النحر ٣: ١٨٩ «أول الخبر». وانظر ابن إياس: بدائع الزهور ٤: ١.
(٥) في الأصل قساي.
(٦) يرد ذكره هذه البلدة بالدير بالراء المهملة. والإصلاح من عندنا، وهي جزيرة هندية في بحر عمان جنوبي شبه جزيرة كاتياواز (المنجد في الإعلام: ٢٩٦).
(٧) قلت: هي المعروفة بكلكوتة قال في معجم الأمكنة لمعين الدين الندوي: هي قصبة =

القرن العاشر، وكذلك أول ظهوره بجهة بر العرب خذله الله تعالى أنه توه[1] بحصن غراب قريباً من الشحر أو سنة ثمان أو تسع في القرن العاشر انتهى.

وفيها[2] نصف من شعبان[3]: كانت وقعة الشَّريف هزاع مع أخيه بركات ابن محمد بالحجاز انكسر فيها بركات، وهزم هزيمة شنيعة، وذلك أن الشريف هزاع بن محمد بن بركات بن حسن بن عجلان، كان مظهر التعب من أبيه بسبب تقدمة أخيه بركات عليه، وظهر منه في حياة أبيه سوء، فلما توفي والده وأسند الأمر إلى بركات، وجعل لهزاع إقطاعات معلومة قبلها في الظاهر وهو غير راض في الباطن، منتهزاً للفرصة ملازماً لأخيه بركات في الظاهر، فلما تولى الملك العادل طرنباي مصر بعد الملك الأشرف، طرد أمير الأمراء يقال له قانصوه المحمدي، ويعرف أيضاً بالبرج ونفاه إلى الحجاز مهاناً ذليلاً، فلما وصل مكة لم يلتفت له أحد من أكابرها لا بركات ولا القاضي أبو السعود بن ظهيرة مراعاة للسلطان طرنباي، وكان هزاع يواصله ويهاديه ويكثر التردد إليه، فلما فقد[4] طرنباي من مصر، وولي بعده الأشرف قانصوه الغوري ليلة الفطر كما سبق، كتب لقانصوه البرج إلى مكة، وجعله نائبه بها، فلما وصلت الكتب بذلك جاءه الشَّريف بركات والقاضي أبو السعود للسّلام عليه والتهنئة فلم يأذن لهما لما في قلبه منهما في عدم الاحتفال به قبل ذلك، ووعد هزاع أن يجعل له ولاية مكة ويخلع أخاه بركات منها، فأمره بالخروج إلى (ينبع)، وأرسل لأمير الحاج المصري أن يواجه هزاع، ويطلق المراسيم السلطانية عليه ويلبسه الخلعة السلطانية ففعل ذلك، فألبس هزاع الخلعة التي جيء بها لبركات، وألبس

= مدبرية مليبار في ولاية مدراس.

(١) توه: ذهب بعيداً عن بلده وهي من عبارات البحارة «انظر الشهداء السبعة: ١٢٤».

(٢) قلائد النحر ٣: ١٨٩. والفضل المزيد: ١٤٩. وانظر خلاصة الكلام: ٤٩

(٣) قلائد النحر: آخر ذي القعدة.

(٤) الأصل «بعد» وأثبتناه من قلائد النحر.

أخاه الجازاني الخلعة التي كان يلبسها قيتباي أخو بركات، وتوجه هزاع مع الركب المصري إلى مكة من ينبع، ومعه الأشراف بنو إبراهيم في نحو مائة فارس، ومعه زبيد أخوال الجازاني، فلما علم بركات بذلك خرج في عسكره إلى وادي مر، والتقى الجمعان هناك الشريفان بمن معهما، وكف الركب المصري نفسه وعسكره عن مساعدة أحدهما، فانكسر هزاع مرات، وقتل من أصحابه نحو الثلاثين، فعبث أصحاب بركات بالركب المصري، ونهبوا أطرافه، فحمل الرَّكب مع هزاع حملة رجل واحد، وهزم بركات وقتل ولده إبراهيم أبو القاسم في جماعة من العسكر، واستولوا على محطة بركات بما فيها من الأموال والنِّساء وانتهبت حرمه، وعزم بركات إلى جدة فنهبها، ودخل هزاع مكة متولّياً صحبة الركب المصري واضطربت أحوال الناس، وكثر الخوف والنَّهب في الطرقات، ورجع حجاج البحر من الطريق، وكان فيهم من قد أحرم، فرجع قبل التّحلل وارتكبوا محظورات الإحرام جهلاً فلا حول ولا قوة إلاّ بالله، وكان الحج ضعيفاً ولم يحج هزاع، وحج بركات، فلما انقضى الحج عرف هزاع أن لا طاقة له بمقاومة أخيه بركات، وتخوف منه الهجوم بمكة عليه، فخرج صحبة الرَّكب الشامي إلى ينبع، وتبعه بركات فحماه الركب الشامي منه، فرجع بركات إلى مكة واستقر بها وأمنت الناس والطرقات، وفي جمادى الأولى جمع هزاع جيشاً غالبهم من بني إبراهيم أشراف عسكره فالتقيا بموضع يقال له طرف البرقا، فانكسر الشريف بركات كسرة شنيعة وقُتل أخوه أبو وهيج[1] ومن الأشراف بنو نمي نحو سبعة نفر وانهزم بركات حتى بلغ سبخة الغراب من ناحية اليمن، ووصل هزاع إلى ظاهر جدة، ونادى بالأمان للناس، وقرر أحوالهم، وأرسَل أخاه الجازاني إلى مكة ليقرر أحوال أهلها، ثم خشي بادرته فتبعه إلى مكة في عساكره، وكان العرب والأشراف الذين مع هزاع شرطوا عليه نهب مكة ان ظفروا بها ثلاثة أيام، فلما ظفر بها لم يسهل عليه

(١) قلائد النحر: دعلج.

نهبها، فصالحهم عن النهب على مال جزيل نحو سبعة آلاف أشرفي[1] فرضوا بذلك، فأخذ ذلك من تجار مكة بطيبة خواطرهم ليسلموا من النَّهب ودفعها إلى من معه، ووصلت المراسيم والخلع من مصر، وكان الشريف هزاع رجلاً حازماً سهلاً له تدبير ورأي وشفقة تامّة على الرعية، وهيبة في صدور الجند، وهم الذّين أقاموه وآزروه، ومع ذلك فلم يكن لأحد منهم كلمة، وكان في نفسه من القاضي أبي السعود وتجامله في الظاهر، ومع ذلك فلم يأمن منه القاضي حتى استجار منه بأخيه الجازاني فأجاره.

(١) الأشرفي: عمله ذهبية تسمى أيضاً شربفي، وكان الأوربيون يسمونه «السلطاني» وكان وزنه ٥٣ حبة (أي درهم وقيراط) (انظر ليلى الصباغ: من أعلام الفكر العربي: ٢٢٦). و (الشهداء السبعة: ١٢٤).

٩٠٧

سنة سبع وتسعمائة

فيها[١]: توفي الشريف هزاع بن محمد بن بركات ولم تطل ولايته لأنه دخل مكة وهو مريض ولم يزل المرض مستمراً به إلى خامس عشر رجب من السنة المذكورة وتوفي رحمه الله بمكة، وتولى بعده أخوه الجازاني بمساعدة القاضي أبو السعود وتدبيره، وكان ذلك سَبب تدميره.

وفيها: توفي الولي الصالح الفقيه عمر بن ربيعة رحمه الله، وقيل في السنة التي بعدها والله أعلم.

وفيها: بشهر جماى الآخرة بعد العشاء عاشر الشهر ولد الفقيه عبد الله بن عمر بامخرمة نقلت ذلك من خطه.

وفيها[٢]: كانت حكاية القاضي أبو السعود قاضي مكة وابن قاضيها إبراهيم بن ظهيرة الشافعي رحمه الله تعالى وسبب تغريقه في البحر، وذلك انه ولي القضاء بعد أبيه وكانت له حرمة وجاه عند الشَّريف محمد بن بركات ثم مع ولده بركات بن محمد بحيث إن أوامره بالحجاز أنفذ من أوامرهما رغبة منهما في ذلك واختياراً لا عن كراهة واجبار، فلما وقعت الفتنة بين بركات وأخيه هزاع بوادي[٣] مر وانكسر فيها بركات كما سبق في

---

(١) قلائد النحر ٣ لوحة ١٨٩.

(٢) قلائد النحر ٣ لوحة: ١٨٤.

(٣) وادي مر: هو مر الظهران موضع على مرحلة من مكة (ياقوت ٥: ١٠٤).

السَّنة التي قبلها، خَيل للقاضي إن أيام بركات انقضت واندرست، وقد إلتجأ إلى الجازاني كما سبق، فخفره من هزاع وحماه منه، فلما أمن من غائلة هزاع أرسل الشريف بركات إلى القاضي يريد منه المساعدة فاعتذر عليه القاضي، فوقع في نفس الشريف بركات منه، فلما توفي هزاع شمر القاضي أبو السعود همته في تولية الجازاني على مكة وأعمالها وكتب بذلك إلى المِصْريين، ورجح لهم أنه أصلح للحجاز من بركات: وأن بركات ما هو إلا راعي معزا[(١)]، فتمَّ للقاضي ما أراد ووصلت المراسيم والخلع من مصر للجازاني، فجمع الشريف بركات جنداً عظيماً من اليمن والشرق وغير ذلك، وقصد أخاه الجازاني إلى مكة، وعلم الجازاني أنه لا طاقة له به فخرج من مكة إلى ينبع ودخلها الشريف بركات بعساكره، وكان يجامل القاضي في الظَّاهر كثيراً ويحترز منه ويراعيه ويستشيره، وكان يحذر من هجوم أخيه الجازاني وبني إبراهيم عليه، ولم يزل يحتفظ بالعسكر بمكة، فيقال أن القاضي أشار عليه بأنك أمنت من خصمك ولا حاجة إلى جمع الجند فقد تأذى أهل مكة من انبساطهم وفسادهم، وهذا شهر رمضان مقبل لا يحتمل ذلك فالمصلحة انك تفسح لكل ينصرف الى اهله وبلده فأصغى الشريف بركات إلى مشورته وفرق الجند، ولم يَبق معه إلاَّ خاصته ومن يلوذ به، فيقال: إن القاضي كتب إلى الجازاني: أن بركات قدْ فَرّق جنده، ولم يبق أحد عنده فلا يكون أسرع من وصولك إلى مكة على غرة وغفلة لتقبض عليه، وأرسل مكتباً بالورقة، فشاع بمكة إن القاضي أرسل قاصداً إلى ينبع، فأُرصد الشريف بركات الطرق لقاصد القاضي فظفروا به وفَتّشوه فوجدوا معه الورقة، فأتوا به وبالورقة إلى الشريف بركات فلما وقف على خط القاضي تحقّق أن القاضي ساع في هلاكه، ولم يعلم القاضي بذلك، ويقال إن الورقة مكيدة زورت على خط القاضي توصلاً إلى هلاكه والله أعلم بحقيقة الأمر، فلما فرغ القاضي من التدريس بالحرم الشريف بعد

(١) كذا في الأصل وفي قلائد النحر: ما هو إلا مغزى.

طلوع الشمس، وطاف بالبيت أسبوعاً[1] على جاري عادته، أتاه رسول الشريف بركات مستدعيه، فخرج من الحرم إلى دار الشريف قبل أن يصل بيته فدخل وأراد النهوض، فرمى إليه الشريف بالورقة، وقال: كنا نسمع ولم نصدق حتى شاهدنا خطك فيقال: أنه أنكر أن يكون ذلك خطه، وأراد أن يقطعها فأجتذبها الشريف منه، ولطمه الشريف قايتباي لطمة فاحشة حتى أسقط عمامته من رأسه، وأراد هسفه[2] وضربه فمنعه الشريف بركات من ذلك، ثم أمر به فنقل إلى مجلس آخر وجعل عليه الرّسم، وأرسل في الحال من أحتاط على بيوته فأخرج أولاد القاضي وحرمه من البيت مجّردين ليس معهم سوى ثياب أبدانهم وسمّروا على بيوت القاضي وأملاكه وحواصله جميعها، ثم جمع الفقهاء وأعيان البلاد وأوقفهم على الورقة فقرروا إنها خط القاضي، فكتب محضراً بما اتفق من القاضي، وأخذ عليه خطوط الحاضرين من القضاة والفقهاء والأعيان ثم أخذ في مصادرة القاضي وتعذيبه ورسم على كبار عياله كالقاضي صلاح الدين وغيره، ثم سعي بين الشريف والقاضي على أن يبذل القاضي مبلغاً جزيلاً من المال، وعلى أن يخرج ولده صلاح الدين يبيع أملاكه وكتبه، ويحصل المبلغ المشروط، فأطلق القاضي صلاح الدين، فباع كتب والده وملابسه وذخائره ومصاغه وآلالاته حتى سلّم المبلغ، وبعد ذلك أرسل الشريف بالقاضي إلى جده ثم من جدة إلى جزيرة القنفذة، ثم أتبعه بعياله إلى الجزيرة، فتم بها فلما قرب المركب المصري من وصول مكة، وعلم الشريف أنهم سَاعين في خلاص القاضي، أرسل بريداً إلى حاكم القنفذة بأنه يغرق القاضي حال أن يصله الكتاب فأركبه في سنبوق ويوهمه[3] أنه سيردّه إلى جدة، فلما توسط به في البحر غرقه فيه، وذلك من أوائل شهر الحجة في السَّنة

---

(١) كذا لعل صوابه سبعاً.

(٢) الهسف: التعنيف الشديد وهي من كلام أهل اليمن في ذلك الوقت ولا تزال إلى الآن.

(٣) قلائد النحر: وموهماً لأنه سائر به.

المذكورة، ومنذ لزم القاضي إلى أن غرق أعرض عن كل شغل، واشتغل بتلاوة كتاب الله عز وجل لا يفترّ عنها ليلاً ولا نهاراً، هكذا بلغني، فختم الله له بالشَّهادة من وجوه: فإنه مات غريباً غريقاً مظلوماً، وكان رحمه الله كثير المواصلة، والمراعات للواردين بمكة من الفضلاء والعلماء الأبرار[1] والأمراء، وغيرهم من ذوي الأقدار رحمه الله وتجاوز عنا وعنه آمين.

---

(١) ساقط من القلائد.

سنة ثمان وتسعمائة

فيها لأربع خلت من شهر ربيع الثاني: توفي الشيخ الإمام العلامة الورع الولي الزاهد بقية السلف عمدة الخلف القاضي الفقيه عفيف الدين عبد الله بن محمد بن حسن بن أحمد بن عبسين[1] الشافعي بالشحر ودُفن بتربة الشيخ فضل بن عبد الله بافضل، وحزن الناس لفقده وتأسّفوا عليه كثيراً، نشأ من صغره في العبادة والطاعة، وظهرت عليه من حينئذ لوائح السعادة، واشتغل بالعلم فبرع وسلك طريق التدقيق فيه، فلحق من قبله وفات من بعده، وتصدر في الشحر للفتوى والتَّدريس وتخرج به الطلبة وانتفعوا به كثَيراً، وكان سيداً شريف النفس كريماً سخياً مفضالاً وصولاً للطَّلبة كثير الإحسان إليهم، وكان يجتهد في جمعهم وترغيبهم للَّطلب ويسعى لهم في الرزق باذلاً لهم حسن التعليم لين الجانب في غاية التّواضع، وكان متقشفاً في ملبسه طارحاً للتكلف آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، ينكر على الملوك والأمراء فمن دونهم، ساعياً في قضاء حوائج المسلمين، ولا يتأخر بِردّ من رده، ولا يكون ذلك منفراً له من العود إلى الشفاعة مرة أخرى، ومن فضائله المشهورة ومناقبه المذكورة، سعيه في إخراج وقف الجامع الذي على التَّدريس والدَّرسة وغيرهم من يد الدَّولة بعد أن استولوا عليه مدة، وكاد أن ينطمس ويندرس، ومن ذلك إنه كان

(١) النور السافر: ٤٣ في حوادث سنة ٩٠٧ والسناء الباهر: ٦٢ والنفحات المسكية: ٥٩ (خ).

السَّبب في وصول الفقيه العلامة عفيف الدين عبد الله بن الحاج فضل إلى الشحر وترتيبه مدرّساً في الجامع الذي على التّدريس، وانتفع الناس به، وكان ينسخ المصاحف بخط ظاهر مبين، ويجتهد في ضبطها وتصحيح رسمها، وكتب نحو خمسين مصحفاً وحكى إنه كان لا يأكل إلا من كسب يده، وكان حسن الخط، وأهل الجهة مثل الشحر وحضرموت يضربون بخطه المثل، وكان مع هذا كله متولّياً القضاء بالشحر، وكان من قضاة العدل المشكورين وأئمة الفضل المشهورين، واشتهر بذلك ذكره، وطاب اسمه وضرب به الأمثال، ولم يكن يأخذ لنفسه من معلوم القضاء شيئاً، بل كان يخص بعض المحتاجين من الفقهاء والدَّرسة، ولم يزل في جميع مدة ولايته للقضاء مستمراً على جميع ما ذكرناه من التعليم ونسخ المصاحف والسعي في حوائج المسلمين والشفاعات لهم إلى الملوك فمن دونهم والقيام بالأمر بالمعروف والنّهي عن المنكر وعدم المداهنة والمراعاة في الأحكام والإغلاظ للظلمة، وعدم الاحتفال بأهل الدنيا وأرباب الجاهات والمناصب، وقضيته مع السلطان عبد الله بن جعفر الكثيري صاحب الشحر مشهورة، وذلك أن السلطان المذكور اشترى حصاناً من بعض الناس ثم بعد ذلك أراد رده وادعى فيه عيباً وامتنع عن تسليم الثمن للبائع، فاشتكى به إلى القاضي المذكور [فكتب إليه](١): أن احضر إلى الشرع الشريف، ولم يراع السلطان ولا تساهل لأجله ولا حاباه بفرد كلمة، واختلف هو والفقيه جمال الدين محمد بن عمر بحرق في مسألة في الفقه، وطال النزاع بينهما حتى اشتهر بين الناس، فجاء إلى الفقيه بحرق ومعه كتاب «الروضة» للنووي فأوقفه على المسألة فرجع إلى قوله، ثم إن الفقيه محمد بحرق صعدالمنبر وخَطَبَ: إن المسألة ألتي اختلفت فيها أنا والقاضي ابن عبسين وجدت الحق فيها معه، ولا يخفي ما في هذه الحكاية من المنقبة العظيمة له التي تشهد بغزارة علمه وكثرة إطلاعه، وفيها ما يدل على

(١) ساقط من الأصول وأثبتناه من النور السافر.

تواضع الفقيه محمد بحرق وإنصافه من نفسه واعترافه بالحق ورجوعه إليه رحمه الله، وبالجملة ففضائله ومناقبه أكثر من أن تحصر، رحمه الله تعالى، ونفع به آمين:

هيهات أن يأتي الزمان بمثله إن الزمان بمثله لا يَسْمح

وفيها: توفي الحافظ العلاَّمة عثمان بن محمد بن ناصر الفخر أبو عمر الديمي[1] بالمهملة المكسورة ثم تحتية مفتوحة بعدها، وهي بلدة والده القاهري الأزهري الشافعي، ولد في المحرم سنة إحدى وعشرين وثمانمائة وحفظ القرآن العظيم ثم حفظ العمدة وألفية الحديث وألفية في النحو، ومنهاج الفقه والأصل، وجوَّد القرآن على بعضهم، وأخذ الفقه عن جماعة، وكذا في العربية عند بعضهم ولزم الشهاب الهيتمي وأكثر معه من مطالعة شرح مسلم للنووي فعلق بذهنه الكثير منه، وكان يستغير منه ما كان عنده من الإكمال لإبن ماكولا فيدرس فيه بحيث يأتي على الورقة منه سَرْداً وقرأ أيضاً البخاري على الشمس محمد بن عمر الدمجيني الأزهري خادم المؤيديَّة وقال: إنه انتفع بصحبتهما وقرأ على الشيّخ ابن حجر العسقلاني في مسند الشهاب وغالب النشائي الصغير، وسمع عليه أشياء، وحج في سنة ثلاث وخمسين وزار، ورجع إلى القاهرة وأقام بها على عادته، وكان قد اشتهر بين النَّاس بحفظ الرجال فانتشر صيته بحفظ الرجال، فصار يجتمع عنده [جماعة من الأمراء][2] قال الشيخ جار الله أبن فهد المكي: أقول وبعد المؤلف ازدحم عليه، الطَّلبة وصار له ذكر عند الخاصة والعامة مع عدم معرفته بتخريج الإسناد، لكن النَّاس انتفعوا بتقريره، واستمر كذلك إلى أن لقي الله رحمه الله تعالى.

---

(١) النور السافر: ٤٦. وانظر ترجمته في الضوء اللامع ٥: ١٤٠ والكواكب السائرة ١: ٢٥٩ والإعلام ٤: ٢١٤.

(٢) ساقط من (س).

وفيها[١]: في ليلة الخميس ثامن عشر جمادى الثاني، توفي أبو الطيب الشهاب أحمد بن محمود بن أحمد بن حسن الأقصرائي الأصل القاهري الحنفي الشافعي المواهبي نسبة لأبي المواهب بن رَغْدان، ودفن في صبح يوم الجمعة بزاويته بالقاهرة، قرأ طرفاً من العلم على شيوخ عصره كالسّخاوي وغيره، ثم فتح الله عليه، «ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء»، قال الشيخ جار الله بن فهد رحمه الله: وقد جاور صاحب الترجمة بمكة سنة أربع وتسعمائة وأقام بها ثلاث سِنين وألف بها على شرح الحكم لابن عطاء[٢] الله سماه أحكام الحكم بشرح الحكم، وشرح رسالته المسماة أُصول مقدّمات الوصول، وشرح كلمات علي بن محمد وفا المعروف: يا مولانا يا واحد [سماه «شرح التمويل في بيان مشاهد يا مولانا يا واحد يا أحد][٣] وشرح الرسالة السنوسية في أُصول الدين، وله ديوان نظم وعدة رسائل وغير ذلك، وأخذ الناس عنه في التصوف رحمه الله تعالى.

وفيها: قَصد الشريف محمد بن بركات صاحب مكة الأمير الكبير الشريف أحمد بن دريب صاحب جازان إلى بلدة جازان، وأخرجه منها ونهب ما يملكه ثم رجع وسالمه إلى أن توفي سنة إحدى عشرة.

وفيها[٤]: في شعبان كانت وقعة الشريف بركات وأخيه جازاني [بن محمد][٥] بالمنحنى شرقي مكة وانكسر فيها الشريف بركات كسرة شنيعة، وقتل أعيان أمرائه وأبان عن نجدة وشهامة وقوّة نفس حتى قال بعض بني إبراهيم الذين كانوا يقاتلونه في تلك الوقعة لو في عسكره إثنان مثله ما قَربنا مكة والفضل ما شهدت به الأعداء، وفي أثناء المعركة انقطع حزام فرس الشريف بركات فنزل يشد حزام فرسه فحملت عليه الفرسان من كل

---

(١) النور السافر: ٤٧. وانظر شذرات الذهب ٨: ٣٦. والضوء اللامع ٢: ٢٢٣.

(٢) الأصل: عبد الله وأصلحناه من النور السافر.

(٣) ساقط من الأصول وأثبتناه من النور السافر.

(٤) قلائد النحر ٣ لوحة ١٩٠. والفضل المزيد: ١٦٨.

(٥) ساقط من الأصل.

جهة فكان يذودهم عن نفسه بسيفه فلم يقدر أحد منهم يقرب إليه حتَّى شدَّ حزام فرسه وعلا على ظهره فانقطع تجمعهم عنه ونجا بنفسه في جمع قليل.

وفيها[1]: في ذي القعدة هجم الشريف الجازاني مكة على أخيه بركات فخرج إليه بركات، ومعه أهل مكة والترك الذين بها فقاتلوا الجازاني، ويذل أهل مكة جهدهم مع بركات، فقتل من أهل مكة جمع عظيم، وجرح غالبهم، ونهب مكة نهباً ذريعاً وفرَّ[2] بركات طريق اليمن حتى استقر بمكانه الأول.

وفي[3] الشَّهر المذكور: قدم أمير الرَّكب المصري بالحاج في جند عظيم فتغيَّب عنه الجازاني، وواجهه الشريف بركات، فخلع عليه وعلى أخيه شرف الدين قيتباي[4] وابن عمه[5] واسمه العنقاء[6] بن حسن، فلما دخلوا مكة استدعاهم إلى مدرسة السلطان قايتباي فأمسكهم وَقَيَّدهم، وساروا معه إلى عرفات على تلك الحال، ثم توجَّه بهم بعد الحج إلى مصر.

وفيها[7]: توفي[8] الشريف جازاني بن محمد بن بركات، ولد سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة وهي سنة دخل والده جازان ونَهبها وسبا حريمها من الأشراف وغيرهم، فلذلك سمي جازاني، وأمه بنت مالك بن رومي شيخ زُبيد الحجاز، وربي في حجر والده، ولما حصلت الفتنة بين هزاع

(١) قلائد النحر ٣ لوحة: ١٩٠. والفضل المزيد: ١٧٠.
(٢) الأصل: مرّ.
(٣) قلائد النحر ٣: لوحة ١٩٠. والفضل المزيد: ١٧١.
(٤) قلائد النحر: قايتباي.
(٥) كذا في الأصل وفي القلائد ابن عم أبيه.
(٦) في الأصل: العنفان وأصلحناه من القلائد.
(٧) قلائد النحر ٣ لوحة: ١٩٠. والفضل المزيد: ١٧٤.
(٨) القلائد: قتل.

وبركات ابني محمد بن بركات كان الجازاني مع أخيه هزاع، وكان هزاع يراعيه ولا يخالف كلامه لأجل أخواله زبيد، فلما توفي هزاع في السنة التي قبلها كما سبق ولما لزم المصريُّون الشريف بركات وأخاه قايتباي وحملا مقيدين إلى مصر كما سبق، استقل الجازاني بأمر مكة فعسف فيها وظلم، وصادر التجار ومن لم يعطه ما يريد عذّبه بأنواع العذاب من الضَّرب وغيره، وكان قد قتل جماعة من الترك وأهل مكة بسبب نصرهم لبركات.

وفي رجب من هذه السنة: دخل المطاف وشرع في الطَّواف فتقدم إليه تركي كأنه طائف فلما قرب منه طعنه في جنبه فسقط، وكان جماعة من الترك في المسجد بالقرب من المطاف فلما سقط الجازاني تواثبوا عليه بالطعن حتى قتلوه، ولم تنطح فيه عنزان، وبقي في الطواف إلى آخر النهار ثم حمل إلى المعلاة وقبر بمقبرة والده، وولّى الترك أخاه حُمَيضة مكانه.

وفيها[1]: ظهرت مراكب الافرنج في البحر بطريق الهند وهرموز وتلك النَّواحي وأخذوا نحو سَبْعة مراكب وقتلوا أهلها وأسروا بعضهم، وهذا أول فعل لهم لعنهم الله تعالى.

وفيها[2] في شهر شعبان: توفي الشريف محمد بن الناصر صاحب صنعاء الملقب صلاح الدين، كان عالماً في مَذْهبه حسن السِّياسة في ملكه ناظراً في حال الرعية، وكان بَيْنه وبين الشيخ عامر مواصلة ومهاداة والحال بينهما سديد في الظَّاهر، ولما توجّه الشيخ عامر لحصار صنعاء وهو الحصار الأول أخبر الشريف ناصر بذلك فقال: لا يمكن أن يفعل هذا الشيخ لأنه ما بيننا وبينه ما يوجب ذلك، فلم يصدق حتى وصلت المحطة تحت صنعاء ووصل إلى قصره شيء من المدافع التي رمى بها إلى صنعاء، ولا جرم لحسن نيته وصدق سريرته لم يظفر بها الشيخ عامر مع كثرة جنوده وقوته.

---

(١) قلائد النحر ٣ لوحة: ١٩٠.

(٢) قلائد النحر ٣ لوحة: ١٩٠. والنور السافر: ٤٩.

وفيها[1]: أوائل شهر رجب منها توفي القاضي عفيف الدين عبد الله بن أبي الفضل ظهيرة بمكة المشرفة رحمه الله تعالى.

وفيها: ليلة الاثنين توفي العلاَّمة جمال الدين أبو المكارم ابن الرَّافعي ابن ظهيرة[2] بمكة المشرفة رحمه الله تعالى.

وفي[3] ليلة الثلاثاء الثالث والعشرون منه: توفّي الفقيه المقري الصَّالح المعمر جمال الدين محمد بن أبي بكر بن بدير[4] عن تِسْعين سنة ممّتعاً بسمعه وبصره وعقله، وكانت إليه النهاية في علم القراآت السبع رحمه الله تعالى.

وفي[5] ليلة الأربعاء الثَّامن عشر من شهر شوال: توفي الفقيه العلاَّمة جمال الدين محمد بن [علي][6] المطيّب إمام مقام الحنفية بجامع زبيد وصلِّي عليه بالجامع المذكور بعد صلاة الصبح، ودفن إلى جنب أبيه وأخيه، بمقبرة باب سهام.

وفي آخر[7] يوم الخميس التاسع عشر من الشهر المذكور: توفي الفقيه العالم أبو بكر بن عبد الله قعيش[8] الشافعي، وصلِّي عليه بالجامع بزبيد بعد صلاة الصبح، ودفن بتربة الشيّخ أحمد المزجاجي رحمه الله تعالى ونفع به.

---

(١) النور السافر: ٤٥ والفضل المزيد: ١٥٧.

(٢) الفضل المزيد: ١٥٧ في حوادث سنة ٩٠٧ والنور السافر: ٤٧ ط بغداد.

(٣) الفضل المزيد: ١٥٧ والنور السافر: ٤٧.

(٤) في الأصول: نذير.

(٥) الفضل المزيد: ١٥٧ النور السافر: ٤٧.

(٦) ساقط من الأصل.

(٧) الفضل المزيد ١٦٠ النور السافر: ٤٧.

(٨) الأصل قعيس بالسين المهملة، وأصلحناه من الفضل المزيد ط الدراسات. وفي ط صالحية: ١٦٠ «نفيس» خطا.

وفي[١] صبح يوم الجمعة الخامس من شهر ذي الحجة الحرام توفي الفقيه النَّبيه الصالح المعمر عفيف الدين عبد العليم بن أبي القاسم بن عثمان إقبال القرتبي الحنفي ودفن بمجنة باب القرتب غربي مشهد الفقيه أبي بكر الحداد نفع الله بهما، وكان له مشهد عظم ومولده في سنة إثنتين وعشرين وثمانمائة رحمه الله.

وفي[٢] سحر ليلة الثلاثاء سلخ السنة المذكورة: توفي الفقيه القاضي العلاَّمة الصالح مفتي المسلمين أحمد بن الولي العلاَّمة المقّرب جمال الدين محمد بن الطاهر بن جعمان، قاضي مدينة حيس رحمه الله تعالى ببيته في مدينة زبيد، وغسل وكفن بها وصلّي عليه بجامعها[٣] وحملت جنازته على أعناق الرجال إلى جلة العرق[٤] ظاهر مدينة زبيد، وحمل في محمل على جمل إلى بيت الفقيه ابن عجيل ودفن بها آخر ذلك اليوم إلى جَنْب قبر أبيه وجّده بوصيّةً منه رحمه الله عليهم، وكان له مشهد عظيم ولم يخلف بعده مثله في بني جعمان في العلم والمعرفة رحمه الله تعالى.

وفيها[٥]: احترق من مدينة عدن جانب عظيم، من نصف الليل إلى قرب الفجر، وتلفت فيه بيوت كثيرة من بيوت التُّجار، وجانب من السوق الكبير، وجانب من حافة اليهود، وحافة الحبوش بأسرها، وأحرقت[٦] النار المدرسة السفيانية وتلفت فيها أموال جزيلة، ويقال إنه بلغ عدة البيوت المحترقة سبعمائة بيت.

وفيها[٧]: حصلت بمدينة زَبيد ونواحيها زلازل، وتواترت ليلاً ونهاراً

(١) الفضل المزيد: ١٦٠ النور السافر: ٤٧.
(٢) النور السافر: ٤٨. والفضل المزيد: ١٦١.
(٣) في الأصل بحالها.
(٤) في الأصول: جلد العرف.
(٥) النور السافر: ٥١. الفضل المزيد: ١٦٦.
(٦) والفضل المزيد «وأحدقت النار».
(٧) النور السافر: ٥١. والفضل المزيد: ٢٧٤ ط الدراسات.

وأشفق الناس منها.

وفيها[1]: حصل بمدينة زبيد ونواحيها ومدينة عدن والجبال مرض يعرف بالسمندلة[2]، وهو ريح يأخذ بالمفاصل والأعضاء ويمنع من الحركة ثلاثة أيام ويكون معه حمى[3] ثم يزول، وهو مرض سليم.

وفيها[4] منتصف ليلة الأربعاء التاسع عشر من شهر رجب: توفي العلاَّمة الفقيه الِصَّلح سراج الدين عبد اللطيف بن محمد بن يحيى الجهمي صاحب قرية المصباح من أصاب ببلده، وكان معتمد أهل أصاب ومرجعهم وحاكمهم وعالمهم، قرأ على الفقيه أبي بكر البليما، والفقيه محمد بن أحمد مفضّل الواسطي، والقاضي جمال الدين محمد بن حسين القماط، والفقيه موسى[5] بن الزين الرَّداد وانتفع به كثيراً رحمه الله تعالى.

وفي[6] ليلة الأربعاء الثالث من شهر شوال: توفي الفقيه أبو بكر بن عمر البليما، وكان عارفاً بعلم الُلغة والعربية بزبيد، ودفن في صبحتها عند أخواله بني الناشري رحمه الله تعالى.

---

(١) النور السافر: ٥١. والفضل المزيد: ٢٧٦ ط الدراسات: ١٧١ ط الكويت.
(٢) الشمندلة في النور السافر.
(٣) في الأصل: حمو.
(٤) النور السافر: ٥١. الفضل المزيد: ٢٧٤.
(٥) في الأصل: محمد خطأ أصلحناه من النور السافر.
(٦) النور السافر: ٥١. والفضل المزيد: ١٧٠.

سنة تسع وتسعمائة

في أولها[١] نزل السلطان الملك الظافر إلى عدن فجهز على الطَّوالق الذين كانوا يخيفون الطَّريق إلى عدن، وقتل منهم جماعة وهي آخر نزلة نزلها إلى عدن.

وفيها[٢]: بشهر صفر [كان][٣] ظهور إبراهيم الخواص من بني الأكسع أحد فقراء المشرع، وتبعه جماعة من [أهل النخل و][٤] الفرس كانوا يعتقدونه ويزعمون إنه كان يخبرهم بالمغيبات فيصدق فيها، ثم إنه كثر الكلام عليه ممن بينه وبينه وحشة فتخوف من الدَّولة، فانتقل إلى مكان العبيد[٥] العامريين، وهو مكان وعر، وأطاعه من هنالك من أهل الجبال ومن العبيد[٦].

وفيها[٧]: في ربيع الآخر وصل من الجبل إلى زبيد جيْش عظيم بسبب خروج الخواص، فخرج العسكر ومقدمهم ريحان الظافري أمير زبيد

(١) قلائد النحر ٣: لوحة ١٩٠. والفضل المزيد: ١٧٢.
(٢) قلائد النحر ٣: لوحة ١٩٠. والفضل المزيد: ٢٧٨ ط الدراسات.
(٣) ساقط من الأصل.
(٤) ساقط من الأصل. وأضفناه من الفضل المزيد.
(٥) الأصل: الصيد.
(٦) كذا في الأصل وفي القلائد «المفسدين».
(٧) الفضل المزيد: ٢٧٩ وقلائد النحر لوحة: ١٩٠.

وابن حتروش[1] فوقع بينهم وبينه قتال عظيم، وثبت فيه ريحان ثبوتاً عظيماً، كانت سلامة الناس ببركته، ثم توجَّه لحربه الفقيه محمد النظاري وعمر الجبني، وعساكر عظيمة فحصروه مدة، ثم أصلح العبيد ومن كان مع الخواص من الفرس وغيرهم، وامتنع هو وتحصن هو في حصن حَجْوان[2] وقام معه من بني الفخري[3].

وفيها[4]: يوم الاثنين الرابع والعشرين من شهر رمضان توفي الفقيه الصالح عفيف الدين عبد المجيد بن عبد العليم المعروف إقبال القرتبي بمدينة زبيد، وهو يومئذ رأس المفتين بها على مذهب أبي حنيفة رضي الله عنه، ودفن صبح يوم الثلاثاء ثاني [يوم][5] موته بمجنة باب القرتب إلى جنب والده قريباً من مشهد الفقيه أبي بكر الحداد رحمه الله تعالى.

ومن[6] غريب ما وقع في هذه السنة: أن ترأى للناس فيما بين حائط دار الشجرة ومسجد الحمى رُجلٌ طويل يزيد طوله على منارة جامع المملاح أسود اللَّون ذو وفرة الخطوة الواحدة منه مقدار ثلاثين ذراعاً، وكان يراه بعض النَّاس دون بعض، وربّما رأي بطريق النخْل ما بين مسجد الربد[7] ودار الشجرة.

وفيها[8]: استمر دعاء الخطيب على المنبر وارتفع تضرّعه في كشف ما حلَّ بالناس من الداء الذي أصاب النَّاس وهي حبوب، وهي المعروفة

---

(١) في الأصل: حيروروس وأصلحناه من القلائد والفضل المزيد: ٢٧٨ ط الدراسات.
(٢) كذا في الأصل والقلائد لبامخرمة وفي الفضل المزيد: ٢٧٩: حجران.
(٣) كذا في الأصل والقلائد وفي الفضل المزيد ط صالحيه القحري بالقاف المثناة وفي ط الدراسات: ٢٧٩: الفخوى وفي قرة العيون: ٤٥١ البيجوي «كذا».
(٤) النور السافر: ٥٢ الفضل المزيد: ٢٨١.
(٥) ساقط من الأصل.
(٦) النور السافر: ٥٢ والفضل المزيد: ١/ ٢٧.
(٧) الفضل المزيد ط الدراسات: الرمد.
(٨) النور السافر: ٥٢ والفضل المزيد: ١٧٧ ط الكويت.

بالنار الفارسية[1]، وكان قد كثر ببلاد اليمن وزاد، وذهب عن الناس وعاد واستمر معهم من أوائل سنة ست وتسعمائة وما بعدها، وحرجت به الصّدور، وضاقت النفوس، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله.

وفي[2] آخر هذه السنة هرب[3] الشريف بركات بن محمد من مصر بمواطاة من الدّويدار في ثلاثة أو أرْبَعة من أصحابه، وكان من سعادته أن وجد خصمه نَطاحاً في الطريق ومعه أوراق ومال إلى أمراء مصر وأعيانها بأن يحسنون للسلطان تقرير حمّيضة بن محمد على ولاية مكة واعتقال بركات عندهم، فقتل بركات نطاحاً واستولى على ما معه من المال، وجمع جمعاً كثيراً من الشرق وبني لام وغيرهم، ودخل بهم إلى مكة يوم التروية ومنع الناس من الصّعود إلى عرفات حتى صلحهم[4] أمير الحج على أربعة آلاف أشرفي يسلّمونها له، ويمكن النّاس من الوقوف ففعل، ووقف مع الناس بعرفة ومزدلفة ومنى، ونهب أصحابه قافلة جاءت من أعلى باب مكة معظمها لأهل زبيد، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله.

---

(١) مرض معد يتكون من بثور تنتشر في الجسم حارقة وأسبابه إدمان الأكل للمواد الحارة كالثوم والخردل ويقاربه الحب الافرنجي، وهو مرض عرف من أهل الفرنجة ونقل نحو سنة ٨٠٧ إلى جزيرة العرب وتزايد حتى كثر وهو مرض يعدي بمجرد العشرة وأسرع ما يكون ذلك بالجماع وعلامته الاستدارة والحمرة ثم ينزف الدم مع التهاب وحكة، أنظر في ذلك تذكرة أولي الألباب لداود الأنطاكي ٣: ٤٨.

(٢) قلائد النحر ٣ لوحة: ١٩٠.

(٣) القلائد: خرج.

(٤) قلائد النحر «صالحهم أمراء الحج».

سنة عشر وتسعمائة

ليلة الإثنين ثامن عشر المحرم وقيل سابع عشر: توفي الملك العادل والسلطان الفاضل الكامل المشهور بأفعال الخير وإقامة الشرع عبد الله بن جعفر بن عبد الله بن علي الكثيري[1] رحمه الله تعالى رحمة الأبرار وأسكنه الجنة دار القرار، وكانت وفاته بالشّحر ودفن بالتربة المدفون بها الشيخ سعد بن علي الظفاري نفع الله به، وقبره شرقي قبة الشيخ سعد.

وفيها بشهر[2] صفر: تحَرّك الشيخ عامر بن عبد الوهاب للعودة إلى حصار صنعاء، فنزل بعض أمرائه إلى تهامة فجَمَع من العرب جمعاً كثيراً وتوجهت فرسان العرب من الزعليين والصّميين والمناسكة والرماة واللاميين والكعبيين والقحرة والمعازبة والقرشيين إلى الأبواب الظافرية[3]، فتوجّه الظافر إلى صنعاء في الشَّهر المذكور فأقام برداع أياماً ثم إلى ذمار، ثم إلى صنعاء، فحط عليها يوم الثاني والعشرين منَ الشهر في جموع كثيرة، وآلاف خطيرة، فلازم حصارها حتى افتتحها بالأمان في شهر شوال كما سيأتي.

---

(١) النور السافر: ٥٢.

(٢) قلائد النحر: ١٩٠. الفضل المزيد: ٢٨٤.

(٣) القلائد: السلطانية.

وفيها بشهر شعبان[١]: وصل جمع من بني إبراهيم ومعهم الشّريف حميضة بن محمد بن بركات، والقائد ملحم فَدخلوا جدة قاصدين نهب الخواجا محمد بن يوسف القاري، وكان يحيى بن سبيع قد كتب إلى القاري يعلمه بقصدهم فشحن جميع ما معه من المال والآلات في البحر، فلما دخلوا جده لم يحصلوا على مقصودهم فتوجّهوا إلى مكة وبها الشّريف قايتباي بن محمد، فخرج عن مكة وواجه الترك المقيمون بها حميضة وبني إبراهيم، فقرروا أحوالهم وَنَزلوا من بيوت الأشراف، ثم ثاروا عليهم بعد ثلاثة أيام فقتلوا من بني إبراهيم نَيِّفاً وثلاثين رجلاً وانهزم باقيهم إلى جدة.

وفيها[٢]: استولى الشيخ عامر على صنعاء آخر شهر رمضان، كانت الوقعة المشهورة بين عامر والشريف محمد بن حسين البهّال صاحب صعدة بموضع يقال له: قفل[٣]: على نحو ثلاثة أيام من صنعاء، انهزم فيها البهال وعسكره هزيمة ما سمع بمثلها، وكان ذلك ثامن وعشرين شهر رمضان، وأسر فيها إمام الزيدية محمد بن علي الوشلي رئيس أهل البدعة[٤] ومؤسس الفتنة وقتل معه جمع كثير وأخذت خيولهم واستولى السُّلطان على مخيم البَهَّال وما احتوى عليه من السلاح والأموال، وكان السلطان عند توجهه لمحاربة البهال ترك أخاه عبد الملك بن عبد الوهاب على المحطة ومعه جمع من الجند، فلما شبت الحرب بين السّلطان والبهال خرج أهل صنعاء قاصدين المحطة ليشغلوا خاطر السلطان عما هو فيه، فَثبت لهم الشيخ عبد الملك ومن معه فانهزموا أهل صنعاء وقتل منهم ثلاثة نفر، فلما تحقق أهل صنعاء هزيمة البهال وقبض إمامهم الوشلي، أرسلوا إلى السلطان يطلبون الذمة ويسلمون إليه البلد فأذمَّهم وخرج إليه أحمد بن

(١) قلائد النحر: ١٩١ الفضل المزيد: ٢٨٧.
(٢) قلائد النحر: ١٩١ الفضل المزيد: ٢٨٧.
(٣) في الأصل: يفل وفي الفضل المزيد: قافل وأوردناه من قلائد النحر.
(٤) كذا في الأصل.

الناصر، وعبد الله بن مطهر ثاني يوم الوقعة فأكرمهما، ثم سألاه الذمة لمحمد بن عيسى شارب، فأذم عليه، ثم خرج إليه، ثم تسلم الظّافري البلد بجميع ما فيها، وأذعن كافة أهل صنعاء بالسّمع والطاعة، وسلموا أنفسهم لأهل السّنة والجماعة، ثم دخلها السلطان سابع شوال وأقام بها شهراً قرر أحوالها.

قلت: وجدت قصيدة بخط المؤرخ الفقيه عبد الله بن محمد باسنجلة رحمه الله تعالى للفقيه عمر بن عبد الله بامخرمة، يمدح بها الشريف محمد بن الحسين البهال، ولسيدنا الشيخ الكبير السيد أبي بكر بن عبد الله العيدروس جواب عنها يرد على الفقيه عمر، ولعل ذلك في مدة حصار صنعاء وما جرى بين الشيخ عامر والبهال من الحرب والفتنة، ويمدح سيدنا الشيخ أبو بكر الشيخ عامر رحم الله الجميع، وقصدي إثبات القصيدتين لتنظر بما أتوا فيها من المعنى العجيب والقول الغريب، أما قصيدة الفقيه عمر بامخرمة فهي هذه:

قال الفتى الجوهي عيني مالها ... مجروحة الخدين من هطالها
لم يهنها طيب المنام ولا رنت ... يوماً إلى ذي منظر يجلى لها
لما بدا شعبان في أفق السماء ... ليت السماء إذ ذاك خر هلالها
وبحق بيت الله ياغادي على ... مهرية قد شفها ترحالها
يمم بها نحو الأمير محمد ... مستأسر الأبطال بل قتالها
أعلى قريش همة وأجلها ... قدراً ورب الصدق من قوّالها
لوْ نادت الأكوان من ذا للعلى ... رباً لقالت ربها بَهَّالها
حامي الحمي بالسمهرية والظبا ... طعان خيل القوم في أكفالها
تلقاه في يوم الكريهة ضاحكاً ... فرحاً وقد شابت رؤوس اطفالها
تختال منه الخيل في وقت الغزا ... علماً بأن في كفه آجالها
والله لو دك الجبال بخيله ... ما قاومته يد بطول أطوالها
في عصبة حمزية حسنية ... ذات الذراع الصافنات أجدالها

قوم إذا سمعوا الصريخ رأيتهم … كالحائمات إلى ورود زلالها
ياسائلاً عن مجَدهم متحاملاً … عندي علومهم على أكمالها
فهم بنو المنصور ما عرف الخنا … أبواب دورهم ولا استهدى لها
كلا ولا عرف الشدائد جارهم … إذ في الوغا يستأسرون أبطالها
تعدوا بهم نحو السواد صواهل … قد عودوها في الحروب إقبالها
يرخون في وقت الطراد صدورها … ما ينثني ليمينها وشمالها
ما قابلت خيل الأعاديْ خيلهم … إلاّ سقتها سم كاس وبالها
تأتي بفتيان ترى أن الغنى … تحت القنا الخطى خير فعالها
يابن الحسّين عناك ياباقاسم … تخليص صنعا اليوم من أغلالها
شمِّر وقم فيها بهمة ماجدٍ … يافاتحاً في النائبات أقفالها
فعليك في هذا المقام فريضة … منصوصة والمصطفى قد قالها
إن شئتها للدين أو لقرابة … مظلومة تؤخذ بغير أعمالها
حاشاك ما ترضى بآل المصطفى … تضحي حماك الله في أنكالها
دارت على درب البلاد عساكر … مسخورة ضاقت هناك أحوالها
جم إذا عدوا قليلاً إن دعوا … للطعن لا يصل الوغا اقبالها
ما بين حمال وبين مزين … غوغا وأهل الخيل منها سالها
جروا عليهم غارة علسوية … لا تنثني عن قصدها عذالها
فإذا قضت وطراً فيما عندهم … أسحب دوامينك بضرب ادوالها
لا تنس ملقاك الإمام محمد … بظفار نعم الدار يا طوبى لها
إذ قلت لوجاء الصريخ منكم … وقت الصلاة سعيت في إبطالها
فوحق عزك لو تسير إليهم … ما قربوا الأحمال من أجمالها
ما يرقبون يقوضون خيامهم … يخشون من ساعه تطول أهوالها
فهلم بالضمنا لفظ جموعهم … اغنم حرام القوم بعد حلالها
يعدون أشباه الجراد إذا أتى … نحو الزروع يذودها بَقّالها
واذكر رعاك الله فيما قلته … فيها وما . . .(١) من آمالها
فانجز لهم تلك العهود ولا تخن … تلك العهود ودم على اجلالها

(١) بياض في الأصل.

إذ لم تقود الخيل من كل القرى — من كل قوم تصطفى جهالها
فأبت وصدت عنك كل خريدة — قد زانها في ساقها خلخالها
لكن ظنوني في علاك جميلة — ولك الجمائل فرعها واصالها
ثم الصلاة على النبي وآله — ما غردا القمري في أطلالها

وهذا جواب سيدنا الشريف الأوحد مجد سلالة آل الرسول، فخر الدنيا والدين أهل الولاية والتمكين، العارف بالله الشيخ الكبير أبيّ بكر بن عبد الله العيدروس، نفع الله به وبسلفه الأكرمين آمين اللهم آمين[1]:

يا كاذباً فيما تقل قد زلزلت — الأرض مما قلته زلزالها
لو نادت الأكوان من ذا للعلا — ربّاً لقالت[2] ربها تبهالها
هذا المقالة افتراء بلا امترى — تبّت يدا يا ربّنا من قالها
أي المعالي[3] نالها بهالكم — كلاًّ هو المشهور من جهالها
لا دين يردعه ولا علم له — الارويعي شاتها وإبالها
لو جاءت الزهرا بعض فعاله — لنفته حقاً إن يكن من آلها
إن قيل هذا في الوغى بطل فقل — لا ذا من الأبطال بل من بطالها
قل أينه في وقت ما[4] اشتد الوغى — وحمى الوطيس بخيلها ورجالها
واعتم مولانا وقام بنفسه — أنا عامر رب العلا وأنا لها
وعطف بكل جنوده وآلاته — قهراً فهو[5] رب العلا وجمالها
هذا الإمام اللّوذعي الأسد الذي — وقت الهزاهز لا يخاف أهوالها
بالحلم والدين الحنيفي والندى — وفي الشدائد حامل أثقالها
هيهات ما مثل الإمام الظافري — بزماننا في سهلها وجبالها

---

(١) أنظرها في ديوان محجة السالك للشيخ أبي بكر بن عبد الله العيدروس ضمن كتاب الجزء اللطيف في التحكيم الشريف: ٨٨.

(٢) الديوان: لنادت.

(٣) الأصل: المعاني.

(٤) الأصل: بالله ياما وقت ما وأوردناه من الديوان.

(٥) ساقط من الأصل.

روحي الفدا لأنامل في كفّه … قد عم كل الخافقين نوالها
ما في السياسة والرياسة يا فتى … من مثله بملوكها[1] وأبطالها
هذا لبيت المال يصرف دائماً … وفتاكم نهب النفوس ومالها
لو قدر الله العلا تنطق لنا … نادت بأعلى صوتها ومقالها
حكمت بأن الظافري هو تاجها … وابن الحسين على الصحيح نعالها
أن قدّر لله الأسود تغافلت … تاهت[2] بطول قرونها أو عالها
إن الحروب سجال في حكم القضا … لا بد أن تلقى عليك سجالها
لا بد يا ابن الحسين تذوق ما … لم ذقته من شرّها ونكالها
صبراً قليلاً إن دولتكم لنا … قد أذن الرحمن لي بزوالها
يا الله يا رب السماوات[3] العلا … يارافع الدرجات يا متعالها
عجّل لطائفة الفساد هلاكها … فلقد تزايد ظلمها وظلالها

ومن غريب[4] ما وقع في هذه السَّنة: حصل بمدينة زبيد زلزلة عظيمة، وزلزلت تلك الليلة مدينة زيلع زلزالاً عظيماً شديداً وقع بعض بيوتها، وخرج أهل البيوت إلى السَّاحل، ولم يرجعوا إلى منازلهم إلاَّ صباحاً.

وفيها: توفي السيد الشريف الفاضل الولي الصالح ذو الكرامات السيد حسن بن عمر باعمر باعلوي بالشحر ودفن بالتربة عند جماعته، وقبر في قبره ولد أخته السيّد أحمد بن عبد الرحمن البيض باعلوي رحمه الله ونفع به آمين.

وفيها: آخر شهر رجب توفي الشيخ الفاضل المقري المحقق الفقيه شمس الدين محمد بن أبي بكر بن الفخر البغدادي، كان علاَّمة في الشحر

---

(١) الديوان «بقرومها».
(٢) بياض في الأصل.
(٣) ساقط من الأصل.
(٤) النور السافر: ٥٣؛ الفضل المزيد: ١٨١.

في علم القراآت وانتفعوا به خلق كثير في الشحر ونواحيها وبعد صيته في تلك الجهة رحمه الله تعالى.

وفيها[(١)]: انقض كوكب عظيم وقت العشا من اليمن في الشام منه وتشظى منه شظايا عظيمة، ثم حصلت بعده هزة عظيمة.

وفيها[(٢)]: وجد كنز بقرية هقرة[(٣)] بين مدينتي عدن وموزع، كان بها مسجد قد خرب فأراد رجل تجديد عمارته، فوجدوا الحفارون في الأساس كَنْز ذهب شخوصاً[(٤)] مضروباً عليها بسكة لا تشبه سكة الإسلام، الوزن لكل شخص منها ربع أوقية كل أربعة منها أوقية ذهب، وفيها قبل ذلك وجد أيضاً بمدينة عدن كنز آخر في أساس مسجد لكنه دون هذا.

---

(١) النور السافر: ٥٣.

(٢) النور السافر: ٥٣ والفضل المزيد: ٢٨٦.

(٣) الأصل والنور السافر: هقدة بالدال المهملة وصوابه بالراء بلدة بالجنوب من حصن الدملؤة في بلاد الحجرية (معجم بلذان اليمن: ٢٨٠).

(٤) شخوص مفرده شخص: هو العملة الذهبية النقية وتحمل رسم الملك وتطلق أيضاً على كافة العملات الذهبية المستعملة في الحلي، أنظر في ذلك «الشهداء السبعة: ١٢٨».

سنة إحدى عشرة وتسعمائة

في[1] يوم الجمعة وقت العصر تاسع عشر جمادى الأولى: توفي الشيخ العلاَّمة الحافظ أبو الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن أبي بكر بن عثمان بن محمد بن خضر بن أيوب بن محمد بن الشيخ الهمام الخضيري السيوطي المصري الشافعي رحمه الله تعالى، وصلى عليه بجامع الأفاريقي تحت القلعة، ودفن بشرقي باب القرافة، ومرض ثلاثة أيام، والخضيري نسبة إلى محلة الخضيرية ببغداد، وجد بخطه رحمه الله تعالى: أنه سمع ممّن يثق به إنه سمع والده يذكر أن جده الأعلى كان أعجمياً أو من المشرق، فلا يبعد أن النسبة إلى المحلة المذكورة، وأمه أم ولد تركية، وكان مولده بعد المغرب ليلة الأحد مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة بالقاهرة، وكان يلقب بإبن الكتب لأن أباه كان من أهل العلم واحتاج إلى مطالعة كتاب فأمر أمه أن تأتيه بالكتاب من بين كتبه فذهبت لتأتي به فجاءها المخاض وهي بين الكتب، فوضعته ثم سماه والده بعد الأسبوع عبد الرحمن، ولقبه جلال الدين وكنَّاه شيخه قاضي القضاة عّز الدين أحمد بن إبراهيم الكناني[2] لما عرض عليه، وقال

---

(١) النور السافر: ٥٤. وانظر ترجمته في العديد من الكتب منها: الكواكب السائرة ١: ٢٢٦ وشذرات الذهب ٨: ٥١ وكتاب الإمام جلال الدين السيوطي لعلي صافي وكتاب الحافظ جلال الدين السيوطي للقرني «ضمن سلسلة أعلام العرب: ١٣٧».

(٢) الأصل: الكساني.

له: ما كنيتك قال: لا كنية لي فقال: أبو الفضل، وكتبه بخطه، وتوفي والده ليلة الاثنين خامس صفر سنة ٨٦٥ خمس وستين وثمانمائة، وجعل الشيخ جمال الدين ابن الهمام وصياً عليه فلحظه بنظره ودعائه، وختم القرآن وسنّه دون الثمان السنين، ثم حفظ عمدة الأحكام، ومنهاج النووي وألفية ابن مالك، ومنهاج البيضاوي، وعرضها وهو دون البلوغ على مشايخ عَصْره، وأحضره والده مجلس شيخ الإسلام ابن حجر مرة واحدة، وحضر وهو صَغير مجلس الشيخ المحدث زَيْن الدين رضوان العقبى، ودرس الشيخ سراج الدين عمر ابن الوردي، ثم اشتغل بالعلم على عدة مشايخ، وحج سنة تسع وستين وثمانمائة، وشَرب من ماء زمزم لأمور منها أن يصل في الفقه إلى رتبة الشيخ سراج الدين البلقيني، وفي الحديث إلى رتبة الحافظ ابن حجر، ومصنفاته وصلت نحو الستمائة مصنفاً سوى ما رجع عنه ومحاه، وولي المشيخة في مواضع متعددة منْ القاهرة، ثم إنه زهد في جميع ذلك وانقطع إلى الله بالروضة، وكانت له كرامات في حياته وبعد وفاته، وحكى زكريا بن الشيخ محمد المحلِّي الشافعي: إنه عرض له مهم في بعض أوقاته، قال: فسألته[أن يكتب][(١)] إلى بعض تلامذته بالوصية علي فامتنع وأطلعني على ورقة بخطّه إنه اجتمع بالنبي ﷺ في اليقظة مرات تزيد على سَبْعين مرة، وقال له كلام ما حاصله: إن من كان بهذه المثابة لا يحتاج إلى مدد وإعانة من أحد، وحكى عنه إنه قال: رأيت في المنام إني بين يدي النبي ﷺ فذكرت له كتاباً شرعت في تأليفه في الحديث وهو جَمْع الجوامع، فقلت له: أقرأ عليكم شيئاً منه، فقال لي: هات ياشيخ الحديث، قال: هذه البشرى عندي أعظم من الدنيا بحذافيرها، وتصانيفه مشهورة في الفقه والحديث وغيره، وبعضها في كراس وكراسين، ومن شعره مضمناً لمصراع من البردة وهو ما كتب به إلى الحافظ السخاوي متحاملاً عليه ومعرضاً به:

---

(١) ساقط من الأصل.

قل للسّخاوي إن تعروك مشكلة ... علمي كبحر من الأمواج ملتطم
والحافظ الديمي غيث للزمان فخذ ... «غرفاً من البحر أو رشفاً من الدّيم»

قال بعض الفضلاء: أن كلاً من الثلاثة كان فرداً في فنه مع المشاركة في غيره، فالسخاوي تفرد بمعرفة علل الحديث، والديمي بأسماء الرجال، والسيوطي بحفظ السنن[1] والله أعلم، وكان بينه وبين السخاوي منافرة كما تكون بين الأكابر، ذكر الجلال السيوطي في المقامة السندسية له، عند الكلام على احياء أبوي النبي ﷺ، فقال: وهل يُسْتَبعد على من أنجى الله به الثقلين أن ينجي به الأبوين، فإن استبعد هو ذلك، فليست الشدة عندي بأرجح من الرّخاء، وإن استكثر ذلك فإنه لبخيل حيث شح لأجمل الأمرين وهو السخاء، وقال:

شيخ السخاوي بالأنجاء يذكره ... عن والدي سيد الأبنا والأمم
إن عزأن يبلغ البحر الخضم روى ... ياليته يستقي من وابل الديم

وله شعر كثير ومنظومات وأبيات، بَيْتين وثلاثة وأربعة في مثل قوله رحمه الله تعالى فيمن يفتي من الصّحابة في زمن النبي ﷺ:

لقد كان في عصر النبي جماعة ... يقومون بالافتا قومة قانت
فأربعة أهل الخلافة منهم ... معاذ أبي وابن عوف وثابت

وله فيما يسن قبوله من الأشياء:

عن المصطفى سبع يسن قبولها ... إذا ما بها قد أتحف المرء خلان
فحلو وألبان ودهن وسادة ... ورزق لمحتاج وطيب وريحان

وله في التي بعد الموت يجري ثوابها:

إذا مات ابن آدم ليس يجري ... عليه من فعال غير عشر
علوم بثها ودعاء نجل ... وغرس النخل والصدقات تجري
وراثة مصحف ورباط ثغر ... وحفر البير أو إجراء نهر

---

(١) النور السافر: المتن.

وبيــت للغــريــب بنــاه يــاوي إليـــه أو بنـــاء محـــل ذكـــر

وله في ذلك شيء كثير، وأسيوط مدينة غربي النيل من نواحي الصَّعيد في مستوى، كثيرة الخيرات أعجوبة المتنزهات، رحمه الله ونفعنا به آمين.

وفيها[1]: في يوم الخميس ثامن عشر ذي القعدة توفي عالم المدينة العالم القدوة والمفتي الحجة ذو التصانيف الشهيرة نور الدنيا والدين السيد الشريف أبو الحسن علي بن القاضي عفيف الدين عبد الله بن أبي الحسن علي بن أبي الروح عيسى بن أبي عبد الله محمد بن عيسى بن جلال الدين بن أبي العلياء بن أبي الفضل جعفر بن علي بن أبي الطاهر بن الحسن بن أحمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن حسن بن محمد بن إسحاق بن سليمان بن داؤد إبن الحسن المثنى إبن الحسن الأكبر بن علي بن أبي طالب الحسني، ويعرف بالسَّمهودي نزيل المدينة الشريفة، وعالمها ومفتيها ومؤرخها، تَرجْمه الحافظ عبد العزيز بن فهد، والشمس السخاوي، وساقا نسبه كما ذكرته، وقالا ما مختصره: إنه ولد في صفر سنة أربع وأربعين وثمانمائة بسمهود ونشأ بها وحفظ القرآن والمنهاج الفرعي ونشأ ولازم أولاً الشمس الجَوْجري في الفقه وأصوله والعربية، وعلى الجلال المحلّي قرأ بعض شرحه على المنهاج وجمع الجوامع وسمع دروسه من الروضة بالمؤيدية، وأكثر من ملازمة الشرف المناوي وقسم عليه المنهاج مرتين والتَّنبيه والحاوي والبهجة وجانباً من شرحهما، وشرح جمع الجوامع كلاهما لشيخه الولي العراقي وغيرها من مؤلفاته وجملة في فنون، وألبسه خرقة التَّصوف وقرأ على النجم إبن قاضي عجلون تَصْحيحه للمنهاج، وعلى الشمس البامي[2] تقاسيم المنهاج، وغيره وعلى الشيخ

(١) النور السافر: ٥٤. وانظر ترجمة السمهودي في: شذرات الذهب ٨: ٥٠ والضوء اللامع ٥: ٢٤٥ والاعلام ٤: ٣٠٧.

(٢) في الأصل الباقي وفي النور السافر: البامي وأصلحناه من الضوء اللامع ٥: ٢٤٥.

زكريا في الفقه والفرائض، وعلى الشمس الشبرواني[١] شرح عقائد النسفي، وغالب الطوالع للاصبهاني، وسمع[٢] عليه الألهيات، وقطعة من الكشاف، ومن المختصر والمطول والعضد، وشرح الأصل للغزي[٣] وغير ذلك، وحضر عند العلم البلقيني، وكذا الكمال إمام الكاملية، ثم ألبسه الخرقة ولقّنه الذكر وقرأ عمدة الأحكام بحثاً على السعد الديري، وأذن له في التَّدريس هو والبامي والجوجري، وفي الإفتا الشهاب الشارحي[٤] بعد امتحانه بمسائل، وفيه أيضاً زكريا والمحلي والمناوي، وعظم اختصاصه بالآخرين، وتزايد مع المناوي وقرره في عدة وظائف [وعرض][٥] عليه النيابة فأباها معّ قضاء بلده، وألفّ عدة تآليف منها، جواهر العقدين في فَضْل الشرفين، واقتفاء[٦] الوفاء بأخبار دار المصطفى، وله فتاوى وله كتب نفيسة رحمه الله في كل فن، وكان على خير كثير، وقطن المدينة من سنة ثلاث وسبعين، وبالجملة فهو فاضل متفنن متميز في الأصلين والفقه مديم العلم والجمع والتأليف، متوجّه للعبادة والمباحثة مع قوة يقين[٧] وعلى كل حال فهو فريد في مجموعه رحمه الله آمين.

وفيها[٨]: في عشية يوم الجمعة عاشر جمادي الآخر توفي الفقيه أحمد بن العلاّمة الفقيه عبد الله بن أحمد بامخرمة، وكانت ولادته بعدن بعد طلوع الفجر يوم الأربعاء أول يوم من شهر صفر سنة ست وستين وثمانمائة وأخذ عن والده وبرع في الفقه وغيره من العلوم ولا سيما علم الفرائض

---

(١) في الأصل: السمراري.
(٢) الأصل: وشمس الألهيات.
(٣) الأصل: للمقري.
(٤) كذا في الأصول والنور السافر صوابه الشارمساحي، أنظر الضوء اللامع ٥: ٢٤٦.
(٥) ساقط من الأصل.
(٦) كذا في الأصل وفي المطبوعة من هذا الكتاب وفاء الوفاء.
(٧) النور السافر: نفنن.
(٨) النور السافر: ٥٧.

والحساب وإنه لم يكن له فيهما نظير، حتى إن والده مع تمكنه من هذين الفنين كان يقول: هو أمهر مني فيهما، وكان يحفظ جامع المختصرات في الفقه، وممن أخذ عنه من الأئمة والأعلام محمد بن عمر باقضام وانتفع به كثير.

وفيها[1]: حصل بمدينة زبيد وسائر جهاتها ريح شديدة إقتلعت أشجاراً كثيرة وكسرتها وهدمت بعض البيوت بزبيد والحكم لله.

وفيها[2]: في سحر ليلة السبت الثامن والعشرين من شهر ربيع الآخر توفي الشيخ الصّالح نجم الدين طلحة بن العباس الهتار بمدينة زبيد ودفن بها.

وفيها في شهر شوال[3]: توفي الأمير الكبير الشهير أبو الغارات الشريف أحمد بن دريب صاحب جازان المشهور بالكرم والإحسان ما قصده ذو حاجه فرجع خائباً أبداً، وقد تقدمَّت حكايته مع الشريف محمد بن بركات في سنة ثمان.

---

(١) النور السافر: ٥٧. والفضل المزيد: ٢٩٠.

(٢) النور السافر: ٥٧. والفضل المزيد: ٢٩٠.

(٣) الفضل المزيد: ٢٩٢ وقلائد النحر لوحة: ١٩١.

سنة اثنتي عشرة

٩١٢هـ

وفيها[١]: توفي الشيخ الصديق ابن محمد المزجاجي صاحب الظّاهرة بمدينة زبيد وصلي عليه بعد صلاة الصبح بمسجد الأشاعرة، ودفن إلى جنب والده بتربة بني المزجاجي.

وفي[٢] هذه السنة قويت شوكة الافرنج وحصل منهم على المسلمين ضرر عظيم في ناحية الهند، وقيل فيها أخذ الافرنج جزيرة هرموز صلحاً.

وفي[٣] السنة التي بعدها وفي آخر شعبان منها: قتل صاحب تريم عبد الله بن راصع وولدين له راصع ويماني، وتولى بعده محمد بن أحمد ابن السلطان، وعدلها لآل كثير، ثم زالت عدالتها في رَجب أو شعبان سنة أربع عشرة.

وفيها[٤]: قتل علي بن عبد الله بن محفوظ الكندي صاحب الهجرين، قتلوه أصحابه في شهر ربيع الثّاني.

وفي هذا الشّهر: كانت وقعة الأخماس المشهورة بين آل عامر وآل عبد الله المحلف، وقتل فيها خلق كثير من أهل السور، اهتزموا فيها آل

---

(١) النور السافر: ٥٨.

(٢) قلائد النحر: ١٩١.

(٣) تاريخ شنبل: ٢٢٥ والعدة المفيدة ١: ١٥٩.

(٤) العدة ١: ١٥٩.

عامر وانتصروا آل عبد الله، والأخماس مكان بقرب أحروم عندل، قال[1] الفقيه عبد الله بن عمر بامخرمة ومن خطه نقلت: قتل فيها من آل عامر نيّف وأربعين رجلاً انتهى.

(١) من هنا يبتدي النقل من مذكرات الفقيه عبد الله بن عمر بامخرمة.

سنة ثلاث عشرة

٨١٣هـ

فيها[١]: توفي الفقيه الأجل نجم الدين طلحة بن محمد ابن يحيى الجهمي صاحب المصباح ببلده من أصاب، ودفن هناك بجوار جده الفقيه الصالح يحيى بن أحمد الجهمي وكثر الأسف عليه رحمه الله تعالى ونفع به[٢].

وفيها[٣]: حصر الشّحر بشر بن عبد الله شيخ آل عبد الله والمحلف آل شحبل وشيخهم أجود، وآل دغار وسيبان، وذلك وقت هبوط النَّاس عن الخريف، ولم يغيروا بها شيئاً، ووقع الصلح بينهم وبين الأمير مطران بن منصور، وهو يومئذ أميرها من جهة السُّلطان محمد وبدر ابني السلطان عبد الله بن جعفر، وكان في هذا الأمير حزم وعزم، فلم يلبثوا إلاَّ أياماً قليلة وارتفعوا، وفي الأمير المذكور يقول بعض شعراء عصره ويعرض بالمحلف وكونهم حصروا الشحر من أبيات كثيرة:

بشر وأجود وابن دغار يبغون دخله ... يحسبون المدن ياغلمة الكسر[٤] سهله

عاد فيها الذي يحمي إذا غابوا أهله ... مير بن مير شامخ قاف لا قاف مثله

---

(١) النور السافر: ٥٨. والفضل المزيد: ٣٠٣.

(٢) من هنا وقع اضطراب في تجليد المخطوطة (س).

(٣) العدة ١: ١٥٩. والشهداء السبعة: ٧٩.

(٤) رواية بامطرف في الشهداء السبعة: يحسبون المدن ميسورة الكسر سهلة.

ميـر قـد قـدمـه جعفـر ورشّـده نسلـه

وفيها: اتفق ليلة الجمعة ويومها ثلاثة عشر من صفر، حدث ريح عظيم وماطر كثير بالشّحر تغيّرت بسببه جملة مراكب على المعلا وفي البندر.

وفيها[1]: استولى الافرنج خذلهم الله تعالى على جزيرة سقطرا وجزيرة هرموز وأمنوا من فيها من التجار وبنوا بها كوت[2] وشرطوا على صاحبها شيء معلوم في كل سنة من المعشّر والمغاص، وغير ذلك.

وفيها[3]: وصل حسين بيك الكردي أمير صاحب مصر قانصوه الغوري من جدة في ثلاثة أغربة وثلاث برش[4] قاصداً الهند وتوجه بخشبة نحو الديو[5] لقتال الأفرنج الذين ظهروا في البحر وقطعوا طرق المسلمين.

وفيها: توفي الفقيه الصالح العالم العلاّمة وجيه الدنيا والدين عبد الرحمن بن محمد بامزروع رحمه الله تعالى.

وفيها: توفي الولي الصالح عبد الله بن عقبة المعروف بالحوت رحمه الله تعالى.

(١) قلائد النحر لوحة ١٩١.
(٢) في القلائد: حصنا، والكوت. الحصن أو القلعة واللفظة هندية.
(٣) قلائد النحر: ١٩١. وانظر في ذلك البرق اليماني: ٣٤.
(٤) جمع برشة نوع من السفن.
(٥) في الأصل الدير والإصلاح من عندنا.

سنة أربع عشرة وتسعمائة

فيها[1]: ليلة رابع عشر المحرم توفي الشيخ الكبير الولي الشهير الغوث الفرد ذو الكرامات الخارقة والأحوال العظيمة الصادقة وجيه الدنيا والدين عبد الرحمن بن عمر باهرمز الشبامي، وقبر بهينن من بلاد حضرموت، وهرمز بضم الهاء والميم وسكون الراء وآخره زاي، ولم أقف على شيء من كراماته إلاّ إنها متواترة على ألسن أهل بلده، كرامات عجيبة، وقفت في بعض الكتب معلقاً بخط من يتعلق بالفقيه عمر بن عبد الله بامخرمة، ما مثاله: نقلت من خط الفقيه عمر بامخرمة رحمه الله تعالى قال: وقفت بين يدي سيدي وشيخي عبد الرحمن بن عمر باهرمز عشية الاثنين ثاني رجب سنة ٩١٣ ثلاث عشرة وتسعمائة وتحكمت[2] له وألبسني ومسح على صَدْري وقال لي: قد حكمتك وأنا شيخك فيها، وفي علوم لم يطلع عليها ملك مقرّب ولا نبي مرسل، فأنت نائب عني بل أنت أنا، وسيأتي في ترجمة الفقيه بامخرمة بعض من كلامه مع الفقيه المذكور، وهو رحمه الله ونفعنا به يلقب بالأخضر باهرمز رحمه الله آمين.

وفيها[3]: ليلة الثلاثاء رابع عشر شوال توفي الشيخ الكبير والعلم الشهير والقطب الرباني شمس الشموس الشيخ أبو بكر بن الشيخ عبد الله بن

(١) النور السافر: ٥٩. النفحات المسكية ٢: ١٢١ (خ).
(٢) أي سلك على يديه طريق الصوفية.
(٣) النور السافر: ٧٧. النفحات المسكية ٢: ١٢١ (خ).

أبي بكر العيدروس نفعنا الله به، وجدت بخط باسَنْجلة: أن وفاته عام ثلاثة عشرة[1] والله أعلم، وقد ضمن الفقيه النّبيه اللبيب ذو الفضل والصّلاح عبد الله بن أحمد بن فلاح الحضرمي، تاريخ عام وفاة سيدنا في بيتين، والتاريخ أول البيتين وهو[2]:

قضى جا تراه وفياً بعام | وفاة الولي القطب صاحب عدن
أبي بكر العيدروس الذي | به الله أعلى منار السنن

مولده بتريم سنة إحدى وخمسين وثمانمائة، ومدة إقامته بعدن نحو خمس وعشرين سنة إلى أن توفي بها، وكان من أشهر الأولياء بل هو القطب في زمانه كما شهد به العارفون بالله تعالى شرقاً وغرباً، ولم يمتر في ذلك ذو بصيرة من أهل الطريق، وكان في الجود آية من آيات الله، كان يذبح في سماطه كل يوم في رمضان ثلاثين كبشاً، وكذلك بلغت ديونه مائتي ألف دينار، فقضاها عنه الأمير الموفق ناصر الدين عبد الله باحلوان في حياته قبل موته بمدة يسيرة حتى قَرَّت بذلك عينه، وكان يقول: إن الله وعَدَني أن لا أخرج من الدنيا إلاَّ وقد أدي عني ديني، ومن مشايخه في العلم عمه الشيخ علي بن أبي بكر، والفقيه محمد بن أحمد بافضل، والفقيه الولي العلامة عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج بافضل، ومقرؤءاته كثيرة لا تنحصر وله إجازات متعددة من علماء الآفاق كالشيخ العلامة الحافظ السخاوي، والشيخ العلامة المحدث يحيى العامري اليمني، والشيخ الإمام العلامة أحمد بن عمر المزّجد الزبيدي، وغيرهم، وعده الشيخ جار الله بن فهد في معجمه من شيوخه في الحديث، واجتمع على إثبات ولايته وعظم خصوصيته من كان في زمانه من الأولياء العارفين، واعترف بعلو منزلته من عاصره من علماء الدين.

وقد ذكر الفقيه العلامة جمال الدين محمد بن عمر بَحْرق الحضرمي

(١) وهذا هو الذي مثبت على شاهدة قبره.
(٢) أنظرهما في النور السافر: ٧٧.

في مناقبه في كتابة الموسوم بمواهب القدوس في مناقب إبن العيدروس، من ذلك جملة شافية مقنعة كافية ومنها: أن عمه الشيخ علي بن أبي بكر شهد له بالقطبية، وحكى عن بعض الثقات إنه قال: حججت سنة تسع وتسعمائة فبينما أنا أطوف إذ برجل عليه هيبة أهل الصّلاح أخذ بيدي، وقال لي: أنت فلان بلادك كذا وأخبرني بأشياء جرت لي ولم أعرفه أنا قبل ذلك، ثم قال: أتدري من غوث الأولياء اليوم، قلت لا: قال: غوثهم الشريف أبو بكر بن عبد الله العيدروس الذي بعدن، فقلت: له منذ كم هو في القطبية قال: منذ سنتين، فهولاء العلماء والصالحين، الذين عاصروه، وبكل فضل وصفوه، ولم نذكر منهم إلاَّ اليسير إذ هم جم غفير وجمع كثير، وحكى من مجاهداته أنه هجر النوم، أكثر من ثلاثين سنة، وأمّا كراماته فكثيرة كقطر السَّحاب لا تدرك بعدٍّ ولا حساب، منها ما حكي إنه لما رجع من الحج دخل زيلع وكان الحاكم بها يومئذ محمد بن عتيق، فاتفق أنها ماتت أم ولد للحاكم المذكور، وكان مشغوفاً بها فكاد عقله يذهب لموتها، فدخل عليه سيدي لما بلغه عنه من شدة الجزع ليعزيه ويأمره بالصبر والرضا بالقدر، وهي مسجاه بين يدي الحاكم بثوب فعزّاه وصبره فلم يفد فيه ذلك وأكبَّ على قدم سيدي الشيخ يقبلها وقال: ياسيِّدي إن لم يحي الله هذه مت أنا أيضاً ولم تبق لي عقيدة في أحد، فكشف سيدي عن وجهها وناداها بإسمها فأجابت لبيك ورد الله روحها وخرج الحاضرون، ولم يخرج سيدي الشيخ حتى أكلت مع سيدها الهريسة، وعاشت مدة طويلة، ولسيدي من الكرمات والخوارق ما يعجز عن تعبيره اللسان ولا يحصره البيان، ومناقبه أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر:

وليس يزيد الشَّمس قدراً ورفعة إطالة ذي وصف وإكثار مادح

وقد صنف في مناقبه العلامة جمال الدين محمد بن عمر بحرق الحضرمي كتابه المسمى بمواهب القدوس في مناقب ابن

العيدروس[1] أجاد فيه كلَّ الإجادة ولم يترك لغيره محلاً للزيادة، وسيدنا السيد الشريف الولي الصالح السيد محمد بن علي بن علوي خرد في كتابه غرر إليها الضوى[2] وأطنب وأسهب في مناقبه، والشيخ الفاضل عبد اللطيف باوزير رحمه الله تعالى في مقدمه ديوان سيدي الشيخ أبي بكر العيدروس[3]، وأقواله في شعره تدلّ على عظم أحواله، يعني سيدي الشيخ أبا بكر، لأن أقواله عليها طلاوة ولها حلاوة، ومن تصانيفه الجزء اللطيف في التحكيم الشريف، وله أحزاب وسؤالات وجوابات في الحقيقة أتي فيها بالعجب العجاب، وبالجملة فإنه كان نسيج وحده ليس له نظير في زمانه ولم يخلفه بعده مثله شعر:

له كل قلب بالولاية شاهد   وكل فؤاد من محبته ملى
فلله ما أعلى مراتب فضله   وأجزل ما أعطى واسمح ما ولى
فنعم الفتى لا شك في عظم حاله   فماشئت في الفضل الذي ناله قل

وقبره في عدن يزار ويتبرك به، وبنى عليه الشيخ عامر بن عبد الوهاب قبة معظمة عجيبة، وبنى الأمير مرجان الظافري المقبور في أحواز الشيخ رباطا كبيراً وداراً كبيرة لسكنى الشيخ القائم بالتربة، وبنى الشيخ عبد الملك بن محمد ثلاثة أروقة محيطة بالقبة، وفي مكانه من الأنوار والأُنس ما يعرفه الخاص والعام والجلالة والاحترام ما يليق بذالك المقام نفعنا الله به آمين.

وفيها[4]: توفي الشيخ العارف بالله تعالى شهاب الدين أحمد بالجفار بأحور، وهي بلدة بين الشحر وعدن على ساحل البحر وقبره بها في محل يقال له الحوطة ويعرف بحوطة بالجفار، وكان صاحب أحوال ومقامات

(١) طبع أخيراً ضمن المجموعة العيدروسية.
(٢) غرر البهاء الضوي: ٢٠٨ـ ٢١٤.
(٣) انظر مقدمة ديوان الشيخ أبي بكر العيدروس ص ٢١ ـ ٤٦ ط مصر.
(٤) النور السافر: ٨٥.

ومنازلات وكرامات رحمه الله تعالى ونفع به آمين، وحكى عنه إنه قال: كان بمكة رجل يسلب من دخل عليه من الأولياء عن مقامهم فيأخذه عن ذلك المقام، قال: فدخلت عليه بغفلة مني فسألني عن مقامي فتضرعت بباطني إلى الذي يجيب المضطر إذا دعاه فألهمني إن قلت له: الأفتقار فصاح وقال: ما أحد نال مني إلاَّ أنت أو كما قال.

وفيها[١] زالت العدالة[٢] بين آل كثير ومحمد بن أحمد بن سلطان من تريم في شهر رجب أو شعبان، واحتربوا فصالوا آل كثير آخر رمضان من هذه السَّنة واقتتلوا بسدة المصابن[٣] فقتل من آل كثير شيء وعشرون رجلاً منهم رطاس المعتاشي باجري، وقتل من آل تريم شيء وعشرون رجلاً منهم رويس[٤] بن راصع وتسمَّي هذه الوقعة عند أهل حضرموت وقعة المجف، قال المؤرخ[٥]: نقلت ذلك من خط السيد الشريف الفقيه محمد بن عبد الرحمن الأسقع باعلوي[٦].

ثم قال: وفيها كانت وقعة بريح بالحاء المهملة ويقال لها: المجف أيضاً المشهورة بالمصابن يوم تاسع وعشرين رمضان قرب تريم، قتلوا فيها جماعة من أعيان المسفلة ومن أعيان آل كثير، وكان المقدم فيها على آل كثير بدر بن محمد بن عبد الله، فثبَت وردّ هو وأصحابه بعدما قتلوا أصحابه وتفَّرقوا، فحصلت بردّته الهزيمة الكبرى على آل المسفلة، ويؤيّد ذلك ما وجَدَتْه بخط الفقيه العلامة عبد الله بن عمر بامخرمة قال: وفي تاسع وعشرين رمضان كانت وقعة بريح تحت تريم بين آل كثير وآل يماني قتل فيها جماعة من القبيلتين، والله أعلم.

---

(١) العدة ١: ١٦٠.

(٢) العدالة: هنا الصلح.

(٣) العدة: المصابين.

(٤) العدة: دويس.

(٥) يعني باسنجلة.

(٦) ترجمته في المشرع الروي ١: ١٨ وفيه وفاته سنة ٩١٧ هـ.

وفيها(١): حصل ببندر عدن ريح عظيمة ليلة إلى الصباح، وزاد البحر زيادة عظيمة وطلع ماء البحر إلى فوق درج باب المدينة، وزاد الموج وغرقت في البحر سفينة مقبلة من جهة منظر(٢) الناس ينظرون إليها، وكاد ما في البندر من السفن جميعاً تغرق، وسلَّم الله تعالى ولله الحمد.

وفيها(٣): في ربيع الثاني نزل إبراهيم الخواص في محمل على جمل في الهيجاء(٤) في جمع كثير في العبيد وبني الفخري(٥) وتقَّدم إلى بيت الفقيه بن عجيل وزار قبر الفقيه أحمد بن موسى بن عجيل نفع الله به، وقرأ عند الضريح مقدمة من القرآن ثم رجع إلى مكانه، وتعرض [له] جماعة من الَّدولة، فقتل منهم ثلاثة وقد تقدم أول ظهوره في صفر سنة تسع.

---

(١) الفضل المزيد: ٣١٠.

(٢) كذا في الأصل وفي الفضل المزيد «مبط وعكيري» كذا في ط الدراسات وفي ط صالحية: ٢١٦ «مسقط وعكيري» أصلحها من عنده خطا.

(٣) قلائد النحر لوحة: ١٩١ والفضل المزيد: ٢١٤.

(٤) الفضل المزيد: الهيجة.

(٥) الفضل المزيد ط صالحية: الفخري وشلحد: القحوي.

سنة خمس عشرة

٩١٥هـ

وفيها[١] ظُهْر يوم الخميس ثالث عشر شوال: توفي بدر بن محمد الكثيري بشبام. ودفن قرب قبز عمه السلطان بدر بن عبد الله بن علي بجرب هيصم.

وفيها: أخذ الإفرنج جزيرة قوة[٢] من أعمال مليبار من أرض الهند من أيدي مسلمين وقتلوا بها جماعة من المسلمين في مسجد الجامع يوم الجمعة.

وفيها[٣]: السابع من شهر رجب توفي الشريف محمد بن الحسين البهال الحسني صاحب صعدة[٤].

وفي ذي[٥] القعدة: رجع حجاج اليمن من الواديين، وذلك إنه بلغ الشريف بركات إنهم في العام الذي قبله دخلوا مكة من ناحية البر، بمعشر[٦] كبير لم يطلع عليه نوّابه، فمنع الناس من الوصول إلى مكة من ناحية البر فرجعوا من المكان المذكور، ولم يكن بينهم وبين مكة إلاَّ أياماً

(١) العدة: ١٦٠. النفحات المسكية ٢: ١٢٢ (خ).
(٢) يقال لها أيضاً: كوة بالكاف. أنظر (البرق اليماني: ٨٣).
(٣) قلائد النحر: ١٩١. والفضل المزيد: ٢٢٥ ط الكويت.
(٤) في الفضل المزيد «أمير الجوف». النفحات المسكية ٢: ١٢٢ (خ).
(٥) قلائد النحر: ١٩١. الفضل المزيد: ٢٢٧.
(٦) قلائد النحر: بمعسكر.

يسيرة.

وفيها[1]: وقع حريق بمدينة عدن عظيم لم يعهد قبله مثله.

وفيها ليلة الأربعاء وقت السحر وثلاث وعشرين في شهر رجب[2]: طلع من جهة المشرق خط أبيض نير كا لعمود مستطيل إلى جهة الغرب، وكانَ طلوعه من ناحية الجنوب قريباً من نهاية مطلع الشمس في الجنوب.

وفيها[3]: عشية يوم الأثنين خامس شهر ربيع الآخر توفي الفقيه العلامة المتقن المحقق المدقق الحبر الفهامة جمال الدين محمد الطيب بن إسماعيل مبارز إلى رحمة الله تعالى ورضوانه، وصلي عليه بعد صلاة العصر بمسجد الأشاعرة ودفن في عصر ذلك اليوم، وكان له مشهد عظيم نفع الله به آمين.

(١) قلائد النحر لوحة: ١٩١. والفضل المزيد: ٢١٣.

(٢) الفضل المزيد: ٣١٧ ط الدراسات.

(٣) النور السافر: ٨٧. والفضل المزيد: ٣١٦.

سنة ست عشرة

وفيها[١] ليلة الخميس عاشر المحرم: قبض السلطان محمد بن عبد الله بن جعفر على أعيان العوابثة[٢] وهم أحمد ومحمد وأبو بكر أولاد عمر باعمر، وبشر بن محمد باعمر، وسيّرهم إلى ظفار إلاّ محمد بن عمر استخفى في الشحر، فوجدوه فقتل بالشحر والمذكورون قتلوا بظفار.

وفي سابع وعشرين رجب: توفي السيد الشريف الولي الصالح عفيف الدنيا والدين عبد الله بن أبي بكر باشميلة باعلوي[٣] بلحج ودفن بها.

وفي شهر رمضان[٤]: توفي السيد الشريف وجيه الدنيا والدين عبد الرحمن بن محمد بن علي باعمر باعلوي رحمه الله بجزيرة الديو من بلاد الهند، وكان رجلاً صالحاً مشاركاً في العلوم.

وفي يوم السَّبت الثالث والعشرين من جمادى الآخر: ولد السيد الشريف الشيخ العارف بالله أبو بكر بن سالم بن عبد الله بن عبد الرحمن

---

(١) العدة المفيدة ١: ١٦١. النفحات المسكية ٢: ١٢٢ (خ).

(٢) قبيلة تسكن وادي العين وشحبر وهاجر قسم مستقل بنفسه بالقرب من الغيضة في بلاد المهرة وهي قبيلة قديمة، ورد ذكرها في تاريخ حضرموت أنظر (الشاطري: أدوار التاريخ الحضرمي ٢: ٢٧١).

(٣) المشرع الروي ٢: ١٦٧. النفحات المسكية ٢: ١٢٢ (خ).

(٤) الفضل المزيد: ٢٣٣ ط الكويت. النفحات المسكية ٢: ١٢٢ (خ).

باعلوي[١] نفع الله به آمين، وفيها[٢] توفي الشيخ الإمام القطب السيد الشريف عبد الله بن أبي بكر بن عبد الله باعلوي[٣] صاحب الحمراء[٤].

وفي آخر يوم[٥] يوم الأحد ثاني رمضان: توفي السلطان العادل المجاهد أبو الفتح محمود شاه صاحب «كجرات» بأحمد عباد[٦] ودفن بها، ذكره السخاوي في ضوئه[٧] وقال: ولد في سنة ثمان وأربعين تقريباً، وأسلم جد جده مظفر على يد محمد شاه صاحب دلي[٨]، وكان عاملاً له على فَتَن[٩] فلما وقعت الفتن في مملكة دلي وتقسَّمت البلاد، كان الذي خص مظفر كجرات، ثم وثب عليه ابنه وسجنه، ولم يلبث حتى استفحل أمر الأب بحيث قتل ولده، ثم بعد سنين انتصر أحمد لأبيه وقتل جدّه، واستقر في كجرات، وخلفه ابنه غياث الدين، ثم ابنه قطب الدين، ثم أخوه داؤد، فلم يلبث سوى أيام وخلع، واستقر أخوهم محمود شاه صاحب الترجمة، وذلك في سنة ثلاث وستين حين كان إبن خمس عشر سنه دام في المملكة إلى الآن، وأخذ من الكفار قلعة الشابانير[١٠] فابتناها مدينة وسمَّاها محمود أباد، ومن جملة ممالكه كنباية، قال الشيخ

---

(١) من أشهر صوفية حضرموت سيأتي ذكره.

(٢) النفحات المسكية ٢: ١٢٢ (خ).

(٣) هو نفس السابق ذكره قبل قليل بباشمبله، المشرع الروي ٢: ١٦٧ وفيه وفاته سنة ٩٢٠.

(٤) الحمراء من بلاد لحج معروفة إلى الآن.

(٥) النور السافر: ٨٧.

(٦) النور السافر: أحمد أباد. وهي مدينة معروفة عاصمة مقاطعة كجرات (المنجد: ٢٥).

(٧) الضوء اللامع .١: ١٤٤.

(٨) هي دهلي. من بلد الهند.

(٩) فتن بلد من كجرات، وفي معجم الأمكنة لمعين الدين الندوي: ٣٩ بلده قديمة من الهند في ولاية بزودة. وكانت تعرف قديماً بنهروالة.

(١٠) الضوء اللامع: الشابانية.

جار الله بن فهد رحمه الله: أقول وعمر بمكة رباطاً مجاور باب المدينة عرف بالكنبايتية وقرر به جماعة ودروساً وغير ذلك، وكان يرسل لهم مع أهل الحرمين عدة صدقات، ثم قطعها لما بلغه استيلاء النظار عليها، واستمر على ولايته رحمه الله تعالى.

وفيها(١): حصل بمدينة عدن ولحج وأبين والسيلة(٢) وتلك النواحي مطر عظيم لم يعهد مثله.

وفيها(٣): زلزلت مدينة زبيد زلزالاً شديداً، ثم زلزلت الثانية، ثم زلزلت الثالثة، وانقض في عصر ذلك اليوم كوكب عظيم من جهة المشرق آخذاً في جهة الشام، وحصل عقبه رجفة عظيمة كالرعد الشديد، وزلزلت مدينة موزع(٤) ونواحيها زلزالاً عظيماً ما سمع بمثله واستمرت تردّد ليلاً ونهاراً زلازل صغار، وزلازل كبار وقد أضرّ بأهل الجهة إضراراً عظيماً.

وفيها(٥): عصر يوم الثُّلاثاء من ذي الحجة توفي الفقيه رضي الدين الصديق بن عبد العليم إقبال القرتبي، ودفن في آخر ذلك اليوم.

---

(١) النور السافر: ٨٧. والفضل المزيد: ٢٣٢ ط الكويت.

(٢) النور السافر: المسيلة.

(٣) النور السافر: ٨٨. والفضل المزيد: ٢٣٥

(٤) موزع: مدينة بالجنوب الغربي من تعز بمسافة ٨٠ ك. م (معجم: ٦٤٤)

(٥) النور السافر: ٨٨. والفضل المزيد: ٢٣٨

سنة سبع عشرة

وفيها[١] يَومُ الثلاثاء سابع عشر من المحرم: توفي السيد الشريف البارع في العلم والعمل والجود والكرم الفاضل الكامل العالم الشيخ الحسين بن الشيخ عبد الله العيدروس بن أبي بكر بن الشيخ عبد الرحمن السّقاف بالعلوي بتريم، ودفن بها عند أبيه وكان مولده سنة إحدى وستين وثمانمائة، وكان رحمه الله ونفع به عالماً بالكتاب والسّنة حافظاً لكتاب الله مواظباً على تلاوته ليلاً ونهاراً، يحقق قراءة الشيخين نافع وأبي عمرو، كثير المطالعة عظيم المتابعة، قائماً بما جرى عليه سَلفه من الأوراد والأذكار، وإكرام الوافدين والفقراء والمساكين وبذل الجاه في الشفاعات للمسلمين ولله در بعض واصفيه:

إن الحسين تواترت أخباره ... في فضله عن سادة فضلاء
غيثٍ يسيح على العفاة سحابه ... سَحّاً إذا شحت يد الأنواء
تالٍ لآثار النبي محمد ... متمسك بالسنة البيضاء
ورث المكارم والعلى من سادة ... ورثوا عن الآباء فالآباء

قال: السيد محمد بن علي بن علوي خرد في كتابه غرر البهاء[٢]:

---

(١) النور السافر: ٨٨. وانظر ترجمته في المشرع الروي ٢: ٩٦. النفحات المسكية ٢: ١٢٢.

(٢) غرر البهاء الضوي: ٢١٥.

وكان الفقيه الولي الصالح عبد الله بن أحمد بامخرمة يعظمه ويثني عليه برجحان العقل، ويعترف له بالفضل، جاور بمكة المشرفة سنتين وزار قبر جده المصطفى مرتين، وكان في تلك المدة يقرأ العلم على الشيخ الأصولي الفقيه الصالح الولي عبد الله بن أحمد باكثير، والقاضي إبراهيم بن أحمد بامخرمة، وعلى الفقيه محمد بن محمد بافضل بعدن، وعلى الفقيه السيد الشريف محمد بن عبد الرحمن الأسقع كتاب «الحاوي» وأكثر «منهاج» النووي، وقرأ على الفقيه عبد الله بن علي أبا مدرك، وعلى الفقيه العلامة الزّاهد عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج بافضل في النحو والفقه وعلم الفلك، وعلى القاضي عمر الجبني[١] اليمني، انتهى.

وحكي عن والده الشيخ عبد الله العيدروس أنه كان يقول: كنت كثير الدعاء في سجودي أن يرزقني الله ولداً عالماً، وأرجو أن يكون الحسين، وروي عن أخيه الشيخ أبي بكر العيدروس أنه كان يقول: حسين أكرم مني فقيل له في ذلك، فقال: ينفق عن ضيق لكونه بحضرموت، ونحن ننفق عن سعه، رحمهما الله ونفعنا بهما آمين، وكان مشاركاً في جميع العلوم المنطوق منها والمفهوم، وله إجازات كثيرة من علماء آفاقيين[٢]، منهم الفقيه العلامة محمد بن عبد الرحمن السّخاوي المصري وغيره، وله الكلمة النافذة والجاه الواسع والصّيت الشاسع والكرامات الظاهرة القاهرة، ومنها ما حكى عبد الرحمن الخطيب قال: صليت وراء سيدي حسين بن عبد الله العيدروس نفع الله به صبح يوم الجمعة، فقرأ السّجدة فأصابتني حقنة[٣] وهَمَمْت بمفارقته فقرأ في الثانية سورة الإخلاص فأسرع، فعجبت لذلك وظننت أن له حاجة أيضا، فلبث في مصلاّه حتى طلعت الشّمس كعادته

(١) مطبوعة الغرر: الحبشي.

(٢) آفاقي نسبة إلى من كان من خارج البلد قال في المصباح والصواب في نسبته أن يقال أفقي.

(٣) الحقنة: هنا احتباس البول ومدافعته وأصله من حقن الرجل بوله حبسه وجمعه فهو حاقن.

رحمه الله تعالى.

وفيها[1]: توفي الإمام العالم العلامة والحبر الفهامة الفاضل الكامل الشيخ علي بن محمد بن الفقيه أحمد بن القطب الفقيه محمد بن علي علوي نفع الله بهم آمين، كان رحمه الله على جانب من العلم والعمل والزهد والورع والعزلة والإنفراد عن الناس، وكان موزَعاً أوقاته بأفعال الطاعات وأنواع العبادات المستحسنات والمفروضات والنوافل المسنونات المشروعات، قرأ على الفقيه الصالح الولي السيد الشريف عبد الله بن علي عرف بمولى الشبيكة باعلوي في حال مجاورته بمكة المشرفة، جاور فيها سنتين سوى السفر إليها غير ما ذكره[2] وقرأ على القاضي رضي[3] الدين إبراهيم بن ظهيره القرشي المكي وغيرهما من العلماء الآفاقيين بمكة في حال إقامته، وقرأ على الفقيه الحافظ محمد بن أبي بكر[4]. السخاوي المصري وأجازه فيما قرأه، وأجازه مشايخه المجيزون له في جميع أنواع العلوم، وتفقه بخاله الشيخ الإمام جمال الدين أبي عبد الله الفقيه محمد بن أحمد بافضل الحضرمي ثم العدني رحمه الله تعالى، فإنه ابتدأ عنده في كتاب «التنبيه» يوم الأربعاء خامس عشر شهر رجب سنة اثنتين وسبعين وثمانمائة وختمه، وشرع في كتاب المنهاج للنووي، وختمه في سنة خمس وسبعين، وقرأ في تلخيص المفتاح في علم المعاني والبيان أول صفر سنة ست وسبعين وختمه في النصف من ربيع الثاني تلك السنة، وقرأ في تلك السنة في علم النحو المختصر والملحة والألفية بعد حفظهما، وقرأ عليه أيضاً صحيح البخاري ومسلم وتفسير البيضاوي، وسمع عليه جملة كتب في التَّفسير والحديث والفقه والرقائق، وقرأ أيضاً على الفقيه الإمام العالم العلامة الحبر الفهامة عبد الله بن أحمد بن علي بامخرمة الهجراني بعدن

---

(١) النور السافر: ٩٠ غرر البهاء: ٢٤٤. والمشرع الروي ٢: ٢٣٧.

(٢) الغرر: غير ما ذكر.

(٣) الأصل: رضاء.

(٤) كذا في الأصل صوابه محمد بن عبد الرحمٰن.

المحروسه سنة إحدى وثمانين وثمانمائة تفسير البيضاوي وصحيح البخاري ومسلم وسنن أبي داؤد والتّرمذي، وتنبيه أبي إسحق الشِّيرازي، وذكر جملة مقروءات حذفت ذكرها إختصاراً، وأجاز له جميع ما تجوز له روايته من جميع أجناس العلوم وأنواعها، وقرأ على الفقيه الإمام العالم العلامة عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج بافضل رحمه الله قطعة من جامع المختصرات للنشائي، وحصل عليه جملة من فنون العلم،، قال السيد محمد بن علي باعلوي خرد مؤلف كتاب الغرر «غرر البهاء»[1] ومنها نقلت هذه الترجمة: وقرأت أنا عليه صحيح البخاري ثلاث مرّات «والرياض» للنووي والحصن الحصين للجزري والشفا للقاضي عياض، وعدّد جملة من الكتب، وقرأ عليه الفقيه الصالح عبد الله بن محمد بن سهل بن محمد بن عبد الله بن الشيخ الإمام محمد بن الشيخ حكم أبو قشير[2] النصف الأخير من المنهاج، وأكثر كتاب الإرشاد في الفقه، وألفية بن مالك في النحو، وفي علم الفلك، وقرأ عليه الفقيه الصّالح الولي نور الدين علي باغوث بن عبد الرحمن بن الشيخ أحمد بن أبي بكر حرمي مقدمة ابن باب شاذ والوردية في النحو، وفي الفقه منظومة «الحاوي» وقرأ عليه السيد الشّريف الفقيه شهاب الدين القاضي أحمد شريف بن علي بن الشيخ علوي الملقب خرد باعلوي جملة من كتاب «الروضة» وغيرها، وقرأ عليه الشيخ الصالح شهاب الدين أحمد بن سهل أبو قشير كتاب أذكار النووي مراراً متعدّدة ومختصرات في الفقه، وقرأ عليه ولده الشريف الفقيه عبد الرحمن في المنهاج والتَّنبيه والإرشاد بعد أن حفظه، وقرأ عليه السيد الشريف شهاب الدين أحمد بن الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ علي بن أبي بكر في الفقه والنحو وغير ذلك، وقرأ عليه عالم كثير من أهل حضرموت وغيرهما، وكان قليل الغضب حسن الخلق منصفاً يؤثر الخمول.

---

(١) غرر البهاء: ٢٤٧.

(٢) مؤلف «قلائد الخرائد» المتوفى سنة ٩٥٨ وسيأتي ذكره.

وكان ساداتنا السّلف من آل أبي علوي يؤثرون الخمول مع الزهد والورع نفعنا الله بهم آمين، ورآه بعضهم بعد موته فسأله عن حاله فقال: في مقعد صدق عند مليك مقتدر، ومن كراماته أن بعض أخدامه سرق داره، فقال: إذهب إلى المكان الفلاني تجد فيه ما أخذ لك، فذهب فوجده في ذلك المكان الذي عيَّنه رحمه الله آمين.

وفيها[١] في ضحى يوم الخميس الرابع من شهر محرم: توفي الفقيه العالم العلامة الحبر الفهامة وجيه الدين عبد الرَّحمن بن القاضي صفي الدين أحمد بن عمر المزجَّد رحمه الله تعالى وصلي عليه بمسجد الأشاعر بعد صلاة الصبح ودفن بجوار الشيخ علي المرتضى بمقبرة باب سهام وأسف عليه والده أسفاً كثيراً وصبر واحتسب، وكان له مشهد عظيم، وكان قد نجب ودرّس وأفتى رحمه الله آمين.

وفيها[٢]: ولدت امرأة مولودة بقرية النَّويدرة[٣]، وطلب لها من يؤذن لها في أذنها فحين بلغ المؤذن أشهد أن محمداً رسول الله سمع الطفلة تقول الله أكبر الله أكبر ثلاث مرات.

وفيها[٤]: خسف بالفيل الذي يعّد كرامة لسيدنا الشيخ أحمد بن علوان صاحب يفرس نفع الله به، وهو فيل للسّلطان الشيخ عامر بن عبد الوهاب المسمى مرزوق بقرية يقال لها: الركن[٥] من زوايا الشيخ شهاب الدّين قطب زمانه وواسطة عقد أقرانه سيدنا الشيخ أحمد بن علوان نفع الله به، قريباً من مدينة يفرس، وكان قد أدخله بعض فقراء الشيخ أحمد كرها،

---

(١) النور السافر: ٩١. والفضل المزيد: ٢٤٠.

(٢) النور السافر: ٩١. والفضل المزيد: ٢٤١.

(٣) النويدرة: قريه مندرسه خارج مدينة زبيد من الشمال الغربي، وتسمَّى الآن بالسطور (المقحفي المعجم: ٦٦٨).

(٤) النور السافر: ٩٢ الفضل المزيد: ٢٤٩.

(٥) الفضل المزيد ط صالحية الركز بالزاي وما أثبتناه من الأصل وط الدراسات: ٢٣٥.

وسألهم ما لا طاقة لهم بتسليمه، فلم يشعروا حتى غاب أكثر الفيل في الأرض وكانت من الصفا[1] من قبل رجليه فصرخ صرخات ومات، فكان عبرة لمن رآه، ولم يقدر [أحد][2] على إخراج شيء منه من موضع الخسف.

(١) النور السافر: القفا.

(٢) ساقط من الأصل.

سنة ثماني عشرة وتسعمائة

فيها[١] يوم الأحد خامس شهر رمضان بعد العصر: توفي الشيخ الإمام العالم العلامة الولي الصالح الزاهد الورع الفقيه عفيف الدنيا والدين بركة الإسلام والمسلمين عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر بلحاج بافضل الحضرمي ثم الشحري، وكان له مشهد عظيم ودفن في الشحر طرف البلد من جهة الشمال، وهو من أول من دفن هناك ودفن الناس عنده الآن حتى صارت مقبرة كبيرة، وقبره مشهور بها يزار ويتبرك به، وكان رحمه الله تعالى أوحد وقته علماً وعملاً وورعاً، ولد سنة خمسين وثمانمائة وارتحل لطلب العلم إلى عدن وغيرها، وأخذ عن الإمامين محمد بن أحمد بافضل، وعبد الله بن أحمد بامخرمة ولازم الثّاني، وتخرج وانتفع به كثيراً، وأخذ أيضاً عن قاضي القضاة برهان الدين بن ظهيرة القرشي، وأبو الفتح المراغي وغيرهما، ودأب في الطِّلب وأكب على الاشتغال حتى برع وتميز واشتهر ذكره، وبعد صيته وأثنى عليه الأئمة من مشايخه وغيرهم، وكان شيخه الفقيه العلامة عبد الله بن أحمد بامخرمة كثير الثناء عليه، ولعمري أنه كان بذلك حقيقاً، وبكل نعت حميداً خليقاً، لأنّه كان عالماً عاملاً فاضلاً عابداً ناسكاً ورعاً زاهداً شريف النفس كريماً سخياً مفضالاً كثير الصَّدقة حسن الطريقة ليّن الجانب صبوراً على تعليم العلم متواضعاً حسن الخلق، آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر، وكانت له حرمة وافرة عند الملوك وغيرهم،

(١) النور السافر: ٩٢. والنفحات المسكية: ٦١ (خ)، والسناء الباهر: ١٤٤.

وكان كثير التَّوسط بين سلاطين حضرموت وقبائلها، وكان حافظ أوقاته لا يرى إلاّ في تدريس أو مطالعة كتاب، وصار عمدة القطر، وانتهت إليه رياسة الفقه في جميع تلك النواحي وانتفع به الناس كثيراً من وجوه كثيرة، وله جملة من التَّصانيف منها «المختصر» في علم الفقه وهو مشهور بين النَّاس اقتصر فيه على ربع العبادات وانتفع به الطلبة والمتدينّون، وقد اعتني بشرحه شيخ الإسلام بن حجر الهيتمي، فشرحه شرحاً فائقاً وأراد أن يكمله إلى آخر أبواب الفقه، فبلغ فيه مع الشرح إلى باب الفرائض وأدزكته الوفاة، وله أيضا مختصر في الفقه أصغر منه، وهذا شرحه العلامة محمد بن أحمد الرملي الشَّافعي المصري، ومنها لوامع الأنوار وهدايا الأسرار في فضل القائم بالأسحار، ومنها الحجج القواطع في معرفة الواصل والقاطع، ومنها مؤلف لطيف في أذكار الحج، ومنها وصايا نافعة ورسالة في علم الفلك، ورأى الفقيه الصالح العالم العلامة جمال الدين محمد بن عمر بحرق ليلة وفاة الفقيه عبد الله، النبي ﷺ، وهو يقول: من حضر جنازة الفقيه عبد الله غفر له أو قال دخل الجنة.

وفيها: تولى الرّوم السلطان الأعظم سليم شاه بن بايزيد شاه العثماني تاسع ملوك العثامنة[١].

وفي[٢] شهر رجب: كثرت الأمطار بمدينة زبيد وحصل بها موت كثير، وبلغ الموت في بعض الأيام نحو السَّبعين وأكثر.

وفي ليلة[٣] الاثنين السادس عشر صفر: توفي القاضي عفيف الدين عبد العليم بن القاضي جمال الدين محمد بن الحسين القماط، وكان رحمه الله فقيهاً عالماً صالحا ديّنا ذا أمانة وعفة وصيانة رحمه الله آمين.

---

(١) أي ملوك بني عثمان.
(٢) قلائد النحر: ١٩٢. والفضل المزيد: ٢٥٧.
(٣) النور السافر: ٩٤. الفضل المزيد: ٢٥١.

سنة تسع عشرة وتسعمائة

في أول المحرم[1]: توفي السيد الشريف الشيخ شيخ بن عبد الله العيدروس، وكان من السادة الأجلّاء الكملاء حسن الأخلاق والشيم جميل الأوصاف معروفا بالمعروف والكرم، سليم الصّدر رفيع القدر رحمه الله تعالى.

وفيها[2] في يوم الجمعة خامس المحرم: وصل الإفرنج خذلهم الله إلى بندر عدن، وفي يوم السَّبت زحفوا إلى البلد وتسوّروا بها بالسّلاليم من طريق شرشرة، وكان الذين زحفوا نحو ألفين بعدة عظيمة فهرب الناس عنهم وامتلأت القلوب رُعبا.

ثم أذن الله للمسلمين بالنَّصر فهزموهم وقتلوهم قتلاً ذريعاً، واستشهد جماعة من المسلمين منهم عمر بن موسى المحمدي[3] رحمه الله، وكان ممن أبلى وأحسن بلاؤه فأصابته جراحات، ومات شهيداً بعد انقضاء الحرب، وقتل من الإفرنج نحو مائتين قال القاضي الطيب بامخرمة: أن خبرهم وصل إلى عدن يوم الخميس سادس عشر المحرم، ويوم الجمعة سابع عشر المحرم ظهرت خشبهم على البندر وهي ثمانية عشر خشبة

(١) النور السافر: ٩٥.

(٢) الفضل المزيد: ٢٦١ وقلائد النحر: ١٩٢ والبحر الأحمر: ١١٥. والنفحات المسكية ٢: ١١٣.

(٣) النفحات المسكية «الدخيلي المهري».

ما بيْن برشه وغراب، فلما كان يوم السبت نزلوا من خشبهم مستعدِّين للقتال فنصر الله المسلمين، انتهى ملخصا، ثم انتقل المخذول منها يوم الثلاثاء السادس والعشرين من المحرم، واستولى على جزيرة كمران، ومكث إلى أواخر جمادى الأولى، ثم انتقل منها يريد الهند، ومرّ على عدن وجاوزها خاسئاً حسيراً قال المؤرخ[1]: إن الافرنجي استولى على عدن يوم التاسع عشر من صفر وعدد خشبه سبعة عشر خشبة وقنبطان[2] الإفرنج لعنهم الله اسمه عين بقر وهذا من عجيب الإتفاق.

وفي آخر جمادى الأولى: توفي العالم العلامة مفتي الشحر عمر بن عبد الله بن حاتم رحمه الله تعالى.

---

(١) يعني باسنجلة.

(٢) القنبطان والقبطان: تحريف للكلمه الإيطالية . . . . . وتعني: أمير البحر انظر لطف السمر: ٦١٧.

سنة عشرين وتسعمائه

فيها[١] ليلة السبت الحادي عشر شهر ربيع الأول: توفي الفقيه العالم العلامه والخبر الفهامة جمال الدين محمد بن الصديق الصائغ[٢] التهامي إلى رحمة الله بمدينة زبيد، وصلي عليه بعد صلاة الصبح بمسجد الأشاعر ودفن غربي مشهد الشيخ أحمد الصياد رحمه الله.

وتوفي[٣] النقيب ريحان الظافري بزبيد والأمير عمر[٤] بن شجاع العنسى برداع العرش، والشريف عبد الرحمن بن علي بن سفيان[٥] بصنعاء.

وفيها[٦]: توجّه الشيخ عامر الظّافري من بلدة المقرانة إلى جهات صنعاء فدخلها أول شهر رمضان، وقدم عليه بصنعاء أشراف وبذلوا له تسليم مدينة صعدة، فغدر بهم بن البهال، وظهر عليهم في كمين من أهل صعدة في الطريق، فثبت جند السلطان وقاوموهم، فبلغ السلطان الخبر،

(١) النور السافر: ٩٧. والفضل المزيد: ٢٦٨ وقلائد النحر لوحة: ١٩٣.
(٢) النور السافر: الصانع.
(٣) كذا في الأصل. وفي الفضل المزيد: ٣٠٥ وفاته سنة ٩١٣ قلت لعله اختلط عليه بريحان الصلاحي (الفضل المزيد: ٣٥٠).
(٤) الفضل المزيد: ٢٦٨ «علي بن الشجاع العنسي».
(٥) الفضل المزيد: ٢٧١.
(٦) قلائد النحر لوحة ١٩٣. الفضل المزيد: ٢٦٨.

فبعث إليهم الأمير علي بن محمد البعداني[1] في جيش فلاحقوهم فولوّا مدبرين، ورجع الأمير بالعساكر إلى صنعاء سالمين، وكان ذلك سبب تغير خاطر السلطان على أشراف صَعْدة وموجباً لطول إقامته في صنعاء، وفي إقامته بصنعا قدم عليه قاصداً من سلطان مصر الملك الأشرف قانصوه الغوري بهدايا نفيسة فأكرم نزله وأحسن جائزته، كذا في تاريخ الفقيه عبد الرحمن الديبع[2] فإن كان مراده قدوم الطّواشي مختص فهو [وهم منه فإن قدومه كان في سنة سبع عشرة وثمان عشرة وإن كان مراده قدوم علي خالص ثانياً بعد رجوعه هو والطواشي مختص][3] إلى مصر فهو ممكن، والله أعلم انتهى من تاريخ القاضي الطيب بامخرمة رحمه الله.

وفي [مدة][4] إقامة السلطان بصنعا هرب حيدرة بن مسعود الهيثمي من صنعاء إلى دثينة[5] وأرسل إلى ولده مجرب بوادي لحج أن يتبعه إلى دثينة فهرب من لحج إليها، واستولى على حصن دثينة وأخرجا رتبة السلطان منه واستوليا عليه، وذلك أول وهن دخل على الدولة.

وفي[6] هذه السنة: حج ولد السلطان قانصوه الغوري صاحب الديار المصريّة بأمه زوجة قانصوه، ففعلا في الحرمين براً وخيرا كثيراً، وصحبهما في رجوعهما إلى مصر الشريف بركات بن محمد صاحب الحجاز، وواجه قانصوه فأكرمه إكراما تاماً، وردّه إلى بلده متولياً أمورها على عادته ليس لأحد معه كلام.

وفي شعبان: توفي الشيخ الصَّالح عبد الرحيم بن عمر باوزير رحمه الله تعالى.

---

(١) الأصل: البغدادي. وأصلحناه من الفضل المزيد: ٣٥١.
(٢) الفضل المزيد: ٣٥١.
(٣) ساقط من الأصل وأثبتناه من القلائد.
(٤) ساقط من الأصل. وأثبتناه من القلائد.
(٥) دثينة: بفتح أوله وكسر ثانيه بلدة تقع في الشمال الشرقي من مدينة عدن، فيما بين البيضاء غربا، وبلاد العوالق شرقا (معجم: ٢٣٢).
(٦) النور السافر: ٩٧. والفضل المزيد: ٢٧١. والنفحات المسكية ٢: ١١٣.

سنة إحدى وعشرين

٩٢١هـ

فيها[١] في شهر ذي القعدة من هذه السَّنة: توصّل التجهيز[٢] المصري الذي أميره سلمان الرومي وحسين التركي إلى جزيرة كمران وذلك مبتدأ وصول الأتراك اليمن وسبب جميع الفتن قال القاضي الطَّيب بامخرمة: وفي يوم الأربعاء سابع عشر القعدة من السَّنة المذكورة، وصل التجهيز المصري إلى كمران ولم يعلم بهم الشّيخ عامر الا وهم بجازان، فأرسلوا قاصداً من جازان إلى الشيخ يعلموه بوصولهم وإن خروجهم لجهاد الافرنج ويريدون المعونة والمساعدة من الشيخ بالزّاد والدراهم، فانزعج السلطان لذلك وأعرض عن جواب القاصد، فلما وصلوا إلى كمران أرسلوا بهدايا إلى السّلطان والى ولده عبد الوهاب بزبيد يطلبون من السلطان فيما هم[٣] بصدده من الجهاد، فيقال إن السلطان أراد مساعدتهم بالمال والزاد بعد أن شار عليهم الأمير علي بن محمد البعداني أن يتكفّى[٤] شرهم بذلك ويحمل البعداني من عنده الزاد من الحنطة والزّبيب مساعدة للسّلطان، فأشار عمر الجبرتي على السلطان بترك ذلك، وأن لا يظهر لهم الذل وأنهم لا يسْوون شيئاً وحدّهم البحر لا يتجاوزنه، فقبل السّلطان شور الجبرتي

(١) قلائد النحر: ١٩٣. والفضل المزيد: ٢٧٧.

(٢) القلائد: وصل الجهاز.

(٣) الأصل وهو.

(٤) الأصل يكتفي.

وأعرض عن القاصد وعن الإرسال إليهم بشيء، بل كتب إلى ولده عبد الوهاب يأمره بتجيير الطعام لا يشحن في البحر إليهم إلى جهة الحجاز، وأمره بأخذ حذره منهم بأن لا يخرج من زبيد وبنى المصريون بكمران حصارا[١] وجبانه وصلوا بها عيد الأضحى.

وفي أواخر القعدة: توجه السلطان عامر إلى ذمار من صنعاء ومنها إلى رداع العرش، وعيد هناك عيد الأضحى، وأمر بفك خاليه الشيخ محمد والشيخ إبراهيم ابني عامر بن طاهر، وابن عم أبيه الشيخ عبد الباقي بن محمد بن طاهر ورضي عنهم وأنعم عليهم.

وفي منتصف الحجة: خربت قرية[٢] الحديدة وهرب أهلها منها، وذلك لما حيّرت السفن عن الوصول بالطّعام إلى كمران ضاق المصريون من ذلك فأرسلوا غرابين أو ثلاثة يمتارون لهم طعاماً من الحديدة، فأرسل أهل الحديدة إلى الشيخ عبد الوهاب بن عامر بزبيد يعلمونه بذلك، فأمدّهم بخيل ورجال، فلما قدموا الحديدة طلبوا من أهلها سبرة[٣] أنفسهم وخيْلهم، فامتنعوا من ذلك وخرجوا من الحديدة مضمرين الخوف من المصريين، وما سبب ذلك إلاّ مطالبتهم بسبرة الخيل والجند، فلما علموا المصريون بخلو[٤] الحديدة من أهلها سألوا، أين توجّهوا، فأخبروهم بالجهة التي نزلوا بها خارج البلدان، فرموا إلى تلك الجهة مدفعاً فيه حجر عظيم فوقع قريباً من عسكر الدولة، ولم يغيّر على أحد منهم فزادهم ذلك رعبا وخوفاً منهم، ثم دخل المصريون الحديدة فلم يجدوا بها أحداً، فأخذوا دروف[٥] بيوتها والأخشاب التي وجدها بالساحل وشحنوها في

---

(١) كذا في الأصل والقلائد، والفضل المزيد: ٣٥٩ ط الدراسات.

(٢) في (س) قريرة.

(٣) الأصل: تسبره قلت: السبره بالباء المثناة من تحت: الميرة (محيط المحيط: ٤٤٥).

(٤) كذا في الأصل، والفضل المزيد نجلو، والقلائد وخلو قلت: نجلوا: هنا بمعنى انتقلو أو رحلوا.

(٥) الأصل. دروب والدروف. هي أبواب الطيقان.

أغربتهم[1] وتوجّهوا إلى كمران.

وفيها[2]: توفي الشيخ الصالح الفقيه محمد بن المقبول صاحب القصب[3] بن الفقيه أحمد بن موسى بن أبي بكر صاحب الحال الزَّيلعي بقرية اللحيه منتصف شعبان من السنة المذكورة.

وفيها[4] بآخر صفر أغار الزيديون على قرية الضحى في نحو ستة آلاف راجل ومائة فارس، وبها الأمير عيسى بن علي الحجري من جهة الدولة في عسكر قليل، فقاتلهم فنصره الله عليهم فانهزموا هزيمة عظيمة، وقتل منهم أكثر من خمسمائه.

وفي[5] آخر الحجة: طلع الفقيه عبد الحق[6] بن محمد النَّظاري من زبيد إلى الجبل لجمع العساكر السلطانية.

وفيها[7] يوم الخميس الثَّاني والعشرين من شهر جمادى الأولى: توفي الفقيه الأجل جمال الدين محمد بن محمد النظاري رحمه الله بمدينة إب بعد أن طلع إليها متوعكاً بنحو شهر، وترك ولده الفقيه عبد الحق عوضاً عنه، وكان قطب المملكة السلطانية الظَّافرية، وعين الأعيان في الجهة اليمانية، ومن مأثره المخلَّدة لذكره بناء جامع ببيت الفقيه بن عجيل عمره عمارة متقنة إلى الغاية، ومدرسة بمدينة إب ووقف عليها وقفاً جليلاً، ووقف جملة من الكتب النفيسة، وله من الآثار الحسنة ما يجل عن الوصف.

---

(١) أغربتهم: جمع غراب نوع من السفن الحربية (السفن الإسلاميه: ١٠٤).

(٢) قلائد النحر: ١٩٣. الفضل المزيد: ٣٥٨.

(٣) كذا في الأصل والقلائد والفضل المزيد ط صالحية: ٢٧٦ وط شلحد: القضيب. بالضاد.

(٤) قلائد النحر: ١٩٣. الفضل المزيد. ٢٧٤ ط الكويت. والنفحات المسكية ٢: ١١٣.

(٥) الفضل المزيد: ٣٥٩. قلائد النحر: ١٩٢

(٦) الفضل المزيد: عبد الباقي.

(٧) النور السافر ٩٨. قلائد النحر: ١٩٢ الفضل المزيد ٣٥٥.

سنة اثنتين وعشرين

في سلخ[1] المحرم: توفي الشيخ أحمد بن الشيخ أبي بكر بن عبد الله العيدروس بعدن ودفن بقبة أبيه، وعمره يومئذ أربعون سنة تقريباً فهو الوارث لأبيه وجده وحامل الراية من بعده، وولي عهده فقد قام بالمقام أتمّ قيام ونهض بما نهض به آباؤه الكرام، وواضب على إطعام الطعام وصلة الأرحام والإحسان إلى الفقراء والأيتام، قائماً بكفالة الفقراء نفقة وكساء صَيْفاً وشتاءً حتى أن ثمن الكسوة التي اشتراها آخر رمضان بلغت خمسمائة دينار، ومحاسنه أكثر من إن تحصر وأشهر من أن تذكر رحمه الله تعالى ونفع به آمين، وللعلامة الفقيه الولي الصالح جمال الدين محمد بن عمر بحرق مرثاة فيه في غاية الحسن وهي هذه[2]:

لمن تبني مشيدات القصور ... وأيام الحياة إلى قصور

وحتام التهالك والتفاني ... على الخّداعة الدنيا الغرور

فما يغتر بالدنيا لبيب ... ولو أبدت له وجه السرور

فغاية صفوها كدر وأصفى[3] ... حلاوتها إلى الكاس المرير

(١) النور السافر: ٩٨. والفضل المزيد: ٢٧٩.

(٢) انظرها في النور السافر: ١٠٠.

(٣) النور السافر: وأقصى.

ألم تر كيف هدَّت ركن مجد	وغاضت[1] بحر مكرمة زخور
ورَوّعت الأنام بفقد شخص	رزيته على بشر كثير
شهاب ثاقب من نور بدر	تبقّى من شموس من بدور
نماه العيدروس وكل قطب	غياث للورى فرد شهير
تناثر عقدهم نجما فنجماً	تغيّب تحْت أطباق الصخور
فأظلم بعدهم دست المعالي	واكسف قطرنا بعد الزهور
فوا أسفا على أطواد	حْلم إذا اشتكلت[2] ملمّات الأمور
وواحزنا على تيّار جود	يمد بصيِّب الغيث الغزير
ويا لهفاً على أخلاق لطفٍ	تفوق الزَّهر في الروض النظير
لئن ذهبوا فقد أبقوا فخاراً	يضيق لحصره صَدْر السطور
ففاقوا الناس أحيا وفاقت	ضرائحهم على أهل القبور
فلا يأتي الزمان لهم بمثل	وهل الشَّمس ويحك من نظير
على تلك الوجوه سلام رب	رحيم غافر بَرّ شكور
إلٰهي كن لنا خلفا وذخراً	فإنك جابر العظم الكسير
وصلِّ على أجلّ الخلق قدراً	محمد البشير لنا النذير
ومن والاه من آل وصحب	على مرّ الأصائل والبكور

وفيها[3]: فقد السلطان الملك الأشرف أبو النصر قانصوه الغوري الشركسي ولم يظهر له خبر، وذلك أن السّلطان سليم شاه بن عثمان وصل إلى موضع يسمى مَرْج دابق في شهر ربيع الآخر من السنة المذكورة لأخذ مصر فالتقيا بالمرج المذكور في شهر رجب، والله أعلم، أنه كان في الخامس والعشرون منه فقد السلطان قانصوه في تلك الوقعة ولم يدر كيف فعل به، وقتل غالب الأمراء والجند وانهزم من بقي إلى حلب، ويبعد المرج المذكور نحو نصف شهر إلى جهة الروم، ثم تبعهم السلطان سليم

(١) النور السافر: وفاضت.
(٢) النور السافر: استشكلت. قلت بهذه سيختل الوزن.
(٣) العدة ١: ١٦٣. وانظر للتوسع في ذلك ابن إياس: بدائع الزهور ٥: ٣٣ ـ ٧٢.

إلى مصر بعد وقعة أخرى بغزة من الشام، وانهزم العسكر المذكورون إلى مصر، فلما كان بعد ذلك وقد وصلت أخبار فَقْد السلطان الغوري، وكان يوم الأربعاء عشر من شهر رمضان، فتولّى السلطان بمصر ولد أخيه، وهو السلطان الملك الأشرف طومان باي يوم الخميس عشرين شهر رمضان المذكور، فلما كان يوم الثلاثين من شهر الحجة الحرام، وصل السلطان سليم إلى البويب بالقرب من بركة الحاج، ثم أصبح يوم الخميس مستهل شهر المحرم الحرام سنة ثلاث التقيا كما يأتي.

وفيها[1]: في منتصف شهر صفر قدم عبد الحق بن محمد النظاري من الجبل إلى زبيد بجمع عظيم أكثرهم من المشايخ أصحاب الرِّباطات والضُّعفاء الذين لا غنى منهم وفسح جماعة ومنهم سلموا أموالاً وبقي الضعفاء الذين لا يقدرون على شيء ولا يعرفون القتال، وكان الفقيه أبو بكر بن المقبول الزيلعي صاحب اللحية مساعداً للمصريين بماله ونفسه وواصلوه بخلع وصلات من صاحب مصر، وأمروه أن يخطب في اللّحية لصاحب مصر ففعل، فلما علم أبو بكر بن المقبول باخراب المصريين لبندر الحديدة طلع من اللحية إلى كمران، وقال للمصريين: نحن نوثق[2] لكم طريق البر من بندر اللّحية، ونعينكم على ما أحْبَبْتم فأرسلوا معه إلى اللحية، بغراب فيه [مائة][3] مملوك، فتقدَّم بهم إلى جهة مور وبها يومئذ الأمير محمد بن سليمان [بن جيّاش السنبلي[4] أمير من قبل السُّلطان فخرج إليهم بمن معه من العسكر فرماهم المصريون بالبُنْدق ولم يكن معهوداً باليمن فقتل الأمير محمد بن سليمان][5] في جماعة من أصحابه واستولوا المصريون على مور، فعزم جماعة الزيديين إلى الأمير حسين بيك إلى

(١) قلائد النحر لوحة: ١٩٤ الفضل المزيد: ٢٦١ في حوادث سنة ٩٢١.
(٢) القلائد: نفتح.
(٣) ساقط من الأصل.
(٤) الأصل السنبكي. وأصلحناه من الفضل المزيد.
(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من مخطوطة قلائد النحر نسخة ليدن.

جزيرة كمران، فبايعوه وطلبوا منه أن يرسل معهم من جنده مائتي مملوك وتكفلوا بجوامكهم وأداء خراج البلاد إليه فأرسل معهم مائتي مملوك فوصلوا بهم قرية الضحى[١] وبها جمع من عسكر السُّلطان عامر، فلما التقى الجمعان انكسر عسكر عامر، وقتل منهم جماعة بالبندق ونَهَب المصريون والزيديون قرية الضحى وأحرقوها وخربت، وانتقل من بها من الدولة إلى الغانمية[٢]، ولما بلغ الشيخ عامر، وهو ببلدة المقرانة ما جرى بتهامة أرسل أخاه عبد الملك لكشف الأمور، فقدم مدينة زبيد حادي عشر ربيع الأول، ثم تقدّم منها إلى الجهات الشامية، حتى بلغ المرجَف[٣] فلما علم الأمير حسين بوصول الشيخ عبد الملك إلى المرجف نزل من جزيرة كمران إلى بيت الفقيه بن[٤] حشيبر، ومعه من الجند نحو ألف [مقاتل غالبهم من الرُّوم وعسْكر سلطان الرُّوم سليم شاه بن بايزيد العثماني أرسلهم على يد الأمير سَلْمان مدداً لصاحب مصر قانصوه الغوري على قتال][٥] الإفرنج الذين بالهند ولم يعلم صاحب الروم بما انطوى عليه صاحب مصر وأميره حسين من طلب الاستيلاء على اليمن، فلما استقر الشيخ عبد الملك بالمرجف قدم الشريف عز الدين بن أحمد بن دريب أخو العزيز صاحب جازان في جمع من الترك والروم والمعازبة[٦] فلما التقى الجمعان كانت بيْنهما وقعة عظيمة، قاتل فيها الشيخ عبد الملك فارساً وراجلا، وأبان عن شجاعة عظيمة ونفس كريمة، وقتلوا من الأتراك جماعة ومات تحت الشيخ عبد الملك ثلاثة أفراس، وقتل فيها من جند السلطان جماعة من الشجعان وكان يوما عظيما، قال القاضي الطيِّب: سمعت

(١) الضحى: بلدة في وادي سردد جنوبي الزيدية بمسافة ١٨ ك م. (معجم): ٣٩٥.
(٢) الأصل: الغنيمة وأصلحناه من قلائد النحر.
(٣) كذا في الأصل والقلائد. وفي الفضل المزيد: ٣٦١ المزحف
(٤) كذا صوابه: الفقيه ابن عجيل. معروفة هناك.
(٥) ما بين المعكوفتين ساقط من القلائد مخطوطة ليدن.
(٦) الأصول: المغاربة وأصلحناه من عندنا.

الشريف أحمد بن الصديق الأهدل يقول سمعت الشيخ عبد الملك يقول: قاتلت يوم المرجف وعلي درع ومن تحته مشمع، فكانت الجليلات تصيبني وتحرق الدرع وإذا بلغت إلى المشمع طفيت من الشمّع [فلما انقضى القتال ونزعت الدرع أخرجت المشمع][١] فنفضته فسقط منه ثمانية عشر ما بين بندقة وجليلة[٢] انتهى.

وأقام الشيخ عبد الملك بالجبيل[٣] بعد الوقعة ثلاثة أيام ورأى من جنده تخاذلاً فاستمر راجعاً إلى زبيد، فدخلها عاشر جمادى الأولى ومعه رؤوس القتلى، ووصل العلم إلى عدن من طريق البحر من المخا بالكسرة في المصريين وهزيمتهم فنوروا الحصون ولبّسوا الخانات ودار صلاح[٤]، وأظهروا الفرح، ثم وصل الخبر إلى عدن بأخذ المصريين لزبيد، وعاد اللّباس لم ينزع ونجم النفاق من العرب، ومالوا إلى الأمير حسين وحرّضوه على اللّحاق بالشيخ عبد الملك إلى زبيد ووعده بالمناصرة، فجعل يعدهم ويمنّيهم إلى أن تحقّق منهم قاطبة[٥] فسار بهم إلى زبيد بّرا وبحراً في عسكر عظيم، وكان هو في عسكر البر، وسَلْمان في عسكر البحر، فلما وصل حسين إلى بيت الفقيه بن عجيل دَخَل عليه جماعة من المعازبة[٦] فقربّهم وآنسهم واستحلفهم وسار بهم إلى قرية المزجاجة[٧] ثم إلى

(١) ساقط من الأصول وأثبتناه من القلائد.

(٢) الجليلة: بكسر الجيم واللام. تطلق عند أهل اليمن الآن على القذيفة من المدفع وغيره.

(٣) القلائد: الجبل.

(٤) دار صلاح. من دور عدن المعروفة في ذلك الوقت. أنظرها في تاريخ ثغر عدن ١: ١٢.

(٥) في الأصل: باطنه. وأصلحناه من قلائد النحر.

(٦) يرد في الأصل: المغاربة وأصلحناه من عندنا قلت: المعازبة من قبائل بيت الفقيه بن عجيل وهم الزرانيق وطول منطقتهم من شمال بيت الفقيه إلى جنوبها ٧٠ ك. م وعرضها ٦٠ ك. م (معجم: ١٦٠٦).

(٧) المزجاجة: بلدة خربة كانت قائمة بالغرب من مدينة زبيد (معجم: ٥٨٨).

القرشية(١) ثم التحيتا(٢) ثم إلى نخل وادي زبيد، وأقام هو وعسكره هناك ثلاثة أيام ينتظرون عسكراً يقدم عليهم من قبل سلمان من البحر من طريق المتينة(٣) فلما وصل إليهم عسكر سلمان تقدم الأمير سلمان، ثم تقدم الأمير حسين بالجميع صبح يوم الجمعة تاسع عشر جمادى الأولى، فوصلوا إلى زبيد ضحى ذلك اليوم والمدينة مغلقة فنزلوا خارج باب النخل في عسكر تجاهه من الترك والمغاربة والشاميين، وممن انضاف إليهم من العرب من أهل جازان والزيدية والمعازبة والقرشيين ومن والاهم، وفي صحبتهم الشّريف عز الدين بن دريب والفقيه أبو بكر بن المقبول الزَّيلعي، فخرج إليهم الشيخ عبد الملك وابن أخيه الشيخ عبد الوهاب في عسكرهما إلى خارج باب النخل، فلما التقى الجمعان قاتل الشيخ عبد الملك وابن أخيه قتالاً شديداً لم يسبقا إلى مثله، أبانا فيه عن شجاعة زائدة، فتكاثرت عليهما جنود المصريين، وتخاذل بهم عسكرهم فانكسروا ودخلوا المدينة بعد أن أصيب الشيخ عبد الوهاب ببندقة أثرّت فيه تأثيراً عظيماً، فدخل المدينة قبل عمه إلى الدار الكبيرة فلما استقر بها لحقه عمّه ووقف له بباب الدار وصاح به، فركب فرسه، وخرج إلى عمّه فجعله عمه بين يديه وسار به إلى باب الشبارق، وقد اسطفت حوله المصريون، وفرسان العرب المعسكرين(٤) هناك، فشق الجموع بإبن أخيه ثم خلص به منهم بعد أن قتل منهم جموعاً لا تُحْصى، وأبان عن شجاعة عظيمة، وقلب حاضر ثم تَوجَّه بمن بقي معه من عسكره إلى تعز في ضحى(٥) ذلك اليوم، وفي صحبته الفقيه علي بن محمد النظاري، والشرف الموزعي الذي كان سبباً لهذه

(١) القرشية: بلدة ومسكن قبيلة القرشيين من الأشاعر (معجم: ٥١١).

(٢) التحيتا: قرية تهامية في وادي زبيد (معجم: ٨٨).

(٣) الأصل: المسبة. وأصلحناه من القلائد والفضل المزيد: ٣٦٧ قلت: المتينة. عزلة في وادي زبيد. على ساحل البحر الأحمر (معجم: ٥٥٧).

(٤) كذا في الأصل وفي القلائد: ليمسكوه.

(٥) القلائد: صبح.

الفتنة بسوء الرَّاي والتَّدبير، وهلاك الصَّغير والكبير، وبعد خروج الشيخ عبد الملك وابن أخيه دخلها الأمير حسين قهراً فنهبوا البلد نهباً عظيماً، وسفكوا الدماء وانتهكوا المحارم وارتكبوا العظائم وأحرقت المدينة، وحصل على أهلها من الفضيحة وهتك الحجاب ما لم يكن لأحد في حساب، ولم تصلِّ الجمعة ذلك اليوم بزبيد، ودخلها حسين بعد عصر الجمعة، فلما استقر بالدار الكبيرة صاح للناس بالأمان وأمر العسكر بالكف عن النّهب فلم يمتثلوا لأمره ولا أصغوا إلى كلامه، فأقاموا ينهبون البلاد ثلاثة أيام، وسكنوا البيوت وأخرجوا أهلها منها، واستولوا على ما فيها من الخبايا، والدفائن، وقتلوا جَمْعاً من أهلها، فإناّ لله وإنّا إليه راجعون، ثم استناب حسين بزبيد مملوكا لسلطان مصر يقال له برسباي، وعضده بالشريف عز الدين بن أحمد بن دريب، وخرج حسين من زبيد وركب في السفينة [من المتينة][1] وصاح برْسباي للناس بالأمان، وتوجه حسين وسلمان بمن بقي معهما من العساكر إلى زبيد، وزيلع فأمدوهما بالبر والسمن والكباش والدراهم وغير ذلك، وعزما من زيْلع إلى بندر عدن[2]، وكان الموسم على ظهر[3] سِفر فلما رأى سلمان مراكب الموسم صارية[4] قدم إلى مركب السلطان عامر وإسم المركب «الهاشمي» وأخذ منه الناخوذا والكراني[5] وأنزلهم عنده، ولم يغير على أحد من التجار شيء، وطلع في المركب «الهاشمي» ناس من قبله ليقبضوا في الهند ما كان فيه بإسم السُّلطان لا غير، وطرد مركبا لشخص من

(١) ساقط من الأصل وأثبتناه من القلائد لوحة: ١٩٥.

(٢) هنا حذف من قبل المؤلف على أصل القلائد الذي ينقل عنه.

(٣) الموسم هنا هو موسم البحر أي أن هذه السفن على وشك الإقلاع.

(٤) من عبارات البحارة في ذلك الوقت وهي بمعنى السفينة التي تمخر عباب البحر واللفظة كلمة حضرمية دارجة أنظر الشهداء السبعة: ١٢٤.

(٥) الكراني: كاتب المركب والمكلف بتقديم قائمه لمحتويات مركبه عند وصولها إلى المواني (البحر الأحمر: ١٦٢).

البانيان[1] فرمى[2] به صاحبه على ساحل أبين إلى البر، فتغير المركب بما فيه وسلم الركبة، ودخلوا عدن من طريق البر، فلما وصل حسين بالخشب إلى البندر رمى البلد بجملة مدافع كبار ورمى أهل البلد فلم توثر مدافعه[3] ومكث في البندر يومين، ثم نزل بعسكر لمحاربة البلد إلى الممشى الذي جعلوه الدولة متّصلا بجبل صيرة[4] فخرج إليه عسكر البلد، فحصل بينهم قتال عظيم قتل فيه جمع من المصريين، وانهزم حسين راجعاً إلى مراكبه، ونَوّرت[5] الحصون واصبح حسين راحلاً عن البندر بخشبه، فصادف رجوع سلْمان ومن معه فلامهم عن ارتفاعهم عن البندر، وقصدوا جميعاً البندر، وكان الرتبة الذي بحصن صيرة قد [قل عليهم الزّاد][6] فطلبوا من الأمير مرجان أن يمّدهم بالزّاد والرِّجال فلما رأى الأمير مرجان ارتفاع الأمير حسين[7] من البندر تهاون في امدادهم وبحسب[8] أن رأوا الرُّتبة المراكب راجعة[9] إلى البندر نزلت الرتبة الذين كانوا بصيرة جميعهم إلى البلد، فلما رآهم سلمان طلع إلى صيرة في جمع من أصحابه واستولى على حصن صيرة، ونصب[10] بها عليهم مدافع، وظنّ الناس بأخذه صيرة يأخذ البلد

(١) البانيان: كلمة هندية معناها «التاجر» (البحر الأحمر ١٦٢) قلت أطلقت هذه اللفظه عند أهل اليمن على التجّار الكفرة الوثنيين. من أهل الهند ولا تطلق على المسلمين.
(٢) القلائد: جدح.
(٣) كذا وعبارة القلائد: ورمى إلى البلد بجملة مدافع كبار ورموه أهل البلد فلم يؤثر فيهم ولم يؤثروا فيه.
(٤) صيرة: بكسر الصاد جزيرة صغيرة في أعلاها قلعة حصينه تقع شرق مدينة عدن، وترتبط معها بواسطة جسر حجري يمتد وسط مياه خليج حقات (لعله الممشى المذكور هنا).
(٥) نوّرت. أشعلت النيران إظهاراً للفرح والزينة.
(٦) بياض في مخطوطات القلائد.
(٧) الأصل: الأمر حبز وأصلحناه من القلائد.
(٨) في (س) وبحتسب وفي القلائد: فحسب.
(٩) القلائد: صارية.
(١٠) هنا سواقط كثيرة في مخطوطة القلائد وكذا في مخطوطة. صاحب البحر الأحمر.

ويستولي عليها، فسقط ما في أيديهم وفشلوا وهربوا ناس من البلد، فرمى سلمان في صيرة بجملة مدافع ولم تأثر في البلد لاستعلائها، فكانت مدافعة تقع في أطراف البلد مما يلي شمسان ونحوها، فلما رأى أهل البلدان أخذه صيرة لم يؤثر في البلد شيئاً قويت قلوبهم، وتراجعوا وبذل الأمير مرجان المال لعسكره فاستقوت همتهم واستعدوا لمحاربة المصريين، فلما لم يظفر سلمان من البلد بطائل نزل من صيرة وركب مدافعه على الممشى المتقدم ذكره ليضرب السُّور من قريب، فرمى السور بمدافع عظيمة فهدم[١] من السور جانباً كبيراً، فلما كان الليل سدّ أهل البلد ما انهدم من السور، بقطع الفوة[٢] وجعلوا عليها من جهة الساحل مزاهى الكبير[٣] تلف[٤] بالخشب، فكانت جليلة المدفع[٥] تصيب الخشبة وتمرق منها إلى الفوة، فلما رأى سلمان ذلك لا يجدي شيئاً استعد للقتال، فنزل بعساكره سحر ليلة الأربعاء قبيل الفجر بساعة في شهر شعبان، فرموا إلى البلد بالنّبل والجليلات والمدافع، وعلا بعضهم على السّور، فنصب به العلم فتقدَّم إليه بعض عسكر البلد فقتله ورمى بالعلم، فلما أصبح الفجر خرج عسكر البلد لقتالهم، فلم يزل الحرب بينهم مستقيمة إلى نحو ربع النهار، ثم رجع سلمان إلى مراكبه منهزماً، وأما برسباي فإنه لما استقر بزبيد قرّب أحوال الناس، وأظهر حسن السّياسة والتدبير ومشى بالنّاس مشياً حسناً، وأقام بزبيد إلى أثناء شهر شعبان، وأمر بنصب خيامه خارج باب الشبارق، وأقام ثلاثة أيام، فجمع العساكر ثم سار بهم إلى حيس، يقال كان غرضه المسير إلى عدن طريق

(١) القلائد (الصوفي) كتاب البحر الأحمر: ١٦٤ «فحتف».

(٢) الفوة: بنت يصبغ به ويبدو من عبارة المؤلف أن الفوه هنا هي المخلفات المتبقية منها.

(٣) كذا في الأصل وفي القلائد مزاهي الكسى ومخطوطه (البحر الأحمر): الكبنى.

(٤) القلائد: ملئت بالخيش.

(٥) القلائد: فكانت حجر المدفع تثقب الخيشة وتمرق منها إلى الفوة فتنشب فيها.

البر[١] ليحصرها مساعداً لأصحابه في حصرها بحراً، فلما بلغ حيس بلغه أن حسين بالمخا قد رجع من عدن، فرجع إلى المخا، واجتمع بحسين، ثم سار برسباي إلى موزع وانتهبها، وكان جماعة قد أودعوا أموالهم في بيت الشيخ عبد الله بن سلامة، فنهبها بعد أن كان أمن الشيخ على نفسه وما معه، ثم قتل مقدم الفجر[٢] الذي معه، فلما قتله خاف على نفْسه فرجع إلى زبيد فدخلها في ثاني عشر رمضان، وأما السّلطان فإنه لما بلغه أخذ زبيد وموت ولده، وهو يومئذ بالمقرانة، خرج منها إلى مدينة إب فدخلها في أوائل شهر رجب، وأقام بها إلى أثناء[٣] شعبان، وتوجّه منها إلى زبيد وعرج عن دخول تعز وأقام بها بحذرار[٤] أياما، ثم تقدم إلى القويرين[٥] فصام هنالك رمضان وعيَّد الفطر، ثم توجه إلى زبيد، فلما تحقق المصريون ذلك أرسلوا إليه رسلاً صحبة القاضي الفقيه أحمد بن عمر المزجد يطلبون الصلح، على أن يسلموا البلد وما بأيديهم من الخيل والسلاح، فاجتمعوا بالسّلطان وسمعوا كلامه، وميله إلى الصلح فطابت أنفسهم، فأشار بعض خواص السُّلطان عليه بعدم قبول ذلك، وأوقع في خاطر السلطان أن ذلك مكيدة منهم، فأعرض عن الرسل وردّهم خائبين وأمسك القاضي عنده ليقضي الله أمراً كان مفعولا، ثم سار السلطان بعساكره إلى قرية التربية فحطَّ من غربيها، وخرج إليه المصريون يوم الأربعاء تاسع عشر شهر شوال، فكانت بينهم وقعة عظيمة قتل جماعة منهم، ورجعوا إلى زبيد فأمسوا بها ليلة الخميس متأهّبين[٦] المعاودة

---

(١) في (س) البحر.

(٢) الفضل المزيد: (الغجر) ط شلحد: ٣٦٨.

(٣) الأصل اثنى عشر شعبان.

(٤) في الأصل بحدر والفضل المزيد ط صالحيه: ٢٨٦ بحدزاد وأصلحناه من الفضل المزيد ط شلحود: ٣٦٨ قال: وادي حذرار يقع غربي تعز.

(٥) في الأصل الغوري. وأصلحناه من الفضل المزيد ط شلحود: ٣٦٨ قال: القويرين موضع قرب بزبيد.

(٦) في الأصل: ساهنين.

للقتال وأمسى أصحاب الشيخ ما بين جريح ومن الجوع طريح، وكان صحبة الشيخ جملة أحمال زبيب ودقيق، فأشار بعض أصحابه أن يعطى الجند منه القوت ليتقووا به على معاودة الحرب، فلم يفعل، ثم خرج المصريون صبح يوم الخميس ثاني الوقعة، فكان بينه وبينهم وقعة أشد من الأولى، وقاتل في اليومين المذكورين بنفسه، وولده أحمد، وولد خاله الشيخ محمد بن أحمد بن عامر، وخواص عبيده كفرحان[1] وغيره، ولم يثبت معه سواهم وأبلوا بلاء عظيماً وأبانوا شجاعة لم يعهد مثلها، ثم تخاذل بهم باقي العسكر، وانكسروا في آخر ذلك اليوم، والسلطان حينئذ في المعركة، فلما رأى جيشه منهزمين، رجع إلى المحطة ليحميها[2] فوجد العسكر المصري قد هجمها ونهبوا جميع ما فيها من الأموال والذخائر السلطانية، فجمع باقي العسكر ورجع من حيث جاء، ولم يلحقه أحد من المصريين لاشتغالهم بالغنائم، وسار السلطان إلى تعز، فدخلها سادس عشر شوال، وأقام بها إلى أن طلع عليه المصريون في أوائل السنة التي بعدها كما سيأتي.

وفيها[3]: يوم الخميس الذي من شهر صفر، توفي الفقيه العالم الكامل الفاضل جمال الدين محمد بن موسى بن عبد المنعم الضجاعي أحد المدرسين بزبيد، ودفن بها، وكان له مشهد عظيم.

وفي[4] يوم عصر الثلاثاء خامس شعبان: توفي الفقيه العلامه الشيخ العامل الفاضل إبراهيم بن عبد الرحمن بن إسمعيل البرهان، أبو الوفا بن الزين المقري الكركي الأصل القاهري المولد الدَّار، ويعرف بإبن الكركي توفي غريقاً شهيداً في بركة الفيل تحت منزله بها، وكان مولده وقت الزَّوال

(١) في الأصل: كمرجان.
(٢) في الأصل: ليحملها.
(٣) النور السافر: ١٠٠. الفضل المزيد: ٢٧٩ ط الكويت.
(٤) النور السافر: ١٠١. وانظر ترجمته في شذرات الذهب ٨: ١٠٢ والأعلام ١: ٤٦.

يوم الجمعة تاسع رمضان سنة خمس وثلاثين وثمانمائة بالقاهرة، وأمه أم ولد جركسية، نشأ فحفظ القرآن والأربعين للنووي والشاطبية، ومختصر القَدّوري، وألفية بن مالك وغيرها، وعرض على أئمة عصره كالشهاب بن حجر، والعلم البلقيني والعلمان القلقشندي والولي سعد الدين بن الديري، وابن الهمام وجماعة آخرين، وكتبوا كلهم له، وسمع صحيح مسلم أو أكثره على الزين الزركشي، وتلا القرآن العظيم على بعضهم وجوّده، وقرأ الصحيحين على الشّهاب أحمد بن محمد بن صالح الحنفي الحلبي ابن العطار، وحضر دروسه بل حضر درس الكمال ابن الهمام، ولازم التّقي الحصني، وكذا التقي الشمني والكافياجي، وعظم وكثر اختصاصه بهم، ومما أخذ عن الشمني التفسير، وعلوم الحديث والفقه والأصلين والعربية والمعاني والبيان والمنطق، وغيرهما ودخل معهم وأذنوا له في إقرائها، ولما سافر قايتباي في أيام إمارته قبل أن يصير[1] إليه الملك إلى بعض البلاد استصحبه إماماً، ولم يلبث إلى أن ارتقى إلى الملك فقربه وأدناه وأحبه، فبلّغه مناه واختص به ممن عداه، وخوله مزيد النعم وشمله فيما يلتمسه بنعم، وأعطاه قراءة البخاري بالقلعة، وولاّه تدريس أماكن متعدّدة ومشيخة الصوفية وخطابة بعض المدارس، ورتب له في كل يوم دينار، وصنَّف وأفتى وحدَّث وروى ونظم ونثر ونقب وتعقب، وخطب ووعظ، ومن تصانيفه في الفقه فتاوى مبوّبة في مجلدين وحاشية على توضيح ابن هشام، هذا كله مع الفصاحة والبلاغة، وحسن العبارة وجودة الخط وحسن العشرة والظرف، والميل إلى النادرة، واللّطف ومزيد الذكاء والتفنن وسرعة البديهة رحمه الله.

وفيها[2] ليلة الثلاثاء عاشر جمادى الأولى: توفي الشيخ العالم الفاضل الجمال أبو الفتح إبراهيم بن علي بن أحمد بن إسمعيل بن

(١) الأصل: يصل.

(٢) النور السافر: ١٠٣. وانظر الكواكب السائرة ١: ١٠٨ والضوء اللامع ١: ٧٧ وشذرات الذهب ٨: ١٠٤ والأعلام ١: ٥٣.

محمد بن إسمعيل بن علي القلقشندي الأصل القاهري المولد والدار الشافعي بالقاهرة، وكان مولده في حادي عشر[١] سنة إحدى وثلاثين وثمانمائة بالقاهرة، ونشأ بها وحفظ القرآن والشاطبية، وعرض على خلق كثير كالبساطي والمحب بن نصر الله، والحافظ بن حجر العسقلاني وسمع على آخرين وأبيه وجدّه والتَّاج الشرابشي[٢] والفاقوسي والزركشي وابن ناظر الصلاحية، وأجاز له خلق كثير منهم العلامة البخاري، وقرأ على أبيه في التَّفاسير والحديث وغير ذلك، وكذا على المحلي شرح المنهاج وجمع الجوامع، وحج في حياة أبيه، وكان دخوله مكة في سنة [إحدى وخمسين][٣] وسمع على المراغي والأسيوطي، ثم أخذ بالمدينة في سنة سبع وخمسين عن عبد الله بن فرحون، ثم حج ثالثه في سنة سبع وثمانين، واستقر في مشيخة الداودارية[٤] وخزانة الكتب الأشرفية برسباي، وغيرها بعد أبيه، وكذا في تدريس الحديث بجامع طولون مشاركا لعمّه، ثم اسْتقل به بعد موته رحمه الله تعالى.

وفيها[٥] يوم الأحد رابع عشر ذي القعدة: توفي الفقيه الفاضل برهان الدين إبراهيم بن موسى بن أبي بكر بن الشيخ علي الطرابلسي[٦] الحنفي نزيل المؤيديّه[٧] من القاهرة بمدرسته بالقاهرة، وصلي عليه فيها ودفن بالقرافة، وكان مولده في سنة ثلاث وخمسين وثمانمائة بطرابلس، وأخذ بدمشق عن جماعة منهم الشرف بن عيد، وقدم معه القاهرة حين طلب

---

(١) كذا في الأصل والنور السافر ولعل الساقط اسم الشهر.

(٢) في الأصل (الشرابيني) والنور (السَّرابيسى)، وأصلحناه من ترجمة المذكور في الضوء اللامع١ : ٧٨.

(٣) بيض له في الأصل.

(٤) في الأصل: الداودية. وأصلحناه من النور السافر.

(٥) النور السافر: ١٠٤. وانظر ترجمته في شذرات الذهب ٨: ١٠٥ والأعلام ١ : ٧٦.

(٦) الأصل: الطرابيسى وأصلحناه من النور.

(٧) في الأصل: الزيدية. والنور السافر: الريدية وأصلحناه من الضوء اللامع (ترجمه المذكور)١ : ١٧٨.

لقضائها، ولازم الصلاح الطرابلسي، وأخذ عن الديمي[1] شرح ألفية العراقي للنَّاظم وعن السنباطي[2] أشيا وفضل كل فقيه بإجماعهم[3] على علمه وخيره وصلاحه، وألف عدة مؤلفات منها «الإسعاف في حكم الأوقاف»[4] وجاور بمكة في سنة خمس عشرة وتسعمائة ثم عاد إلى القاهرة رحمه الله تعالى.

(١) الأصل والنور السافر: الريمى وأصلحناه من الضوء اللامع.

(٢) الأصل والنور السافر: الشيباني وأصلحناه من الضوء اللامع.

(٣) كذا وفي النور السافر: وفصل كل قضية لإجماعهم.

(٤) طبع سنة ١٢٩٢ هـ بعنوان الإسعاف في أحكام الأوقاف.

سنة ثلاث وعشرين

٩٢٣هـ

فيها: زالت دولة الشركسية، وقد تقدَّم الكلام في السنة التي قبلها فَقْد قانصوه الغوري وتولية ابن أخيه طومان باي[١].

وفي صبح يوم الخميس مستهل شهر المحرم أول هذه السنة[٢]: التقى الجيشان بالريدانية جيش سليم شاه الرومي، وجيش طومان باي الشركسي وقت طلوع الشمس، فما كان غير قليل حتى انكسر عسكر طومان باي، وولىّ منهزماً، واستولى السلطان سليم على مصر وأعمالها من ذلك اليوم، وقتل طومان باي بعد الوقعة بثلاثة أشهر قتله السلطان سليم شاه غدراً من بعض العرب أتى به إلى سليم شاه والله أعلم، ولما دخل سليم شاه مصراً نقل جميع تجارها إلى الروم، وصادر أهلها بمال عظيم، قال الفقيه عبد الله بن عمر بامخرمة: سمعت خطيب المدينة الشريفة يقول: لما أخذت مصر انشدني الوزير ابن الجبعان، وكان وزير الملك الأشرف قانصوه الغوري لما قتل وتولى السلطان سليم شاه، هذين البيتين:

ليت شعري من على مصر دعا　　مخلصاً لله حتى سمعا
ملؤوها وحشوها نكداً　　فهي تبكينا ونبكيها معاً

وكان أول من صودر وأخذ منه مال كثير، قال المؤرخ: سمعت

---

(١) في (س) طرمان باي.

(٢) انظر بدائع الزهور ٥: ١٠٢.

الفقيه عبد الرحمن الأزهري المصري يقول: كان إسم المذكور عبد العزيز بن الجيعان، وكان بنو الجيعان وزراء مصر ورؤسائها، فلما دخلها سليم شاه صادرهم وأخربها، فتنكرت أحوالها، ولله الأمر من قبل ومن بعد والله أحكم وأعلم.

وفيها في يوم الخميس رابع وعشرين ربيع الأول: قتل الشيخ السلطان عامر بن عبد الوهاب بن داؤد بن طاهر بن معوضة بن تاج الدين العمري القرشي الأموي كذا ذكره الفقيه أحمد بن عمر الديبع[١] في تاريخه[٢]، ونقلت من خط السيد الشريف الشيخ عمر بن عبد الله العيدروس ذكر نسب الظافر[٣] فهو السلطان عامر بن عبد الوهاب بن داؤد بن طاهر بن معوضة العمري الأموي نسبه إلى أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه انتهى.

قلت: وقد تقدم في السنة التي قبلها قتاله تحت زبيد مع برسباي، ولم يحصل منها على شيء ورجوعه إلى تعز، فلما[٤] دخل تعز كان السّلطان عامر تحقّق من عسكره عدم النصيحة معه فاستخدم جماعة من المهرة[٥] وأجزل عطيتهم على غيرهم من بقية الجند والأعوان، فتغير خاطر العسكر حيث آثر المهرة عليهم، وكان غالب جنده الرّعية والجبالية من أهل اليمن وغيرهم، وما المهرة فيهم إلا كالرّقم من ذراع الحمار، وخرج برسباي بعساكر من زبيد إلى تعز، وبها السُلطان عامر حينئذ، فقدم صبح الجمعة سادس شهر صفر، فلما شاهدهم عسكر السلطان، انهزم كل قبيلة

(١) كذا في الأصل صوابه عبد الرحمن بن علي ابن الديبع الشيباني المتوفى سنة ٩٤٤.
(٢) بغية المستفيد: ١٢١ ط شلحد.
(٣) في الأصل الطاهر.
(٤) قلائد النحر لوحة: ١٩٦.
(٥) المهرة بالتحريك قبيلة من قضاعة في الجنوب الشرقي من حضرموت، وهم ولد مهرة بن حيدان بن عمرو بن الحاف، ومساكنهم سيحوت والغيضة والمشقاص (المعجم: ٦٤).

منهم إلى جهة بلده ولم يبق معه إلا المهرة وخاصة عبيده، فأرادوا القتال فمنعهم وولى عنهم إلى جهة إب من غير قتال ولا حرب، فدخل المصريون تعز وصادروا التجار وفعلوا بها وبأهلها أعظم مما فعلوا بزبيد وأهلها، وأقاموا بتعز إلى الجمعة الثانية، ثم عزموا من تعز يوم الجمعة ثالث عشر صفر إلى جهة المقرانة، وكان السلطان لما خرج من تعز أقام بإب، فلما علم خروج المصريين إلى المقرانة توجّه إليها، فدخلها قبلهم بليله عشية الخميس، فحمل نساءه وما خفّ من الذخائر والأموال، وأحرق بعض ما لم يقدر على حمله وفتح الخزائن وأمر كل أحد أن يحمل ما يقدر عليه، فلما كان صبح يوم الجمعة أصبح المصريون تحت المقرانة ولم يتجاسروا على دخولها حتى أخبروا أنها خليّة من السلطان وجنده فدخلوها، واستولوا عليها ونهبوا ما وجدوا في الدار من الذخائر والأموال وكان جملة مستكثرة، وظفر برسباي بجماعة كانت عندهم ودائع للسلطان فأخذها منهم، ودخل عليه جماعة من آل عمار فبايعوه، وسألوه المسير معهم ليمكنوه من بلادهم، فسار معهم في جمع كثير من شجعان أصحابه، فلما توسّطوا بهم في بلادهم ثاروا عليهم من كل مكان، فقتلوا الأمير برسباي وأصحابه عن آخرهم ولم ينج منهم إلاّ المخبر بهم، فلما بلغ الخبر إلى من بقي من المصريين في المقرانة ضاق بهم الحال، واجتمع رأيهم على تولية رجل منهم يعرف بالإسكندر، وكان شجاعاً ظلوماً غشوماً فبايعوه وأمّروه عليهم، فلما تم له الدست ظفر برجل من خواص السلطان يسمى عمر الجبرتي فتهدّدوه فدلهم على مال عظيم يقال أن مبلغه خمسة لكوك ذهب قديم، فأخذه منه وقسمّه في العسكر، ثم سار الإسكندر من المقرانة بعساكر إلى جهة صنعاء، فلحقه عسكر السلطان بموضع يسمى عفرة[١] فكانت بينهما وقعه قتل فيها من الأتراك وجموعهم وأشراف جازان ومن معهم جمع عظيم، وحصرهم عسكر السلطان من كل جانب، وكاد

---

(١) الفضل المزيد: الغفرة. وعَفرة: موضع قرب بيت البندري من آل عمار ما بين الرضمة وقرية الأجلب، قرة العيون: ٤٦٩.

يحاط بهم فبذلوا مالاً جزيلاً لعبد النبي بن سعيد حتى أرخى قليلاً من جانبه فنفروا إلى جهة رداع واستولوا عليها من غير قتال، ثم تقدموا إلى صنعاء، وأما السلطان عامر، فإنه لما خرج من المقرانة توجه إلى الخلقه[1] فتبعه طائفة من المصريين، فهرب من الخلقة إلى قرب بلد يافع وألقى الله الرعب في قلبه منهم حتى بلغني أنه رأى فارساً واحداً من أصحابه يركض فظنّه من التّرك أو أنه يُطرد هارباً منهم، فهرب من ذلك الموضع، وطلب من يافع بعض حصونهم يكنّ فيه نفسه وحرمه، فلم يساعدوه وقاسى من الذّل والهوان هو وأهله ما لم يقاسه إنسان، فسبحان المذّل بعد العزة والمقل بعد الكثرة [ولما بلغه ما حصل على المصريين في الغفره استفزه الفرح وطمع في الظفر بهم][2] فسار من الخلقة، ودخل المقرانه، وترك بها ابنه أحمد، وخرج مسرعاً بباقي الجند والعسكر ملاحقاً للمصريين إلى صنعاء ومن معه أخوه الشيخ عبد الملك، وابنه أبو بكر وابن أخيه عامر بن عبد الملك، وبلغني أن أخاه عبد الملك عذله عن ملاحقة المصريون إلى صنعاء، وقال له: أنت تعرف عداوة الزيدية، فتقع بين عدوين المصري والزيدي فلم يصغ إلى كلامه، ونسبه إلى الجبن والذل منهم ليقضي الله أمراً كان مفعولا، فسار إلى أن وصل قريباً من صنعاء بحيث يراها والمصريين يومئذ محاصرين لها ولأهلها، ولم يقدروا منها على شيء، فلما علم الجند المصري بوصول السلطان، قصدوه قبل أن يحط الأحمال، فكانت بينهم وبين العسكر السلطاني وقعة قتل فيها أخو السلطان عبد الملك أصابته جليلة في وجهه، وعاده لم يلبس للقتال فسقط ميتاً وقتل معه أكثر عبيده وعسكره، وذلك يوم الخميس رابع وعشرين ربيع الأول، فلما علم السلطان ذلك عدل إلى جهة جبل نقم بعد أن أخذه شبه الوله لفقد أخيه، فلاحقه الجند المصري وحصروه بالجبل فبات به ثم انحدر منه صبح

(١) الخلقة بالفتح بلدة بيافع سروحمير تعرف اليوم بخلاف وهو حصن وقرية قرة العيون: ٤٦٨.

(٢) ساقط من الأصل وأثبتناه من القلائد ليتضح المعنى.

يوم الجمعة ثاني يوم قتل أخيه متوجها إلى حصن ذمرمر ليتحصَّن به فأدركه الجند المصريون في الطريق يمشي وقد زحف وعجز عن المسير فلم يعرفوه فقتلوه، ثم تحققوا أنه السُّلطان فأخذوا رأسه ورأس أخيه فتقدموا بالرَّاسين وبإبنه أبي بكر وابن أخيه الشيخ عامر بن عبد الملك أسيرين وأرسلوا بالراسين إلى صنعاء صحبة الشهاب الجبرتي ليخبر الأمير البغْداني أمير صنعاء بذلك، فلما تحقق الأمير ذلك بكى وسأل الذّمة ليسلم عليهم[1] البلد فأعطوه الذمة، ودخلوا البلد واستقروا بها، ومالوا على أهلها فقتلوا منهم جمعاً كثيراً ينيفون على الخمسمائة أكثرهم من آل عمار الذين قتلوا برسباي، وأقاموا بصنعاء نحو شهرين وأخذوا منها أموالاً جزيلة من النَّهب ومصادرة التجار وغير ذلك، واستصْفوا أموال الأمير علي بن محمد البَعْداني، وكانت أموالاً عظيمة، ولما عزموا على التّوجه من صنعاء خنقوا الأمير علي بن محمد البعداني، وتركوا جماعة منهم بها وساروا إلى زبيد على طريق يخار[2] ولقيتهم جملة جموع من بني حبيش ومن والاهم إلى الطريق، وكانت بينهم وقعة هناك عظيمة ظفر فيها بنو حبيش عليهم فنَهَبوا الأموال، وقتلوا الأبطال واستنقذوا الشيخ عامر بن عبد الملك منهم، وأخذوا عليهم جميع ما أخذوه من المقرانة وصنعاء، وكان وقر ثمانية آلاف جمل من الذخائر والجواهر والذهب والفضه والمصاغ والنفائس والقماش والعُدد وغير ذلك وانهزموا في كل جهة، وتفرقوا شذرمذر، ودخل الأمير اسكندر والشريف عز الدين إلى زبيد ليلة التَّاسع والعشرين من جمادى الأخرى مهزومين مكسورين ومعهم ولد الشيخ عامر أبو بكر أسيراً [وأسروا ابن عمه الشيخ عامر بن عبد الملك بن عبد الوهاب بعد قتل أبوهما كما

(١) القلائد: إليهم وهو الصواب.

(٢) الأصل: نجار وأصلحناه من القلائد وفي الفضل المزيد ط صالحية نقيل التجار خطا وما أثبتناه من ط شلحد وقرة العيون: ٤٧٠ قال: يخار بضم الياء من تحت وخاء معجمة وراء جبل عال من يحصب العلو ثم من سبا وفي أعلا يخار حصن وإليه ينسب نقيل يخار.

تقدم تحت صنعاء][1] رحمهما الله تعالى وتغمَّدهما برضوانه، وكان مولد الشيخ عامر بن عبد الوهاب سنة ست وستين وثمانمئة ٨٦٦، ومدة عمر سَبْعين سنة ومدة ولايته تسع وعشرين تقريباً لأن أول دولته عقب أبيه عبد الوهاب سنة أربع وتسعين وثمانمائة في جمادى الأولى، انتهى من تاريخ العلامة الإمام عبد الرحمن الديبع رحمه الله ملخصاً، وللعلامة الوجيه عبد الرحمن الديبع[2]:

أخلاي ضاع الدين من بعد عامر ... وبعد أخيه أعدل النَّاس في الناس
فمــذ فقــدوا[3] والله والله إننــي ... من الأمن والسلوان في غاية اليأس

وله فيه أيضاً[4]:

تحطم[من][5] ركن الصلاح مشيدُه ... وقـوّض مـن بنيـانـه كـل عـامـر
فما من صلاح فيه بعد صلاحه ... ولا عـامـر والله مـن بعـد عـامـر

وكان[6] الشيخ عامر رحمه الله على جانب عظيم من الدين والتَّقوى نشأ في طاعة الله لا تعلم له صَبوة، وكان ملازما للطّهارة والتّلاوة والأذكار لا يفتر آناء الليل وأطراف النهار، كثير الصّدقات وفعل المبرات.

ومن مآثره المخلدة لذكره على الدوام، الموجبة لحلول دار السّلام عمارة الجامع الأعظم بمدينة زبيد لم يسبق إلى مثلها، انفق في ذلك جملة مستكثرة من أمواله وخالص حلاله، وعمارة مدرسة الشيخ الكبير إسمعيل بن إبراهيم الجبرتي بها، وعمارة مشهد الفقيه أبي بكر الحداد

(١) ساقط من الأصل وأضفناه من القلائد.
(٢) أنظرهما في قلائد النحر لوحة: ١٩٧ والفضل المزيد ط شلحد: ٣٧٠ وقرة العيون: ٤٧٠ والنور السافر: ١١١.
(٣) الأصل: ومن بعدهم وأصلحناه من المصادر السابقة.
(٤) البيتان في النور السافر: ١١١ والفضل المزيد: ٣٧١ ط شلحد.
(٥) ساقط من الأصل.
(٦) النور السافر: ١١٠ والفضل المزيد: ٣٧٢ وقرة العيون: ٤٧٠.

خارج باب القرتب بظاهر مدينة زبيد، ومدرستان بمدينة تعز، وأجرى العين بها والجامع الكبير، بالمقرانة ومسجد القبه بها، ومدرسة عظيمه برداع العرش، ومسجد بداخل عدن، وأجرى المياه بظاهر باب البر منها، وصهريج عظيم لم يسبق إلى مثله، وآخر بقرية عسيق[1] وله مساجد وصهاريج في أماكن محتاجة إلى ذلك كثيراً وآبار في الأماكن المحتاجة إليها والمواضع المنقطعة، وله من أعمال البر ما لا يحصى كثرة، ضاعف الله له الثواب وأحسن له المرجع والمآب.

وفيها[2]: في يوم الأحد سادس عشر المحرم، توفي الشيخ الكبير العارف بالله تعالى عبد الرحمن بن الشيخ علي بن أبي بكر باعلوي بتريم ودفن بها رحمه الله تعالى ونفعنا به، وكان مولده سنة خمسين وثمانمائة، وكان من الأولياء العارفين والمشايخ الصالحين زاهداً عابدا ورعاً وحكي عن مجاهداته أنه كان وهو صغير يخرج هو وابن عمه الشيخ أبي بكر بن عبد الله العيدروس نفع الله بهما إلى شعب من أشعاب تريم يقال له «النّعير» بعد مضي نصف الليل للتهجّد فينفرد كل واحد منهما بقراءة عشرة أجزاء في الصلاة، ثم يرجعان إلى منازلهما قبل الفجر، وقرأ الأحياء على والده أربعين مَّره، وبلغني أنه يغتسل لكل فرض، ومن مشايخه أبوه الشيخ علي، والفقيه الدوسري، وكان يحفظ الحاوي في الفقه للقزويني والوردية في النحو، واجتمع بالشيخ العلامه الصالح يحي العامري وله منه إجازة وحكى لما اجتمع به وكان معه ابن عمه الشيخ أبو بكر فالتمسا منه أن يريهما موضع الأصابع النبوية من ظهره، فكشف لهما عنها، فرأوها بالعيان وقرأ «منهاج العابدين» والأربعين الأصل، «ونشر المحاسن» «والروض» و «الإرشاد» لليافعي، وكتاب «عوارف المعارف» للسهر وردي، وقرأ من كتب الشيخ محي الدين ابن عربي جملة منها «الفتوحات المكية» و «قوت

(١) الأصل عسيب وأصلحناه من أصول الكتاب.

(٢) النور السافر: ١٠٥ والغرر لخرد: ٤٣٣ والمشرع الروي ٢: ١٣٤.

القلوب» لأبي طالب المكي ورسالة القشيري وقرأ الأذكار والتبيان وكتاب «موجبات الرحمة» للردَّاد «والتفسير» للواحدي «والشفا» للقاضي عياض والبخاري، وكذا سمعه على الفقيه محمد بن أحمد بافضل وغيره من الكتب، وقرأ عليه في سائر العلوم، وعلى الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج بافضل، وقرأ على عمه الشيخ عبد الله، وعلى الفقيه محمد بن علي صاحب عبديد وهو صغير، وقرأ الانفرادة[1] لنافع وأبي عمرو، وكانت قراءته لحفص، وحجّ بيت الله وزار قبر نبيه ﷺ وانتفع به النَّاس في حياته وقرأ عليه الفقيه الصَّالح عبد الله بن محمد بن سهل بن عبد الله بن الإمام الفقيه الشيخ محمد بن حكم باقشير، والفقيه عمر بن محمد باشيبان باعلوي كتباً جليلة، وقرأ عليه ولده الشيخ شهاب الدين كتباً كثيرة، وتأدَّب بأدبه وتربَّى بسره نفعني الله بهما ورضي عنهما، وأما كراماته رحمه الله تعالى فكثيرة مشهورة.

وفيها[2] في ليلة الجمعة سابع المحرم: توفي العلامه الحافظ أحمد بن محمد بن أبي بكر بن عبد الملك بن أحمد بن حسين بن علي القسطلاني المِصْري الشَّافعي بالقاهرة، وصلي عليه بعد صلاة الجمعة بالجامع الأزهر ودفن بالمدرسة العينية جوار منزله، ذكره السخاوي في ضوئه[3] وإن مولده ثاني عشر ذي القعدة سنة إحدى وخمسين وثمانمائة بمصر، ونشأ بها وحفظ القرآن وتلا للسَّبع، وحفظ الشاطبيه والجزرية والوردية وغير ذلك، وذكر له عدة مشايخ منهم الشيخ خالد الأزهري النحوي، وحج غير مرة وجاور سنة أربع وثمانين وسنة أربع وتسعين، وكان يعظ بالجامع العمري وغيره ويجتمع عنده الجم الغفير، وأنه لم يكن له نظير في الوعظ، وذكر من تصانيفه العقود السنية في شرح المقدمة

---

(١) كذا.

(٢) النور السافر: ١٠٦. وانظر ترجمته في الضوء اللامع ٢: ١٠٣ والكواكب السائرة ١: ١٢٦ وشذرات الذهب ٨: ١٢١ والاعلام ١: ٢٣٢.

(٣) الضوء اللامع ٢: ١٠٣.

الجزرية في علم التجويد، والكنز في وقف هشام وحمزة على الهمز، وشرحاً على الشاطبية زاد فيه زيادات ابن الجزري مع فوائد غريبة لا توجد في شرح غيره، وشرحاً على البردة سَّماه الأنوار المضية، وكتاب نفائس الأنفاس في الصحبه والإلتماس[1]، والروض الزَّاهر في مناقب الشيخ عبد القادر، وتحفة السامع والقاري بختم صحيح البخاري، ورسائل في العمل بالربع المجيب انتهى ما ذكره السخاوي ملخصا.

قلت[2]: وارتفع شأنه بعد ذلك فأعطي السعدْ في قلمه وكلمه، وصنف التصانيف المقبولة التي سارت بها الركبان في حياته، ومن أجلها شرحه على البخاري مَزْجا في عشرة أسفار كبار لعلّه أحسن شروحه وأجمعها وألخصها[3] ومنها «المواهب اللدنية بالمنح المحمدية» وهو كتاب جليل القدر عظيم الوقع كثير النفع ليس له نظير في بابه.

ويحكى أن الحافظ السيوطي رحمه الله كان يغض منه ويزعم أنه يأخذ من كتبه ويستمد منها ولا ينسب النَّقل إليها، وأنه أدعى عليه بذلك بين يدي شيخ الإسلام زكريا، فألزمه بيان ما ادّعاه فعدّد عليه مواضع، قال أنه نقل منها عن البيهقي، وقال: إن للبيهقي عدة مؤلفات فليذكر لنا ذكره في أي مؤلفاته لنعلم أنه نقل عن البيهقي، ولكنه رأى في مؤلفاتي ذلك النقل عن البيهقي فنقله برمّته، وكان الواجب عليه أن يقول نقل السيوطي عن البيهقي، وحكى الشيخ جار الله بن فهد رحمه الله: أن الشيخ القسطلاني قصد إزالة ما في خاطر الجلال السيوطي فمشى إليه من القاهرة إلى الروضة، وكان الجلال السيوطي معتزلاً عن الناس بالرَّوضة، فوصل إلى باب السيوطي، فقال له: من أنت، فقال: أنا القسطلاني جئت إليك حافياً مكشوف الرأس ليطيب خاطرك علي، فقال قد طاب خاطري ولم يفتح له

(١) كذا في الأصل وفي الضوء اللامع والنور السافر «الالباس».
(٢) النور السافر: ١٠٦.
(٣) الأصل: وأخصها.

الباب، ولم يقابله، وبالجملة فإنه كان إماماً حافظاً متقناً جليل القدر حسن التقرير والتحرير رحمه الله تعالى.

وفيها[1] في شهر المحرم: توفي فقيه مدينة تعزْ ومفتيها ومدرسها الفقيه العالم العلامة عفيف الدين عبد الباري بن سليمان الطويل رحمه الله تعالى.

وفيها[2] في عصر الجمعة التاسع والعشرين من الشهر المذكور توفي العلامة الإمام الشيخ الكبير مفتي زبيد وعالمها كمال الدين بركة الإسلام والمسلمين موسى بن زين العابدين الرداد رحمه الله تعالى[3].

وفيها[4] في ليلة الجمعة ثاني عشر ربيع الأخر: توفي الفقيه النبيه العلامه الشيخ الكبير الصَّالح شجاع الدنيا والدين عمر بن محمد بن أبي بكر جعمان ببيت الفقيه بن عجيل رحمه الله تعالى.

وفيها[5] في يوم السبت ثاني عشر ذي الحجة: توفي الشيخ الإمام العلامه شهاب الدنيا والدين أحمد بن أحمد بن عبد الله بن زهير الرَّملي ثم الدمشقي الشافعي المقري الشاعر، إمام مقصورة جامع بني أمية بدمشق ودُفن بباب الصَّغير، وكان مولده في ربيع الأول سنة أربع وخمسين وثمانمائة بالرملة[6] ونشأ بها ثم تحوّل إلى دمشق، وحفظ المنهاج وألفية النحو والحديث والشاطبيتين والدّرة في القرآت الثلاث، وعرض على جماعة، وممن أخذ عنه أبو زرعة المقدسي وابن عمران وخطاب وعمر

(١) النور السافر: ١٠٧. وانظر الفضل المزيد: ٣٧٢.
(٢) النور السافر: ١٠٧. والفضل المزيد: ٣٧٢ وشذرات الذهب ٨: ١٢٧.
(٣) كذا أتت هذه الترجمة ناقصة مبتورة وهي مستوفاة في النور السافر في نحو صفحة ونصف فلعله سقط من أصل الكتاب والله أعلم.
(٤) النور السافر: ١٠٩ والفضل المزيد: ٣٧٢.
(٥) النور السافر: ١٠٩. وشذرات الذهب ٨: ١٢٣ ومنه أحمد بن محمد والكواكب السائرة ١: ١٣١.
(٦) الأصل: الرمل.

الطيبي والزَّين الهيتمي، وجعفر بالقاهرة ودمشق، وتميز فيها، وولي مشيخة الاقراء بجامع بني أمية وبدار الحديث الأشرفية بعد الخطاب، [وبالجملة][1] ففضائله كثيرة رحمه الله تعالى.

وفيها[2] وصل الإفرنج لعنهم الله من الهند إلى بندر عدن في ثلاثين خشبة ما بين غربان وبرش، مظهرين[3] السعدة لأهل عدن على المصريين ولم يغيروا شيئاً في البندر، ونزل منهم جماعة إلى السَّاحل، ثم واجههم الأمير مرجان بالساحل، وقدم لهم الضيافة العظيمة إلى مراكبهم، وطلبوا ربانين[4] يسيروا[5] بهم إلى جّدة، فدفع إليهم الأمير مرجان جملة ربابين من أهل الشام بالكُره من الربابين، وكل ذلك كفاية لشر الإفرنج، ثم ساروا إلى جدة فأرسوا ببندرها، وبها الأمير سلمان في جمع من الترك وغيرهم قد علموا بمسيرهم[6] إلى جدة فاستعدوا لقتالهم ولم ينزل أحد من الإفرنج إلى ساحل جدّة بل قصدهم الأمير سلمان في غراب أو غرابين، فلما قرب منهم رماهم بالمدافع، فاتلف عليهم في مراكبهم مركبين أو ثلاثة، ثم إن المدافعي[7] طرح في الباروت شيئا حتى تغير المدفع وأحرقت النار بعض الغراب الذي فيه سلمان ويقال إن المدافعي كان نصرانياً يخدم مع سلمان فقتل سلمان المدافعي [في الحال][8] ورجع إلى جدة سالماً، وترفع الإفرنج عن بندر جده راجعين إلى جهة اليمن، فتبعهم سلمان أو بعض أصحابه في غراب إلى قرب اللحيّة، ثم استنقذوا من الإفرنج غراب فيه

(١) ساقط من الأصل وأوردناه من النور السافر ليستقيم السياق.
(٢) قلائد النحر لوحة: ١٩٧.
(٣) الأصل فظهر ابن. وأصلحناه من القلائد.
(٤) مثنى رُبّان وهو الذي يرشد السفينة في البحر على المعالم البرية أنظر «الشهداء السبعة: ١٢٤».
(٥) كذا في الأصل وفي القلائد «يسير».
(٦) الأصل: مسيره.
(٧) الأصل: المدافع.
(٨) ساقط من الأصل.

جماعة من الإفرنج قدموا بهم إلى جدة، ثم عزموا بهم إلى السلطان صاحب الروم، وبعض[1] الإفرنج إلى بندر عدن، وأعطاهم الأمير مرجان ما يحتاجون إليه من الماء وغيره واستفك[2] منهم بعض الأسارى ثم رجعوا إلى هرموز[3] خائبين، خذلهم الله تعالى.

---

(١) القلائد: واستمر.

(٢) القلائد: واستنقذ.

(٣) هرموز أو هرمز: جزيرة على بحر فارس في الخليج تربط الخليج ببحر عمان (المنجد: ٧٢٨).

سنة أربع وعشرين وتسعمائة

قد ذكرنا تاريخ[١] قتل الشيخ عامر بن عبد الوهاب في السّنة التي قبلها، وكان ولده أحمد إذ ذاك بالمقرانة نافذ الأمر والنهي فيها، وكان الأمير مرجان يمضي أوامره ونواهيه بعدن وأعمالها، وتضاف الخطبة مع ذلك لعامر بن عبد الملك بن عبد الوهاب، إلى أول جمعة من هذه السنة، أمر الأمير مرجان خطيب عدن أن يخطب للشيخ أحمد بن عامر وحده، فخطب له جمعة أو جمعتين، ثم وصل العلم بوفاته وتولية الشيخ عامر بن عبد الملك باتفاق أهل الحل والعقد بالمقرانة كالنَّقيب عبد النبي والفقيه علي النظاري وغيرهم، فخطب له الأمير مرجان بعدن وأمضى خطوطه وأوامره وأقبلت عليه الجند والناس وقبائل العرب وأهل اليمن، وخطب له بإب وجبلة والله أعلم.

وفيها[٢] توفي السلطان سليم شاه سلطان الروم وتولى بعده ولده السلطان سليمان، وفي أيامه زال ملك الجرامكة[٣].

وفيها[٤] توفي الإمام العالم قاضي عدن عفيف الديـن عبد الله بن عبد

(١) قلائد النحر: ١٩٨.

(٢) النور السافر: ١١١.

(٣) كذا في الأصل وفي النور السافر: الجراكسة وهو الصَّواب.

(٤) قلائد النحر لوحة: ١٩٨. النفحات المسكية ٢: ١١٤.

الدائم[1] القماط، ودفن بتربة الشيخ جوهر رحمه الله.

وفيها[2] أو في التي قبلها: توفي قاضي لحج العلامة عبد الله بن محمد الصائغ بالوهط[3].

وفيها يوم الأحد ثامن عشر المحرم: توفي الشيخ الإمام الفاضل الكامل نور الدنيا والدين علي بن عبد الله بن عقيل بن أحمد أبي عباد رحمه الله تعالى.

وفيها لخمس وعشرين من رمضان: توفي الشيخ الكبير الشهير شهاب الدنيا والدين أحمد بن محمد العمودي بقيدون رحمه الله تعالى[4].

وفيها[5] توفي السيد الشريف الفقيه الصالح الولي الصالح جمال الدنيا والدين، السيد محمد بن علوي بن محمد بن علي الملقب مولى عيديد باعلوي كان رحمه الله تعالى من أهل العلوم والفهوم مشاركاً في المنْطوق منها والمفهوم، تفقّه بالفقيه الصالح أحمد بن يحيى بن أحمد بارشيد بعدن، وقرأ الاحياء للغزالي مراراً وكثيراً من كتب القوم وحققها على المشايخ الأكابر من السادة، وأتى فيها بالعجب العجاب، وكان ورعاً زاهداً تالياً[6] لكتاب الله العزيز تاركاً للفضول رحمه الله، نقلت ترجمته هذه من غرر البهاء.

---

(١) كذا في الأصل وفي القلائد عبد الله بن عبد العليم وهو الصواب.

(٢) القلائد، لوحة: ١٩٨. النفحات المسكية ٢: ١١٤.

(٣) كذا بالأصل وفي القلائد «بالسائله».

(٤) هنا وضعت أوراق في المخطوطه (س) في غير موضعها.

(٥) غرر البهاء الضوى: ١٤٠. والمشرع الروي ١: ١٠٢. النفحات المسكية ٢: ١١٤.

(٦) الأصل: تلا.

سنة خمس وعشرين وتسعمائه

فيها[١] وفي التي قبلها: جهز الشيخ عامر بن عبد الملك بن عبد الوهاب جيشاً كثيفاً ومقدّمهم الشيخ عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن داؤد إلى رداع لمحاربة الشيخ أحمد بن محمد بن عامر بن طاهر فالتقى الجمعان وانهزم عسكر أحمد بن محمد ونجا هو بنَفْسه وتحصَّن بحصن رداع ونهب العسكر رداع، وقطعوا أثمارها من العنب وغيرها ورجعوا إلى المقرانة، ثم إن الشيخ أحمد بن محمد أصطلح هو والشيخ عامر ودخل في طاعته ووصل إليه إلى المقرانة فأكرمه الشيخ عامر.

وفيها[٢] آخر شهر رمضان من هذه السَّنة: توفي الشيخ عامر بن عبد الملك فجأة، وذلك أنه صلىّ العشاء والتراويح، وسمر مع خواصه منهم السيد الشريف عبد الرحمن بن الحسين بن عبد الله بن أبي بكر العيدروس[٣] فأصبح ميتاً فأسف عليه الجند كثيراً لكرمه، واتهم السيد عبد الرحمن المذكور إنه سَمَّه فوثب عليه شخص من الجند بندقاني[٤] يعرف بالحسيني، فقتل الشريف عبد الرّحمن المذكور رحمه الله تعالى، واتفق الجند بالمقرانة على تولية الشيخ أحمد بن محمد بن عامر بن طاهر، فبايعه النَّقيب

---

(١) قلائد النحر لوحة ١٩٨.

(٢) قلائد النحر لوحة: ١٩٩.

(٣) قلائد النحر «باعلوى» ولم يذكر العيدروس.

(٤) نسبة إلى آلة الرمي المعروفة أي رام بالبندقية.

عبد النبي والفقيه النَّظاري، وبقية العسكر والجند واتفقت الكلمة عليه، ولما بلغ الخبر الأمير مَرْجان بعدن لم تطب نفسه بمبايعته ولام صهره عبد النبي على إقدامه على ذلك، ولم يمكنه في الظَّاهر إلاَّ موافقة الجماعة، فأمر الخطيب بعدن أن يخطب للشيخ أحمد بن محمد، ونفذ خَطوطه وأوامره، ولما بويع الشيخ أحمد بن محمد إرتاب منه الشيخ عبد الملك بن محمد بن عبد الملك، لما قد سلف من نهبه تَحْت رداع، وكان إذ ذاك بجبن، فنزل منها مستخْفياً حتى وصل لحج ليس معه إلاَّ غلامين أو ثلاثة من أصحابه واستجار بالأمير مرجان من الشيخ أحمد بن محمد فأجاره وحماه، وكتب [إلى][1] الشَّيخ أحمد بن محمد بذلك فأمضى جواره.

وفيها[2]: في آخر ليلة من صفر توفي الشيخ العارف با لله تعالى الولي الصالح المكاشف شعيب بن عبد الله باشعيب رحمه الله تعالى ونفع به، وقفت على كتاب مجموع بخّط شيخنا الفقيه العلاَّمة جمال الدنيا والدين محمد بن عبد الرحيم الجابري رحمه الله وفي ديباجته مكتوب: الحمد لله هذا المجموع من كلام الشيخ العارف با لله تعالى شعيب بن عبد الله الحضرمي رحمه الله نقلته بخطه وهو بخط معلّق وليس بمخرق[3] وقد جمعه لنفسه ولم يبيضه وسَّماه كتاب «العلم النافع والإيضاح البالغ لكل سالك صادق قابل سامع للنصح وإتباع الشرائع» نقلت هذه الترجمة من خطه رحمه الله آمين، انتهى كلام الفقيه محمد رحمه الله.

قلت: وعلى ما ذكر إنه نافع عظيم الفائدة، هذا الكتاب قوله في الذكر: واعلم أن الفخر والكمال في الجمع بين القلب واللسان والظاهر والباطن في جميع العلوم والأعمال فإن لم يكن إلاَّ واحداً فالقلب أفضل من اللسان والنّية محلها القلب، وذكر اللِّسان دون ذكر القلب قليلة

(١) ساقط من الأصل.
(٢) النفحات المسكية ٢: ١١٤.
(٣) كذا.

الجَدْوى، ولكن يؤجر عليه ويثاب، وأفضل العبادات البدنية الصلاة، والقلبية معرفة الله، وأفضل العلوم العلم با لله وملائكته ورسله وأفضل الأذكار لا إله إلاَّ الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير إنتهى، وفيه أشياء عجيبة غريبة نفع الله تعالى بمصنفه، وكان مقيماً بالشحر، وانتقل إلى غيل أبي وزير، ودفن بها رحمة الله عليه ذكر السيد عبد القادر بن شيخ في تاريخه[1] موته في هذه السنة وهي سنة خمس، والمؤرخ باسنجلة ذكر تاريخ موته في سنة ست التي بعدها والله أعلم.

وفيها[2]: ليلة السبت ثالث عشر ربيع ثاني توفي الفقيه الصالح العلاَّمة الحبر الفهامة عفيف الدين عبد الله بن أحمد باكثير الحضرمي ثم المكي بمكة المشرفة، فجهز في ليلته وصلي عليه صبح يومها عند باب الكعبة، ودفن بالمعلاة في الشّعب الأقصى رحمه الله تعالى، وكان من العلماء العاملين والفضلاء البارعين ولد تقريباً في سنة ست أو سَبْع وأربعين وثمانمئة بحضرموت، ونشا بها سبع سنينَ ونقله والده إلى غيل أبي وزير، فحفظ القرآن في سنة وعمره ثمان سنين، وحفظ المنهاج والبهجة لابن الوردي وخلاصة ابن ظفر، وألفية ابن مالك وغيرها، ثم سأل والده الاجتماع بشيخ من الصّوفية فأشار عليه بالشّيخ عبد الله العيدروس باعلوي نفع الله به، فتوجه إلى تريم وأخذ عنه وتربَّى على يديه، وكان يقول: لو اجتمع شيوخ الرّسالة في جانب الحرم ما كنت أهتز إلى [ما][3] عندهم لما ملأني الشريف يعني الشيخ عبد الله، وحكى إنه كان سبب انتقاله إلى مكة ما روي أن شيخه الشيخ عبد الله العيدروس، قال: من حصل كتاب الأحياء وجعله في أربعين جزء ضمنت له على الله بالجنة، فسارع الخلق إلى ذلك، وكان الشيخ عبد الله باكثير المذكور ممن حصَّله وجعله أربعين جزء

(١) لم أجده في تاريخ النور السافر. فيحقق.
(٢) النور السافر: ١١٦. والبنان المشير: ٢١ «تحقيقنا».
(٣) ساقط من الأصل.

لكل جزء كيساً وزيَّنه في أوله زيادة على ما شرطه الشيخ، فلما أتاه به وراه، قال: إنك قد زدت فيه فيحتاج لك زيادة على الجنة فتمنّ ما تريد فقال: أريد أن أرى الجنة في هذه الدنيا فأجابه[1] الشيخ إلى ذلك، وقال: لا يمكنك الجلوس بعدها عندي، فأمره بالعزم إلى مكة والمجاورة بها، فعزم إليها إلى أن توفي بها، ولقي جماعة من العلماء وأجازه بعضهم بالإفتاء والتدريس، فتصدى لذلك ونَظم ونثر فمن نظمه كتاب «الدرر اللوامع في نظم جمع الجوامع» وله كتاب يسمى «تتمة التمام وسَفْ[2] المدام في عقائد أهل الإسلام» وهو كثير الفوائد وقرّضه جماعة من فضلاء مكة، وكان من المدرسين بمكة مع الزّهد والصّلاح والتقشف والتعفف والإحتمال والسكون والإنجماع عن أبناء الدنيا وخلف أولاداً ذكوراً وإناثاً نحو العشرة، ومن شعره:

من كان يعلم أن كل مشاهد فعل الاله فما له أن يغضبا
بل واجب أن يرتضي ما شاهدت عيناه من تلك الفعال ويطربا

ونقلت من خط شيخنا الفقيه جمال الدين محمد بن عبد الرحيم الجابري رحمه الله قال: رأيت في كتاب «إيصال النافع العليم إلى الإيصاء بالنافع العميم» للشيخ أحمد بن عبد النافع بن الشيخ الإمام محمد بن عراق رحمهم الله تعالى، وهو كتاب شرح وصية والده المسماة «الوصية المنبه عليها التي يشد الرِّحال إليها» فرأيت قد قال في أثنائها: ولله دّر ما أنشدناه لبعض من أدركناه من مشايخ قرننا العاشر عليه رحمة الرحيم الغافر، وهو الإمام الجليل ذو الفضل الغزير الشيخ عبد الله إبن أحمد باكثير الحضرمي المكي:

أتدري قبل كونك أين أنت وبعد الكون أين تصير أنت

---

(١) قلت مثل هذه الحكايات يجب أن تؤخذ على محمل السلامة وأن الشيخ العيدروس كان قد رجا من واسع فضل الله ما طلبه الشيخ أبو كثير والله أعلم.

(٢) النور السافر: سفك.

فـإن لـم تـدر لا هـذا ولا ذا   فـأي الجهـل مـع هـذا تـركـت

وله أيضاً فيما نحن فيه:

تجرد عن الأكوان واطرح السوا   فلـن يصـل الإنسـان إلاَّ مجـردا
ولا تتـرك الأسبـاب واتبـع الهـدى   وكـن لأمـور الشـرع عبـداً مقيـداً

ووجدت بخّطه أيضاً قال: وجدت بخط والدي عبد الرحيم الجابري رحمه الله قال الفقيه عمر بن عبد الله بامخرمة: سألت الفقيه الفاضل عبد الله باكثير بمكة المشرفة عن قول إبن عربي فيما يقول إنه ختم به الولاية فيما يزعم، قال الفقيه عمر قال: الفقيه عبد الله: نعم، قلت له: ما الدليل قال: لم يأت أحد بعده أكمل منه رضي الله عنه اطلع على ما لم يطلع عليه غيره، وفهم من العلوم أسراراً ولاحت عليه أنواراً، انتهى والله أعلم.

سنة ست وعشرين وتسعمائة

يوم الجمعة[١] رابع ذي الحجة: توفي الشيخ الإمام العالم العلاَّمة شيخ الإسلام قاضي القضاة زين الدين الشيخ زكريا بن محمد بن أحمد بن زكريا الأنصاري السنيكي القاهري الأزهري الشافعي، ودفن بالقرافة بالقرب من الإمام الشافعي رحمه الله تعالى، وحزن الناس عليه كثيراً لمحاسنه الشريفة الكثيرة، وأوصافه وعلومه الشهيرة، ورثاه جماعة من تلامذته بقصائد مطولات ومختصرات، وكان مولده في سنة ست وعشرين وثمانمائة بسنيكة من الشرقية، وقرأ واجتهد ودأب واشتغل بالطلب عند علماء زمانه حتى فاق في جميع العلوم الظاهرة والباطنة، ولم يَنفك عن الاشتغال على طريقة جميلة من التّواضع، وحسن العشرة والأدب، والعفة والانجماع عن بني الدنيا مع التقلل وشرف النفس ومَزيد العقل وسعة الباطن، والاحتمال والمداراة إلى أن أذن له غير واحد من شيوخه في الإفتاء والإقراء، وممن كتب له شيخ الإسلام ابن حجر، ونّص كتابته على بعض الإجازات له: وأذنت له أن يقريء القرآن على الوجه الذي تلّقاه، ويقرأ الفقه على النمط الذي نَصّ عليه الإمام وارتضاه والله المسؤول أن يجعلني وإياه ممن يرجوه ويخشاه إلى أن نلقاه، وكذا أذن له في إقراء شرح النّخبة وغَيرها وتَصدّى للتدّريس في حياة غير واحد من شيوخه، وانتفع به الفضلاء طبقة بعد طبقة وشرح عدة كتب، وله مصنفات عديدة

(١) النور السافر: ١١١ في حوادث سنة ٩٢٥ . الضوء اللامع ٣ : ٢٣٤ .

في جميع الفنون خصوصاً الفقه والحديث والنحو والأصول وغيرها، وكتبه مشهورة عن أن تذكر، فلا نطيل بذكرها وقصد بالفتاوى، وزاحم كثيراً من شيوخه فيها وله تهجّد، وتوجه واحتمال وصبر، وولي المناصب الجليلة كتدريس مقام الإمام الشافعي، ولم يكن بمصر أرفع منصباً من هذا التدريس، إلى أن رقي إلى المنصب الجليل وهو قاضي القضاة بعد امتناع كثير وتعفف زائد، ووقع ذلك في شهر رجب سنة ست وثمانين وثمانمائة، ثم استمر قاضياً بعد ولاية السلطان قايتباي رحمه الله، ثم استمر بعد ذلك إلى أن كف بصره فعزل بالعمى رحمه الله تعالى، ولم يزل ملازماً للتّدريس، وانتفع به خلائق ودَرّس تلامذته في حياته، وأفتوا وتولوا المناصب الرفيعة ببركته وبركة الإنتساب إليه، ولم يزل كذلك في نشر العلم وكثرة الخير والإحسان إلى أن توفي رحمه الله، وقال الشيخ ابن حجر الهيتمي في معجم مشايخه: وقدمت شيخنا زكريا لأنه أجل من وقع عليه بصري من العلماء العاملين والأئمة الوارثين، وأعلى من عنه رويت ودريت من الفقهاء الحكماء المسندين، فهو عمدة العلماء الاعلام، وحجة الله على الأنام حامل لواء مذهب الشّافعي على كاهله، ومحرر مشكلاته وكاشف عويصاته من بكره وأصائله، ملحق الأحفاد بالأجداد المتفرد في زمنه بعلو الإسناد، كيف ولم يوجد في عصره إلاَّ من أخذ عنه مشافهة تارة وعن غيره ممن بينه وبينه نحو سبع وسائط تارة أخرى، وهذا لا نظير له في أحد من أهل عصره، فنعم هذا التّمييز الذي هو عند الأئمة أولى وأحرى لأنه حاز به سعة التلامذة والأتباع، وكثرة الآخذين عنه ودوام الانتفاع، انتهى كلام ابن حجر.

قلت: ويقرب عندي إنه المجّدد على رأس المائة التاسعة لشهرة الإنتفاع به، وتصانيفه، واحتياج غالب النّاس إليها فيما يتعلق بالفقه وتحري المذهب بخلاف غيره، فإن مصنفاته وإن كانت كثيرة فليست بهذه المثابة، على ان كثيراً منها مجرد جمع بل تحرير، حتى كأنه حاطب ليل، ومن أحسن ما رثي به قول بعضهم:

قضى زكريا نحبه فتفّجرت عليه عيون النّيل يوم حمامه
لتعلم أن الدهر راح امامه وما الدهر يبقي بعد فقد إمامه
سقى الله قَبْراً ضمّه مزن[1] صيب عليه مدى الأيام سّح غمامه

وحكي: إن بعض قضاة مصر كان يسمى صالحاً وكانت أحكامه غير مرضية، وكان شيخ الإسلام المذكور يكره أفعاله القبيحة ويتأذى منه جًداً حتى هجاه بهذين البيتين وهما:

الاسم غير المسمى والحق أبلج واضح
إن كنت تنكر هذا فانظر لسيرة صالح

وفيها[2]: ضحى يوم الثلاثاء توفي الشهاب الفاضل أحمد بن الحسين بن محمد بن عيسى بن محمد بن أحمد بن مسلم الشهاب البدر[3] المكي، ويعرف بأبيه بإبن العليف بضم العين تصغير علف بمكة، فجهز في ظهر تاريخه ودفن في المعلاة، مولده في جمادى الأولى سنة إحدى وخمسين وثمانمائة بمكة، ونشأ بها فحفظ القرآن والألفية النحوية، والأربعين النووية وعرضها، وسمع بمكة على التقي ابن فهد وولده النجم والزين عبد الرحيم الأسيوطي وأبي الفضل المرجاني، قال السخاوي[4]: وتكسب بالنساخة مع عقل وتودد وحسن عشرة، وألف لسلطان الروم بابزيد بن عثمان «الدر المنظوم في مناقب سلطان الروم» ومدحه فرتب له خمسين ديناراً في كل سنة فتجمل بها، ومدح صاحب مكة السيد بركات بن محمد فاقتصر[5] في مدحه وحظى عنده لبلاغته حتى صار متنبي زمانه، ثم أصيب بكثرة الأسقام في آخر عمره حتى مات رحمه الله تعالى، ومن نظمه

(١) الأصل: عون.
(٢) النور السافر: ١١٧. وانظر شذرات الذهب ٨: ١٤١ والاعلام ١: ١١٧.
(٣) النور السافر: المبذر.
(٤) السخاوي: الضوء اللامع ١: ٢٩٠.
(٥) الأصل: فاقتضى.

الحسن هذه القصيدة «العظيمة» المشتملة على الفصاحة التامة والأمثال العجيبة ومن أولها:

خذ جانب العليا ودع ما يترك	فرضى البرية غاية لا تدرك
واجعل سبيل الذل عنك بمعزل	فالعز أحسن ما به يتمسك
وامنح مودّتك الكرام فربّما	عز الكريم وفات ما يستدرك
وإذا بدا لك من عدوك فرصة	فافتك فإن أخا[1] العلا من يفتك
ودع الأماني للغبي فإنما	عقبى المنى للحر داء مهلك
من يقتضي سبباً بغير عزيمة	ضلت مذاهبه وعز المدرك
تعست مداراة العدو فإنها	داء تحول به الجسوم وتوعك
لا يدرك العليا إلاَّ من له	في كل حي من عداه منسك
ندب عَريق لا يرام مرجب	ضرب جزيل في الأموز محكك

وهي طويلة جداً فتركت باقيها للإختصار.

وفيها[2] في صبح يوم الخميس تاسع عشر ذي القعدة: توفي الفاضل الأديب البارع العلاَّمة حمزة بن عبد الله بن محمد بن أبي بكر بن علي بن محمد الناشري رحمه الله تعالى، وكانت ولادته ثالث عشر شوال من سنة ثلاث وثلاثين وثمانمائة، وأخذ الفقه والحديث عن العلاَّمة قاضي القضاة الطيب بن أحمد الناشري مصنف الايضاح على الحاوي، وعلى والده قاضي القضاة عبد الله، والعلاَّمة محمد بن أحمد حميش وغيرهم، وله مصنفات حسَنة غريبة منها الأربعون التهليلية «ومسالك التحْبير في مسائل التكبير» «وانتهاز الفرص في الصَّيد والقنص»[3] وكتاب النبات[4] العظيم

---

(١) الأصل: إخلاء.

(٢) النور السافر: ١٢٠. وانظر: الضوء اللامع ٣: ١٦٤ وشذرات الذهب ٨: ١٤٢ والبدر الطالع ١: ٢٣٨ والاعلام ٢: ٢٧٨.

(٣) قام محقق هذا الكتاب بتحقيقه ونشره سنة ١٤٠٨ هـ في ٣٤٨ صفحة.

(٤) الأصل: الشات.

و«حدائق الرياض»، وكتاب «عجائب الغرائب وغرائب العجائب» وغير ذلك، ومن مؤلفاته أيضاً مجموعاً حسناً مفيداً في بابه في الفقه يسمى مجموع حمزة وذلك[1] في فتاويات علماء اليمن، وغالبه في فتياء علماء زبيد رحمه الله تعالى.

وفيها[2]: تجهز الشيخ أحمد بن محمد بن عامر بن طاهر لحرب المتغلبين على تعز برأي الأمير مرجان، وأمده من عدن بالعسكر والعدة التامة، وخرج معه النَّقيب عبد النبي ومعه الهيائم، ومقدمهم مجرب بن حيدرة بن مسعود وآل أيوب، ومقّدمهم أحمد بن بشر[3] واجتمعوا بالشّيخ أحمد بحياز وساروا جميعاً من عدن إلى تعز، وخرج إليهم الترك الذين بتعز، والتقى الجمعان بموضع قرب تعز، وحصل بينهما معركة عظيمة جاد فيها الشيخ أحمد بن محمد وأحمد بن بشر، وأبانا عن شجاعة وبسالة عظيمة، وكان النقيب عبد النبي ظاهره مع أحمد وباطنه بخلاف ذلك، فلما رأى النصر والظّفر لزم يده ويد الجماعة عن القتال واستمال كبير[4] الهيائم مجرب حتى وافقه على ترك القتال، فحمل عليهم الترك فانهزم النقيب عبد النبي ومجرب وجماعتهما، فوقعت الهزيمة في بقية العسكر، فلما رأى الشيخ أحمد بن محمد ذلك لف أطرافه، واستمر راجعاً من حيث جاء، وكان الأمير مرجان وكافة قبائل اليمن منتظرين أخذ الشيخ أحمد بن محمد لتعز، فإن أخذها انقادوا له الجميع وتبعوه، فلما انهزم تفرقت قبائل اليمن عن الانقياد له ومتابعته، وتغير عليه باطن الأمير مرجان، فكان لا يمضي من أوامره إلاَّ ما شاء منها، فلما رأى الشيخ أحمد من الأمير عدم انفاذ أوامره وخطوطه نزل من الجبل على نية الدّخول إلى عدن ليكشف عن حقيقة الأمر أن يكن سلطاناً

(١) الأصل: وكذلك.
(٢) قلائد النحر: ١٩٩.
(٣) القلائد: شر نسر.
(٤) الأصل: كثير.

حقيقة[1] أدخلوه، وإن يكن غير ذلك عرفه، فوصل إلى صهيب وصحبته أحمد بن بشر الأيوبي في جمع من آل أيوب وغيرهم، فلما عليم الأمير بذلك تعب أشدّ التعب، ولما وصل الشيخ أحمد إلى صهيب أرسل الشيخ عبد القادر بن محمد العمودي إلى الأمير ليستعطف خاطر الأمير، ويعلمه إن أهل الجبل لم ينقادوا له، وقالوا له: لا نعرف إنك سلطاناً حتى تدخل عدن، وإنما غرضه [الا أن يدخل عدن ويقيم فيها أياماً ثم يخرج][2] إلى الجبال على رأي الأمير ليتحققوا أهل الجبال إن الأمير منه ظاهراً وباطناً، فوصل الشيخ العمودي إلى عدن بالرسالة صبح الجمعة فحجبه الأمير، فلم يمكنه الاجتماع بالأمير قبل صلاة الجمعة، فلما خرج الأمير إلى الجامع أمر الخطيب أن يخطب للشيخ عبد الملك بن محمد بن عبد الملك ابن داؤد، فخطب له واجتمع الشيخ عبد القادر العمودي بالأمير بعد الصلاة فبلّغه الرّسالة وأطلع[3] عليه أوراق الشيخ [أحمد بن محمد] فقال الأمير: الجواب ما قد سمعته من الخطيب، وأخرجه من البلد في الحال، وأرسل إلى أحمد بن بشر شيخ آل أيوب بمال جزيل، وأوعده بوعد جميل أن يتخلى من الشيخ أحمد، وكذلك أرسل لأمراء الدويدارية[4] والعبيد الذين مع الشيخ أحمد بمال على أن يتخلوا عنه، فاتفق أن الشيخ أحمد خرج من محطته لبعض أغراضه، فأظهر العساكر المقاومة والمقاتلة بينهم البين، فرجع الشيخ ليصلح أمرهم، فلم يصل إلى محطته إلاّ وقد نَهَب آل أيوب مخيمه، وأخذوا جميع ما فيه وانقلب بقية العسكر وراموا[5] فيه الشر،

(١) الأصل: حينئذ. وأصلحناه من القلائد.

(٢) ساقط من الأصل.

(٣) الأصل: وأطلق.

(٤) الدويدار: الكاتب بالفارسية (المنجد) وفي مصطلحات القلقشندي: ١٣٩ «الداودارية. وظيفة يحمل صاحبها دواة السلطان أو الأمير أو غيرهما ويتولى أمرها مع ما يلحق ذلك من المهمات نحو تبليغ الرسائل عن السلطان أو الأمير أو إبلاغ عامة الأمور».

(٥) الأصل: وربما.

فسلمه الله منهم فاستمر راجعاً إلى حياز بَعْد أن تحقق عزل الأمير له من غير سبب، ولا موجب ذلك سوى مجرد الهوى لا جرم إنه لاقى غبّ ما صنع فسلبه الله عّزه سريعاً، فسبحان من لا يزول ملكه ولا ينفد سلطانه.

وفيها[١]: خرج الأمير مرجان من عدن إلى التلاج[٢] وصحبته الشريف عبد الله بن شيخ بن عبد الله بن أبي بكر العيدروس، وهلال عتيق الشيخ أبي بكر بن عبد الله العيدورس والقائم بتربته، وقدم الشيخ عبد الملك من لحج إلى التلاج فاجتمع به الأمير ومن معه فبايعه الأمير، وحلف له، وامره بالتّقدم إلى الجبل ومقاتلة ابن عمه الشيخ أحمد بن محمد فإذا صُفي الجبل نزل إلى لحج، ودخل عدن، ثم رجع الأمير وجماعته إلى عدن، ورجع الشيخ عبد الملك ومن معه إلى لحج، وكان ذلك في صفر من السنة المذكورة.

وفيها[٣]: عزم الشيخ عبد الملك بن محمد إلى الجبل وجَهّز معه الأمير ابن بنته عبد الله بن عبد النبي ومعه جلّ العسكر ومعه المال ومصروف العسكر، وكان يتصَّرف في ذلك على ما يشاء من غير مراجعة الشيخ عبد الملك، فكان يرحل الناس برحيله، وينزلون بنزوله، والشيخ عبد الملك معه تبع، فأقاموا بالجبل أوائل السنة الآتية.

وفيها[٤] مات النقيب عبد النبي بعدن.

وفيها[٥]: وصل حسين بيك في خمسة أو ستة أغربة، ونزل إلى زبيد، فعلم بوصول الأفرنج إلى العارة[٦] فرجع بعسكره إلى غربانه.

---

(١) قلائد النحر لوحة: ٢٠٠.

(٢) الأصل: البلاح.

(٣) قلائد النحر لوحة: ٢٠٠.

(٤) قلائد النحر لوحة: ١٩٩.

(٥) قلائد النحر: ١٩٩.

(٦) الأصل: الغارة قلت: العارة بلدة عامرة بالسكان على ساحل البحر بين عدن وموزع جنوبي المخا(معجم: ٤١٨).

وفيها(١): وصل الأفرنج في نيف وعشرين خشبة ما بين غراب وغليون(٢) وبرشة، وفيها برشة كبيرة جدا فيها غالب زادهم ومدافعهم، وكان غرضهم الوصول إلى عدن [فغلط معلمهم ووقع](٣) مندخهم(٤) على العارة والريح أزيب، فلم يمكنهم الرجوع إلى عدن فغَرَقت عليهم البرشة الكبيرة، فحملوا ما خفَّ منها إلى الخشب، وتركوها وتوجّهوا بزعمهم إلى جدة فلما كانوا بالقرب منها، علموا ان بجدة عسكراً كثيراً من الترك والأروام والمغاربة وغيرهم، فداخلهم الفشل والخذلان فدبّروا(٥) إلى دهلك، وصاروا بها إلى أن رّد الشمال ثم رجعوا من حيث جاؤا فوصلوا إلى بندر عدن مظهرين المسالمة، فأمدهم الأمير مرجان بالمال والزاد واستفك من أيديهم بعض الأساري، ثم عزموا إلى هرموز.

وفيها(٦): بعد صلاة المغرب ليلة السبت عاشر ربيع الثاني، قبض السلطان بدر بن عبد الله على الأمير مطران بن منصور، وحبس وصودر بجملة مال، وأخرج بعد أيام وولي الإمارة(٧) بعده الأمير عطيف بن علي بن دحدح.

وفيها(٨): بشهر رجب طلع السلطان بدر بن عبد الله بن جعفر بالترك

---

(١) قلائد النحر: ١٩٩.

(٢) الغليون: نوع من المراكب عالي الأطراف(السفن الإسلامية: ١١٣).

(٣) ساقط من الأصل وأضفناه من قلائد النحر.

(٤) ندخه يندخه صدمه ومنه قول راكب البحر أندخنا المركب الساحل أي صدمناه به(قاموس). وعند أهل حضرموت:
المنتخ: إشارة على البر كجبل أو نحوه تنزل عليها السفن عند دخولها ميناء معين أنظر «الشهداء السبعة: ١٢٤».

(٥) دبروا: أي عادوا بسفنهم إلى بلدهم وقت الخريف أي الرياح الموسمية أنظر الشهداء السبعة: ١٢٤.

(٦) العدة المفيدة ١: ١٦٤. والنفحات المسكية ٢: ١١٤.

(٧) النفحات: الوزارة.

(٨) العدة: ١٦٤. وتاريخ الدولة الكثيرية: ٢٧. والنفحات المسكية ٢: ١١٤.

إلى حضرموت، ومقدمهم رجب التركي وأخذ شبام وما يليها من آل أحمد[١] والأحروم، وما يليها من آل عبد الله، وقبض بني عمه آل محمد أهل شبام ليلة السبت حادي وعشرين شعبان، وقصد تريم في شهر الحجة من السنة المذكورة فتحصّنوا أهلها نحو عشرين يوماً، ثم استسلموا وبذلوا الطاعة وسلموا البلاد وأجلاهم منها آل يماني وآل عمر إلى اليمن، وبقي العبيد بها، وكانت أول دولة آل جعفر بتريم هذه السَّنة سابع عشر ذي الحجة وقيل سنة سبع وعشرين أخذ السلطان بدر تريم وما يليها، وكان صاحب تريم محمد بن أحمد بن جردان[٢] الصوقحي الرويدي وفارس وعيسى السخاني[٣] وجماعة أحرقوا عليهم، في حوش[٤] وجماعة سلموا.

(١) النفحات: محمد.
(٢) العدة: الصولحي. وفي النفحات محمد بن أحمد بن سلطان.
(٣) العدة: الشيخاني. وتقرأ هذه اللفظة في (م) «السخافي».
(٤) الحوش: يطلق على ما حول الدار والحظيرة (محيط).

سنة سبع وعشرين وتسعمائة

فيها[١]: نزل الشيخ عبد الملك بن محمد، والنقيب عبد الله بن عبد النبي من الجبل إلى حياز فاستقر عبد الله ابن عبد النبي بحياز حتى نزل إلى لحج مبادرة على أن يقيم الشيخ والجند بحياز لسلاك طريقها فحسب ان نزل عبد النبي[٢] نزل بنزوله [جميع الجند والعسكر وبقي الشيخ عبد الله وحده ليس معه إلاَّ خاصته وجماعته، فتبعهم في النزول إلى لحج، وعلم الأمير بنزول عبد النبي ولم يعلم بنزول][٣] الشيخ عبد الملك إلاَّ وقد هو في طرف الوادي والأمير إذ ذاك بلحج فخرج للقائه ولام عبد الله على ما فعل فمكث الأمير أياماً بلحج ودخل أوائل ربيع الأول منها، وطلب[٤] الشيخ عبد الملك الدخول معه إلى عدن فاعتذر إليه، وكان قد وعده الدخول إلى عدن ويخرج منها ليتحققوا أهل الجبال إنه سلطانها[٥] فأكثر الشيخ من الكتب إلى الأمير وإلى الفقيه عبد الله بن محمد بن أحمد بافضل

(١) قلائد النحر لوحة: ٢٠٠.

(٢) الأصل: عبد الله وأوردناه من القلائد.

(٣) ساقط من الأصل وأضفناه من القلائد.

(٤) القلائد: ولازمه.

(٥) قلت: هنا اختصار وحذف عما ورد في القلائد.

في إنجاز الوعد بالدخول إلى عدن، والأمير يعتذر حتى تلطف في ذلك وتقرب عند الأمير إنه ما عَسَى أن يكون عمله إن أدخله فالحصون بيد الأمير والعسكر على رأسه والمال تحت يده، فرأى أن يدخله ليقيمه في عدن أياماً ثم يجهزه إلى الجبل، فأذن له في الدخول فدخلها أواخر ربيع الأول فخرج الأمير إلى ملاقاته فنزلا جميعاً إلى دار السعادة، وقد هيأ بها ضيافة عظيمة حضر فيها أعيان البلد والجند، وأسكنه في بيت من بيوت دار السعادة السفلى البحرية، فكان لا يدخل على الشيخ عبد الملك من الناس أحد لا يعلم الأمير، فضاق حال الشيخ عبد الملك من ذلك ولم يزل يتلطَّف بالإمير حتى أذن له بالانتقال إلى بيت الزيبق، وهو بيت معروف بعدن، وهو مظهر الإنقياد لأمر الأمير واتباع رأيه، وإنه متى أمره بالخروج من البلد خرج وما يريد من الأمير إلاَّ أن يجهزه بما لا بد منه من مؤن سفره ويحضر كل يوم عند الأمير على الغدا والعشا، وفي الباطن إذا اختلى بالعسكر وكبرائهم يستميلهم في القيام معه ونصرته ويعدهم ويمنيهم، فكل منهم يقول لا يمكن إظهار القيام معك إلاَّ إذا كان معك يافع، لأنهم كانوا أكثر أهل البلد عدة وعددا، فلم يزل يستميل ويحتال(١) بكبار يافع ويعدهم ويمنيهم حتى مالوا معه وحلف لهم وحلفوا له، وربما كان الواسطة بينهم وبينه الشريف علي بن سعيد(٢) الحسيني فإنه شمر في القيام معه تَشْميراً كاد أن يكون فيه هلاكه ولكن حماه الله، فلما توثق من يافع وعبيد اللوا والجَبالية بما طابت به نفسه ما خلا العبيد، وربما استحسن الأمير بشيء من ذلك، فلازمه بالخروج من عدن فاعتذر بعدم المال والجند ولا يمكنه الطلوع إلى الجبل إلاَّ بجند كثيف ومال جزيل ومراده بذلك الاستعانة على محاربته، فلم يمكنه الأمير شيء مما ذكر، وهَمَّ عبد الله بن عبد النبي وغيره من أصحاب الأمير بلزم الشيخ عبد الملك أو بقتله في الجامع فأدخلوا الحسيني الكردي المقصورة ليفتك بالشيخ لَزَماً أو قتلاً، ويقال إن

(١) كذا وفي القلائد ويحيل ولعله ويختلى.

(٢) الأصل: معيد.

ذلك كان من غير علم الأمير، فجاء من أحذر الشيخ ولم يصل الجمعة، وأما الأمير فمذ دخل الشيخ عدن لم يصل الجمعة البته، والظاهر أنه كان به مرض يكتمه عن الناس، وفي يوم الاثنين أظهر الشيخ عبد الملك المنابذة والمخالفة للأمير، وأطبقت معه يافع البلد بأسْرها تجارها وغيرهم، وأسعده بعض تجارها بالمال على سبيل القرض وقام معه عبيد اللواْ، وغالب أهل الجبل، ورتب العسكر، وهمَّ بالهجوم على دار صلاح والاستيلاء على ما فيها، فأرسل طائفة من عسكره فوجدوا الأمير قد أشحنها بالرِّجال في مجالسها وطيارمها[1] يرمون بالحجارة والمدافع فمنعوها بذلك، وقتل واحد من أصحاب الشيخ، وفي ذلك اليوم قتل الحسيني البندقاني قتله أصحاب الشيخ، فبعث الأمير في ذلك وقصد جماعة من يافع دار الناصري وبها عبد الله بن عبد النبي، وقد أستعّد بها العسكر، فكانوا يرمون من قصَدَها بالحجر والبندق، فقتلوا جماعة من يافع نحو خمسة أو ستة والله أعلم[2].

وفيها[3]: توفي الأمير مرجان الطاهري[4] وتولى الشيخ عبد الملك، ابن محمد بن عبد الملك بن داؤد.

وفيها: بشهر صفر وقعة المحرقة[5] بين السلطان بدر، وبين آل عامر ومن معهم من المسفلة وآل عامر، وقتل من أهل المسفلة ولد أحمد بن

(١) طيارمها: جمع طيرمانه وهي العلو المرتفع من المنزل كالسطحة واللفظة من الفارسي.
(٢) من هنا انتهى تاريخ قلائد النحر لبامخرمة الذي ينقل عنه المؤلف نقلاً عن ابن أخيه عبد الله بن عمر بامخرمة في تقييداته كما ذكر.
(٣) النور السافر: ١٢٣.
(٤) الأصل «الظاهري».
(٥) كذا لعل صوابه (المحترقة) قرية هنالك. قال العلامة عبد الرحمٰن بن عبيد الله السقاف: المحترقة هي واقعة في شرقي القروقر وهي المسماة في سابق الزمان «أنف خطم» انظر ادام القوت في بلدان حضرموت للسقاف لوحة: ١٢٣.

محمد بن سلطان وولد دويس.

وفي شهر ربيع الثاني منها: كتب السلطان محمد بن عبد الله بن جعفر بخطه إلى خطيب الشحر يذكر له إنه خلع الأمر لأخيه السّلطان بدر وأمره أن يسقط اسمه من الخطبة، وأن يخطب لأخيه السلطان بدر.

وفي يوم الاثنين رابع الحجة: جاء البشير بأن السلطان بدر أخذ هينن وما يليها.

سنة ثمان وعشرين

وفيها[1]: توفي العلاَّمة جمال الدين محمد بن أسعد جلال الدين الصديق الدواني، بفتح المهملة وتخفيف النون نسبة لقرية من كازرون الكازروني الشافعي، القاضي بإقليم فارس، والمذكور بالعلم الكثير، وممن أخذ عنه المحيوي اللّاري، وحسن ابن البقال، وتقدم في العلومْ سيما في العقليات وأخذ عنه أهل تلك النواحي، وارتحلوا إليه من الّروم وخراسان وما وراء النهر، ذكره السخاوي في ضوئه قال[2]: وسمعت الثناء عليه من جماعة ممن أخذ عنه، وصنف المصنفات النافعة منها شرح على شرح التجريد للّطوسيّ عمَّ الانتفاع به، وكذا كتب على العضَدْ مع فصاحة وبلاغة وصلاح وتواضع، انتهى رحمه الله.

وفيها[3]: قبض السُّلطان بدر على أحمد بن النقيب خادم الغيل «غيل أبي وزير» فأمر بسمل عينيه، فسمل وعزله عن الغيل، ثم تولى لهم الخدمة بحضرموت وهو أعمى.

وفي شهر رجب[4]: وصل الأمير مطران من لحج، وأعيد إلى الإمارة بالشحر وعزل عطيف بن علي بن دحدح.

---

(١) النور السافر: ١٢٣. وانظر البدر الطالع ٢: ١٣ وشذرات الذهب ٨: ١٦٠.

(٢) الضوء اللامع ٧: ١٣٣.

(٣) النفحات المسكية ٢: ١١٥.

(٤) النفحات المسكية ٢: ١١٥.

وفي[1] شهر شوال: ظهر على ساحل البحر على نحو ساعتين من الشحر، حوت كبير نحو ثمانية وثلاثين ذراعاً، وذرع الفقيه عبد الله بن عمر بامخرمة[2]، من طرف لحي الحوت إلى رأسه ثمانية أذرع، وهو حوت عظيم هائل.

---

(١) العدة: ١٦٥ والنفحات المسكية ٢: ١١٥.

(٢) في النفحات المسكية بزيادة «قال الشيخ الفقيه عبد الله بن محمد باسنجلة أخبرني العلامة عبد الله بن عمر بامخرمة قال: رأيته وذرعت» الخ فدل هذا النص على أن صاحب تاريخ الشحر هذا وكتاب النفحات المسكية ينقلون عن مصدر واحد هو تاريخ باسنجلة الذي ينقل هو بدوره عن تقييدات العلامة بامخرمة والله أعلم.

سنة تسع وعشرين

فيها ليلة سبع من شهر المحرم: توفي الشيخ العارف بالله الولي الصالح شهاب الدين أحمد بن سهل باقشير رحمه الله تعالى ونفع به ولم أقف له على ترجمة، إلاَّ إنه حقيق بذلك.

وفي[(١)] يوم الخميس تاسع ربيع الثاني: وصل الافرنجي المخذول خذله الله إلى بندر الشحر في نحو تسع[(٢)] خشب برش وغربان، ونزل إلى البلد يوم الجمعة وابتدأ بالقتال بعيد الفجر، ولم يثبت له أحد من الناس بل انهزموا انهزاماً قبيحاً واستشهد أمير البلد الأمير المرحوم مطران بن منصور رحمه الله أصابته بندقة من بعيد فسقط مكانه، وممن استشهد في هذه الوقعة المعلم الصالح يعقوب بن صالح الحريضي [وأحمد بن][(٣)] رضوان وأخوه فضل وجماعة سواهم رحمهم الله تعالى، ونهب البلد نهباً فظيعاً نهبها أولاً الافرنج، ثم بعدهم الرّماة العسكر، وشياطين البلد، وافتقر لذلك خلائق، وفي ليلة الثالث عشر من هذا الشهر، انتقل المخذول من بَنْدر الشحر وعزم إلى دهلك.

وفي[(٤)] هذه الأيام وصل الأمير عطيف من الريدة وحفظ البلد، وأقام

---

(١) العدة ١: ١٦٥. وانظر حول هذه الوقعة تاريخ الدولة الكثيرية: ٤٠ والشهداء السبعة للأستاذ محمد عبد القادر بامطرف ط بغداد. والنفحات المسكية: ١١٥.

(٢) النفحات: أربع عشر خشبة.

(٣) ساقط من الأصل وأثبتناه من النفحات المسكية.

(٤) العدة: ١٦٦.

بوظيفة الإمارة لأن السلطان في تلك الأيام، كان غائباً بحضرموت، فقرره السلطان على حاله، وفي هذه الوقعة استشهد الفقيه العلاَّمة شهاب الدين أحمد بن الفقيه عبد الله عبد الرحمن بلحاج[١] بافضل، وكان مولده يوم الجمعة خامس شوال سنة سبع وسبعين وثمانمائة، وتفقه بأبيه وبالفقيه محمد بن أحمد بافضل، وأخذ عن قاضي القضاة العلاَّمة يوسف بن يونس المقري، والقاضي أحمد بن عمر المزجد، وغيرهما وبرع وتميز وتصدر للإفتاء والتدريس في زمان والده، وكان متولياً الإعادة في درس الجامع في زمان والده، ولما توفي والده خلفه وصار عين المكان، وكان فقيهاً فاضلاً حسن الاستنباط قوي الذهن شريف النفس، وكان والده يعظمه ويثني عليه ويشير إليه بالفقه، وحج مراراً واجتمع في حجه الأخير بالشّيخ العالم العلاَّمة الولي الصالح محمد بن عراق، فصحبه ولازمه وتسلك على يديه، وكان سخياً كثير الصدقة، وفعل المعروف، مواظباً على الطاعة وله تصانيف مفيدة نافعة، منها نكت على روض المقري في مجلدين لطيفين، وهو تصنيف حسن في بابه مفيد جداً، وله كتاب مشكاة الأنوار، واخترمته المنية ولم يكمله، وهو كتاب جامع للأوراد والأذكار، قال في أثناء وصية له: عليكم بالأوراد التي علقتها كراريس وسميتها مشكاة الأنوار، عليكم بها عليكم بها فإني ضمّنتها والله الاسم الأعظم الذي هو أكسير الأولياء، ولكن لا يظهر إلاَّ بالمداومة مع الصيانه والديانة [والعفة] والسلامة من الوقوع في الشبهات والشَّهوات، عليك [بحفظ] بما فيها عن ظهر الغيب، وله وصية مختصرة، ومن كلامه: من كان همه المعالف فاتته المعارف، واستشهد يوم الجمعة عاشر شهر ربيع الثاني، ودفن عند والده رحمه الله ونفعنا به آمين.

وفيها: حصل مطر وريح قوي وهو المسمى في جهة الشحر بالشلي وأخرب في المشقاص وصريح[٢] والوادي.

---

(١) النور السافر: ١٢٥.

(٢) كذا لعله تصحف عليه بـ «حيريج».

وفيها[1]: توفي السيد الشريف اللطيف الصالح الولي العلامة جمال الدين محمد بن أحمد بن علي [الخون][2] بن علوي بن عبد الرحمن بن محمد بن الشيخ عبد الله باعلوي رحمه الله تعالى، كان للعلوم محّصلاً متعّطشاً مشاركاً متفنناً، وله الفهم الثاقب والرأي الصائب وهو للدنيا رافض وفيها زاهد، وعنها معرض، نقل الإرشاد للمقري وألفية ابن مالك في النحو، وأوضح المسالك في النحو قراءة محققة، ونقل الشاطبية وقرأ المنهاج والإرشاد على الفقيه أحمد بن علي علوي، وقرأ البخاري على الفقيه علي بن غوث[3] بن عبد الرحمن باحرمي، وقرأ الشفاء على السيد محمد بن علي بن علوي خرد صاحب كتاب «غرر البها» وشارك في كل فن، وفي العلوم اجتهد وأمعن، ومولده سنة أربع وتسعمائة ووفاته بمكة المشرفة في السنة المذكورة ذكرها السيد محمد بن علي خرد في كتابه «غرر البها» و الله أعلم.

وفيها توفي الشيخ الكبير السيد جمال الدين محمد بن يونس باعباد بالغرفة.

---

(١) غرر البهاء الضوي: ١٨١.

(٢) ساقط من الأصل وأضفناه من الغرر.

(٣) ساقط من مطبوعة الغرر.

سنة ثلاثين بعد التسعمائة

وفيها أخذ سلمان الرّومي زبيد.

وفيها[1]: يوم السابع والعشرين من ربيع الثاني سافر السلطان محمد بن عبد الله بن جعفر إلى الحج من طريق البحر، ودخل زبيد، وأخرج له الأمير سلمان إبن أخيه مظفر بالعسكر للقائه وأُعزه إعزازاً لآئقاً به، وتزوج بزبيد وعزم إلى مكة وحجّ وجاور بمكة، واجتمع بالشريف بركات بن محمد صاحب مكة.

وفيها: حصل مطر وريح لكنه أخف من الشكي[2] في السنة التي قبلها، وفيها: ليلة النصف من شعبان قيدوا آل محمد بن عبد الله، وهم محمد بن بدر بن محمد وسيف بن عبد الله بن محمد إلاَّ أنه أطلق في الحال.

وفي[3] فجر يوم الأحد: توفي الشيخ الإمام شيخ الإسلام أحد الأئمة الأعلام ذو التصانيف المفيدة والفتاوي السَّديدة أحمد بن عمر بن محمد بن عبد الرحمن بن القاضي يوسف بن محمد بن علي المزجّد بميم مضمومة ثم زاي مفتوحة، ثم جيم مشدّدة مفتوحة، ودال مهملة السيفي المرادي

---

(١) العدة ١: ١٦٦.

(٢) كذا ولعله «الشلي» كما سبق ذكره ص: ١٥٨.

(٣) النور السافر: ١٢٧. وانظر ترجمته في شذرات الذهب ٨: ٢٦٩ وكتابنا مصادر الفكر الإسلامي في اليمن: ٢٠٩.

الزَّبيدي ببلدة زبيد، وصلي عليه بجامعها الكبير، ودفن بباب سِهام رحمه الله تعالى، وكان من العلماء المشهورين والفقهاء المذكورين وأحد المحققين المعتمدين الراجع إليهم في النّوازل المعضلة والحوادث المشكلة وكان إلى الغاية من التمكن في مراتب العلوم الإسلامية من الأصول والفروع وعلوم الأدب، وذكروا له كرامات، وهو الذي أفتى بحِليَّة البن والقهوة، وتَفقه بالإمامين الفاضلين يوسف بن المقري، والفقيه عمر الفتى ورثاه بقصيدَة حسنة، وبرع في علوم كثيرة وتمّيز في الفقه حتى كان فيه أوحد وقته، ومن مصنفاته المشهورة المفيدة جّداً في الفقه كتاب «العباب المحيط بمعظم نصوص الشافعي والأصحاب» وهو على أسلوب كتاب الروض جمع فيه مسائل الروض ومسائل التجريد، وهو كتاب جامع لأكثر أقوال الشافعي وأصحابه وأبحاث المتأخّرين منهم، على الغاية من جزالة اللّفظ وحسن التّقسيم، واعتنى به غير واحد من علماء الإسلام، فشرحه شيخ الإسلام أبو الحسن البكري شرحين وشرحه أيضاً الشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي إلاَّ إنه لم يتم بل قارب ثلث الكتاب فيما أظن، ومنها في الفقه «تجريد الزوائد وتقريب الفوائد» في مجلدين جمع فيه الفروع الزائدة على الروضة غالباً وكتاب«تحفة الطلاب» ونظم «الإرشاد» في الفقه، وله غير ذلك، وممن أخذ عنه من الفقهاء الأعلام الفقيه عبد الرحمن بن زياد، وولي قضاء عدن ثم قضاء زبيد وباشر ذلك بعّفة وديانة، وطالت مّدته فيها، ومن شعره في القضاء:

أما و الله لولا ضعف حال ... وعول ما أطيق لهم كفايه
لما فارقت عشي طول عمري ... ولا سارعت يوماً للولايه

وله مما كتب به إلى بعض فقهاء عدن:

وقفت على بابك الآهل ... ولذت بمعروفك الشامل
وقلت لنفسي لا تسبحي ... فإنّ السلامة في الساحل
لئن كنت في النّاس من خارج ... فرزقك يأتيك من داخل

وله وقد أراد الذّهاب إلى بعض الرؤساء فحجب عنه، وكان له به أنس ومودة من قبل ذلك:

لا تَصحب المرء إلاَّ في استكانته ... تلقاه سهلاً أديباً ليّن العود
واتركه[1] إن راقت الأيام دولته ... لعل يوليك خلقاً غير محمود
فأنه في مهاٍ و [مَن] تغطرسه ... لا يرعوي لك إن عادى وأن عودي
وقل لأيامه اللآتي قد انصرمت ... يا لله عودي علينا مرة عودي

وله رحمه الله تعالى:

قلت للفقر أين أنت مقيم ... قال لي في محابر العلماء
إن بيني وبينهم لاخاء ... وعزيز علي قطع الاخاء

وله أيضاً:

إذا ولي الأمر لي صاحب ... تأخرت للوقت عن صحبته
وأنكرته قبل إنكاره ... ولم يرني قط من رفقته

وله أيضاً نفع الله به:

أصبر على أحداث هذا الزمان ... فالتبر يستخلص بالامتحان
واشرب مرارات كؤوس القضا ... والأمر لله وما شاء كان

وله رحمه الله آمين:

لا تعدون بغير الحظ في الأدب ... قيراط حظ ولا طود من الأدب
والحظ والفضل ضدان اجتماعهما ... عند امرء كاجتماع الماء واللهب

وله أيضاً:

ما ثَمْ إلاَّ ما أراد ... فخل همك واطرح
واقطع علائقك التي ... أثقلت ظهرك واسترح
والقي الشدائد إن عرتك ... بخاطر سلس فرح

---

(١) النور: واحذره إن كانت الأيام.

واعلـــم بـــأنـــك لا يصيـــر إليـــــك إلاّ مــــا شـــــرح

وله أيضاً رحمه الله آمين:

يــاحــامــل الفلــك وأثقــالــه علــى متــون الأبحــر الــزاخــره
تــول أثقــالــي التــي انقضــت ظهـري فـي الـدنيـا وفـي الآخـره

وله رحمه الله آمين وفيها وصية:

اذا شئت في الدنيا والدين أن ترقى تمسك من التقوى بعروته الوثقى
ولازم كتــاب الله والسنـــة التـــي هي الحجة البيضا كالشمس أو أنقى
وحافظ على الأوراد في وقتها الذي تخيره المختار واستعمل الصدقا
وصــن أبــداً عــن غيبــة ونميمــة لسانك واجعل ما نطقت به حقّا
وأنزل ذوي الأقدار في الموضع الذي أراد لهم مولاهم واترك الحذقا
واخفض جناح الذل مرحمة لمن تعاشره واحذر معاشرة الحمقى
وغضّ على زلات أخوانك الأولى فصاحبهم في الله كي ودهم يبقى
ولا تـركنـن يـومـاً لصاحـب رِيبَـة فترمى بما يرمى وصار له خلقاً
وصاحب ذوي الأعلام والعلم والتقى فتوصف بين الناس بالفاضل الأتقى

وله رحمه الله في كتاب عدة الحصن الحصين:

إذا ما خفت من نوب يا فتى[1] فــلازم عــدة الحصــن الحصيــن
وثــق بجميــع مــا فيهــا لتظفــر ســريعــاً بــالتخلــص عــن يقيــن
فقــد جــربتهــا ووجــدت فيهــا أمــان الخــائفيــن مــن المنــون
وفيهــــا بــــرء داء لا يـــــداوى وتفـريـج عـن القلـب الحـزيـن

وله أيضاً:

يارب سائلك الغفران عن زللي وأن تسددني في العلم والعمل
وأن تــوفــق أولادي وتصلحهــم وأن تـرينـي فيهـم غـايـة الأمـل

وله أشعار غير هذه حسنة، وانتفع به النّاس وأخذت عنه الطلبة

(١) النور السافر: الفنا.

واستمر على عظمته ووجاهته حتى مات في دولة الأروام رحمه الله تعالى.

وفيها[1]: في ليلة العشرين من شهر شعبان توفي الإمام البارع العالم العلامة والحبر الفهامة المفتي القاضي جمال الدين محمد بن عمر بن مبارك بن عبد الله بن علي الحميري الحضرمي الشافعي الشهير ببحرق، بحاء مهلة بعد الموحدة ثم راء مفتوحة بعدها قاف، وكان من العلماء الراسخين والأئمة المتبحرين اشتغل بالعلوم وتَفَنَّن في المنطوق منها والمفهوم، وتَمهَّر في المنثور والمنظوم، وكان له اليد الطولى في جميع فنون العلم، وصنف في جميع العلوم كالحديث والتصَوّف والنحو والصرف والحساب والطب والأدب والفلك وغير ذلك، وما رأيت أحداً من علماء حضرموت أحسن ولا أوجز منه، وله نظم حسن، وهو الذي يقول هذه الأبيات مجيباً لبعضَ الفضلاء الممتحنين له من أهل زمانه:

إن كنت ممتحني بذاك فإنني	لست الهيوبة حيث ماقيل انزلا
وإذا تبادرت الجياد بحلبة	يوم النزال رأيت طرفي أولا
قسماً بآيات البديع وما حوى	من صنعتيه موشحاً ومسلسلا
لو كنت مفتخراً بنظم قصيدة	لبنيت في هام المجرة منزلا
من كل قافية تروق سماعها	وتعيد سحبان الفصاحة باقلا
ويرى لبيد بها بليد قلبه	حصرا وينقلب الفرزدق أخطلا
وعلى جرير نجرّ مطرف تَيهنا	ومهلهلاً نبديه نسج مهلهلا
ولئن تَنَبّا ابن الحسين فانني	سأكون في تلك الصناعة مرسلا
أظننت أن الشعر يصعب صوغه	عندي وقد أضحى لدي مذللا
أبدي العجاب إذا برزت مفاخراً	أو مادحاً للقوم أو متغّزلا
لكنني رجل أصون بضاعتي	عمن يساوم بخسها متبذّلا
وأرى من الجرم العظيم خريدة	حسنا تهدى للئيم وتجتلا
ما كنت أحسب عقرباً تحتك بال	أفعى ولا هيفا تزاحم بزلا

(١) النور السافر ١٣٣.

وأنـا الغـريـب وأنـت ذلـك وبيننـا   رحــم يحــق لمثلهــا أن تــوصــلا

ولقد أجاد فيها كل الإجادة رحمه الله تعالى، وبالجملة فإنه آية من آيات الله، وكتبه تدل على غزارة علمه وكثرة اطلاعه، وكان غاية في التحقيق وجودة الفكر والتدقيق، وكان مولده ليلة النّصف من شعبان سنة تسع وستين وثمانمائة بحضرموت، ونشأ بها فحفظ القرآن ومعظم الحاوي ومنظومة البرماوي في الأصول وألفية النحو بكاملها، وأخذ عن جماعة من فقهاء حضرموت منهم الفقيه الصالح محمد بن أحمد باجرفيل، ثم ارتحل إلى عدن ولازم عبد الله بن أحمد بامخرمة، واشتغل عليه في الفقه وأصوله والعربية حتى كان جلّ انتفاعه به فقرأ عليه في جميع ألفية ابن مالك في النحو وسيرة ابن هشام وجملة صالحة من الحاوي الصّغير في الفقه، وسمع عليه جملة من علوم شتىً، وكذلك أخذ عن الفقيه الصالح محمد بن أحمد بافضل، ثم ارتحل إلى زبيد، وأخذ عن علمائها علم الحديث فأخذ عن زين الدين محمد بن أبي بكر الصايغ الحديث والتفّسير والنحو، وقرأ عليه شرح البهجة الوردية لأبي زرعة، وأخذ أيضاً عن الشريف السّيد حسين بن عبد الرحمن الأهدل، وألبسه خرقة التصوف، وصحب السيد الكبير الشيخ أبا بكر بن عبد الله العيدروس نفع الله به وأخذ عنه وانتفع به، ولما حج سمع من الحافظ السخاوي وسلك السّلوك في التصوف، وحكي عنه إنه قال: دخلت الأربعينية، بزبيد فما أتممتها إلاّ وأنا أسمع أعضائي كلها تذكر الله، ولزم الجد والإجتهاد في العلم والعمل، وأقبل على [نفع][1] الناس إقراء وإفتاء وتولى القضاء بالشحر، فصدع بالحق، وحمدت أحكامه وعزل نفسه عن القضاء، ثم عزم إلى عدن وحصل له قبول وجاه عند الأمير مرجان الظافري، ثم لمّا مات مرجان عزم إلى الهند ووفد على السلطان مظفر فقربه وعَظمه وزاد في تعظيمه وتبجيله، وأنزله المنزلة التي تليق به، وبالجملة فمحاسنه كثيرة وفضائله شهيرة ومن مقاطعيه في الشعر:

---

(١) ساقط من الأصل.

أنـا فـي سلـوة علـى كـل حـال　　إن أتـانـي الحبيـب أو إن أبـانـي
إغنـم الـوصـل إذ دنـى فـي أمـان　　وإذا مـا نـأى أعـش بـالأمـانـي

وله أيضاً:

لئـن بلـغ الـزوار خيـف منـى منـاً　　وأمنا برمي الجمر من لهب الجمر
فبـالمنحنـى مــن أضلعـي والعقيــق مــن
دموعي على التشريق شاركت في الأجر

وقال بعض المعتزلة:

زعـم الجهـول ومـن يقـول بقـولـه　　إن المعـاصـي مـن فعـال الخـالـق
إن كان حَقاً ما يقول فلم قضى　　حَـد الـزنـا وقطـع كـف السـارق

فقال الفقيه محمد بن عمر بحرق رداً عليه:

يـاتـائهـاً جعـل القضـاء مطـابقـاً　　لـلأمـر جهـلاً وهـو غيـر مطـابـق
إن القضــا أعــم إذ مــا كلمــا　　يقضـي الاء لـه لأمـره بمـوافـق
فـالحـد مشـروع لعـاصـي أمـره　　وقضــاؤه لا عــذر فيــه لفـاسـق

قلت: أورد البيتين التي ردّ عليها وعلى صاحبها الإمام محمد بحرق الصَّفدي[1] في شرح لاميه العجم، قال: ووجدت منسوباً إلى أبي العلاء المعرِّي، وذكر البيتين يعني الصّفدي في شرحه[2] ومكتوب على الحاشية على هذين البيتين وأجاب راقمه الفقير إلى الله تعالى عبد الرؤوف بن يحيى بن عبد الرؤف الواعظ بقوله:

يــا نــاسبــاً أوصــافــه لأئمــة　　ركبـوا النجـاة فمـالهـم مـن لاحـق
لا وجــه فيمــا قلتــه إلاَّ علــى　　مـن قـال لا فعـل لغيـر الخـالـق
ونفـا اختيـار العبـد فـي أفعـالـه　　مـع كسبـه والكـل ليـس بصـادق

(١) كذا في الأصل وهو خطأ لعل صواب الجملة هكذا: محمد بن عمر بحرق في مختصره شرح الصفدي.
(٢) انظر الغيث المسجم شرح لامية العجم للصفدي ١: ٨٢ ط العلمية.

فبخلقه وقضائه أفعالنا ... فأصغ بقول للصّواب مطابق
ولنا اختيار قد توجه نحوه ... أجر المطيع كذا عقاب الفاسق
من أجله حد الزناة لكسبهم ... ما قد نهوا وقضوا بقطع السارق

وله هذا اللغز، وقد حله أيضاً بالنثر بعد، وهو مذكور بعبارته قال:

يا متقناً كلمات النحو أجمعها ... حداً ونوعاً وافراداً ومنتظمه
ما أربع كلمات وهي أحرفها ... أيضاً وقد جمعتها كلها كلمه

ثم قال: هذا في تمثيل الوقف على ها السكت أي قولك «لمه»[1] فالكاف-في قولك كلمه للتمثيل، واللام للجر، والميم أصلها ما الاستفهامية حذفت الها[2] والها للسّكت، ووجدت في بعض مجاميع أهل الأدب لغز ثلاثة أبيات وأجاب عليها العلامة محمد بحرق وهي:

وذو خَيلاء إذا ما بدا ... يتيه ويفرط في عجبه
عطوف ألوف لأحبابه ... ولكنما الكيد في قلبه
فبّينه يا من لديه العلوم ... وسر الفهوم إلى سربه

فأجاب رحمه الله آمين:

أظن المعنى أبا منذر ... فنعم المذكّر عن ربه
يقول أناديك قم فانتبه ... وأني كلفظي في كتبه
فها هو في كتبه بيِّن ... فخذه ومع عجبه عج به

ومن كراماته أنه حضر مجلس بعض وزراء الهند، وكان في ذلك المجلس رجلاً من السحرة فبينما هم كذلك إذ ارتفع ذلك السَّاحر وقعد في الهوى، قال فوقع عندي من ذلك الساحر، واستغثت بالنبي ﷺ ثم أومأت إليه بفردة من حذائي، فما زالت تضربه إلى أن رجع إلى مكانه بالأرض[3]

(١) النور السافر: «كلمد».

(٢) النور السافر: الفاء.

(٣) قلت: ومثل هذه الحكاية وقعت لابن بطوطة في رحلته إلى الهند. انظر رحلة ابن =

وحكي: أنه وقع بينه وبين وزراء السلطان بحث فاحتقره ذلك الوزير، فتعب الفقيه من ذلك ودَعَا عليه فَنَهَب بيته من ذلك اليوم، وأخذ جميع ما كان فيه، فجاء إلى الفقيه معتذراً ومستعطفاً ووصله بشيء، وطلب منه الدعاء فحسب أن فعل ذلك، وإذا[1] بالخبر يأتيه من عند السلطان بالإجلال والتعظيم، ورَد جميع ما نهب له، وأن الذي وقع من ذلك إنما كان غلطاً فإنه إنما أمر بنهب غيره، فرد جميع ما أخذ له، وأما ذكر أسماء مصنفاته فمنها: تبصرة الحضرة الشاهية الأحمدية بسيرة الحضرة النبوية الأحمدية، والأسرار النبوية في اختصار الأذكار النووية، ومختصر الترغيب والتَّرهيب للمنذري، وكتاب الحديقة الأنيقة في شرح العروة الوثيقة[2]، وكتاب عقد الدرر في الإيمان بالقضاء والقدر، وكتاب العقد الثمين في إبطال القول بالّتقبيح والتحسين، وكتاب الحسام المسلول على منتقص أصحاب الرسول[3]، وذكر في كتابه ترتيب السلوك: ان له على أبيات الشيخ عبد الله بن أسعد اليافعي ثلاثة شروح بسيط ووسيط ووجيز، وكتاب العقيدة الشافعية في شرح العقيدة اليافعية، وكتاب الحواشي المفيدة على أبيات اليافعي في العقيدة، ومختصر المقاصد الحسنة، وكتاب حلية البنات والبنين فيما يحتاج إليه من أمر الديّن[4]، وكتاب النبذة المنتخبة من كتاب الأوائل للعسكري، وكتاب ترتيب السُّلوك إلى ملك الملوك، وكتاب متعة الأسماع بأحكام السماع المختصر من كتاب الإمتاع، وكتاب النّبذة المختصرة في معرفة الخصال المكفرة للذنوب المقدمة والمؤخرة وكتاب مواهب القدوس، وكتاب شرح الملحة[5]، وشرح لأمية ابن مالك في

= بطوطة: ٥٥٥ ط دار إحياء العلوم.

(١) الأصل: كان الخبر.

(٢) طبع بمصر بتحقيق الشيخ محمد مخلوف سنة ١٩٦٠ م.

(٣) طبع بتحقيق الشيخ محمد مخلوف.

(٤) طبع بمصر سنة ١٣٤٦ هـ.

(٥) طبع بعنوان تحفة الأحباب سنة ١٢٩٦ بمصر.

التَصْريف[1]، وله أيضاً عليها شرحَ أصغر منه واحتصر شرح الصفدي على لامية العجم[2]، ومنظومة في الطب وشرحها، وله ارجوزة في النحو سماها فتح الرؤف في أحكام الحروف وشرحها، وغير ذلك وحكي أنه مات بالّسم، وسبب ذلك أنه حظي عند السلطان إلى الغاية فحسده الوزراء على ذلك فَوَقع منهم ما أوجب له الشّهادة، وناهيك بها من سعادة رحمه الله.

وفيها[3]: توفي الشهاب أحمد بن سليمان بن محمد بن عبد الله الكناني الحَوْراني المقري الحنفي المغربي، نزيل مكة ببلدة غزة، ودفن بها وولد في حدود ستين وثمانمائة بغزة ونشأ بها وحفظ القرآن ومجمع البحرين وطيبة النّشر وغيرهما، واشتغل بالقرآن، وتميز فيها، وفهم العربية واشتغل بها، وقطن مكة على خير وانجماع، قال السخاوي: وقد لازمني في الدراية والرّواية وكتبت له إجازة وسمعته ينشد من نظمه:

سـلام علـى دار الغـرور لانهـا مكـدرة لـذاتها بـالفجـائـع
فإن جمعت بين المحبين ساعة فعمـا قليـل أردفـت بـالمـوانـع

وهو رجل مبارك صالح متقشف رحمه الله تعالى.

وفيها: وصل حسين بيك من جدة إلى زبيد فأعزه الأمير سلمان وأكرمه، فاتفق إن مال إليه العسكر، وعزموا على الغدر به، فلما أحسّ بالشر منهم هَرَب وركب البحر إلى دهلك، ثم منها إلى جدة، فوصلت مراسيم بالقبض عليه، وإرساله إلى مصر، فقبض ووجه إليهم، فلم يقابلوه بسوء بل أكرموه ووجهوا معه عسكراً كما سيأتي.

---

(١) بعنوان فتح الأقفال طبع سنة ١٣٧٣ هـ.
(٢) بعنوان نشر العلم طبع سنة ١٢٨٣ هـ.
(٣) النور السافر: ١٤٠. الضوء اللامع ١: ٣٠٩ وشذرات الذهب ٨: ١٧٠.

سنة إحدى وثلاثين

في[1] شهر ذي الحجة: توفي الشريف صاحب مكة والحجاز وغيرهما، بركات بن محمد بن بركات وتولّى بعده ولده السيد الشريف أبو نمي محمد بن بركات أبو نمي.

وفيها[2]: عند طلوع فجر ليلة الجمعة مستهل رمضان توفي الشيخ الإمام العلاَّمة زين الدين أبو الفضائل عبد الحق بن الشيخ الإمام الأوحد الهمام العلاَّمة أقضى قُضَاة المسلمين شمس الدين أبو عبد الله محمد بن شرف الدين بن عبد الحق بن أحمد بن محمد بن أبي المعالي السنباطي المصري الشافعي بمكة، وقدم إلى مكة ليموت بها، وكان مولده بأحد الجمادين سنة إثنتين وأربعين وثمانمائة رَحمه الله تعالى، فجهز في يومه وصلّي عليه عند باب الكعبة عقب صلاة الجمعة بعد النداء له على زمزم، وشيعه خلق بحمل جنازته على الرؤس، وطابت برؤيته النُّفوس، ودفن بالمعلاة ورثاه جماعة بمراث مطوّلات، منهم تلميذه الزيني[3] عبد اللطيف الديري الأزهري، وقال مضمّنا لتاريخ وفاته في ثلاثة أبيات[4]:

---

(١) النور السافر: ١٤١ في حوادث سنة ٩٣٠. وانظر ترجمته في خلاصة الكلام: ٥٢.

(٢) النور السافر: ١٤٢. وانظر ترجمته في الكواكب السائرة ١: ٢٢١ وشذرات الذهب ٨: ١٧٩.

(٣) الأصل: الريمي.

(٤) الأبيات في النور السافر: ١٤٢ والكواكب السائرة ١: ٢٢٢.

تـوفـي عبـد الحـق يـوم عـروبـة بمكـة عنـد الصبـح بـدء تمـامـه
قضى عالم الدنيا كان لم يكن بها سقـى الله قبـراً ضمّـه مـن غمـامـه
وزِدْ واحـداً فـوق الثـلاثيـن مـردفـاً بتسـع مئـي واجعلـه عـام حمـامـه

وفجع الخلق عليه وكثر الأسف بموته، وبالجملة فإنه كان بقية شيوخ الإسلام وصفوة العلماء الأعلام، نشأ ببلدة سنباط[1]، وحفظ القرآن والمنهاج الفرعي ثم أقدمه أبوه القاهرة في القعدة سنة خمس وخمسين، فحفظ بها العمدة والألفيتين والشاطبيتين، والمنهاج الأصلي، وتلخيص المفتاح والجعبرية في الفرائض والخزرجية، وعرض على خلق كالجلال البلقيني والمحلي وابن الهمام والديري، وعدَّد في ترجمته خلق كثير ممن أُخِذ عنهم والكتب التي قرأها عليهم اختصرت ذلك لئلاً يطول الكلام، وتصدَّى للإقراء بالجامع الأزهر وغيره، وأقرأ الطلبة بالمسجدين المكي والنبوي متوناً كثيرة، ثم مَلَّك كتبه أولاده، ونزل لهم عن وظائفه، وتخلَّى عن الدنيا وتكفّل به أولاده وانتفع به خلائق لا يحصون، ثم عاد إلى مكة في موسم سنة ثلاثين بأولاده وعائلته وأقاربه وأحفاده ليموت بأحد الحرمين، فانتفعت به البلاد واغتبط به العباد، فأخذ عنه النَّاس طبقة بعد أخرى، وألحق الأحفاد بالأجداد، واجتمع فيه كثير من الخصال الحميدة كالعبادة والحلم والتواضع وصفاء الباطن والتّقشف وطرح التّكلف، بحيث علم بهذا من طبعه كل من اجتمع به، ولا زال على جلالته وعظمته إلى أن لقي الله، نفعنا الله به وببركاته.

(١) سنباط: بليدة حسنة في جزيرة قوسنيامن نواحي مصر «ياقوت: معجم البلدان ٣: ٢٦١».

سنة اثنتين وثلاثين

فيها[1]: اليوم الأربعاء لسبع خلت من شهر صفر توفي الشيخ الكبير العالم القطب الشهير العارف با لله تعالى البدر المنير سلطان العاشقين أوحد عباد الله الصالحين صاحب الأحوال والأقوال والكرامات أبو عبد الله محمد بن علي بن أحمد بن إبراهيم بن محمد السُّودي الشهير بالهادي اليمني نفع الله به، وقبره بتعز مشهور بها يزار ويتبرك به وعليه قبة معظمة، ومكانه مهيوب، وكان من العلماء الراسخين والأئمة المتبحّرين درّس وأفتى ثم طرأ عليه الجذب.

وحكي: أنه كان يقرأ في الفقه على بعض العلماء فلما وصل إلى هذه المسألة: والعبد لا يملك شيئاً مع سيده، كرَّر هذا السؤال على شيخه كالمستفهم واعترته عند ذلك هيبة عظيمة وبهت وحَصَل عليه الجذب، وصَدَرت منه أمور تدّل على أنه من العارفين بالله، ورويت عنه كرامات، وله ديوان شعر عظيم رائق النظم مشهور على طريقة أهل التصوف على قواعد أهل البديع جاء فيه بكل معنى بديع، وقيل إن نظمه للشعر هذا ما وقع إلاَّ بعد الجذب، حكي: إنه كَان ما يقوله إلاَّ في حال الوارد مثل الشيخ عمر بن الفارض، والفقيه عمر بامخرمة وغيرهما من أولياء الله تعالى، وكان يكتبه بالفحم فوق الجدارات، وإذا أفاق محى ما كتبه من

(١) النور السافر: ١٤٣. وانظر في مناقبه الفيض الجودي في مناقب السودي لابنه عبد القادر (مخطوط).

ذلك، وكان فقراؤه بعد أن علموا منه ذلك يبادرون بكتب ما وجده من نظمه على الجدارات فيَجْمعونه بعضه إلى بعض وحكي: أن بعض المنشدين أنشد بين يديه قصيدة من نظمه فطرب لها وتمايل عليها، ثم سأل عن قائلها، فقيل إنها من نظمك فأنكر ذلك، وقال: حاشا، ما قلت شيئاً مرتين، وكان نفع الله به مولعاً بشرب القهوة ليلاً ونهاراً، وكان يَطْبخها بيده، وكان لا يزال قدرها بين يديه وقد يجعل رجله تحتها في النار مكان الحطب، وكان كل ما يأتي إليه من النّذر ونَحْوه، إن كان من المأكولات طرحه فيها، أو من غيره أوقد به تحتها كائناً ما كان من ثوب نفيس أو عود أو غير ذلك وقيل: أن السلطان عامر بن عبد الوهاب بعث إليه بخلعة نفيسة فألقاها تحتها فاحترقت، فبلغ ذلك السلطان، فغضب وأرسل يطلبها منه فأدخل يده في النار وأخرجها كما كانت، ودفعها إليهم، وبالجملة فإنه كان آية من آيات الله وأقواله تدلّ على حاله في المحبة، ومقامه في المعرفة، وكذا تدل على تفننه في العلوم الظاهرة مثل النحو والبديع والمعاني وغير ذلك، وعلى إطلاعه على الأخبار السالفة والأمثال السائرة، حتى كأنما جميع العلوم والمعاني كانت ممثلة بين عينيه يختار منها الذي يريد، وعلى نظمه قبول عجيب، وفيه تأثير غريب، فإنه السهل الممتنع، يفهمه كل أحد من سهولته وسلاسَته، مع متانة عبارته ويتأثّر به الناس غالباً ويكثر عليه وجد الواجدين، ويقال له فارضي اليمن، فهو في رقته يشبه كلام التلمساني وأبن الفارض، وما أحسن قوله نفع الله به[1]:

قالت سعاد وقد رأت دمعي جرى ... صَدَق المحدث فالحديث كما جرى
فدهشت من فرحي وقلت نعم نعم ... ما كان حبكم حديثاً يفترى
لي في هواكم صرفه وعتيقه ... حاشاي من درديه[2] أن أسكرا
بالله يا حادي النياق لحيهم ... فالصَّيد كل الصيد في جوف الفرا

(١) ديوان السودي: ١٨١ ط دار الفكر.
(٢) النور السافر: وردية. والدردي: الكدر الراسب في أسفله.

سلّم على أهل الخيام وقل لهم مات المحب من الغرام وما درى

ومن قوله[1]:

أيهـا اللّحـظ المـريـق دمـي أنـت فـي حـل وفـي سعـة
حبـذا يـافتنتـي قـدم[2] بـي إلـى حتـف الهـوى سعـت
نسبتـي فـي الحـب ثـابتـة همتـي عـن غيـره سمـت
كـم معـان فيـك يـاقمـري للمعنَّـى الصـب قـد دَعَـت
مـن تمعنـاهـا وعـاينهـا عـاش فـي خفـض وفـي دعـة

وله رحمه الله ونفعنا به[3]:

أفـدي قمـراً فـي حسنـه نَـزَّهنـي قـالـوا ألهـاك قلـت بَـلْ ولهنـي
مـا كنـت علـى حَـديثـه مطلعـاً لـولا«مكحـول» طـرفـه حَـدثنـي

وله أيضاً[4]:

سلم لهم تلق من ألطافهم عجباً واخضع لهم ياطفيلي الهوى أدبا
ولا تقـل سببـي يـومـاً ولا نسبـي يكفي بهم سبباً يكفي بهم نسبا

وله أيضاً[5]:

يـا سـالـب النـوم عـن جفـونـي إجعـل لهـذا الصّـدود حـدًّا
واشـرح بطيـب الـوصـال صـدري نقـداً وإن شئـت كـان وعـدا
أنـت لـروح المحـب قـوت وطـالـب القـوت مـا تعـدَّى

والسودي نسبة إلى سودة [شظب][6] وهي على ثلاث مراحل من

---

(١) ديوان السودي: ١٩٢.
(٢) النور: قدمي.
(٣) ديوان السودي: ١٧١.
(٤) ديوان السودي: ١٨١.
(٥) ديوان السودي: ١٧٣.
(٦) ساقط من الأصل وسوده شظب مدينة في ذروة جبل حجاج من متوسط جبل السراة في بلد حاشد وبالشمال الغربي من عمران بمسافة ٤٤ ك م(معجم: ٣٣٣).

صنعاء، ونسبه يرجع إلى بني شمر[1] وهم من أولاد كندة، وكان للشيخ نفع الله به ولدان أحدهما عبد القادر، والآخر محمد، ومات عبد القادر في حياة أبيه وخلف بنتاً ولم يبق للشيخ نسل إلاَّ منها، وأما محمد فعاش بعد والده وصار متولياً قضاء تعز، ولما استولى الأروام على تعز لزموه وبعثوا به إلى مصر فمات هناك، وذلك في حدود السّتين بعد التسعمائة.

وفيها[2]: توفي السلطان الأعظم مظفر شاه بن محمود شاه صاحب كجرات، وكان رحمه الله فاضلاً عادلاً صالحاً محباً لأهل العلم، وكان حسن الخط، وكتب بيده جملة مصاحف أرسل منها مصحفاً إلى المدينة الشريفة، وخرجت روحه وهو ساجد، والظَّاهر إنه هو الذي وفد عليه الشيخ العلاَّمة محمد بحرق الحضرمي وَصنَّف بسببه السيرة النبوية، وإن كان اسم الكتاب يشعر بغير ذلك، فإنه ما كان في ذلك الزّمان أحد ممن ولي السلطنة اسمه أحمد، ولم يزل عنده مكرماً مجللا إلى أن ماتِ.

وفيها[3]: يوم الأحد الثامن من جمادى الأولى وصل الأروام إلى زبيد صحبة مصطفى شلبي بن حسين بيك بن محمد مراد الطغرائي[4] من بندر الصَّليف، وعند وصوله باب سهام وقع مطر عظيم جدّاً.

(١) في الأصل شمس وأصلحناه من النور السافر.

(٢) النور السافر: ١٧٤.

(٣) أنظر هذا الخبر بتوسع في البرق اليماني: ٤٢.

(٤) كذا من الأصول ولم أجد اسم المذكور كاملاً في المراجع المعروفة ولعله اطلع على نسخة موسعة من تاريخ بامخرمة غير الموجودة الآن، قلت: هي المذكرات التاريخية لعبد الله بن عمر بامخرمة.

سنة ثلاث وثلاثين

يوم[1] الأحد سابع شهر صفر: توفي العلاَّمة الرَّباني والقطب الصَّمداني شافعي زمانه، وجنيد أوانه ولي الله بالاتفاق وشيخ المشايخ على الأطلاق المشهور في الأفاق جمال الدين محمد بن علي بن عراق بمكة المشرفة، وكان وصوله من مدينة المصطفى لإطفاء الفتنة التي أطفأها الله تعالى بوصوله وكان وصوله في رمضان سنة اثنتين وثلاثين، وكانت بين الشريف أبو نمي بن بركات والأروام وأميرهم سلمان ومعهم خير الدين، وإظهارهم أن نيتهم العزم على الافرنج وقتلا كلاهما باليمن كما سيأتي، وكان رحمه الله من كبار المشايخ العارفين، وبقية الصفوة من الأولياء الوارثين، وكان من رجال الطريق ومشايخ التَّحقيق وخاتمة ذوي العرفان وعمدة في تربية المريدين من أهل الإيمان نفعنا الله به، ومن أولاده الشيخ العلاَّمة الحبر الفهامة قدوة وقته في المعقول والمنْقُول، والمعول عليه في الفروع والأصول شيخ الأنام بطيبة النبوية، ومرجع الخاص والعام بالحضرة المصطفوية، الشيخ علي بن محمد بن عراق، وكان من كبار أهل العلم، وله جملة مصَّنفات، منها «تنزيه الشريعة»[2] وهو كتاب جليل عظيم الفائدة، ومنها «الصراط المستقيم في فضل بسم الله الرحمن الرحيم» وسئل عن القهوة [والسائل له الشيخ العلاَّمة رضي الدين محمد بن إبراهيم الحلبي

---

(١) النور السافر: ١٧٤. وانظر الكواكب السائرة ١: ٥٩ وشذرات الذهب ٨: ١٩٦.

(٢) من أشهر كتب الموضوعات طبع عدة مرات.

المعروف بابن الحنبلي رحمه الله][1] بهذه الأبيات:

أيها السامي لكلتا الذروتين ... بجوار المصطفى والمروتين
والعلي القدر علماً وكذا ... عملاً فوق علو النيرين[2]
من له في الزهد باع ويد ... وهو في بذل الندى رحب اليدين
أفتني في قهوة قد ظلمت ... حيثما شيب[3] تعاطيها بشين
من تلهٍ هالنا مهيعه ... وافتراق لأقاويل ومين
ومراعاة أمور شاهدت ... فعلها[4] في الحال كلتا المقلتين
وحكى شرابها أهل الطلا ... فالتداني بين تين الفرقتين[5]
أودعوا في الطرس ما يرجو الفتى ... أو دعوا فاليأس إحدى الراحتين

فأجابه بما نصّه:

أيها السامي سمو الفرقدين ... وإمام العلم مفتي الفرقتين
يارضي الدين يابحر الندى ... من رجاكم راح مملوء اليدين
جاءني منكم نظام قد حكى ... في مصوغ اللفظ مسبوك اللجين
قلت فيه إن ذالقهوة قد ... خلطوها بتله وبمين
وبمطعوم حرام وغنى ... وبرقص وبصفق الراحتين
وطلبت الحكم فيها بعدما ... قد رأيتم ما ذكرتم رأي عين
[وجوابي أنها حل ولا ... يقتضي ما قلتم تحريم عين][6]
وعلى ذي الأمر إنكار الذي ... شأنها حتى تصفى دون رين
وإذا لم يستطعه[7] دون أن ... يمنع الأصل ففعل منه زين

---

(١) ساقط من النور السافر.
(٢) النور السافر: ذاعلا فوق زين النيرين.
(٣) الأصل: شبهت. والنور شئت.
(٤) ساقط من النور السافر.
(٥) النور: الفردني.
(٦) ساقط من النور السافر.
(٧) في (س) يستعطه.

والتداني من حماها وهي في وصفها المذكور شين أي شين
والصفا في شربها مع فتية أخلصوا التقوى وشدوا المئزرين
ثم ناجوا ربهم جنح الدجى بخشوع ودموع المقلتين
فابتداء الأمر فيها هكذا قد حكوه عن ولي دون مين
ذا جوابي واعتقادي أنه في اعتدال كاعتدال الكفتين

وتاريخ وفاته لم أقف[1] عليه، وهذا هو الذي مَنَعني أن أترجم له على حدته رحمه الله وَنَفَعنا به، وكذلك صنوه من أولاد سيدنا الشيخ محمد بن عراق نفع الله به الشيخ أحمد عبد النافع بن محمد بن عراق وقد كان عالماً فاضلاً فصيحاً بليغاً رئيساً كبيراً، ذا أدب وطرف وملح ولطف، وله أشعار رائقة وأخبار فائقة ومن شعره:

كل له ورد يكون وسيلة لمعاشه ومعاذه ومعاده
وجعلت وردي في الخروج عن السوي وأكون مع مولاي تحت مراده

ومن شعره أيضاً:

يا غائبين[2] وقولي حين أذكرهم
كم هكذا أغتدى في غربة وفراق
لو سار ركب بعشاق الهوى رملاً[3]
نحو الحجاز لما ذاق النوى ابن عراق

ومما نقلت من خطه قال لكاتبه[4]:

يا أيها المنكر من غيره بعض الذي فيه تحرى هداك
أنظر إلى نفسك في كلما توريكه مما بدا من سواك

---

(١) قلت: وفاته سنة ٩٦٣ انظر ترجمته في الكواكب السائرة ٢: ١٩٧ وشذرات الذهب ٨: ٣٣٧ والاعلام ٥: ١٢.
(٢) النور: يا قائلين.
(٣) الأصل: رماد.
(٤) من هنا ساقط من مطبوعة النور السافر.

أن سلمت من بعضه يا فتى والا تحقق غلبها مع هواك

ومنه قال ولكاتبه سامحه الله تعالى:

وجيه الدين يامن حاز حظاً من الله الكريم ونال بختا
عهدتك للجميل أباً وأماً وللمعروف أهلاً مُنْذ كُنْتا
فكيف نقصتني من بين صحبي وإني في المحبة من عرفتاً
كتبت جماعة المخدوم طرا واسمي بينهم فرداً تركتا
فخاضوا في الكلام على صنوف وكل يدعي وصفاً ونعتا
أنا عندي لذلك اعتذاراً ولو أبدوا به نقصاً ومقتا
كأنك لن تراني ذا احتياج لغير الفضل منك إذا فتحتا
أنا راض بما ترضاه قسما فَدَعْهم يضربون الماء حتى
فلك مني الدعا سرّاً وجهرا ولك مني صفي الود بحتا

ومن خطه رحمه الله.

الحمد لله وكفى سئل الفقير أحمد عبد النافع بن محمد بن عراق بمكة سنة ٩٤١ بما صورته، والسائل له بعض الطَّلبة وهو محمد بن صلاح الدين الدمنهوي[١].

شيخ علم يفوز يوم التلاق بنعيم وروضة ورفاق
جئته سائلاً ومسترشداً عن طرق رشد يهدي لكل وفاق
هل يجوز إستماع صوت شجيّ مطرب وهو من نوى أو فراق
أم حرام سماعه فأجبني ياإمام العلوم بالاتّفاق

فأجاب بما لفظه:

أيها الحاذق الذكي الراقي فنن العلم وهو خير العراقي
جاءني منك نظم در يحاكي در ثغر الحبيب عند التلاق
فيه ما قد قَضَى بظرفك عندي فاقض ما أنت أهلُهُ من وفاق

(١) كذا في الأصل لعل صوابه الدمنهوري.

قلت هل جائز سماعك صوتاً يطرب السامعين من عشّاق
فأقول استمع هديت لرشد ووفاق منزّه عن شقاق
هذه من مسائل قد أجاب العلمـ ـاء عنها من ذوي الاشفاق
وأطالوا وحّرروا غير أن العلـ ـم يجلوا مّحرراً في المذاق
وقصدت استماع ما هو عندي فأقول استمع بحسن خلاق
مطلق الصوت حيث كان حسيناً جاء في أصل شرعنا باتفاق
حبه واختياره واقتفاه أي بتحسين ما بدا من نزاق
وخصوصاً لدى التلاوة للقرا أن وصفوا صفوة الخّلاق
وأذان وشبهه وإمام وكداع لموجب الاشتياق
من حداء بعيس حّجاج بيت لم يزل سيرها له ذا انطلاق
فبذا قد أتت أحاديث تروى وسل الحافظين عنها تلاقي
كحديث به وما أذن الله لشيء وغيره من رقاق
وكذا قوله وما بعث الله نبياً وشاهدي في الباقي
ومقال الرسول رفقاً لحاد قد حَدَا فيه شاهد بوفاق
وكفى با يزيد في الخلق في نا ظر واسأل معاشر الحذاق
ذا جواب لمطلق الحسن الصو ت إذا ما بدا بحلّ النطاق
وسماع القصيد من شعر ركب رام رمل الحجاز في عشاق
من رقيق الطباع وهو رقيق حسن الصّوت طيب الأعراق
جائز مع شروطه وهو عندي مثل بيض الأنوق في الإنفاق
عدم الآلة الحرام بحال واطراح المحرمات البواقي
من نبيذ وشبهة وافتنان بمليح مفتّر الأحداق
وادكار لجاريةٍ وسواها من حريم لهن مثل الطلاق
ويكون القصيد ممن نزهوه عن خناء وغلظة ونفاق
وكذا ذكر قّد ذات دلال ونهود وشبه ذا كاختلاق
غير أن كلام ساداتنا القوم أرى استثناه من الاطلاق
فلهم محمل جميل نزيه واصطلاح ولو يرى ذا اغتلاق

فـاذا مـا عـرا سمـاعـك غمّـاً   منـع الشـرع فعلـه بـاتفـاق
فـاتـه واستمـع ولـو مـع العيس   إذا مـا بـه سـوى الارتفـاق
وبهـذا الأخيـر خـالـف شيـخ   مـن شيـوخـي فقـال بـالاطبـاق
ذا جـوابـي ملخـص فـاغتفـره   قـالـه عبـد النـافـع ابـن عـراقـي
حـامـد وهـو أحمـد وصـلاة   وسـلام لصَفْـوة الخـلاّق

انتهى ما نقلته من خطه رحمه الله، وكان تولىّ الخطابة بالمدينة الشريفة، وتولى قضاء الأقضية باليمن[1]، وللفقيه العلاَّمة عبد الله بن عمر بامخرمة فيه وهو يومئذ قاضي الأقضية بزبيد، لما غاب عنها إلى بَنْدر المخا في أواخر شهر جمادى الأولى من سنة ست وخمسين وتسعمائة وذلك:

رأيـت زبيـد فـي شهـر جمـادى   بـأول ذا وآخـر ذا كئيبـة
وبـدر جمـالهـا فيـه انكسـاف   وقـد كـانـت محـاسنهـا عجيبـة
فقلـت لهـا أخبـرنـي أي شـيء   كساك الكسـف قـالـت لـي مجيبة
ألسـت نظـرت فـي علـم الطبيعـي   ففـي الهيئـات علـة ذا قـريبـة
وذلـك أن نـور الشمـس يعطـي   الضيـا للبـدر فهـي لـه حبيبـة
فحيـن يحـول ظـل الأرض عنهـا   عـراه كسفـه ولقـي المصيبـة
وشمسـي غـاب عنـي فـاعتـرانـي   الكسوف وضاق عني أنحائي الرحيبة
فـإن شمسـي تعـود يعـود نـوري   وتصفـوا كـل أحـوالـي الشغيبـة
فبـا لله اطلبـوا ربـي يعـده   ويحـرسـه مـن النّـوب التّعيبـة
ويَصْحبـه بتـأييـد ولطـف   فمـا يخشـى الـذي ربـي صحيبـه

[ومنه][2]:

---

(١) كذا في الأصل ولعل هناك سقط ورد في أصله الذي ينقل عنه، وهو في النور السافر قد ورد كما جاء هنا انظر النور: ١٧٩.
(٢) ساقط من (س).

سألت زبيد عما قد عراها ... من الاظلام في وجه وخد
وقلت لها أما سبب لهذا ... فقالت لي مفارقة الأفندي[1]

ولم أعثر على تاريخ وفاته رحمه الله تعالى.

وفي هذه السنة: وصل سلمان بنحو ألفين من الرّوم وعمر كوت[2] كمران، ثم اختلف هو وهم بسبب مَيْلهم إلى ولد حسين بيك والي زبيد، ثم عزموا إلى تعز وأخذوها من الشيخ عبد الملك بن محمد، وهرب منها واستولوا على جميع ما معه من خيل وسلاح وغير ذلك، ثم تقدموا إلى جبن والمقرانة، واستولوا على تلك الناحية بموالاة طاهر وغيره، ثم حصروا الشّيخ عبد الملك في مضرح[3] مدة، ثم خرج متخفياً إلى آل عمار فنَمَوا به إلى الأروام، فقبضوه وقتلوه بعد أن عذّبوه وبالغوا في تعذيبه وأقيم بعده في عدن أخوه أحمد، ثم إن الأروام نزلوا إلى عدن فقاتلوها فهزموا وقتلوا، ولم يظفروا منها بشيء، فرجعوا وتشتتوا فظفر بهم سلمان فقتل منهم خلائق وسكنت فتنتهم.

وفي هذه الأيام بعد إنهزام الترك: هرب الشيخ أحمد بن محمد صاحب عدن في غراب في البحر، فطلع إليه الشريف عبد الله بن شيخ العيدروس، والفقيه عبد الله بن محمد بن أحمد بافضل وغيرهم ليردّوه إلى بلده لتنتظم أحوال الناس، فرماهم بالبنادق فرجعوا وسار على نية دخول الهند، فلم يتفق له فدخل قشن[4] بلاد مهرة، فدخلها وجلس فيها أياماً، ورجع إلى اليمن فقبله إبن عمه عامر بن داؤد، وجعله في تعز لا يسمن ولا يغني من جوع، إلى أن أخذها الشَّريف مطهر إبن الإمام شرف الدين،

(١) الأفندي: لفظة أعجمية بمعنى السَّيد.
(٢) الكوت لفظة هندية بمعنى القلعة.
(٣) مضرح: حصن منيع في بلاد العود وأعمال النادرة.
(٤) قشن: مدينة يسكنها آل غفرار سلطنة بلاد المهرة وهي قاعدة ملكهم (العدة ٢: ٤٢٠).

فأخذه أسيراً إلى صنعاء كما سيأتي، ثم إن أهل عدن أجمع رأيهم وهم أهل الحل والعقد على تولية البلاد للأمير عبد الصَّمد بن إسماعيل وهو عبد مولدٌ لبني طاهر، على إنهم يكتبون لسلمان الرومي بتسليم البلد إليه، ثم إن عبد الصَّمد لم يوافق على ذلك، وزعم أن عامر بن داؤد من بني طاهر باقٍ في اليمن، ولا يمكن تسليمها إلى غير بني طاهر ما بقي منهم أحد، فكاتبوا عامر بن طاهر المذكور فدخلها وملكها، ثم إنه طرد[1] عبد الصمد المذكور إلى زيلع بعد أن مهد له القواعد، ثم أرسل إليه ورضي عنه.

[ذكر الطاعون في اليمن]

وفي هذه السنة: وقع في اليمن طاعون[2] عظيم لم يعهد مثله منذ مائة سنة، وكان ابتداؤه بإب وجبلة ونواحيها، فمات خلق كثير، ثم انتقل إلى تعز وأعمالها فأفنى بها خلقاً كثيراً وأخلى قرى من أهلها، ثم انتقل إلى صنعاء وأعمالها، قال الفقيه عبد الله بن عمر بامخرمة رحمه الله: حتى إن سيدنا الفقيه الطَّيب[3] ذكر فيما كتب إليَّ إنه سمع شخصاً من بني الحداد يذكر أن الذي خرج من صنعاء في يوم واحد خمسمائة جنازة، قال: وبلغني أيضاً إنه خرج منها أيضاً في يوم واحد ألف وسبعمائة، فسبحان الحي الذي لا يموت.

وفي[4] شهر شوال: توفي من هذا الطاعون بتعز الشيخ شجاع الدين عمر بن العفيف.

وفي شهر شوال من هذه[5]: من هذا الطاعون أيضاً توفي الفقيه

---

(١) في (س) طرم.

(٢) أنظر خبر هذه الطاعون في روح الروح: ٤٢.

(٣) كذا ولعله الطيب عبد الله بن عبد الله بامخرمة صاحب قلائد النحر كتب إلى ابن أخيه.

(٤) قلت: هذه الأخبار ينقلها المؤلف عن زيادة على كتاب. قلائد النحر لبامخرمة وهي من الأوراق التي عثر عليها من ابن أخي المؤلف الفقيه عبد الله بن عمر بامخرمة.

(٥) النفحات المسكية ٢: ١١٦.

الفاضل القاضي جمال الدين محمد بن الفقيه الطيب بن عبد الله بن أحمد بامخرمة رحمه الله بتعز، ودفن بها وذلك بعد ان ضربه الطَّاعون مراراً وقطعه رحمه الله.

سنة أربع وثلاثين

في يوم الخميس سادس المحرم[1]: ولي قضاء عدن الإمام العلاَّمة شيخ الإسلام الطَّيب[2] بن عبد الله بامخرمة رحمه الله، وكان الذي سَعى في توليته القضاء الذي كان في الوظيفة قبله، وهو القاضي وجيه الدين عبد الرحمن بن عبد العليم القماط، وذلك حين عزم على الاستغناء من القضا بعدن، والعزم إلى بلده زبيد، فعزل بالقاضي الطيب المذكور في تقلد الوظيفة، وسعى في ذلك جهده حتى أجاب إلى ذلك بعد امتناع شديد، ووافق ذلك حصول فاقة وضرورة ألجأته إلى الإجابة والقبول، والله ولي الإعانة والتسديد.

وفيها أول صفر: وصل صفر عبد الأمير سلمان إلى عدن في غراب برسالة من سلمان إلى أهل عدن، يدعوهم إلى السّمع والطاعة، فأجابه الأمير عبد الصَّمد إلى المصالحة، على أن السّكة والخطبة باسم السلطان سليمان شاه صاحب الرُّوم، وإن له نصف عشور الهندي[3].

وفي أواخر شهر صفر: وصل عامر بن داؤد من الجبل إلى عدن في جماعة قليلة فخرج عليه في الطّريق بدو التوالق[4] فقاتلوه، وقتلوا من

(١) النفحات المسكية ٢: ١١٦.

(٢) هو المؤرخ المشهور صاحب المؤلفات الكثيرة.

(٣) أي الموسم الهندي: وهي المراكب التي تصل من الهند.

(٤) كذا في الأصل لعله الطوالق بالطاء قبيلة هناك.

أصحابه اثنين أو ثلاثة وأثخنوه بالجراحة، فسقط وظنّوه أنه قد مات، فحمل إلى عدن ودخلها، وذلك بعد أن خطب له بعدن قبل قدومه بنحو شهر، واستمر الحال على الخطبة للسلطان سليمان، ولعامر المذكور على ما ذكرنا في الصلح.

وفي شهر ربيع الأول: رجع صفر من عدن إلى زبيد وظاهر الحال بقاء أهل عدن على الصلح، وبواطنهم على خلافه، ثم إنهم نقضوا الصلح وخرجوا عن الطاعة إلاَّ أن الخطبة مستمرة بإسم السلطان.

وفيها[1]: بهذا الشهر أمر السُّلطان بدر بنْ عبد الله بن جعفر بضرب الفلوس في الشحر والتعامل بها.

وفيها: في شهر جمادى الأولى وصل الخبر بأن سليمان قتل الشريف محمد بن يحيى بن دريب صاحب جازان وما إليها واستولى على نواحيه تلك وولي فيها ابن مهدي.

وفيها[2]: بهذا الشهر وصل الفقيه الصالح عمر بن محمد العمودي ومعه جماعة من فقهاء قيدون، وجماعة من أولاده وأقاربه بنيّة الجهاد، وذلك إن الأفرنجي المخذول وصل المشقاص في نحو أربعة عشر خشبة وتخوف أهل الشحر من وصوله، فصرفه الله عن الشحر، وكفى الله المؤمنين القتال.

وفيها[3]: في شهر ذي القعدة أخذ السلطان بدر حريضة من آل علي بن فارس فأسكن فيها آل عبد الله.

وفيها: شرع السيد الشريف العفيف عبد الله بن الطيّب بن عبد الرحمن بن الفقيه محمد مولى عيديد باعلوي في عمارة زيادة بجامع الشحر

---

(١) العدة ١: ١٦٦. والنفحات المسكية ٢: ١١٦.

(٢) العدة ١: ١٦٦.

(٣) العدة ١: ١٦٦.

من جانبه الشرقي، وكذلك في هذه السنة شرع إسماعيل الكرعمي في زيادة للجامع المذكور من جهته الشمالية من الناحية التي فيها البرك والبئر، تقبل الله منهما.

وفيها[١]: أخذ الإمام شرف الدين صاحب صنعاء رداع على يد ولده السيد مطهر.

وفيها[٢]: أيضاً أخذ المقرانة، ووقع في هذه السنة أيضاً طاعون بصنعاء واليمن وأفنى خلقاً كثيراً.

وفيها[٣]: أخذ الإمام المجاهد[٤] صاحب بر سعد الدين مدينة هرر من بلاد الحبشة وقهر الكفار وواظب على الجهاد في سبيل الله، ويحكى من أمر شجاعته أمور غريبة، وكان على قانون الشريعة في إخراج الخمس من الغنيمة ويصرفه من مصارفة في أهل البيت والفقراء والمساكين، رحمه الله تعالى.

---

(١) روح الروح: ٤٤.

(٢) روح الروح: ٤٣.

(٣) النور السافر: ١٧٩. وانظر في ذلك تحفة الزمان: ٩.

(٤) النور السافر: الجواد أحمد.

سنة خمس وثلاثين

فيها وصل الخبر بأنه انكسر من مراكب الأفرنج نحو أربعة عشر مركباً وخرج منها جملة من أسارى المسلمين الذين معهم سالمين.

وفيها[(١)] في آخر ربيع الثاني وأول جمادى الأولى: وقع بنواحي الشحر مطر عظيم وخربت ديار ومخازن كثيرة في شحير وروكب[(٢)] ونواحيها، ثم ظهر عقب ذلك خطّ منير مستطيراً[(٣)] من آخر نجوم الجوزاء إلى نحو محاذات بطن الحوت، لكنه متصل بآخر الجوزاء، ومنحط إلى جهة الجنوب في الربع الذي بين القطب الجنوبي ومغرب الإعتدالين، وعرضه نحو ذراع أو زائد قليلاً، وليس هو من الآثار الحاصلة في الجو بل هو في نفس الفلك بدليل سَيْره بسير هذه المنازل التي يجاورها وطلوعه بطلوعها وغروبه بغروبها، ثم انه ضَعَف وانمحق قليلاً حتى اضمحل، فالله تعالى يجعله دليل خير للإسلام والمسلمين، هكذا نقلته من خط الفقيه عبد الله بن عمر بامخرمة رحمه الله.

وفيها[(٤)]: في شهر جمادى الثاني وصل الخبر بأن صيفاً عدلت للسلطان بَدر بعد أن خرج أهلها عن طاعة ولد علي بن فارس.

---

(١) العدة ١: ١٦٦.

(٢) شحير وروكب قريتان بالقرب من المكلا أنظر «أدام القوت: ٢١».

(٣) العدة: مستطيل.

(٤) العدة ١: ١٦٧.

وفي[1]: يوم الأحد تاسع عشر جمادي الثاني وصل من الأفرنج خذلهم الله غراب إلى بندر الشحر، وصادف فيه مركباً وفيه حمل فوّة وغيرها يريد الهند، فاستولى عليه، ثم إن صاحبه استفكه منهم في حيريج[2] بألف وثمانمائة أشرفي.

وفي هذا الشّهر: وصل خبر بوفاة الشيخ الصالح العفيف بن مرزوق رحمه الله، وذلك بعد رجوعه من الحج.

وفيها: في شهر شعبان وَصَل خبر من السّواحل بأن مدداً من الافرنج وصل من الروم وأخذوا منبسه وأخربوها خراباً عظيماً.

وفيها[3]: في آخر شعبان قتل الأمير سلمان الرومي بقرية[4] المحاملة قريباً من بندر البقعة[5] قتله خير الدين ابن أخيه غدراً، ثم إن مصطفى بيرم[6] ولد أخت سلمان رجع بمن معه من جازان، وحاصر خير الدين وزبيد، فخرج إليه خير الدين بمن معه فالتقيا تحت زبيد وقتل جماعة من العسكرين، وكان خير الدين من جملة القتلى واهتزموا عسكره، ودخل مصطفى بيرم زبيداً ظافراً غانماً فوجد أخاه رجب مقتولاً تحت بساط ملقى، كان خير الدين عندما أراد الخروج للقاء مصطفى قَتَله، واستمر مصطفى بزبيد تلك السنة، ثم انتقل منها بجميع أمواله وحريمه وجهّز تجهيزاً عظيماً إلى حصر عدن، وفيها الشيخ عامر بن داؤد وأخذ في تجهيزه مراكب أهل الهند، ومراكب أهل الشحر، وجهزها مع غربانه وخشبه إلى عدن، وسار

(١) العدة ١: ١٦٧. والشهداء السبعة لبامطرف: ١٠٩.

(٢) حيريج: مدينة مهربة قديمة تقع على الساحل من الضفة الغربية من وادي المسيلة الذي يصب غربي مدينة سيحوت (الشامل: ١١٧).

(٣) النور السافر: ١٨١.

(٤) النور السافر: جزيرة المجاملة.

(٥) البقعة: مينا قديم صغير لمدينة زبيد بالقرب منها، ويسمى الآن الأهواب (معجم: ٥٢).

(٦) النور السافر: بهرام.

بمن معه إلى الجبل من طريق البر، وذلك بعد أن راسله إبن شوايا ووعده المساعدة على حصر عدن، وقطع برّها، ووصل الخبر في هذه المدة بأن صاحب عدن عامر بن داؤد ظهر له إن جماعة باعوا عدن للأروام، وإن الأمير عبد الصمد من جملة أهل البيع، فلما عثر على ذلك منهم أبدل بأهل الحصون غيرهم من عبيدة وحاشيته الذين يثق بهم وحبس الأمير عبد الصمد ورسم عليه.

وفي تاسع ذي القعدة: وصل مصطفى بيرم وصفر في البحر إلى عدن لمحاصرتها، ووصل جندهم في البر إلى الصادة[1] خامس عشر الشهر وحاصروا البلد، وقاتلوه أشد القتال، وحصل في البلاد غلاء عظيم جداً حتى بلغ الزبدي[2] العدني عشر أشرفية والجلجل ثمانية أشرفية والحلبة ستة عشر أشرفياً والرَّطل السمن ستة عشر ديناراً، وبلغ وزن القرص الخبز بها أوقيتين شاح وهو بدينار، ومات أناس كثير بسبب ذلك، وسيأتي باقي الكلام في السنة التي بعدها.

وفيها[3]: في آخر رمضان رمضان وصل الخبر بأن آل علي بن فارس أخذوا«تولبة» بموالاة صاحبها بايحيى لهم، وذلك بعد أن سبق منهم أمور في نقض الصلح.

وفيها[4]: في أول شوال عزم السُّلطان بدر من الشحر إلى حَضْرموت ثم إلى دوعن، وحصر «تولبة» حتى أذعن أهلها لتسليمها، وخرجوا منها على يد الشيخ عمر العمودي، وتسلمها السلطان وأبقى آل بايحي على أموالهم بشفاعة الشيخ عمر العمودي لهم في ذلك، ثم أن السلطان سار إلى السّور، وحط عليها أياماً ثم انتقل منها ورجع إلى حضرموت.

---

(١) يحقق هذا الموضع ولعله صيرة من عدن.

(٢) مكيال معروف في ذلك الوقت.

(٣) العدة ١ : ١٦٧.

(٤) العدة ١ : ١٦٧.

وفيها[١] في اليوم التاسع عشر من ذي الحجة: وَصَل الخبر إن السُّلطان أخذ المخارم[٢] من فارس بن عبد الله وردها لأهلها آل بن شحبل.

وفيه[٣]: أيضاً اصطلح السُّلطان بدر وآل عامر الجميع عشر سنين وعدلوا له عنق[٤] والمنيظرة، وعدل لهم حريضه[٥] والقرين[٦] بضم القاف وفتح الراء.

---

(١) العدة ١: ١٦٧.

(٢) بلدة تقع شمالي رخية «أدام القوت: ٥١».

(٣) العدة ١: ١٦٧.

(٤) عَنق: بلدة من قرى وادي عمر أنظر «أدام القوت: ٥٥».

(٥) مدينة عامرة من وادي عمر «أدام القوت: ٥٦».

(٦) بلدة من وادي دوعن بين الخريبة وبضه. أنظر «أدام القوت: ٧٤».

سنة ست وثلاثين

في شهر صفر استولى السّلطان بدر على غيل بن يمين، وأخرج أولاد يمين منه.

وفي[1] أثناء هذا الشَّهر: وصل الخبر بأن السلطان محمد بن عبد الله إغتاظ وتعب بسبب ما فعله أخوه السلطان بدر من أخذ غيل بن يمين ونهب أموالهم، وأظهر إنه محشوم من جهتهم حتى قيل إنه أمر ينادى في تريم، ثم إنه راجع السلطان بدر في ردها عليهم فاعتذر عليه فازداد تعبه، ولم يزل الأمر كذلك حتى انه أظهر الخلاف على أخيه بدر، وجاء إلى هينن وأراد الحصن فمنعه الرامي منها وكذلك تريس وتريم منعه الرامي منها، فلما رأى ذلك انتقل إلى بور عند آل كثير فأظهروا له الإجابة إلى ما أراد، وكان أكثرهم يؤد الفتنة بينه وبين أخيه، هذا كله وابن يمين في جبل الحموم ملتجئاً إليهم ومستغيثاً بهم في زعمه، فأظهر الأحموم[2] الخلاف على السلطان وتسلطوا على الضّعف[3]، ونهبوا النّاس، وقطعوا السّبل وخوفوا الأظراف[4] وغيرها، حتى إن أهل خرد ـ بلد قريب الشحر قدر ساعة ـ وغيرهم، هربوا إلى الشحر وجرت أمور يطول ذكرها، فلما كان

---

(١) العدة ١ : ١٦٧.

(٢) العدة: الأحموم.

(٣) العدة: الضعيف.

(٤) كذا في الأصل بالظاء المعجمة: وفي العدة: الأطراف بالمهملة.

يوم الجمعة ثامن عشر شهر ربيع الثّاني ورد الخبر بأن السلطان بدر انتظم الأمر بينه وبين أخيه السُّلطان محمد، وأظهر كل منهما الطاعة والإنقياد للآخر، وطلب السُلطان محمد من أخيه[السلطان بدر][1] أن يجعل أمر الغيل إليه فأنعم له بذلك.

وفيها: في هذا الشهر وصل الخبر بأن مصطفى انتقل عن عدن وكان انتقالهم سابع عشر شهر ربيع الثاني، وذلك بعد أن طلع منهم جَماعة إلى ذراع البرج، وبنوا على موضع منه شبه البرج من خشب وأعطال تراب وقابلوا البرج بالمدافع حتى هدموه، ووقع بينهم وبين عسكر عدن قتال عظيم نحو أربعة أيام، ونصر الله أهل عدن عليهم فهَزَموهم وأزاحوهم عن برجهم، وقتل منهم جماعة، وهلك منهم آخرون بالسقوط من الجبل، وذلك بعد أن أيس أهل عدن أو كادوا، وأيقَنوا بالهلكة فنادى فيهم مناد الفرج: لا تيأسوا من روح الله انتهى كلام الفقيه عبد الله بن عمر بامخرمة.

وقال الفقيه عبد الله باسنجلة[2]: وفيها اشتد حصار مصطفى على أهل عدن حتى أكلوا أهلها الميتة والأهرار والكلاب والعياذ بالله، ورجع منه خائباً بعد أن أفنى أموالاً عظيمة، وجموعات من كل مكان ما اتفق لغيره جَمْعُها، ولكن الله غالب على أمره، فرجع إلى زبيد فدخلها وحاله مضطرب من خوف الاستبداد بالأموال، وإقدامه على قتل أمير زبيد وعظمائهم، ولم يزل ذلك يتردد في خاطره، ثم انه استخلف مكانه بزبيد اسكندر موز[3] وبكمران النّاخوذ أحمد التركي وسار يريد الهند إنتهى، قال الفقيه عبد الله بامخرمة: وفيها في شهر ذي الحجة تجهز مصطفى بيرم إلى الهند خوفا من مخدومه وانتقل من كمران يوم الحج وذلك بعد أن قرب عمارتها من مخدومه لأن صاحب جوَّة تضرر بعمارتها بسبب الموسم، ثم

(١) ساقط من (س).
(٢) النفحات المسكية ٢: ١١٧.
(٣) في الأصول: مور بالمهملة وأصلحناه من البرق اليماني: ٥٦.

إنه أناب بعده بزبيد الشّريف الأعجمي فلما علم اسكندر بذلك تجهَّز ودخل زبيد وتولاها، ولما وصلت خشبهم «المخا» غرقت برشة عظيمة من برشهم، فرفعوا منها بعض المال الخفيف وغرق الباقي، وذكر أن فيها كثيراً من المدافع العظيمة العدد الوافرة، ولم يسلم من ذلك شيء، ولما وصلت خشبهم قريباً من شرمة ردّهم الأزيب[١] واتفق أن دخلوا الشّحر، ومن جملة الخشب التي دخلت الشحر برشة فيها مصطفى، وصفر، فخرج صفر إلى البلد بعد استئذان السلطان، وخرج معه بخلعه وكساء للسلطان بدر والأمراء، وأما مصطفى لم يخرج بالكلية انتهى، وسيأتي باقي الكلام في السنة التي بعدها.

وفيها[٢]: في رابع وعشرين في شهر ربيع الثّاني ورد الخبر بأن السُّلطان محمد رد الغيل إلى أولاد يمين، وخرج منها خادم السُّلطان بدر والجماعة الذين رتبهم فيها.

وفيها: في شهر جمادى الأولى أو الأخرى، وصل الشحر مركب من بادقل[٣] وفيه رجل من الأفرنج طلب الأمان على نفسه على أنه تاجر خرج للبيع والشراء فأعطي الأمان وابتاع واشترى.

وفي صباحية الاثنين تاسع عشر شهر رجب[٤]: وصل من الأفرنج غراب فيه جماعة منهم ومعهم جماعة أسارى من المسلمين، فطلبوا الأمان ليخرجوا إلى البلد فأمنهم السّلطان، فخرجوا فابتاعوا واشتروا فيها ثم عزموا إلى أصحابهم الذين ببر العجم.

وفيها: في حادي عشر شعبان وصل نحو سبع خشب من الأفرنج إلى عدن ووقع الكلام بينهم وبين صاحب عدن على صلح، على أن الموسم

---

(١) الأزيب: الجنوب من الريح أو النكباء تجري بينها وبين الصبا.

(٢) العدة ١ : ١٦٨.

(٣) كذا في الأصل. ولعله اسم بلد بالهند.

(٤) الشهداء السبعة: ١٠٩.

الصادر منها والوارد إليها في الأمان منهم، إلاَّ ما كان إلى الديو وجوجة[1] أو منها فإنه لا أمان له، ثم لما عزموا على الرجوع أبقوا منهم جماعة بعدن مهاترة[2] وغيرهم نحو أربعين، فأقاموا بها وصاروا يزفّون مع العسكر يوم الجمعة ببنادقهم وسُيوفهم وغير ذلك من أسلحتهم وزينتهم، ، وهذا الذي فَعَله صاحب عدن من الأمور المنكرة المذمومة وقد أنكره عليه الفقهاء، فلم يستمع، وسبب ارتكابه لذلك خوفه من الرّومي على بلده، ولعمري لقد أخطأ الرأي وأساء التَّدبير، وأغضب ربه العلي الكبير، انتهى.

وفيها: ولد شيخنا الفقيه الصَّالح العلاَّمة محمد بن عبد الرحيم الجابري رحمه الله، وتوفي سنة ست بعد الألف رحمه الله.

(١) كذا في الأصل ولم أقف على هذه البلدة وسيرد ذكرها في موضع آخر باسم«جوجلة».

(٢) كذا في الأصل، ولعله جمع مهتار وهو لفظ فارسي يطلق على كبير كل طائفة من غلمان البيوت كمهتار الشراب خاناه، ومهتار الطست خاناه، ومهتار الركاب خاناه (معجم الألفاظ التاريخية: ١٤٦).

سنة سبع وثلاثين

في يوم[1] الأحد وقت الفجر رابع شهر محرم: سافر مصطفى بيرم، وصفر سلمان، ومن معهم من بندر الشحر، وذلك بعد أن ذكروا للسلطان بدر أن مركباً من مراكبهم بعدهم فيه أولادهم ونسائهم، وأولاد سلمان وأخدامهم، وأوصوا السلطان انهم إن دخلوا الشحر يقيمون تحت نظر السلطان، فاتفق أن دخل المركب المذكور المكلا، فأرسل السلطان الجمال والشقاديف[2] وأنزلهم على نظره في البلد.

وفي يوم الخميس ثامن الشهر: وصل غراب من الافرنج الذين كانوا مقيمين بعدن، وصادف قريباً من بندر الشحر مركباً فنهبوه، ثم لما كان أول يوم الجمعة صادفوا جلبة دون الحامي، وقد علموا أنه افرنجي فقاتلوه فقتل من المسلمين ثلاثة بالبنادق، ثم لم يظفر الملعون منهم بشيء، وانصرف بحسرته، وظاهر أمره أنه عازم إلى الهند ينذرهم خروج الأروام، وبقي في عدن منهم نحو ثمانية.

وفي[3] يوم الاثنين ثاني عشر الشهر: رجع الأمير مصطفى ومن معه إلى بندر الشحر ردهم الأزيب، ثم عزم أيضاً فلم تساعده الريح، ورجعوا من جزيرة شرمة[4] إلى بندر الشحر يوم الثلاثاء سابع وعشرين شهر محرم،

---

(١) العدة ١: ١٦٩.

(٢) جمع شقدوف مركب كالهودج تحمله الجمال.

(٣) العدة ١: ١٦٩.

(٤) شرمة: فرضة على ساحل البحر شرقي الديس من ناحية الشحر أنظر «أدام القوت: =

وعزم على الإقامة بالشحر إلى أوان الموسم، وتلَّقاه السلطان بدر عند خروجه إلى الساحل بالخيل والجند، ودخل به البلد في موكب عظيم صباحة[1] يوم الجمعة سلخ محرم المذكور وأنزله في داره.

وفي[2] يوم الثلاثاء رابع شهر صفر: عزم السّلطان بدر إلى حضرموت والكسر لمحاربة آل عامر، وأعطاه الأمير مصطفى من الأروام مائة رجل ومقدّمهم صفر سلمان، ثم نزل على السّوُر بعد عشرين في هذا الشهر وحاصرها، ثم وصل الخبر بأن فارس وصل إلى المحطة وصالح السلطان هو وأخوه عمر على تعديل عنق على الطاعة والتبعية.

وفي[3] ليلة الأحد ثالث عشر ربيع الثَّاني: سافر مصطفى من بندر الشحر قاصداً الهند خوفاً من وصول الافرنج وأمَّا الجماعة الذين أرسلهم مع السلطان بدر فباقون هم وصفر سلمان في محطَّة السلطان.

وفي أواخر ربيع الثاني: اصطلح السلطان هو وآل علي بن فارس على تعديل مَصْنعة الهجرين والمنيظرة عشر سنين على السمع والطاعة والتبعية له.

وفي يوم الأربعاء سادس جمادى الأولى: وصل السلطان إلى الشحر.

وفي[4] يوم الخميس خامس عشر الشهر المذكور: وصل غراب من الافرنج ودخل بَنْدر الشحر وصادف فيه جملة مراكب وصلت من الديو فأراد أخذ ما فيها، فطلع إليه صفر بجماعة من الأروام، فقصدوه فلما رآهم هرب، ثم في اليوم الثاني وهو يوم الجمعة ورد الخبر بأن هذا الغراب

= ٤٤٣.

(١) العدة: صبيحة.

(٢) العدة ١: ١٦٩.

(٣) العدة ١: ١٦٩.

(٤) العدة المفيدة ١: ١٦٩.

صادف على الحامي مركباً من الهند، وأخذه، فجهز السلطان جماعة من الأروام، مقدمهم صفر وطلعوا في غراب، وجماعة من المهرة في طراد، وقصدوا إليه، فلما عرف انهم تجهزوا أخذ الناخوذا والمعلم عنده، ولما قاربه التَّجهيز هرب، فطرده فلم يلحقوه، ورجع بالمركب إلى الشحر سالماً، ولم يفت من حمله شيء.

وفي أواخر جمادى الثاني: ورد الخبر من دايرن[1] وغيرها بأن الافرنج خذلهم الله اجتمعوا بحرة[2] الجزيرة المشهورة في نحو ثلاثمائة مركب، ثم إنهم تحصلوا بجمعيتهم في خيول على إنهم يريدون الديو الله تعالى يدمّرهم.

وفي ليلة الأحد خامس عشر شهر رجب: سافر سلمان من بندر الشحر قاصداً الهند.

وفي يوم[3] الاثنين سادس عشرة: وصل الخبر من المشقاص بأن جماعة من حصويل[4] وهي المشقاص طلعوا في سنابيق بالليل وأخذوا غراب من الافرنج الذي يتخطف على المشقاص ونواحيها، ثم قتلوا الجماعة الذي فيه من الافرنج، وهذا الغراب هو الذي ذكرناه آنفاً أنه قصد بندر الشحر وطلعوا له الأروام فطردوه فهرب.

وفي[5] ثاني وعشرين شهر شَعْبان: خلع الشيخ عمر بن الشيخ أحمد العمودي نفسه من ولاية الحصون التي تحت نظره منها صيف وبِضَة، وتولى عوضه أخوه عثمان، وذلك بعد أن ظهر من عثمان تَشْويش وتعصيبات على أخيه الشيخ عمر، وهو الذي أفضى بالشيخ عمر إلى

---

(١) كذا ولم نعرف هذا الموضع.

(٢) كذا ولعل صوابه جوه.

(٣) العدة ١: ١٧٠.

(٤) حصويل: من قرى قشن من بلاد المهرة انظر «بلاد المهرة لياسر: ٥١».

(٥) العدة ١: ١٧٠.

الإنخلاع.

وفي آخر الشهر المذكور: وصل الخبر من نواحي الديو بأن مصطفى دخل الديو بالسَّلامة، وأن الافرنج خَذَلهم الله وصلوا عَقبه بنحو سَبْعة أيام بتجهيزهم وذلك نحو ثلثمائة مركب وفي بعضها نوره، على أنهم إن لم يظفروا بالديو بنوا بيت «شالجوه»[1] وهو موضع بقرب الديو، فوجدوا في بيت «شالجوه» نحو ألفين من الجند، فنزلوا إليهم وقاتلوهم، وقتلوهم عن آخرهم، وقتل من الأفرنج نحو الخمسمائة ، ثم إنهم طلعوا خشبهم وقصدوا الديو، ثم إن الله سبحانه وتعالى نصر المسلمين عليهم وقتلوا منهم ألفاً وخمسمائة سوى من سواهم من المتنصّرة والأتباع من المنيباريين وغيرهم وأسروا خلقاً كثيراً وأغرقوا من خشبهم نحو الأربعين خشبة، واستقلعوا منهم عشرين ورجعوا منها مهزومين مكسورين، ثم تواتر الخبر واستفاض من بلدهم «جوه» وغيرها بذلك والحمد لله على ذلك.

وفي آخر الشهر المذكور: وصل غراب من غربان الافرنج وفيه مسلمون، وحقق هذا الخبر وأرادوا الإحتيال من أخذ أصحابهم الذين بعدن لأن صاحب عدن خطب للسلطان سليمان بن عثمان صاحب الروم، ودخل في طاعته فأيس الإفرنج من موالاة صاحب عدن ومودّته، ثم لما شعر باحتيالهم للهرب أمر بتقييدهم فقيدوا، ثم حبسوا، ثم أن غالبهم أظهروا الإسلام ففرقهم في حصون اليمن وجباله لخدمة البندقه انتهى كلام الفقيه عبد الله بن عمر بامخرمة.

قال الفقيه عبد الله باسنجلة: ولما وصل الأمير مصطفى بييرم الهند حصل له عز عظيم عند سلطان «كجرات» وهو السّلطان بهادر شاه بن السلطان مظفر شاه، وجعل له «خطاب رومي خان» كما هو عادة سلاطين الهند، والخواجا صفر سلمان أعطاه خطاب «خداوند خان» وبعد ذلك خالف عليه مصطفى لما خرج عليه سلطان المغل همايون صاحب أكره

(١) في تحفة المجاهدين: ٢٥٣ «شبيول».

ودلي، وأخذ جميع كجرات وهرب السلطان بهادر شاه إلى شتور، ثم إلى المندوين ثم إلى شب النير، وحمل بعض خزائنه معه، وخلف الأكثر، ثم دخل الديو، وصالح الافرنج وبنى لهم كوت في الديو، فاتصل بالبحر، وكان مصطفى بيرم فارقه من شتور، ودخل على السلطان همايون المغل، وفرح به وقربه وسار معه إلى الديو، وكان أهل مصطفىٰ وعياله بالديو فأرسل إليه بعياله فأخذهم ورجعوا من الديو، وأما الخواجا صفر سلمان وجماعته فلم يخالفوا عليه بل لزموا الوقوف مع بهادر حتى قتلوا الافرنج كما سيأتي، ولم يزل بهادر يقاتل المغل مدة ونصره الله وخمدت الفتنة ورجعت له ولايته.

وفيها: في شهر ذي القعدة كان مولد السيد الشريف أبي بكر بن محمد بن الطيب بن عبد الرحمن بن الفقيه محمد بن علي مولىٰ عديد باعلوي[1] وتوفي إلى رحمة الله ورضوانه آخر يوم الجمعة، سبع وعشرين في شهر رجب سنة إحدى عشرة بعد الألف رحمه الله.

وفي ليلة الأحد بعد العشاء: هبَّت ريح من جهة القطب الشمالي في غاية القوة وأتلفت كثيراً من النخل في جهة الشحر.

وفي اثنى عشر ذي الحجة: ظهر كوكب من جهة المشرق له ذنب، مضيء وذلك قبيل الفجر فمكث نحو ثلاثة أيام ثم غاب.

وفيها: قتل السيد الشريف جمال الدين محمد بن عبد الله بن الحسين المشهور بالشويع صاحب صعدة والجوف، قتل بالجوف الأسفل بقرية يقال لها الخلق قتلوه بنو عمه ناصر بن أحمد بن محمد بن الحسين وبنو عمه في ملقاة التقوا فيها، وقتل بها المذكور وجماعة آخرون ودفن في براقش رحمه الله تعالى.

---

(١) هو المعروف ببافقيه قريب المؤلف وأظنه عمّه، وهذا المذكور هو ممدوح الشيخ عبد الصمد باكثير كما سبق ذكره في المقدمة.

سنة ثمان وثلاثين

في ليلة السّادس أو السابع من المحرم: ظهر الكوكب المذكور من آخر سنة سبع من جهة المغرب بعد غروب الشمس، وله كيفيه في تنّقله ليست لشيء من الكواكب، وذلك أنه أول ظهوره بالمغرب في مسامتة السماك الرامح بين يديه من جهة المغرب، وكان بينه وبينه إذ ذاك أكثر من مقدار منزله أعني في الطول بين المشرق والمغرب، ثم أنه صار يتنقل من موضعه ذلك في جهة الطّول والعرض جميعاً، حتى وصل من آخر المحرم إلى قريب مسامتة الأعزل من جهة المشرق.

وفي آخر يوم الاثنين تاسع وعشرين محرم: عزم السلطان بدر رحمه الله إلى حضرموت من الشحر ومعه جماعة من بيت محمد منهم سليمان بن سعيد، وسليمان بن صنوه وعلي بن شافع وآخرون، وأظهر أن سبب عزمه أنه يريد نصر آل عبد العزيز وإعانتهم على القرا وأما بيت زياد فإنهم ظنوا ظنا قويا إنه يريد المشقاص بيت محمد وتمكينهم من بناء حصنهم، وذلك بعد إن ظهر بين السلطان بدر وبين بيت محمد ما يقتضي ذلك، ومع ذلك فالسلطان غير مرتضى ذلك، وكذلك غالب الناس غير مستصوبين ذلك، والله يفعل ما يشاء.

وفي هذه الأيام[١]: وصل الخير من بر سعد الدين إن

(١) أنظر تحفة الزمان (فتوح الحبشة) لعرب فقيه: ١٧.

القراد[١] أحمد بن إبراهيم غزا الحبشة، وأنه استفتح منها مدناً عظيمة وجهات واسعة والتقى هو والحطى، فهزم الله الحطى، ولم يزل مهزوما مخذولاً، والقراد في أثره يستفتح المدائن ويقتل وياسر حتى التجأ الحطى إلى جبال هناك في مفازة، وقيل أنه ركب البحر والتجأ إلى جزائر هناك، وصارت الحبشة أو غالبها في أيدي المسلمين بحمد الله، ولم يعهد مثل ذلك فيما بلغنا ولله الحمد والمنة.

وفي: شهر جمادى الأولى وقع في جهة الشحر وحضرموت والكسر ودوعن بَرْد عظيم بإسكان الرَّاء ما يعهد مثله منذ زمن طويل، حتى أن المياه في الكسر[٢] والهجرين جمدت في البرك والحياض والحباب، وتلف غالب الزرع بحضرموت والكسر وغيرهما.

وفي ليلة الثلاثاء مستهل جمادى الأخرى: قبض السلطان بدر على محمد بن علي بن فارس وقيده فتحشموا فيه الشَّنافر والعوامر مَن آل عبد العزيز لأنهم كانوا ضمناء في الصلح بينه وبين السّلطان، فأما الشنافر فدخلوا السور عند آل عامر، وأما العوامر فبقوا بجعيمة منتظرين وصول حطاب من نواحي ظفار، وهو شيخهم، وأما السلطان بدر فإنه عزم إلى هينن للصّياله على بلدان آل عامر، وندب إلى آل جابر للمسير معه فلم يجيبوه، ويقال أنهم بينهم وبينه وبين نهد صلح لم تَنْقَضِ مدته حينئذ، وذلك بعد أن أباحهم السلطان زروع نواحي شبام والغريب وموشح[٣] يرعونها مواشيهم، رجاء أن يجيبوه إلى الصيالة معه فلم يجيبوه لما ذكرناه.

وفي[٤] أثناء هذا الشهر: وصل خبر بأن الشّيخ عثمان بن أحمد العَمودي صاحب قيدون وما إليهما اختلف هو ونهد وعدّلوا له الهجرين،

(١) فتوح الحبشة: ٦ «الجراد» بالجيم المعجمة ولعله لقب لملوكهم.
(٢) الكسر: في وسط حضرموت جهة واسعة أنظر «أدام القوت: ١٠١».
(٣) موشح: قرية سيأتي ذكرها في آخر الكتاب في معجم البلدان.
(٤) العدة ١: ١٧١.

وبعد ذلك بأيام وصل الخبر بأنه استولى على الجبل، وهو من نواحي دوعن من جملة ممالك السلطان بدر، ثم وصل الخبر بعد أيام: بأن السلطان استأصل خراب القويرة.

وفي جمادى الأُخرى وصل طراد من المشقاص فيه رجل من الإفرنج وفيه بضاعة رز وغيره، فطلب الأمان وابتاع واشترى.

وفي[1] هذه المدة: وصل الخبر من المشقاص بأن أحمد بن جردان وسعيد بن عبد الله بن عفرار، حشدوا قبائل مهرة وأظهروا أنهم يريدون الشحر ولم يساعدهم محمد بن طوعري، وبقي، أهل الشحر في هذه المدة في غاية ما يكون من الخوف بين فرنجي ومهري، وبدوي، لأنه شاع في هذه الأيام أن جماعة من آل عبد العزيز نحو المائتين ساروا من السور ما عرف إلى أين توجهوا، وقرع أهل الشحر على تباله والغيل، لأن التجار وسواهم قد نقلوا غالب أثقالهم إليها.

وفي هذه الأيام: وصل الخبر بأن الشيخ عثمان العمودي أخذ هدون ورحاب من دوعن.

وفي عشية السبت سادس عشر جمادى الأخرى: ظهر غراب من الافرنج على بندر الشحر يقطع الطريق.

وفي آخر ليلة الأحد سابع وعشرين: وصل سليمان بن أبي بكر باهَبْرى وهو من أتباع العمودي وأنصاره في نحو مائة وخمسين رجل من البدو إلى تبالة، ونهبوا فيها مواضع وامتنعت عليهم منها مواضع، وذلك بعد أن صار في تبالة مال عظيم للمتهومين الواصلين من جدة من جوخ وزئبق ومرجان وغير ذلك وسبب أخراجهم المال المذكور إلى تباله الخوف عليه في الشحر من الافرنج.

وفي هذه الأيام: وصل الخبر بأن الشيخ عثمان العمودي أخذ القرين

(١) العدة ١: ١٧١.

أدخلوه أهلها، وأنه بقى الحصن محصوراً، وكذلك وصل الخبر أن الشيخ قاتل الخريبة، فقتل من أصحابه أربعة ولم يظفر منها بشيء.

وفي صباحية الأحد المذكور: أصبح الغراب الافرنجي المذكور يطرد مركباً ظهر من الهند من بادقل، وتلاحق هو وإياه ووقع بينهما قتال بالمدافع والبنادق، ثم أن الإفرنج رموا على مركب المسلمين برمتين باروت من الدّقل فضعف حالهم واستسلموا بعد أن قتل منهم جماعة، ورمى جماعة منهم أنفسهم في البحر نحو الاثني عشر، وفيهم جراحات من البندق.

وفي صبيحة يوم الجمعة ثاني يوم من شهر رجب: ظهر مركب من الهند فقصده الغراب الافرنجي فطلع جماعة من المتوهين في الشحر من الأروام والمغاربة وغيرهم في سفن صغار، ليقطعوا بينه وبين المركب بادقلا فلما رآهم قاربوه رجع عن المركب الذي قصده وترك مركب بادقلا وهرب، وذلك بعد أن كان قد أخذ من مركب بادقلا لما استولى عليه شيئا خفيفا.

وفي يوم الجمعة المذكور: انتقل السلطان من حورة إلى هينن قاصداً دوعن، ثم وصل الخبر بأنه رجع إلى هينن وأمر الجند بالرجوع إلى أماكنهم إلى حضرموت.

وفي هذه الأيام: وصل الخبر بأن الشيخ أخذ الخريبة بمساعدة أهلها على ذلك وبقي الأمير عطيف في المصنعة محصوراً.

وفي هذه الأيام: أذن السُّلطان لصاحب سبيخ في بنائها فسار ليبْنيها فاقتطع في الطَّريق، فأتى به إلى ثابت فوبخه؛ ثم أذن له ثم لما بناها تبع الشيخ وأظهر له الطاعة.

وفي يوم السَّبت عاشر رجب وقت الفجر: ظهر كوكب الذنب الذي ذكرناه أولاً. وكان ظهوره في المرة الأولى من نحو مطلع العيوّق أو قريباً من ذلك، وفي هذه المرة الثَّانية كان ظهوره من نحو مطلع العقرب.

وفي يوم الثلاثاء ثالث عشر رجب: ورد الخبر بأن الشيخ أخذ الدوفة.

وفي آخر الشهر المذكور: ورد الخبر بأنه أخذ القرين، ثم ورد الخبر بأنه أخذ تولبة دون حُصْنها فإنه امتنع ثم حصره هو وأهل تولبة.

وفي هذه الأيام: وصل الخبر بأن عبد الله بن علي وصل من نواحي ظفار بنحو أربع مائة من بدو تلك الجهات نُصْرة للسلطان بدر، وأن عمر بن[1] برَّ أخيه من آل عبد العزيز وصل بنحو مائتين، ودخل بهم جعيمة ثم ورد الخبر بوصول خطاب إلى حضرموت.

وفي يوم الخميس رابع عشر شعبان: ورد الخبر بأن السُّلطان وصل إلى دوعن واستنقذ الخريبة وتولبه وأن الشيخ احتصر في القرين، وأما نهد فإنهم كانوا مجتمعين في السور في نحو مائة وستين فارس، وكان غرضهم منْع السلطان من الممر إلى دوعن، وبرزوا له لما أراد المرور فجاءهم خطاب وقر لهم ما طابت به نفوسهم من إطلاق محمد بن علي وتسكين الفتنة.

وفي يوم الخميس حادي وعشرين الشهر المذكور[2]: وصل من الإفرنج سبع خشب إلى بَنْدر الشحر واستولوا على مركب يوسف التركي بعد أن استتم جملة من البضائع الصادره من جده إلى الهند كرصاص ومرجان وزئبق وجوخ وغير ذلك، وأما باقي المراكب فإن بعضها بوقه[3] أهله، وبعضها استفكوه ومن جملة ما بوق غراب صفر الذين وصلوا من الديو، فإن ناخوذاً بَوّقه قريباً من الساحل، فنزل بعضَه في البحر وبقى غالبه بارزاً، وفيه حمل كثير فوه ونحاس ورصاص وغير ذلك، ثم لما كان يوم

(١) كذا في الأصل سقط اسم والده. ولعله «ابن ابن أخيه».

(٢) الشهداء السبعة: ١١١.

(٣) تحقق هذه اللفظة وكأنها من عبارات أهل الشحر في ذلك الوقت. وفي القاموس باق المال فسد.

الأحد استعدوا الافرنج لقصد الغراب المذكور، وغرضهم أن يحرقوه، فتقرب بعض غربانهم الى الساحل واخرجوا سنبوقا فيه جماعة فطلعوا للغراب ليحرقوه وأطلقوا المدافع من كثير غربانهم إلى السَّاحل على المسلمين وذلك بعد أن استعد ناخوذة الغراب الرُّومي على الساحل، وقرب مدافعه واجتهد في المضاربة به لهم، وطلع أعني الناخوذة الرومي إلى الغراب، وطلع معه جماعة من العرب، فلما رآهم الإفرنج الذين قد طلعوا فيه لإحراقه رموا أنفسهم إلى البحر وأخذ المسلمون سنبوقهم، واستمر الحرب بالمدافع إلى اللَّيل فقتل اثنين من المسلمين على الساحل بضربة مدْفع وهما محرم بامخيتار[١] ورجل عدني آخر، وقويت عزيمة المسلمين على قتالهم.

وفي هذه الأيام: وصل الخبر بأن خطاب سار من عند السلطان بدر هو وجْماعة من العبيد وأطلقوا محمد بن علي وأصحابه وأدخلوهم السور، وأنه أعني خطاب بقي يتردد من دوعن إلى السور، في حديث صلح بين نهد وبين السلطان.

وفي هذه المدة: ورد الخبر بأن الشيخ عدل لنهد بِضَة على النصرة والمساعدة، وفي هذه المدة اجتهد باهبْري ومن معه من سيبان في حصر أصحاب السُّلطان في دوعن بحيث لا أحد يقدر يصل إليهم بطعام ولا غيره حتى المكاتبة ما يسلّم منهم إلا النَّادر، والسلطان دخل دوعن على قصد حصر الشيخ فلم يكن المحصور إلاَّ هو.

وفي يوم السبت سلخ شعبان: انتقل الافرنجي المخذول من بندر الشحر بعد أن استفك منه أهل المراكب مراكبهم التي استولى عليها في البندر وأما مركب يوسف التركي فإنه لم يقبل منه فكاك بل سافر به معه.

وفي يوم الخميس ثاني عشر رمضان[٢]: وصل إلى البَنْدر أربع برش

(١) (س) بامخيار.

(٢) الشهداء السبعة: ١١١.

من الافرنج غير المسماريات[1] واستولوا على باقي مراكب الشحر التي في البندر، وكان النّاخوذة الرومي المذكور أو لا سبب سلامة البلد منهم فإنه اجتهد في محاربتهم بالمدافع، ولولا أرباب الدولة لما قدر الإفرنج يأخذ شيئاً من البنْدر، وذلك أنهم أظهروا الموالاة للافرنج ونهو الرومي عن محاربتهم فلم ينته فحبسوا مهاترته[2] وضربوا بعضهم ورفعوا بعض العدد، وارتجت البلاد ارتجاجاً عظيماً من فعلهم، وحزن المسلمون لذلك، وحصلت شناعة عظيمة، وذلك كله ظنا منهم أن ذلك مما يرضي الإفرنج ومما يتقرّبون به إليهم، وهَيْهات لا الافرنج راضين عنهم، ولا الرومي ولا المسلمون، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وفي يوم السّبت رابع عشر رمضان بعد الظهر: مرّوا من البندر راجعين إلى الهند خذلهم الله ودمّرهم.

وفي أواخر رمضان: ورد الخبر بأن عثمان باحويرث خادم تريم قتل تحت القرين ببندق، وأن الشيخ عثمان خرج من القرين بعد أن دخل أخوه عبد الله مكانه، ووصل إلى الهجرين ولام نهد، في تخلفّهم عنه، فاعتذروا له وأجابوه إلى النّصرة وأرسلوا للحشد، وذكروا أنهم اتفقوا على أن دوعن منْصوفاً بينهم، وبين الشيخ، ثم ورد الخبر بأن الشيخ إنما خرج في معاقدة إتمام الصّلح وإتمام الكلام فيه.

وفي أوائل شوال: ورد الخبر بأنه، وقع الصّلح بين السلطان وبينهم على أن كل من في يده شيء من الحصون والبلدان فهو له، وعلى أن السلطان يعدل لهم الرَّشيد «وتولبة» والشيخ يعدل القرين، ونهد يعدلون المنيظرة وعلى أن الشنافر في صلح آل علي بن فارس.

وفي يوم السَّبت ثاني عشر شوال: ورد خبر من الغيل «غيل أبي

(١) كذا في الأصل ولعلها نفس المسماة بالسماريات نوع من السفن، أنظر حولها السفن الإسلامية: ٩٩.

(٢) كذا، ولعل هذه اللفظه بمعنى غلمان السفينة.

وزير» بأن سيبان اجتمعوا ويريدون الغارة على غيل أبي وزير فخرج الأمبر من الشحر ليلة الأحد بجماعة من العسكر وبنوهم إلى الغيل فلم يجدوا للخبر صحّة، وكان في الجماعة الذين خرجوا الأمير وأناس من الأحموم[١] فتجاذب واحد منهم وآخر من العوابثة[٢] وأفضى الأمر إلى أن الأحمومي قتل العوبثاني، ورجعوا الجميع إلى الشحر آخر نهار الأحد، فخرج جماعة من العوابثة ودخلوا الشحر ليلاً في خفيه.

وفي صباحية الاثنين: قتلوا ـ أعني العوابثه ـ في الشحر ثلاثة من الأحموم منهم اثنان من بيت سعيد وذلك بإذن من الدولة، وفي أواخر شوال دخل السلطان بدر على نهد إلى السور وأظهروا المطايبة لبعضهم بعض، ورام السُّلطان منهم أن يتركوا الشيخ العمودي فامتنع ثابت من ذلك.

وفي النصف من شوال[٣]: التقى الشيخ عامر بن داؤد صاحب عدن، هو ومطهر بن الإمام صاحب صنعاء في موضع قريب من ذمار، ووقعت مقتلة عظيمة قتل فيها خلق كثير، وانهزم الشيخ، وما كاد يسلم، وقتل من فحول عبيده جماعة وأسروا وزيره قاسم، وجماعة من خاصته.

وفي هذه المدة: أيضا قتل آل عبد العزيز[٤] شخصا من رعايا شبام يقال له ابن جراب واتقف أن علي ولد السلطان محمد خرج من ساعته هو

---

(١) الأحموم ويقال لهم الحموم: عصبة من العصب الكبيرة بحضرموت وهي تتكون من قبائل مستقرة وبادية وأكثرهم يعيشون في الجبال في المنطقة الواقعة جنوبي وادي المسيلة إلى جهة البحر يحدهم شرقاً المهرة وغرباً الطريق الشرقيه والأسواق التي يردونها الشحر وسائر المدن الساحلية الشرقيه (أدوار التاريخ الحضرمي ٢: ١٣٥٦.

(٢) العوابثه: هذه القبيلة يوجد بين أفرادها البادية والمستقرون وهم يعيشون في وادي العين وشحيير وهاجر قسم مستقل بنفسه بالقرب من الغيضه في بلاد المهرة آل عوبثان والعوابثه قبيله قديمة ورد ذكرها في تاريخ حضرموت منذ مئات السنين مستقرة في وادي العين (أدوار التاريخ الحضرمي ٢: ٢٧١).

(٣) لم يذكر صاحب روح الروح لقاء المطهر بالعامري في هذه السنة أنظر روح الروح: ٤٦ وإنما كان ذلك سنة ٩٤١.

(٤) آل عبد العزيز فرع من آل عامر من الشنافر (أدوار التاريخ الحضرمي ٢: ٣٧٨).

وبعض الأخدام، فوجدوا اثنين من آل شبيب فقتلوهم فتجشَّموا فيهم آل عبد العزيز لأنهم رباعتهم، ثم اصطلحوا هم والسلطان.

وفي هذه المدة: قتل من آل جابر واحد من آل سلم، فقتلوا آل سلم اثنين، وذلك بعد أن قتلوا آل جابر خادم السلطان بغيل بن ثعلب، وآل الأمر إلى الاغضاء والصلح بينهم وبين آل سلم مدة شهرين.

وفي يوم السبت ثالث وعشرين ذي الحجة: وقعت هدَّة بين المعاضي القاطنين في الشحر وقتل علي بن عيسى وأثخن أخوه شريان بالجراحة، وجُرح مساعد بن كردوس وغيره، ثم أن الأمير نفى الفتاكين فساروا إلى حضرموت.

وفي أواخر ذي الحجة: ورد الخبر بأن ثابت بن علي بن فارس منع من تعْديل الهجرين وأنه لم يقبل في الشيخ العمودي صرفا ولا عدلاً، وكان السلطان قد وصل إلى هينن في رجاء تمام الصّلح الثاني، فلما منع ثابت رجع السلطان إلى شبام وبقي الجميع على حكم الصّلح الأول الذي وقع بدوعن ثم أن آل عبد الله لم يقبلهم محمد بن علي بن فارس فسقطوا على السلطان فقبلهم وأعطاهم أكل حريضة ومنافعها على أنهم يسكنون بها ويضعون من شاؤا، وعدَّلوا للسلطان الأحروم، انتهى ما نقلته من خط الفقيه العلامة عبد الله بن عمر بامخرمة من أول سنة ثمان إلى هذا.

ومن كتاب الغرر[1] للسيد محمد بن علي بن علوي خرد رحمه الله:

وفيها: توفي السيد الشريف المنيف الزاهد العابد السالك النَّاسك الورع جمال الدين محمد بن الشيخ أبي بكر بن عمر بن حسن بن محمد بن حسن بن أبي بكر بن الشيخ أحمد بن الفقيه محمد بن علي باعلوي رحمه الله، وكان مشغولاً يطلب العلم منقوله الإرشاد وقرأه وغيره من كتب الأصول في الفقه على الفقيه محمد بن أحمد الزبيدي بمكة المشرفة وجاور

(١) غرر البهاء الضوى: ٢٥٦.

بها مدة اثنتي عشر سنة، وكان متقللا عن الدنيا خليًا منها راغباً في الآخرة كثير الذكر والأوراد، وقرأ الإرشاد ثلاث مرات بعد نقله له ومنهاج العابدين ونشر المحاسن، وغيرهن من الكتب على الفقيه الزبيدي والإحياء، وتوفي بمكة المشرفة بأعلى المعلاة بجنب شيخه الشيخ محمد بن علي بن عراق، والفقيه عبد الله بن أحمد باكثير رحمه الله آمين.

وفيها[1]: توفي الفقيه النبيه الولي العالم العلامة أوحد عباد الله الصالحين السيد الشريف برهان الدين إبراهيم بن علي بن علوي خرد بن محمد بن عبد الرحمٰن بن محمد بن الشيخ عبد الله بن علوي باعلوي رحمه الله وغفر له ونفعنا ببركاته، وكان له خلق حسن كثير الإحسان والمنن مولده سنة إحدى وتسعمائة جاور ببيت الله الحرام وزار قبر نبيه عليه أفضل الصلاة والسَّلام، وله عدة سنين في الزيارة للضريح الشَّريف وأعوام. قرأ على فقهاء الحرمين الشريفين وتفقه بزبيد على الفقيه عمر المغربي والفقيه عبد الرحمن الديبع والفقيه العلامة العالم أحمد بن عمر المزجد، والشاوري[2] الفقيه الزبيدي في الفروع والأصول والنحو وغيرها من الفنون في العلم، وكان يحقق العشر القراآت للقراء برواياتها، و[تفقه في علم القراءة بالفقيه المدني محمود بن حميدان بالمدينة والإمام أحمد العجمي بمكة. وكان جده الشيخ الكبير الولي الشهير علوي بن الشيخ محمد][3] كثير الاجتهاد والصّيام والقيام والانفراد والخلوات في الأودية الموحشة والفلوات، كثير الجوع والصمت والورع، زاهداً عابداً ناسكاً سالكاً للطريقة متحلّي بعزائم الشريعة، وله المعرفة التامة والكشوفات الخارقة، والأحوال الفائقة والفراسات الصادقة، وله كرامات ظاهرة لا تخفى، ومناقب لا تعد ولا تحصى، منها أنه صلَّى على نفسه بنفسه، وذلك انه إن شاهده الولي الشريف الصالح عبد الله بن عبد الرحمن باعلوي عرف بالأصقع، قال:

(١) غرر البهاء الضوى: ١٧٩.
(٢) الأصل الشادرى وأصلحناه من الغرر.
(٣) ساقط من الأصول وأضفناه من الغرر: ٧٩.

خرج من نعْشه بهيكله[1] المعروف وصلَّى مع المصلين على جنازته، أخبرني[2] بذلك الشريف عبد الله والده عبد الرحمن أنه شاهده في حال صحة من عقله وبدنه، فأعظم بها من منْقبه جليلة وناهيك بها كرامة خارقة عظيمة، وشاعت هذه الكرامة مع الخاص والعام، وتحدَّث بها العارفون والعوام[3] وكيف وله كرامات جمة كثيرة، نفع الله به انتهى من غرر البهاء للسيد محمد بن علي بن علوي خرد.

ومن تاريخ السيد عبد القادر العيدروس[4].

وفيها: في ليلة السبت سادس عشر شوال، توفي الفقيه يحيى بن علي بن أحمد بن شرف الدين الرَّحبي الأصل المكي المالكي، ويعرف كأبيه بالمغربي فجهِّز في ليلته وصلي عليه في صباحها، ودفن بالمعلاة عند قبر جده، وكان مولده في ليلة الأربعاء وأربع وعشرين خلت من ربيع الأول سنة خمس وستين بمكة، ونشأ بها وحفظ القرآن وأربعين النووي والشاطبية والرسالة وألفية النحو، ذكره السخاوي في تاريخه[5]، قال: وله تردد إلي وسماع علي ولي إليه زائد الميل لتواضعه وأدبه وفَهْمه وذكائه وحسن عشرته بحيث صار بيته بمكة مألفاً لأحبابه مع عدم اتساع دائرته.

ثم قال السيد عبد القادر[6]: وفيها كان وصول مصطفى بهرام إلى أرض الهند، ووصل في صحبته بالمدفعين المشهورين المسمَّيْن ليلا والمجنون، وقد تقدم في سنة سبع وصوله إلى الديو.

وعن الفقيه عبد الله بامخرمة في مسوّدته[7]:

---

(١) الأصل هيكله وأصلحناه من الغرر.

(٢) الغرر: «فأخبر».

(٣) الأصل الأعوام وأصلحناه من الغرر.

(٤) النور السافر: ١٨٢. وانظر: شذرات الذهب ٨: ٢٣٠.

(٥) الضوء اللامع:

(٦) النور السافر: ١٨٣.

(٧) في الأصل مسورته بالراء وأصلحناه من عندنا.

في سنة تسع وثلاثين

في ليلة السبت قبيل الفجر خامس عشر شهر المحرم: وصل سليمان بن أبي بكر باهبري في مائة وخمسين إلى شكلنزه[١] ونهبها وأخذ رقيقاً ومواشي وغير ذلك، وأخذ من رعايا البلد عوض بن مبارك بامؤمل، وولده وعبده، وكان ابن عتيق ربيع بامؤمل، فتكلم في استرداده فلم يوجّهوه، ثم سعى في استفكاكه حتى أوصلهم ألف ومائتين ديناراً فلم يجيبوا لذلك، ثم استفك بألف وأربعمائة دينار.

وفي أواخر الشهر المذكور: أخذ ابن طُرْبُل المهري برشة صاحب عدن واستولى على ما فيها، وكانت أشحنت من عدن تريد الديو[٢] وقد كان هو أعني ابن طربل بعدن، فحصل عليه في عدن من الدَّولة بعض تنكيد ثم فسحوه للسفر عقب سفر البرشة، فلحقها في المسافة التي بين عدن والشحر.

وفي أواخر الشهر المذكور: غدر الزيدية ببني حبيش، بسبب أن بني حبيش يريدون يمرون سدة[٣] حضرموت، وهم يزفون عند وصولهم من الخلا، فمنعوهم الزيدية، فقتل من الزَّيدية واحد في الحال، ومات واحد من بني حبيش بعد يومين بجراحة مثخنة فيه.

(١) بلدة من أعمال المكلا.

(٢) الأصل: الدير.

(٣) السده بكسر السين هو الباب الكبير يمر تحته الناس.

وفي حادي عشر شهر صفر: قتل زيد بن حدج واحد من خولان لأجل الحشم الذي حصل من الزيدية في غدر بني حبيش كما ذكرنا آنفاً لأن زيد المذكور أحد القبلاء في الصلح.

وفي هذه المدة: اصطلح عبد الله بن علي في الدوفة وباهبري، على أن لباهبري الربع من جميع زراعة الأيسر(١)، على أن مدة الصلح المذكور شهرين حتى يكمل الحصاد لأن عبد الله بن علي كان أدخله السلطان بدر إلى الأيسر ببعض عسكر ليمنع من الزراعة، فلم يقدر على ذلك لقلة من معه وضعف الدولة فاضطر إلى ما ذكرناه.

وفي ليلة الجمعة خامس وعشرين الشهر المذكور: تواتر إنقضاض الكواكب قبيل الفجر واستمر، وكان في الكثرة إلى حدّ لم يعهد إلاّ أن يكون في زمن متقدم عن عصرنا.

وفي شهر ربيع الثاني: توفي الشيخ الصالح الولي الفقيه شجاع الدين عمر بن عقيل باربيعة بشبام رحمه الله تعالى.

وفي هذا الشهر(٢): توفي الشيخ شهاب الدين الصالح الولي العارف بالله أحمد بن سهل بن عامر بن إسحق الهيني، وكان من الأولياء العارفين والأكابر المكاشفين، رحمه الله ونفعنا به آمين.

وفي: هذا الشَّهر أو قبله وبعده: وقع في حضرموت مرض وموت كثير وكذلك بالهجرين ولكنه في النّساء والصبيان، وأما الرجال فهو فيهم قليل، قال باسنجلة: عم حضرموت ومات فيه خلق كثير، وتوفي فيها عبد الله بن عمر باعقبة وأخوه أحمد بن عقبه، وعمر بن أبي بكر باذيب، ونحو أربعمائة جنازة من شبام وحدها، وخرج من بور نحو ألف وخمسمائة جنازة، إلا أن أكثرها نساء وصغار، ومن مشاهير أهلها الفقيه

---

(١) يعني الوادي الأيسر من دوعن.

(٢) النفحات المسكية ٢: ١١٧ (خ).

أحمد بن علي بابهير وعمر بن محمد باحجر انتهى كلام باسنجلة، وفيها: دخل سليمان باهبري غيل باوزير في جماعة قليل من البدو وكثير من عبيد حجر، ونهب بيوت آل عمر باعمر وبعض الناس سواهم.

وفي اثني عشر شهر رجب: اتفق تجديد الصُلح بين آل علي بن فارس وبين السلطان، على أن لهم ماكلة دوعن وله رماه في الحصون، وعدل لهم تريس، وعدلوا له الهجْرين والمنيظرة على التبعة.

وفي يوم الأحد حادي عشر شعبان: عزم السّلطان محمد إلى المشقاص بسبب وحشة اتفقت بينه وبين أخيه السلطان بدر.

وفي يوم الاثنين ثاني عشر الشهر المذكور: حضر محمد بن بدر بن جعفر في حصن الشحر، وطلب سائر العسكر والنقباء وحالفهم للسلطان بدر، وذكرانه وصل أمر من السلطان بدر بذلك.

وفي هذا الشهر: توفي الشيخ الصَّالح العالم العلامة الفقيه برهان الدين إبراهيم باهرمز بشبام رحمه الله تعالى.

وفي صبح الجمعة مستهل شهر رمضان[1]: وصل غراب من الإفرنج إلى بندر الشحر، وفي عشيتها ورد الخبر من بروم أن أربعة عشر قطعة من الإفرنج جاوزت ميفع.

وفي يوم الخميس سابع شهر رمضان: رجع منهم ثلاثة أغربه إلى بندر الشحر وذلك أنهم أرادوا الإستقاء من ميفع فمنعوا، وكذلك منعوا من بروم والمكلا، ولما وصلوا إلى الشحر حصل له غرضهم من الماء وغيره، ثم رجعت بعدهم باقي الأغربة وهي سبعة فصارت عشرة في البندر، ثم بعد يومين وصلت برشتين وأربعة أغربة فتحصَّلت نحو ستة عشر قطعة، وكان غرضهم نزول البلد، فلما علموا أنها قد أخليت من المال، وأنه لم يبق فيها لا مال ولا نساء، وعلموا أيضاً أن فيها خيل نحو الثمانين،

(١) الشهداء السبعة: ١١١.

وعسكر من بدو ورماة وسواهم تركوا النزول إليها، وحصل بينهم وبين السلطان كلام في المصالحة، وكتبوا له خط على أنه يرسل رسولاً من جهته إلى جوه إلى قنبطانهم بهدية ويتّموا معه الكلام، ويعقدون الصلح، ثم صروا[1] من البندر ليلة الأربعاء ثالث عشر الشهر المذكور، بعد أن استولوا على ما في البَنْدر من المراكب وفكوا أربابهم منهم، وكان قد دخل منهم ثمانية أغربة إلى بروم، وخرجوا إليها فهرب أهلها فقتلوا من المسلين خمسة ونهبوها، ووقعوا على خباياهم ومدافنهم، ثم بعد مسيرهم من الشحر مرّوا مكان باغشوة فحرقوه، ونزل منهم جماعة فكمنوا في السَّاحل حتى مربهم إثنان من الصَّيادين فأخذوهم، ثم ورد الخبر من بروم أن غراباً منهم ظهر على نواحي بروم راجعاً نحو عدن، والظاهر أنه للبحث عن التجريدة وتحقيق خبرها لأنه ورد الخبر في هذه الأيام أن غرابين منها بسواكن.

ثم لما كان آخر يوم السبت ثالث وعشرين الشهر: ظهر الغراب المذكور في بندر الشحر بعد أن كان وصل خلفه وصادف طراداً من زيلع، وأخذ ما فيه من دقيق وغيره، وهرب أهل الطراد إلى البر، ومعهم بعض الحوائج والرقيق، فلحقوهم إلى البر وأخذوا بقية ما معهم من ذلك، ورجعوا، ثم أنهم توهّموا أن الذين هربوا دفنوا الذَّهب، فخرجوا في اليوم الثاني ليخرجوا الدفين فكمنوا لهم جماعة من آل بامحمد، فقتلوا منهم سبعةً وجرحوا اثنين، وهربَ من سلم منهم إلى البحر، ثم رجع الغراب إلى الهند.

وفي أثناء شهر شوال: ثار باحكيم صاحب القرين فبناه بغْتة، فلما علم آل علي بن فارس نهضوا إليه من السّور وحصروه، وأرسلوا إلى السلطان بدر يعلمونه بذلك، واتهموا الشيخ العمودي بموالاة باحكيم، وأنه سبب إثارته، ووقع بينهم وبين الشيخ أكاليم وتهديدات.

---

(١) سبق شرحه.

وفي هذا الشهر: وصل الخبر بوفاة الفقيه العلامة وجيه الدين عبد الرحمن بن نعمان بالهجرين رحمه الله.

وفي يوم الخميس سابع وعشرين الشهر: وقت الضحى هبَّت ريح فيها سمائم[1] وصار الجو حاراً واستمر ذلك إلى وقت العصر.

وفي يوم الجمعة ثامن وعشرين: وقع غيث قوي، وحصل معه رياح مختلفة واستمر إلى صباحية السَّبت، وتلف بسبب ذلك نخيل كثيرة من نواحي الشّحر، وكان في البندر مركبان فانسرب أحدهما وسحب الآخر فتخرج عن موضع قريب شحير وتكسر، وأيضاً سنبوق قد وصل من عدن إلى راس المكلا فغرق ومات جماعة من ركبته، وكذلك طراد من زيلع فيه رقيق وورس انكسر على شرمة[2] وسلم ركبته تعلقّوا بالحبل، ثم وصل الخبر من دوعن بخراب النخيل من السيول شيء لم يعهد مثله بحيث أن الذي تلف تحت رحاب يزيد على أربعة آلاف نخلة وكذلك ذبورهم تلفت، ولم يبق في دوعن من الذبر والنخيل إلا القليل، وبالجملة فإن هذه السّيول وصلت في دوعن إلى مواضع لم تعهد ولم تخطر ببال فلله الحمد على كل حال.

وفي أواخر ذي القعدة: سار السلطان بدر من الشحر إلى حضرموت في وعد آل عامر، لأنه وصل الخبر أن آل عبد الله قتلوا في حريضه علي بن عبد الله بن عدل، وهو أخو فارس صاحب عمد فتحزّبوا آل عامر وأرسلوا للسلطان ووعدوه أنهم يطرحون له الشيخ العمودي، فخرج إليهم في رجاء ذلك والله أعلم ما يكون.

وفي ثالث أو رابع ذي الحجة طلع الكوكب ذو الذنب الذي تقدم ذكره، وكان مطلعه قريباً من مطلعه الأول ومكث أياماً ثم غاب.

(١) سمائم: سموم ريح حارة.

(٢) شرمة: بلدة بالقرب من المكلا.

وفي هذا الشَّهر: حدث طاعون في صنعاء ونواحيها وماتوا به جماعة من أهل هينن وسواهم.

وفي ذي الحجة: توفي العفيف عبد الله بن محمد بن أبي بكر الهمداني بالشحر، وكان من أعيان الشحر ورؤسائها[1].

---

(١) قلت هذه الأخبار تفرد بها المؤلف من مصادره النادرة المفقودة فلم نستطع تخريجها فيفهم.

سنة أربعين وتسعمائة

في يوم الخميس ثامن المحرم[1]: وصل خبر من المشقاص بأن السلطان محمد حشد مهرة يريد الشّحر فاحتذر أهل الشحر، وفي يوم السّبت رابع وعشرين وقت طلوع الشمس: وصل إلى الشحر في نحو ثلثمائة من بيت زياد وسواهم، وقصد مسجد بن عتيق عند قبر الفقيه عبد الله بلحاج بافضل رحمه الله، فرموه من الحصن بالمدافع وكاد يهلك بها أصحابه فمالوا إلى مسجد باسبوعة لتكون الدِّيار حائلة عليهم، فلما كان وقت الهاجرة قتل عبد من عبيد بيت زياد ببندق، ثم كان بعد صلاة العصر من يومهم كرُّوا راجعين إلى المشقاص، وهو الذي حملهم على ذلك أعني السلطان محمد استبقى[2] لهم خشية هلاك أحد منهم بالمدافع، ولم يكن في وهمه وقوع شيء من ذلك، وكفى الله المؤمنين القتال.

وفي أوائل شهر ربيع الأول: جدد السُّلطان بدر الصلح هو وآل علي بن فارس وأعطاهم الخريبة الجميع المصنعة والبلد على أنهم يتبعونه أينما أراد لا يتخلّف منهم أحد.

وفي هذه الأيام: سافر السلطان محمد من المشقاص إلى ظفار في جماعة قليلة نحو الأربعين.

(١) النفحات المسكية ٢: ١١٧.

(٢) في (س) الإستقبا.

وفي شهر ربيع الثَّاني: وصل الخبر أنه قيد أمير ظفار عيدان وقاضيها بن شنيف، ورسم عليهما الأمير نفسه بثلاثة آلاف أشرفي وابن شنيف بأربعة آلاف أشرفي، وأما الحصن فإن نقيبه الحبيشي لم يمكنه منه بل قال له: الحصن بينك وبين أخيك.

وفي هذه الأيام: وصل السُّلطان بدر إلى دوعن مع آل علي بن فارس وحطُّوا على صيف وقطعوا تحتها نخلاً، وسار ثابت بجماعة من المحطة وعدَّى في القرين بموالاة آل قتادة، وأما الحصن فبقي ممتنع ثم رجع السُّلطان إلى «هينن» واسترجع حريضة من آل عبد الله، وأطلق عليهم الأحروم بعد أن كانت معدّلة له.

وفي أواخر جمادى الأولى: وصل الخبر بأن حصن القرين تؤدّى لثابت بعد أن قتل نقيبه باحكيم بحجر العرادة[1].

وفي جمادى الثَّاني: وصل عبد الله بن علي إلى ظفار وظاهر الحال أنه لأجل الصُّلح بين السلطان بدر وأخيه محمد، وفي باطن الأمر بخلاف ذلك، فلما ظهر للسلطان محمد باطن الأمر، أمر بإخراجه من البلد، فرجع إلى حضرموت فما أعقبه إلاّ أن السُّلطان بدر سار من حضرموت إلى ظفار في اثني عشر رجب من طريق البر في جماعة من آل عبد العزيز وسواهم.

وفي أواخر الشَّهر: وصل سعد بن رابضة من الكسر من غيل ابن يمين وسار هو وعلي ابن السلطان محمد مخالفين على أخيه بدر.

وفي العشر الوسطى من شعبان: وصل الخبر بأن السلطانين اصطلحا بعد أن حصر بدر ظفار أياماً، ثم أنه أمر النَّقيب بتسليم الحصن وما فيه لأخيه محمد، وأشهد على نفسه أن ظفارا لأخيه محمد، وفي هذه الأيام عدوا آل اللسك[2] في اللِّسك وذلك أنهم دَسوا[3] ثلاثه من الضعفاء على

(١) العرّادة: من آلات الحرب أخف من المنجنيق ترمي بالحجارة المرمى البعيد.
(٢) اللسك: يطلق عليها الآن القرية من ضواحي تريم حضرموت (ادوار التاريخ: ٩٨).
(٣) (س) وسوا.

أنهم يريدون يشترون من النَّقيب تمراً وطلعوا بالميزان، وقد كان خرج بعض الرماة لبعض حوائجهم وآل الأمر إلى أن الضعفاء قتلوا النَّقيب ومن عنده واستولوا على الحصن، وطلعوا فيه نحو الأربعين أو الخمسين واستمدوا فيه من الّطعام والتمر والماء، ثم أن أمراء السُّلطان وحلفاه حصروهم.

وفي هذه المدة: وصل الخبر أن الإفرنج وصلوا بتجهيزهم إلى الديو وأنه حصل بينهم وبَيْن السلطان كلام في الصّلح ثم لم ينتظم، وذلك بعد أن ولي مصطفى يبرم الإمارة بالديو، ثم وصل الخبر بأنهم رجعوا إلى مواضعهم.

وفي يوم الأحد سابع رمضان: وصل إلى البندر اثنا عشر غراب من الافرنج فأفسدوا البندر على عادتهم وقدموا غرابين[1] إلى جهة عدن والباب[2]، وكانوا قد صادفوا نحو أربعة أو خمسة من مراكب من كجرات، منها مركب ابن مَنْقوش، وفيه جماعة من العرب وسواهم.

وفي يوم الاثنين خامس الشهر: صروا[3] من البندر راجعين إلى هرموز ثم بعد يومين أو ثلاث وصل أحد الغرابين، ثم بعده الثاني وغاية ما وصلوا إلى أحور ولم يظفروا بشيء، ثم لما وصلوا إلى المشقاص وجدوا منهم برشة وغراب قد دخلوا بمركب منقوش إلى بندر المشقاص فاتفق بينهم كلام في استفكاكه وركبته باثنين وعشرين ألف أشرفي، ولم يوافقوا الافرنج الا على إخراج التجار دون البحرة، فلم يجدوا البحرة بّدا من ذلك لأن من جملة الأسارى ابن منقوش.

وفي أواخر الشهر: وصل الخبر من عدن أن أربعة غربان مّروا بعدن

---

(١) (س) غراب.

(٢) كذا ولم يحقق هذا الباب ولعله باب المندب. وحول أبواب عدن أنظر تاريخ ثغر عدن ١ : ١٤.

(٣) كذا كسابقه وقد سبق شرح هذه اللفظة.

وجاوزوها إلى نحو الباب.

وفي اثني عشر شهر شوال قبل النصف: ورد الخبر بأن السلطان تسلم اللّسك وخرجوا عنها أهلها على أنهم يسكنون بور عند آل كثير ويسْرحون على أموالهم ويختارون ضمناء من أرادوا من آل كثير.

وفي هذه المدة: رجعت ثلاثه من الغربان المذكورة وتخلف الرابع ثم وصل إلى بندر الشحر يوم العشرين، وكان صادف بين الشحر وعدن مركب خرج من بادقلا، فلما وصل به إلى الشحر تكلموا في استفكاكه، ولم ينتظم بينهم أمر فيه، ثم صرى بالمركب يوم الجمعة رابع وعشرين شوال.

وفي هذه المدّة الذي كان بها مرسًيا في البندر، وصل مِنْ السواحل مركبان، فلما أحسوا به جحبوهما[1] إلى البر وسلموا الركبة وبعض الحمل.

وفي يوم الثلاثاء ثامن وعشرين الشهر: وصل غراب إلى بندر الشحر من الأربعة الغربان الذي ذكرناها أنها جاوزت عدن، وكانوا صادفوا سنبوقاً من سنابيق أهل الشحر قريب من روكب فأخذوا ركبته ويَسّر الله فكاكهم في الشحر، وأما السنبوق[2] وحمله فتركوه فلم يأخذوا منه إلا ما خَفَّ، وكان قد صادف قبلهم قريب من عين بامعبد[3] سنبوق من سنابيق أهل الشحر أيضاً فتقافزوا[4] ركبته ونهبوا الإفرنج غالب حمله من بزٍّ أسود حضرمي وقرنفل وغير ذلك، ثم أن الغراب المذكور مكث يومين في البندر ثم

(١) جحبه: سحبه. والتجحيب جرّ السفينة إلى الشاطىء «الشهداء السبعة: ١٢٤».

(٢) السنبوق والسنبوك: السفينة الصغيرة (فارسي معرب) أنظر السفن الأسلامية: ٧٠.

(٣) عين بامعبد: قرية صغيرة واقعة في الجنوبي الغربي من حضرموت (معجم بلدان حضرموت للسقاف مخطوط).

(٤) في الأصل تفاقروا وأصلحناه من عندنا وتقافزوا بمعنى تواثبوا.

صرى[1] وهو آخر الغربان.

وفي هذه المدة: تخوف آل أحمد من السلطان بدر، فانتقلوا إلى المشقاص عند السلطان محمد فقبلهم وأكرمهم ووعدهم الجميل.

وفي أواخر ذي القعدة: أرسل السلطان بدر علي بن محمد بامدرك إلى أخيه السُّلطان محمد بتطييب خاطره والدخول في مراضية، انتهى من خّط الفقيه عبد الله بامخرمة من أول هذه السنة.

قال باسنجلة: وفيها[2] أخذ الإمام شرف الدين صعدة والجوف الأسفل والأعلى من السّيد ناصر وأصحابه.

وفيها: جَهّز سلطان الروم سليمان بن سليم تجهزاً عظيماً إلى العراق وخراسان، وعزم بنفسه لحرب سلطان العجم شاه مهماس[3] ابن شاه اسمعيل ويلقب بالصولي[4]، فاستولى السلطان سليمان على تَبْريز، وجعل فيها رتبة وهرب شاه مهماس وقطع الطريق على السلطان سليمان من كل مكان حتى قَّل عليهم الماكول، ومات كثير من عسكر السلطان بالجوع والبرد، فرجع السُّلطان إلى حلب، ثم منها إلى الروم.

وفيها بشهر شوال: حصر قيس الحرامي[5] جازان أياما فخرج عليه الشَّريف عامر العزيز[6] بن دريب من الدرب في جملة خيل فهزموا قيس وأصحابه وقتل منهم خلق كثير وشردوا، وآخرهم مات عطشا وأسرت زوجته.

وفيها[7]: توفي قاضي مكة وابن قاضيها الفاضل الكامل العلامة

---

(١) سبق شرحه.

(٢) روح الروح: ٤٦.

(٣) كذا في الأصل، صوابه طهماسب انظر الدول الإسلامية: ٥٧٦ والمنجد: ٤٣٨).

(٤) كذا صوابه «الصفوي».

(٥) انظر تاريخ المخلاف السليماني ١ : ٢٧٥.

(٦) في المخلاف السليماني «عامر بن يوسف العزيزي».

(٧) النفحات المسكية ٢: ١١٧.

محبّ الدين ابن ظهيرة الشافعي بمكة المشرفة ودفن بالأبطح رحمه الله.

وفيها: قتل علي بن عبد الله بن علي العامري بحريضة[1] في المسجد، قتله، طوق بن يماني من آل عبد الله، وبآخر السنة قتل طوق بن يماني المذكور تحت قيدون قتلوه آل عامر.

وفيها يوم الجمعة من ثالث شوال[2]: توفي الرجل الصالح صاحب الخيرات والصَّدقات الخواجا قاسم بن محمد المغربي الأصل المكي الدار بمكة، وعند موته تصدق على الحرمين الشريفين بسبعة آلاف أشرفي ودفن بالأبطح رحمه الله تعالى.

وفيها: توفي الشيخ الفقيه ثابت بن سعيد باكريت بالحبشة رحمه الله تعالى.

وفيها[3]: توفي الشيخ الصالح عثمان بن محمد باكريت بريدة المشقاص بقرية يقال لها كروشم رحمه الله.

وفيها[4]: في آخر ذي الحجة توفي السيد الشريف الفقيه النبيه العابد السالك الناسك السيد شيخ بن الشيخ عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ محمد بن علي باعلوي رحمه الله تعالى، قرأ التنبيه لأبي إسحق الشيرازي على الفقيه محمد بن أحمد بأفضل العدني مراراً، واستمع عليه غيرة من الكتب وكتاب المنهاج على الفقيه محمد بن عبد الله باجعفر، والفقيه عبد الرحمن بن المعلم الصالح عبد الله باقشير رحمه الله تعالى.

---

(١) حريضة تكرر ذكرها وهي بلد أسفل وادي عمد مقابلة لعندل من حضرموت (أنظر معجم بلدان حضرموت مخطوط).
(٢) النفحات المسكية ٢: ١١٧.
(٣) النفحات المسكية ٢: ١١٧.
(٤) النور السافر: ١٨٤ وغرر البهاء الضوى: ٢٢٩.

سنة إحدى وأربعين

في أثنا المحرم: انتقل السلطان محمد من المشقاص إلى غيل بن يمين في رجاء تمام الصلح بينه وبين أخيه، فسعى بامدرك وجماعة من آل كثير في الصلح إلى أثناء شهر صفر، ثم سعى بينهما محمد بن علي بن فارس حتى انعقد الصُّلح بينهما، وذلك بالنّصف في الشهر المذكور، على أن المسفلة وظفار للسلطان محمد والمعلاة وهينن والشحر للسلطان بدر، وعلى أن ظفار أو ثلاثه حصون في المسفله تعدل لبدر، والشحر وثلاثة حصون في المعلاة تعدّل لمحمد، وعلى أن أحمد وآل يماني وبنى سعد رباعة[1] محمد وآل عبد الله والعمودي حلفاؤه، وإن بيت زياد في صلح محمد، وبيت محمد في صلح بدر.

وفي أول شهر ربيع الثاني: ورد الخبر بأن صاحب صيف باحميري غدر بالشيخ عثمان واعتقله، ثم إلى قيدون، وحلفاء الشيخ حصروا صيف وآل الأمر إلى إخراج الشيخ على تسليم صيف لصاحبها باحميري، وقطع العدالة الذي فيها للشيخ، وعلى تعديل قرن غشام بينهما.

وفي هذا الشهر: استقل الأشموس بولاية حجر بموالاة الشيخ.

وفي يوم الخميس خامس جمادى وهو عاشر يوم في النيروز[2] ورد

(١) رباعة: حماية يقال في رباعته أي في حمايته.

(٢) النيروز: أول يوم من السنة الشمسية وعند الفرس عند نزول الشمس أول الحمل =

الخبر بأن برشه وصلت المشقاص من جوه [فيها][1] بر ورُز.

وفيها: يوم السبت سادس جمادى الآخرة ورد الخبر بأن السلطان بدر دخل على أخيه محمد إلى المسفلة وقال له: بينك وبين المملكة جميعها، فقال له: ما يمكن هذا الكلام، وآل الأمر إلى أنهما اتفقا على إبطال التّعديل في البلدان المذكورة وتقرير كل على الجهة المذكورة له أولا، وكان سبب ذلك أن آل عبد العزيز قتلوا ربيع السلطان بدر، وهو جميل بن مغفل من بني سعد وكان ذلك بشبام.

وفي: يوم الاثنين ثامن الشهر المذكور، وصل مركب من منجور من نواحي كجرات فيه عطب[2] وغيره وفي: النيروز اثنين وأربعين يوما وأخبروا أن الافرنج حاصرين الديو في جملة خشب، وذكروا أن أمير الدّيو اليوم الخواجا صفر سلمان، وأن مصطفى بيرم وجهه السُّلطان بعسكر لقتال المغل في نواحي السند، ووصل الخبر بأن صاحب كجرات اصطلح هو والافرنج على تسليم وساج[3] ونواحيها للافرنج، وعلى جماعة منهم نحو المائتين يبقون عند السلطان رَهينة لتمام الكلام.

وفي هذه المدة: وصل الخبر أن أميراً من أمراء الشيّخ عامر بن داود تقدم إلى المقرانة[4] وجبن[5] ومدل وتلك النَّواحي، واستولى عليها، وكذلك خبان والتقى بجيش من عسكر الإمام فانهزم عسكر الإمام، ثم وصل مطهر بن الإمام في جيش كثيف فانهزم عسكر الشيخ عامر بعد أن قتل من العسكر خلائق كثيرين.

= معرب نوروز بالفارسية ومعناه يوم جديد.

(١) ساقط من (س).

(٢) عطب بضم العين والطاء: قطن.

(٣) لم أقف عليها.

(٤) المقرانة بلدة أثرية من أعمال رداع بالجنوب منها بمسافة ٦٢ ك م، وعلى مقربة من دمت (المعجم: ٦٢٣).

(٥) جبن: بضم الجيم وفتح الباء مدينة من قضاء رداع (المعجم: ١٠٩).

وفي هذه المدة: قتل باحميري المذكور قتله بعض اخوته، وعدى في البلد فَلَم يظفر بشيء، بل امتنعت البلد وقتلوا القاتل وبقيت لأخيهم الثالث.

وفيه: أواخر جمادى الأخرى وصل الشَّريف ناصر بن أحمد وجماعة من الأشراف نحو أربعين فارساً، وفدوا على السُّلطان بدر فأكرمهم ووصلهم بصلات كثيرة، وحصل لهم منه إنعام تام، ورجعوا شاكرين، وذلك بعد أن أخذ الإمام شرف الدّين صعدة منهم وشرّد بهم، وبعد أن اتفق بينهم وبينه صلح على استكفا الشر.

وفي أول شهر شعبان: عزم الشيخ العمودي إلى الأحروم عند حلفائه آل عبد الله وآل عقيل.

وفي: هذا الشهر اشترى آل باحريز الخريبة[1] من آل علي بن فارس، ولم يبق لهم فيها رسم سوى تعديل شرق على التبعة، ثم وصل السُّلطان محمد هو والشيخ إلى قيدون، ومكث أياماً ثم رجع إلى حضرموت.

وفي هذه المدة[2]: وصل الخبر من عدن وغيرها أن مطهر بن الإمام شرف الدين استولى على جميع ما بين صنعاء وتعز، وأن الشيخ عامر نزل إلى عدن ومكث بلحج، وذلك بعد أن حصل في لحج نهب من البدو وتشويش، وذكروا أن قلعة تعز امتنعت جلس فيها الشيخ أحمد بن محمد ابن عبد الملك وذلك بأمر الشيخ عامر على أن الشيخ عامر يخرج إلى عدن ويحشد عسكراً وينقذ القلعة.

وفي ذي القعدة: أخذت قلعة تعز، وفيها الشيخ أحمد بن طاهر، أخذها الشَّريف مطهر بن الإمام شرف الدين صاحب صنعاء وأسر الشيخ أحمد بن محمد بن طاهر، وهو نائب لابن عمه عامر بن داؤد بن طاهر

(١) الخريبة: مدينة كبيرة من مدن دوعن.

(٢) روح الروح: ٤٦.

صاحب عدن. وفي[1] شوال كانت وقعة جازان الدَّرب بين الشريف عامر الغريب بن دريب، وبين قيس الحرامي، إلى حلي[2] بن يعقوب فاهتزموا أصحاب قيس وقتلوا جماعة من أصحابه وأسروا زوجته وردوها عليه بعد ذلك.

وفي يوم عيد الفطر: قتلوا آل علي بن فارس ستة من أهل الهجرين اتهموهم بأنهم عقدوهم[3] أو عقدوا البلاد وهاشوا[4] ديارهم.

وفي أول شوَّال: اتفق السّداد والمطايبة بين السلطانين محمد وبدر بعد أن ظهر منهما بعض تشويش، وذلك - أعني السَّداد - على أن جميع البلدان منصوفة بينهما حضرموت والشحر وظفار وغيرها ما عدا سيؤون فهي خالصة لمحمد وبدر يختار قبيلها تكون خالصة له أيضاً، ثم ورد الخبر أن بدراً أختار هينن فتم الصلح والسّداد[5] على ذلك.

وفي أول يوم الجمعة سادس وعشرين شوَّال: وصل السُّلطان بدر من حضرموت إلى الشحر.

وفي أواخر شهر ذي القعدة: وصل الخبر أن السلطان محمد سار بأهل المسفلة وأهل المعلاة، وغيرهم إلى الكسر وإنه يريد يبني المنبعث[6].

وفي هذه الأيام: تَنَصَّر[7] الرماة في حصن الشحر على أنه منصوف بين محمد وبدر.

---

(١) تاريخ المخلاف السليماني ١: ٢٧٦.

(٢) في الأصل «والرجل من يعقوب» ولا معنى له.

(٣) لم أقف على هذه اللفظة وهي من كلام، حصل ذلك العصر «تحقق».

(٤) هاشوا من الهوش وهو النهب في الحرب والفتنة، وفي القاموس هاش المال جمعه حراماً.

(٥) السَّداد هنا بمعنى الصلح والتراضي بين المتنازعين.

(٦) لم أقف على هذا الموضع.

(٧) كذا في الأصل وكأنها: نصَّر. يقال نصر الرجل أعلن شعار النصر والفرح.

وفي هذه المدة: وصل من الافرنج أربعة غربان فيها قنبطان، وكانوا وصلوا إلى رقبة[1] كمران، وصادفوا جُلّاب[2] وسنبوق وأسروا منها أسارى ثم وصلوا إلى الزهاري وخرجوا البر مفاجأة على خلاف الوهم، فهرب أهلها فلحقوهم في الوادي بين الأشجار فأسروا جملة من نسائهم وأطفالهم، فلما وصلوا إلى الشحر توهوا[3] فيها فاستفك السلطان والمسلمون غالب الأسارى بالمفاداة بالمال، وبسط لهم السُلطان الأمان وعاملهم بالاكرام اتقاء شرهم.

وفي أوائل ذي الحجة[4]: وصل الخبر أن مطهر ابن الإمام شرف الدين أخذ قلعة تعز بيع من بعض الجند الذين فيها، وأنه قبض على احمد بن محمد بن عبد الملك وقيَّده، وأرسل به إلى صنعاء.

وفي يوم الأربعاء سابع ذي الحجة: وصل السلطان محمد والشيخ العمودي إلى تحت صيلع، فخرج إليهم محمد بن علي بن فارس من الهجرين بمن معه، وحصلت ملقاة قتل فيها من أصحاب بن علي بن فارس خمسة منهم واحد من آل عجاج، وآخرمن اليمنة والأسود باعفيف، واثنين آخرين، وحصل في محمد بن علي بن فارس أصواب خفيفة، وقتل واحد من آل عبد العزيز الذي مع بن علي بن فارس، وذلك بعد أن بنى السلطان محمد قرن آل عجاج بقرب السور، ثم إن السلطان بنى صليع[5] وأسكن فيه آل محفوظ وآل باداس المطرودين من الهجرين، ثم دخل هو والشيخ إلى دوعن، فوصل إلى الخريبة، فمكث تحتها يوماً أو يَومين، ثم رجع

(١) كذا والرقبة معروفة ولعله ما يعرف عند المتاجرين باللسان يقال لسان البحر أي تلك المساحة البرية التي تمتد في عرض البحر، والله أعلم.

(٢) جمع جلبة وهي من المراكب التي تسير في المحيط الهندي والبحر الأحمر، ويستعملها أهل مصر والحجاز واليمن أنظر: السفن الإسلامية: ٢٧.

(٣) توهوا: سبق شرحه.

(٤) روح الروح: ٥٥.

(٥) كذا وسبق ذكرها بصيلع. وصيلع، قرية بجانب القزة ونحولة من الهجرين.

إلى حضرموت، ولم يحدث في دوعن شيء، انتهى من مسودات الفقيه عبد الله بامخرمة.

قال باسنجلة:

وفي آخر السّنة[1] استصرخ قيس الحرامي بالشَّريف أبي نمي صاحب مكة والعرب لحرب جازان وأبي عريش بآخر قوامها وحصروهم، فنصرهم الله تعالى على قيس وأصحابه.

وفيها: بنى السُّلطان محمد مشطة للصَّبرات، وبني اللّسك لآل أحمد وفيها بنوا آل سليم بيت مسلمة.

(١) أنظر المخلاف للسليماني للعقيلي ١: ٢٧٦.

سنة اثنتين وأربعين

في اليوم الثالث والعشرون[1]: سار القنطبان ومن معه من الإفرنج لعنه الله من بندر الشحر، وزوّدهم السلطان ببقر وغنم وغير ذلك، وأعطى القنبطان حصانا مليحا، وكذلك أعطى اثنين من خواصه راسين أو ثلاثة من الخيل، هذا بعد أن أرسل أعني السّلطان مكاتبة على يد الخواجا ابن الزَّمن إلى قنطبان جوه بتقرير الصُّلح، وأرسل معه اليه خمسة رؤوس خيل.

وفي هذه المدة[2]: وصل خبر أن غراباً من الافرنج الذين ساروا من جهة الشّحر رجع إلى جهة أحور وأسر ونهب، وكان من جملة المنهوبين جماعة من بيت زياد ثم رجع إلى حيريج، وباع ما نهبه فيها، ثم إن ثلاثة من تجار الافرنج عزموا إلى الهند مع مراكب بانيان، وسار بعدهم جماعة من المهرة المنهوبين يريدون المشقاص فصادفوهم في الطريق فقتلوا الثلاثة الافرنج ونهبوا جميع ما في المركب.

وفي أوائل ربيع الثَّاني: وصل غراب من الإفرنج مأن متوه يحرر[3] حويا ونهب في الَّطريق جماعة، ثم وصل إلى الشحر فعلم بخبر المهرة وقتلهم الإفرنج المذكورين فاسهرا[4] من الشحر بجماعة من الإفرنج، وسار

(١) الشهداء السبعة: ١١٢.

(٢) الشهداء السبعة: ١١٢.

(٣) كذا في الأصل.

(٤) كذا في الأصل.

ليقطع طريق المشقاص من السّواحل وغيره، ثم بعد يومين أو ثلاث وصل الخبر أنه عند وصوله إلى بندر قشن، وجد جماعة كان حشدهم السَّيد الشريف عبد الله بن شيخ العيدروس إلى عدن للشيخ عامر بن داؤد، قد تحصل أكثرهم في المراكب، فحصل بَيْنه وبينهم محاذفة، ثم أنه ضرَ بهم بالمدافع والبنادق، ولما ضايقوه وضايقهم، رمى عليهم برم باروت فاحترق بعضهم وغرق منهم كثير نحو الخمسين، وغالبهم بدو ومهرة، ثم رجع الغراب إلى الشحر ومعه مركب واحد شاحن بز لجماعة من آل بادقلا يريدون جّدة فوصل به إلى بندر الشحر واشتراه السُّلطان من الإفرنج بثلاثة آلف أشرفي، ولم يمكن أهله منه إلاَّ بسبعة آلاف أشرْفي وزيادة للوسائط نحو الثلثمائة.

وفي هذه الأيام في أواخر ربيع الثاني: وصل نحو سبع خشب برش، وسواها من الدّيو. وفيها أم بهادر وزوجته وعياله، وذكروا أنهم يريدون الحرمين الشَّريفين وأن بهادر[1] هزمه المغل، واستولى على شب النير وسواها، وأن مصطفى والاهم، وانحاز إليهم، وأن بهادر انهزم إلى الديو، وأن بعض الأمراء، كاتبوه وأطمعوه في العود للقاء المغل ووعدوه النصرة والمساعدة، وأنه في همة الرجوع إلى البر لأجل ذلك.

وفي: ليلة الأحد آخر الليل حادى عشر جمادى الأولى، سار السلطان بدر إلى حيريج بجماعة الأشراف الزيدية نحو ثلاثين فارساً وضم إليه نحو خمسة عشر فارساً من جماعته، ونحو أربعمائة راجلاً غالبهم بدو ومعاض[2].

وفي يوم الجمعة سادس عشر الشَّهر: وصل الخبر أن السُّلطان دخلها آخر نهار الأربعاء رابع عشر الَّشهر وأن بادجانة وأهل البلد هربوا عنها.

---

(١) هو بهادر خان أحد سلاطين كجرات أنظر (تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية: ٢٨٨) وسيأتي خبر قتله.

(٢) من المعاضة أو المعضة قبائل متفرقه من البدو يسكنون ما بين الجوف ونجران.

ووقفت في مسودات باسنجلة: وفي سنة اثنتين وأربعين[١]، توصّلوا الأشراف أهل الجوف مقدّمهم ناصر، وقد تقدّم في سنة إحدى وأربعين فتوصلوا إلى الشحر وسار بهم إلى حيريج وأخذوها من ولدا أحمد بن سعد بادجانة، ورجعوا إلى الشّحر وبعد ان السلطان، ردها إلى أهلها، وذلك في سنة ثنتين[٢].

وفي[٣] هذه الأيام: وصل الخبر أن مطهّر ابن الإمام شرف الدّين وصل إلى الزعارع ولحج وأن الشيخ عامر، دخل إلى عدن ثم وصل الخبر من أحور أن مطهر رجع وارتفع عن لحج ونواحيها.

وفي يوم الثّلاثا سابع وعشرين الشهر: وصل السلطان بدر من حيريج بعد أن منع حصنها وجعل فيه أربعين رامياً منهم عشرة بنادقة وجعل فيها زربطانات[٤] وأملأه طعاماً وتمراً وماء.

وفي ليلة السبت ثامن جمادى الأخرى: سار السلطان بدر إلى حضرموت ولم يظهر سبب سيره، ولم يعزم معه بالأشراف الزيدية ولا بعسكر بل بعبيده النوبة[٥]، ثم لما وصل حضرموت أظهر يريد المشقاص، فحشد آل حضرموت وغيرهم، فامتنع عليه آل أحمد[٦] والصّبرات[٧] وباطنهم السلطان محمد وقال لهم: إحرزوا أنفسكم في مشطة[٨]، وانضاف

(١) النفحات المسكية ٢: ١١٨.

(٢) أي سنة اثنتين وأربعين.

(٣) روح الروح: ٥٦.

(٤) الزربطانة والزبطانة قناه جوفاء كالقصبة يرمى بها الطير بحصاة توضع في جوفها (محيط المحيط).

(٥) النوبة نسبة إلى البلد المعروف بمصر، وفي حضرموت يطلق على العبيد السود المجلوبين من إفريقيا النوبة.

(٦) فرع من بني حرام من كندة (جواهر تاريخ الأحقاف ٢: ١٤٤).

(٧) فرع من بنى حرام من كندة (جواهر تاريخ الأحقاف ٢: ١٤٤).

(٨) مشطه: بلد، تقع بالغرب من تريم بين روغه ودمون (انظر في معجم بلدان حضرموت=

عبيد آل يماني وأمدّهم ببنادق وغيرها وأعطاهم طعاماً، فتوهم السُّلطان بدر أن ذلك ينطف على السلطان محمد فأحضر النقباء وطالبهم بالنطف[1] فامتنعوا، وقالوا: أن محمد ما عليه نطف بذلك، وآل الأمر إلى أن الناس سعوا بينهما بالإئتلاف والسَّداد واجتماع الكلمة، ووصل إليهما محمد بن علي بن فارس، وسعى بينهما فلم يتفق إنتظام بينهما ومكث السُّلطان بدر أياماً، ثم كتب للسلطان محمد فأجابه ثم سار بدر بنفسه، ودخل على محمد إلى سيؤون، وذلك أواخر شهر رجب واسترضاه وأعطاه حيريج فردَّها لأهلها، وأخلص السّلطان محمد غيل باوزير للسُّلطان بدر في قبيل حيريج وحصل الطّيب والمصافاة بينهما.

وفي شهر رجب: توفي محمد بن طوعري بن عفرار شيخ بيت زياد رحمه الله تعالى، ثم وصل السلطان بدر إلى الشحر يوم الخميس ثالث شهر شعبان.

وفي يوم الأحد خامس شهر رمضان: قتل السلطان بدر جماعه من الافرنج الذين عنده بالشّحر، وأرسل الباقين وقيّدهم ونهب أموالهم، ثم في اليوم الخامس عشراً أو السأدس عشر أرسل جماعة منهم نحو ثلاثة وثلاثين إلى جدة، ومنها إلى السُّلطان سليمان إلى الروم، وأرسل مكاتبات إليه وإلى نائب مصر، وكان جملة القتلى من الافرنج نحو الأربعين، وجملة الجميع يزيدون على المائة، وكان منهم جماعة بظفار نحو العشرة، فكتب السلطان بدر إلى نوابه بظفار بالاستحفاظ بهم، وبما لهم فورد الخبر عنهم أنهم قتلوا منهم واحدا وقيّدوا الباقين وأخذوا مالهم.

وفي هذه الأيام: ظهر غراب منهم أخذ مركب بن جوه على بندرقشن واستفكه أربابه بسبعة آلاف أشرفي، ثم تقدّم الغراب المذكور إلى غراب الجزر والعين، فصادف نحو ثلاثة عشر خشبة أو أكثر سنابيق عدن

= «خ»).

(١) النطف هنا في كلامهم بمعنى إعطاء الرهائن أو ما يقابل ذلك.

ونحوها، وكان قد خَيّرهم الأزيب هنالك نحو شهرين فاستولى على الجميع، وأتلف بعض الخشب، وأخذ ما خَفّ من المال كالدرهم والأفيون[1] والأقمشة ونحو ذلك.

وفي يوم الاثنين ثالث عشر رمضان: توفي السيد الشريف الولي الصالحَ العابد الناسك بقية السلف الصالح عفيف الدين عبد الله بن علوي بن عبد الله بن الشيخ عبد الرحمن المكنون باعلوي ويعرف بالمحتجب رحمه الله ونفعنا به، ودُفن قريب من قبر الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بالحاج بافضل بالشحر.

وفي اليوم الحادي عشر من ذي الحجة: دقّ[2] علي بن جعفر في شبام بموالاة من السّلطان بدر في الباطن واستنجد بعبد الله بن علي بن عمر المرهون من هينن فوصله بخيل ورجل، وحصروا حصن شبام، ثم أن أهل المسفلة وغيرهم من أهل حضرموت من أحلاف السُّلطان محمد، صالوا عليهم فخرجوا إليهم أعني القوم الذين هم حاصرون شبام إلى الخبة، والتقوا في طرفها، فقتل جماعة من الفريقين وكثرت الجراحات وكانت الدائرة على الحاصرين، وسلم الحصن ورجعوا الحاصرون إلى هينن بعد أن أخذوهم وناس من السمه[3] الغريب[4] وموشح[5] ثم رجعوا بعد أيام قليلة وحصروا شبام، ووصل السُّلطان محمد من المشقاص إلى حضرموت، وحشد عسكر وسار بهم إلى شبام لأجل يستنقذها، ثم توقف عن ذلك وأخذ الحاصرون المذكورون حصن شبام، واستولوا على البلد،

---

(١) قلت: كان الأفيون يستعمل عند بعض الناس في ذلك الوقت كمادة مخدرة لا حرج فيها، أنظر التعامل به في ذلك الوقت في رحلة بروكه: ٦٢.

(٢) كأنه أظهر الشعار.

(٣) كذا في الأصل.

(٤) من قرى حضرموت في واد بن علي بالقرب من حصر آل الرباكي (معجم السقاف خ).

(٥) موضع هناك.

ووقف السُّلطان محمد بالغرفة انتهى كلام الفقيه عبد الله بامخرمة.

قال باسنجلة[(١)]:

وفيها: هلب[(٢)] السُّلطان بدر على الافرنج بالشحر ضحى يوم الأحد خامس رمضان من السَّنة المذكورة بعد رجوعه من أخذ حيريج بأيام وعاد الأشراف الزيدية عنده بالشحر الشريف ناصر بن أحمد بن حسين وبنو عمه أهل الجوف، وقتل من الإفرنج نحو ثلاثين رجلاً واحتصر منهم القُنْبطان في نحو أربعين من كبارهم في بيت من ضحوة ذلك اليوم إلى بعد الظّهر وطلبوا الأمان فأمنهم، وفرقهم فجعل عند الأشراف الزيدية عشرة، وعند العسكر الزيدية عشرة، وعند العبيد النوبة عشرة، وعند العسكر يافع عشرة واستولى على أموالهم وعبيدهم وعروض تجارتهم ونقودهم، وهو مال جزيل، واستولى على خشبهم وهي نحو أربعة عشر برشة برش كبار وهربوا نحو ثمانية[(٣)] جماعة في برشة من برشهم، ووجدوا منهم جماعة في البيوت مستخفية بعد أن قبضوا الأربعين، فكان الجميع من الإفرنج المقبوضين سبعين رجلاً، وتوصّل جماعة منهم من السواحل ومعهم مال فأخذهم وقَيدَّهم مع أصحابهم، وبعد ان السلطان بدر أرسل بخمسة وثلاثين في برشة إلى السُّلطان سليمان العثماني عزم بهم مصطفى التركي وجماعة إلى جدة، فلما كانوا بمكان قريب جدة يسمى الشعر[(٤)] افتكوا من القيود سبعة وطلعوا على مصطفى وأصحابه، فقاتلهم فقتلوا السَّبعة والباقين دخلوا بهم جدة وسار بهم في الحال في غراب إلى السّلطان سليمان إلى الروم، والافرنج الذي في ظفار أحد عشر قبضوا منهم عشرة، وواحد قتل، فقال السلطان بدر: لي ناصفة الافرنج الذي بظفار خمسة، وناصفة

(١) النفحات المسكية ٢: ١١٨.

(٢) هلّب: هنا بمعنى هجم فجأة.

(٣) النفحات المسكية: نحو مائة في خشبة.

(٤) النفحات: الثغر.

للسّلطان محمد فأمر السلطان بدر بقتل ناصفته، والسُّلطان محمد ناصفته الخمسة أكساهم وزوّدهم وأرسلهم إلى هرموز، وهذا وأشباهه، كانُ اختلافه هو وأخوه محمد رحمهما الله تعالى.

وفيها: جاء خبر من جدة المحروس بأن السلطان سليمان بن سليم العثماني قتل وزيره الأعظم إبراهيم باشة في شهر رمضان باصطنبول لأمور اقتضت ذلك.

وفيها: قبل قتل الباشة بيوم وقيل في ذلك اليوم، قتل الشريف أبو نمي محمد بن بركات صاحب مكة عبده القائد جوهر المغربي الحبشي، وذلك أنها حدثت منه أمور عظيمة ارتكبها من الفساد في الفريق، وكان يبلغ الشريف عنه أشياء وما يصدق حتى أراد الله هلاكه وأتاح أجله، وكان الشريف مقلده أمر الأرض جميعها، فلما أراد قتله أرسل إليه رسولاً وهم بالفريق، وكان عند القائد جماعة من وجوه العرب، فقال: سمعا وطاعة، وتشاغل فجاءه رسول آخر وتشاغل، وآخر فقام، وهو يقول: محمد محمد، يعني كم هذا الإلحاح فخرج من مضربه ومعه وهش ابن الرومي من زبيد ماسكا بيده كالمتمشى معه فلما أقبل إلى مضرب الشريف، طلب الشريف أبو القاسم بن بركات وهس الزبيدي إليه، واستمر القائد قاصداً مضرب الشَّريف، وقد رتب له جماعة من العبيد، فبادروا إليه لما مر بهم يهرولون، فقال لهم: لا بأس عليكم، فتوهم أنهم مستجيرين به لعظمته في نفسه ومنزلته عند الأشراف، فقال له كبيرهم ويسمى القائد جوهر: عليك الرّسم يا قائد جوهر، وقبضوا على الجنبية، فقال: غدرني الشريف والله، لو علمت بذلك لكان شأنا، فقتلوه، ودفنوه مكانه، وبعد ذلك بأيام توفي الشريف أبوّ القاسم بركات.

وفي[1] ضحى يوم الخميس حادى عشر شعبان: توفي الفقيه العلامة عفيف الدين عبد الله بن الفقيه محمد بن أحمد بافضل بعدن رحمه الله،

(١) النور السافر: ١٨٧. والنفحات المسكية ٢: ١١٩.

وكان قد تفقَّه بوالده وانتصب بعده للتدريس بمسجد الدرسة[١] بعدن، وكان فقيهاً محدثا فاضلاً حسن الأخلاق شريف النَّفس حسن السّعي في حوائج المسلمين محبَّب إلى النَّاس سليم الصَّدر، ثم عمي في آخر عمره وتطبَّب فرَّد الله عليه بصره، ولم يزل على الحال المرضي إلى أن توفي رحمه الله تعالى، انتهى من تاريخ السيد عبد القادر العيدروس.

وفيها: يوم الأربعاء ثامن شهر رمضان توفي فارس بن فارس بن عبد الله العامري النَّهدي بالشحر.

وفيها[٢] في شهر شوال: توفي الفقيه القاضي العلامة الحبر الفهامة عفيف الدين عبد الله بن أحمد باسرومي[٣] بمكة قبل الحج رحمه الله تعالى، وفي مسَوّدات الفقيه عبد لله بامخرمة: أن وفاته كانت في السنة التي بعدهامن سنة ثلاث وأربعين في عاشر ذي القعدة، ودفن بالمعلاة، وهو شيخ الفقيه عبد الله بن عمر بامخرمة ولم أدر أيهما المؤمر[٤].

وفيها[٥]: توفي السيّد الشريف عبد الله بن علي بن أبي بكر باعلوي ببلدة تريم رحمه الله تعالى.

---

(١) النور السافر: المدرسة.
(٢) النور السافر: ١٨٨ في حوادث سنة ٩٤٣. والنفحات المسكية ٢: ١١٩.
(٣) (س) سردمي.
(٤) كذا وفي (ح) ضرب عليه.
(٥) النفحات المسكية ٢: ١١٩.

سنة ثلاث وأربعين

في أولها: ابتدأ السلطان بدر بعمارة حصن بغيل باوزير.

وفي يوم الاثنين سابع عشر ربيع الأول: طلع السُّلطان بدر حضرموت بأهله وبعض الافرنج المأسورين معه وهم ثلاثين افرنجي.

وفي رجب منها[1]: تغلب علي بن السلطان محمد على ظفار وحالف الرُّماة لنفسه لأن والده أمره أن يبدل الرّماة، فبدلهم وحالفهم لنفسه.

وفيها: ضرب خيمر[2] بالشحر وابتدأ فجر يوم الجمعة سادس جمادى الأولى، انكسرت جملة مراكب، منها ما هو شاحن بالبندر تغيَّرت، الله تعالى يخلف على من كسره[3].

وفي يوم الاثنين ثالث شهر رمضان وقيل رابع رمضان: قتل السُّلطان بهادر شاة صاحب[4] كجرات قتله الإفرنج، وذلك أنه وصل تجهيز من

(١) النفحات المسكية ٢: ١١٩.

(٢) خيمر: كأنه إسم لموسم الرياح عند أهل الشحر (تحقق هذه اللفظة) وفي كتاب أضواء على تاريخ اليمن البحري «الأحمر بالحاء المهملة طوفان يضرب في أرض الأحقاف من نواحي مدركة إلى الشحر، وقد يمتد بعض السنين إلى عدن يضرب في ثلاثمائة وأربعين النيروز وقد يتأخر أحياناً ويتقدم أحياناً أخرى، يأتي من مطلع العقرب (تاريخ اليمن البحري: ٣١٠).

(٣) كذا.

(٤) هو بهادر شاه بن مظفر شاه الكجراتي، أنظر خبر قتله يتوسع في «تحفه المجاهدين =

الإفرنج في سافل إلى الديو، فلما وصلوا بندر الديو طلع لهم السلطان بهادر وعرف[1] بنفسه في غراب الخواجا صفر سلمان علي سبيل المواجهه لهم، ومعه نحو عشرة من وزرائه، ومعه الخواجا صفر، فلما وصل اليهم أظهروا له الإكرام والحشمة والمساعدة على أعدائه المغل الذين أخذوا بلاده، وقد سبق الكلام عليه في سنة سبع، ونقموا عليه بتصدير الخشب إلى جدة كما سبق ذكرها، وأنه ما قصده الا يستنهض الأروام عليهم، فاعتذر عند ذلك، وقال: إنما قصدي أعزم فيها إلى الحج، فما اتفق الا الوزير وبعض أهلنا على قصد الحج لا غير ذلك، فلم يصدقوه، فلما خرج من عندهم ألحقوا وراءه غرابين فقاتلهم قتالاً شديداً، فقتل هو والوزراء الذين معه ما خلا الخواجا صفر فإنهم استبقوه، واستولوا الإفرنج [على] الديو، فنادوا للناس بالأمان فتراجعوا اليها أهلها، قال الفقيه عبد الله[2]: وهذا لعمري من بهادر في غاية ما يكون من التّساهل والتضييع ضيَّع نفسه، وضيّع المسلمين، وضيّع الممالك، فإنا لله وإنّا إليه راجعون، قال السيد عبد القادر العيدروس[3]: يجمع ذلك عدد حروف «قتل سلطاننا بهادر».

قال الفقيه عبد الله بامخرمة: وفيها، وصل الخبر أن السلطان محمد أتلف بعض زراعة هينن، وذلك ما كان لبدو آل كثير، وإن الرعية صالحوه على ترك زرعهم بألف وثلثمائة قهاول.

وفي هذه الأيام: وصل الخبر أن بدر إبن السلطان محمد توفي بظفار.

وفي: شهر ربيع الثاني ترك السلاطين العدالة التي بينهما وأطلق على كل منهما ما كان له من العراص[4] فأطلق على بدر الشّحر والمعلاة وهينن

= في أحوال البرتفاليين» للمليبارى: ٢٠١ ط بيروت.

(١) غرب.

(٢) يعنى بامخرمة.

(٣) النور السافر: ١٩٠.

(٤) في (س) العراص بالصاد وأثبتناه من (ح) والعراص جمع عرصة البقعة والساحة أمام =

وأطلق علي محمد ظفار، ثم غيضة[1] ابن بدر، والمسفلة وازداد القارة وغيل بن ثعلب.

وفي آخر شهر جمادى الأولى: سار السلطان محمد إلى الغيضة وعقب مسيره، وصل الخبر أن أناساً يقال لهم: آل ظفر عدو في عنق وأخذوها، وقد كانوا هم أهلها قبل ذلك.

وفيها: ضرب السّلطان بدر البُقْشة[2] البدرية.

وفيها[3]: أخذ علي [بن عمر] بن جعفر شبام وطلبها لنفسه، وحبس الفقيه عبد الرحمن باصهي صاحب صدقة شبام هو وأخوه عبد الله باصهي، وضَّيق عليهما وأخذ منهما سبعمائة أوقية فضة، وضمن بها رجل من آل باعباد[4] وطلع الفقيه وأخوه مسترفدين السُّلطان بدر فأعطاهم ما سلموه لعلي بن عمر.

وفي أيام عيد الأضحى: ورد الخبر أن أمراء السلطان بدر أخذوا شبام، وأن علي بن عمر خرج إلى عند البدو، وأن صاحبه الشيخ معروف بن عبد الله باجَّمال خرج إلى السّور، وكان خروج باجمال حين

= الدار.

(١) الغيضة بلد من المهرة (أدوار التاريخ: ٣٧١).

(٢) البقشة عمله نقديه مستعمله إلى الآن أنظر حولها «تاريخ النقود الإسلامية للمازندراني: ١١٦» وفيه: البقشة هي أساس النقد عند اليمانيين، وتقسم إلى نصف بقشة وربع بقشة وثمن بقشة، وكل عشر بقشات تساوي ربع ريال نمساوي أو امامي (عمادي زمن الإمام يحي حميد الدين) وكل أربعين بقشة تساوي ريالاً واحداً أماميا، والبقشة وأجزاؤها تتخذ من النحاس وتضرب في صنعاء اليمن، والبقشة الواحدة تساوي القمري عند العراقيين، والبقشة من التركية «باقجة» أي صرة أو خرقة لا سيما تلك الخرقة التي يلف بها الدراهم فسميت بذلك».

(٣) النفحات المسكية ٢: ١١٩.

(٤) آل باعباد من أعرق القبائل حيث برجع أصلهم إلى العصور الأولى يعيشون في الغالب بين الحموم يعرفون بمشايخ الحموم، إنما أصلهم من الغرفة بالقرب من سيؤن حيث لا يزال يوجد بعض منهم (أدوار التاريخ: ٣٨١).

أحس بالدقة.

وفي نحو العشرين من ذي الحجة: وصلت الثلاثة الغربان التي كانت في باب المندب، وشرعوا في الكلام في فكاك أصحابهم الذين عند السلطان بدر، فأظهر لهم السُلطان طمع كثير، فآل الأمر إلى أنهم شرعوا في صلح على أن أصحابهم يبقون على حالهم، وإن الموسم الهندي يصل إلى الشّحر وإن في آخر الموسم يرسلون أربعة من أكابرهم يجلسون عند السلطان بدل[1] هولاء الماسورين، ويكون هؤلاء الأربعة يكتبون الخطوط لأهل الخشب.

وفي هذه المدة: أرسل السُلطان إلى علي بن عمر بالأمان، وأنه يصل إليه إلى الشّحر، فوصل إليه فقابله السُلطان بالإعزاز والإكرام.

وفي أواخر ذي القعدة: ورد الخبر بوفاة النَّبِيد الصالح الفقيه العلامة الفاضل الكامل العامل عفيف الدين الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بن الفقيه العلامة الإمام الولي الصالح اسماعيل بن محمد الحباني الإسرائيلي رحمه الله ونفعنا ببركاتهم.

وقد تقدم الكلام في السنة التي قبل موت الفقيه الفاضل عبد الله بن أحمد باسرومي، وذكر الفقيه عبد الله بامخرمة أنه في سنة ثلاث وبعد ذلك وقفت على ترجمته في تاريخ السيد الشريف عبد القادر بن شيخ العيدروس باعلوي أنه في هذه السنة مثل ما ذكره الفقيه عبد الله بامخرمة قال السيد عبد القادر[2] وفي: شهر ذي القعدة توفي الصَّالح القاضي عفيف الدين عبد الله ابن أحمد باسرومي الشحري بمكة، وكان عزم إلى الحج فلما توصل إلى مكه توفي بها قبل الحج في شهر ذي القعدة، ودفن بالمعلاة وكانت ولادته ببلدة الشحر ونشأ بها وقرأ بها، ثم ارتحل لطلب العلم إلى زبيد فأخذ عن إمامها الفقيه كمال الدين موسى بن الزين، والعلامة جمال

---

(١) في الأصل «بدر».

(٢) النور السافر: ١٨٨.

الدين محمد بن الحسين القماط وغيرهما، ثم رجع إلى الشحر، فأخذ عن عالمها الفقيه الصَّالح عفيف الدين عبد الله بن عبد الرحمن فضل المعروف ببلحاج، ولازمه وهو الذي سعى له في وظيفة القضاء بالشحر في أواخر أيام السُّلطان عبد الله بن جعفر فولاه القضاء، وذلك أول سنة عشر بعد وفاة الفقيه القاضي الصَّالح عبد الله بن عقيل بافضل بنحو سنتين، ولم يزل متوليًا بها القضاء إلى أن عزم الى الحج، وكان رحمه الله يحب الطلبة ويؤهلهم ويحب الإفادة والاستفادة، وكان لطيفاً قريب الجناب[(١)] سليم الباطن، ذكره الفقيه عبد الله بامخرمة في ذيل طبقات الإسنوي، وذكر أنه من شيوخه، وكان كثير الإعتناء بكتاب الروضة [واعتنى بحاشية على «الروضة» لكن عدمت في آخر أيامه وبعد وفاته، والسبب في ذلك أن أحد أولاده دخل بها الهند حتى أنها عدمت ولم تظهر][(٢)] وحكى أنه قدم إلى الشّحر في بعض السّنين بعض السياحين، فقام ذات يوم إلى القاضي عبد الله، وقال له: ياسيدي كيف الطّريق إلى الله فأطرق القاضي ساعة، ثم قال **﴿ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا﴾**[(٣)] فخر ذلك السياح على أقدام القاضي يقبّلها.

فائدة: روي عن النبي ﷺ قال: «من يخرج من بيته قاصدا للحج ومات قبل أن يحج، فإن الله عز وجل يوكل ملكا ينوب عنه بالحج في كل عام إلى يوم القيامة»[(٤)].

قلت: وجرى. مثل هذا للشيخ القطب أبي الحسن الشاذلي نفع الله به، فإنه سافر من بلده بنية الحج فمات قبل أن يحج، وحكي أن الشيخ في

---

(١) النور السافر: الجانب.

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من مطبوعه النور السافر، قلت كثيراً ما يورد المؤلف نصوصاً لم ترد في مطبوعة النور السافر، فلعل في المطبوعة نقصاً كبيراً.

(٣) سورة الحشر، الآية: ٧.

(٤) أخرجه البيهقي والدارقطني من حديث أبي هريره وعائشة، قال في المغني عن حمل الأسفار ١: ٢٤١ «بهامش الأحياء» وكلاهما ضعيف.

تلك السفرة قال لأصحابه: في هذا العام أحج حجة نيابة، فمات قبل أن يحج، فلما رجع أصحابه إلى الدِّيار المصرية سألوا المفتي شيخ الإسلام عز الدين بن عبد السَّلام وأخبروه بمقالته فبكى، وقال لهم الشيخ: إنه والله أخبركم أنه يموت وما عندكم به علم وأخبركم أن الملك هو الذي يحج نائباً عنه، وأراد الحديث السابق، انتهى ملخصاً من تاريخ السيد عبد القادر بن شيخ العيدروس نفع الله به وبسلفه.

وفي: هذه المدة وصل الخبر بأن الشريف أبو نمي صاحب مكة جَهّز على جازان وسار إليها بنفْسه وحصرها.

سنة أربع وأربعين

في أواخر المحرم: وصل الخبر بأن أبا نمي أخذ جازان وأن صاحبها بن دريب وصل إلى زبيد إلى عند الترك.

وفيها[١] في ثامن عشر ربيع الأول: وصل إلى الشحر قاصد اسمه فرحات شوباصي، ومعه كتابان وخلعتان للسلطان بدر، ومضمون الكلام: أن صاحب مصر وهو سليمان باشة مهتمّ بإخراج التَّجريد للإفرنج، وأنه خارج بنفسه للجهاد، ثم سافر القاصد المذكور هو ومن معه من الشحر ثامن عشر ربيع الثاني، وأرسل السلطان هديّة للباشة المذكور، وذلك فصّ الماس وخمسمائة مثقال عنبر، وأعطى القاصد نَفْسه هو والجماعه الذين معه نحو ثلاثين بهار فلفل، وهذا القاصد قد مَرّ عدن وزبيد بمكاتبات وخلع لولاتها، الله يحسن عاقبة الجميع انتهى ما ذكره الفقيه عبد الله بامخرمة بخَّطه رحمه الله.

ومن خط باسنجلة[٢] قال: وفيها يوم السبت ثامن عشر ربيع الأول وصل غراب فيه نحو ثلاثين روميا قاصداً إلى السّلطان بدر إلى الشحر، وهو يومئذ بالشحر ومعهم مرسومين وخلعتين من السلطان سليمان بن سليم بن بايزيد العثماني، وهو يومئذ صاحب الرّوم والديار المصريه والشام

(١) أنظر في ذلك: تاريخ الدولة الكثيرية لمحمد بن هاشم: ٤٤.

(٢) النفحات المسكية ٢: ١١٩.

على لسان أميره سليمان باشة الطواشي، عامل مصر وأعمالها، وهو الذي أرسل الغراب القاصد والمرسومين المذكورين صحبة مملوكه فرحات شوباصي بأخبار التجريدة وأنها مرسولة لحرب الإفرنج، وأن السلطان سليمان قد أذن بخروجها وهي متجهزة إن شاء الله ومع القاصد المذكور خلعة ومرسوم أيضا للشيخ عامر بن داؤد صاحب عدن، وقد قرأ المرسوم وخلع عليه وأوعد القاصد بالجواب حتى يرجع من الشحر.

ولما كان ضحى يوم الاثنين والعشرين من ربيع الأول: اجتمع السلطان بدر وعسكره والقاصد وأصحابه لقراءة المراسيم بالجامع الشريف، فقرأها الفقيه عبد الله بامخرمة قائما والسلطان قائما والناس قيام تواضعاً لأمر سلطان الروم، وخلعوا على السلطان بدر الخلعتين عند قراءة المراسيم، وكان مضمونها إخبار التجريدة وعددها وعددها.

وفي يوم الجمعة رابع عشر الشهر المذكور: خطب في الجامع الخطيب للسّلطان سليمان وهو أول خطبة خطب للأروام في الشحر، وعزم القاصد وجماعته يوم الأثنين تاسع ربيع الثّاني وهو شاكر يثني على السلطان بدر لما رأى منه من الحشمة والمروءة والمراعاة والعطايا الجزيلة وجوّب له جواباً شافياً كافياً بخط الفقيه عبد الله المذكور فلما مرَّ بعدن دخلها للجواب من صاحبها الشيخ عامر بن داؤد بن طاهر فلم يجده بعدن وخرج إلى البّر لئلاَّ يلاقيهم، وأمر أمراؤه ليعطوهم شيئا من الفلفل، وأهمل أمرهم، ولم يحتفل بالقاصد فحقد عليه، وكان ذلك سبب هلاكه كما سيأتي، واتفقوا بغراب عند خروجهم من الشّحر من الإفرنج بالجزر قريب الليل، فقاتلوه وقتلوا منه جماعة، وجرحوهم، ودخل عليهم الليل فهرب الغراب الإفرنجي وظهر فوق حاوات بناحية المشقاص على ماء هنالك، فلحقهم سعد بن عمرو المحمدي، ومعه جماعة من المهرة في غراب له يريدون زيلع، فهموا بقتالهم فصالحوهم الأفرنج على بعض شيء من المال، وتركوهم يستقون ورجع الغراب إلى هرموز.

[illegible]

مكوره[٢] يوم ثمانية عشر شهر شوال، ومسافرين آخر ذي الحجة من السنة المذكورة والمرسوم توصل في مركب من مراكب أهل الشحر ليلة السّبت واحد وعشرين المحرم، أول سنة خمس، وسيأتي باقي الكلام في السَّنة المذكورة انتهى كلام باسنجلة.

قال الفقيه عبد الله بامخرمة: وفي ثماني وعشرين أو ثالث وعشرين جمادى الأولى: وصل الخبر أن سعد بن عمرو التقى هو والغراب الافرنجي الذي في قشن وحصل منهم مضاربة بالمدافع والزربطانات، وقتل من أصحاب سعد[٣] بن عمرو اثنين منهم واحد من بيت زياد والثاني عبد، وان مدفعاً وقع في عرشة الغراب الإفرنجي فأحرق العرشة وهرب الغراب الافرنجي وغيّب في البحر.

وفي شهر جمادى الثاني: قتل عبد الله بن عمر أبو رحيلة.

وفي هذا الشهر بعد هذه الفعلة: سار السلطان محمد من تريم إلى السُّور ليُصلح بين فارس وباظفر وآل علي بن فارس.

وفي أوائل شهر رجب: وذلك يوم الرابع أو الخامس منه أخرج السلطان بدر الافرنج المأسورين إلى غيل باوزير.

وفي آخر شهر رجب: وصلت[٤] ثابت من الديو إلى المشقاص.

---

(١) قدها: بالضم أو الفتح واسكان الثانية من كلام أهل اليمن بمعنى كذلك أو أيضاً.

(٢) مكوره: مجموعة أو على أهبة الاستعداد للإقلاع، والله أعلم.

(٣) كذا يرد اسم المذكور في المطبوعة وفي رحلة فن دن بروكه إسمه سعيد بن عمرو أنظر اليمن في أوائل القرن السابع عشر لبراور وكبلانيان: ٦٠ ط بريل سنة ١٩٨٨ م.

(٤) كذا في الأصل. لعل صوابه وصل.

وفي اليوم الأول أو الثاني من شعبان: وصل الأمير عطيف من حضرموت بنحو ثمانين فارساً من أهل الكسر وغيرهم، من جملتهم محمد بن علي بن فارس.

وفي أواخر شعبان وأول رمضان: وصل نحو أربعة مراكب من مهايم[1] وغيرها فيها رز وقماش وغيره، وفي يوم الأربعاء العشرين في رمضان وصل غراب فيه جماعة من الإفرنج وأظهر أنه يريد يتقدّم إلى الباب يأخذ خبر التجريدة فطلب الاجتماع بالقنبطان الذي من جملة المأسورين بالشحر فأدخلوه من الغيل الى الشحر. ثم في يوم السبت ثالث وعشرين رمضان أدخلوا باقي الأسارى منهم إلى الشحر، ثم إن أصحاب الغراب أظهروا الاكتفاء بما وجدوه من خبر التجريدة بالشحر، فقالوا للسلطان: نحن نرجع من هنا واكتب لنا أوراقاً للقنبطان بأخبار التجريده مما بلغكم فكتبوا له، وصرا من الشحر ليلة الأحد رابع وعشرين الشهر، ثم وصل خبر من المكلا: أن هذا الغراب مر إلى جهة عدن.

وفي ليلة الجمعة سادس شوّال: وصل إلى بندر الشحر غرابان، ولم يخرجوا إلى البلد بل طلّعوا[2] إليهما أهل البلد واحداً من الافرنج، فذكر عنهم أنهم يريدون إلى قدام يأخذون خبر التجريدة، ثم إنهم صروا في تلك الليلة انتهى.

قال باسنجلة[3]:

وفيها بشوال يوم السبت واحد وعشرين من الشَّهر: وصل عبد الله بن الزَّمن[4] من الهند في برشة وغراب إفرنجي بالصّلح بين الإفرنج

(١) مهايم: بلدة من بنادر كوكن من ناحية الدكن بالهند مجاورة للبحر المحيط «الاعلام ٤: ٢٥٧».

(٢) طلّعوا بتشديد الّلام بمعنى أطلعوا.

(٣) النفحات المسكية ٢: ١١٩.

(٤) النفحات المسكية ٢: ١١٩.

وبين السّلطان بدر فاصطلحوا وفك أساراهم[١].

وفيها قتل المهرة أمير القرار[٢] وكاتبه بزيلع سعيد، قتله عبود بن أحمد بن حردان وعبود بن حيدان، وأخذوا خشبه من بندر زَيْلع وهربوا فيها إلى باب المندب، فصادفوا بها غرابين إفرنجي خرجوا من الهند يتحسَّسون عن أخبار التجريدة، فجاؤا إليهم، وقالوا لهم: نتساعد نحن وأنتم وننهب زيلع، فوصلوا زيلع، وكان بها موسم من مراكب الهند، فتقاتلوا هم وأهل المراكب، ورجعوا خائبين، وأوقعوا البلاء والقتل ونهب الأموال لأصحابهم كما سيأتي، وأما الغرابين الإفرنجي فرجعن[٣] إلى الشحر، ومعهم غراب ثالث أخذوه من زيلع غارة إلى الهند من عبد كان في زيلع من مماليك الخواجا صفر، قيل هو الذي دفع[٤] للمهرة الذي قتلوا سعيد أمير القرا ثلاثين أوقية ذهب على قتله لأنه أتعبه كثيراً وحيَّر عليه لا يسافر، وبعد لما قتل سعيد سافر العبد إلى المشقاص وغرابه عازم[٥] مع الإفرنج، ودخلوا الشحر وتوّهوا بها لما كان بينهم من الصلح على يد عبد الله بن الزمن انتهى.

قال الفقيه عبد الله بامخرمة: وفي يوم السبت حادي وعشرين الشهر وصل ابن الزمن رسول السّلطان بالصّلح في برشه وغراب فيهما جماعة من الإفرنج على أن الصّلح انتظم على إخراج هؤلاء المأسورين، وثلث للإفرنج على أنهم يجعلون في البلد قنتور[٦] يكتب الخطوط ويقض ثلث

(١) أساراهم: أسراهم.

(٢) هو القراد سبق ذكره ولعله القرا.

(٣) كذا صوابه: فرجعا.

(٤) في (س) وقع.

(٥) في (ح) غاره ثم ألحقه بميم (ظنّاً).

(٦) وردت هذه اللفظة في الأصول بدون نقط وكأنها مشكلة عند الناسخين وانظر رسمها وشرحها في دوزى: ملحق المعاجم العربية ٢: بالفرنسية ولا نعرف هذه اللغة. ويفهم من عبارة الكتاب أن القنتور كالكراني وهو الكاتب.

المعشر، ثم أن المأسورين فك عنهم الرّسم يوم الأحد ثاني وعشرين الشهر، وطلعوا البحر ليلة الاثنين ثالث وعشرين والقنبطان لم يخرج بعد أن طلع، وباقي أصحابه بقوا يخرجون ثلاثة وأربعة لقضاء حوائجهم.

وفي يوم الجمعة خامس شهر ذي القعدة: سافروا وبعضهم سافر يوم الخميس رابع الشهر.

وفي نحو النّصف من الشهر: وصل عبد الله بن الشيخ أحمد العمودي إلى الشحر بنية عقد الصلح هم والسلطان فلم يتّفق بينهم صلح.

وفي أوائل ذي الحجة: ورد الخبر بوفاة الفقيه العالم العلامة الحافظ المحدث المفتي وجيه الدين عبد الرحمن بن علي الديبع الشّيباني الزَّبيدي(١) ببلدة زبيد رحمه الله تعالى، قلت: ولم أقف له على ترجمته بل كتبت كما ذكره الفقيه عبد الله(٢) رحمه الله.

وفي يوم الخميس سادس عشر ذي الحجة: سمع من الجو رجفة ثم تُبيّن أنها صاعقة وقعت في البحر.

وفي يوم الجمعة سابع عشر: حصلت سموم(٣) قوية وصار الجو حاراً ثم كذلك يوم السبت.

وفي هذه الأيام: جاء الخبر بوفاة الفقيه العلامه جمال الدين محمد بن الفقيه عبد الله بن الفقيه الإمام محمد بن أحمد بافضل صاحب عدن رحمه الله تعالى، قلت: وقد تقدم في سنة اثنتين وأربعين موت والده

---

(١) انظر ترجمته في: النور السافر: ١٩١ والضوء اللامع ٤: ١٠٤ والكواكب السائرة ٢: ١٥٨ والبدر (الطالع ١: ٣٣٥ وفهرس الفهارس ١: ٣٠٩ وذيل أجود المسلسلات: ٢٧٣ ومصادر الفكر الإسلامي في اليمن: ٥١ ومنه استقينا مصادره قلت قول المؤلف: لم أقف على ترجمته هذا بدل دلالة أكيدة على أن المؤلف يمتلك نسخة ناقصه من النور السافر الذي ترجم لابن الديبع ترجمة واسعة.

(٢) يعنى بامخرمة (المؤرخ).

(٣) سموم: رياح حارّة.

الفقيه عبد الله.

وفي يوم الأربعاء وليلة عشر من شوال: توفي السيد الشريف السالك النَّاسك الورع الزاهد العابد السيد زين العابدين بن عبد الرحمن بن الفقيه محمد بن علي مولى عيديد ودفن بالشحر في تربة السيد الشيخ شيخ بن إسمٰعيل وذلك قبل وفاة السيد شيخ بن إسمٰعيل رحمة الله عليه.

قلت: وفي يوم الخميس رابع عشر ربيع الثاني ولد سيِّدنا الشريف بقية السَّادة والأولياء الصالحين وجيه الدنيا والدين عبد الرحمن بن أحمد البيض[1] باعلوي، وكانت وفاته يوم الثلاثاء بعد الظهر سابع عشر جمادى الأولى سنة واحدة بعد الألف رحمه الله رحمة الأبرار، وجمع بَيْنَنَا وبينه في دار القرار آمين.

ومن تاريخ سيدنا السيد عبد القادر العيدروس[2] قال: وفيها، توفي جَدّي الشّريف عبد الله بن الشيخ شيخ بن الشيخ عبد الله العيدروس بتريم ودفن بها، وكان مولده سنة سَبْع وثمانين وثمانمائة وكان من كبار الأولياء صحب عمّه الشيخ أبو بكر صاحب عدن، ومن وصايا الشيخ أبي بكر له: لا تلتفت إلى التّرهات ولا تغبط أهل الجاهات والرياسات، وقل: يا مالك يوم الدين إياك نعبد وإياك نستعين، وصحب عمه حسين ووالده شيخ وغيرهم من الأكابر، وأخذ عنهم، وتخرج بهم إلى أن بلغ إلى الرّتبة التي تعقد عليها الخناصر، وله كرامات كثيرة نفع الله به انتهى ملخصاً.

وفيها[3] في ذي القعدة: توفي السيد الشريف العالم العلامة الرَّباني المشمر الزاهد الفقيه النبيه الولي الصالح الجامع بين علوم الشَّريعة وأحوال أهل الحقيقة الجاري على النهج القويم الشافي السليم شجاع الدين أبو

(١) من العلماء الاعلام له ديوان شعر، أنظر: خلاصة الأثر ٢: ٣٤٦ ومصادر الفكر الإسلامي: ٤٣٤.
(٢) النور السافر: ١٩٠.
(٣) النور السافر: ١٩١ وغرر البهاء الضوي: ٢٦٩.

عبد الله عمر بن محمد باشيبان بن أحمد بن أبي بكر بن محمد بن الفقيه حسن بن الشيخ علي بن الفقيه محمد بن علي باعلوي، كان على جانب من العلم والزهد والورع، وكان مولده سنة ثمانين أو إحدى وثمانين وثمانمائة وكان من العلماء العاملين والأولياء الصالحين، كثير التلاوة والأذكار، تفقّه بالفقيه العلامة عبد الله بلحاج بافضل، والسّيد الشريف الصالح محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله الأصقع باعلوي، .وقرأ في كتب الرقائق، وكتب التّصوف على الشيخ عبد الرحمن بن الشيخ علي، وحكى الفقيه الصالح علي بن علي بايزيد الدوعني، المقبور بالشحر: أنه زار السادة بتريم في بعض السنين فاجتمع بالسيد عمر باشيبان المذكور، قال له عند خروجه لزيارة قبر النبي هود: تجدون عند القبر رجلاً من أهل الكشف يقال له محمد بن سليمان باسنان يتكلم [بكلام] زاعم أنها منامات، وهو من طريق أهل الكشف فألزموه وعنده ولدان من أولاد الأشراف أحدهما عقيل بن عبد الله والثاني عبد الودود، فَوَجْدنا الأمر كما ذكر، ووجدنا أولئك الذين سماهم بأسمائهم، فهذه من الكرامات العجيبة، ومن تصانيفه «ترياق أسقام القلوب المؤلف في ذكر حكايات السادة الأشراف» انتهى ملخصا من الغرر، ومن تاريخ السيد عبد القادر، وباسنجلة ذكراه سنة أربع[1] والله أعلم.

(١) أي أن صاحب النور السافر وباسنجلة ذكراه في وفيات سنة ٩٤٤ وصاحب الغرر ذكر وفاته سنة ٩٤٥.

سنة خمس وأربعين

فيها أول المحرم: خرج القرار[١] محمد بن إبراهيم هو وأخوه أحمد المجاهد صاحب برّ سعد الدين في أربعمائة خَيّال، ومن الرجل ألوف إلى زَيْلع لما علم قتل المهرة لأميره وكاتبه سعيد، وقد تقدّم في سنة أربع[٢] الذين قتلوه من المهرة، فما جاء إلاّ وقد هربوا الفُتَّاك وما حسبوا المهرة المقيمن أنه يواخذهم بذنب أصحابهم، وفي زَيْلع جماعة من المهرة سفّارة، وفيها من وجوههم جماعة، فقبضهم ونهبهم، وأخذ أموالهم وقتل منهم اثنين أحدهما سعد بن عمرو بن سلمان المحمدي، وكان أعظم أصحابه شجاعة وهمة وعزماً، والثاني صحاح بن محمد الزّويدي شيخ بيت صحاح وأرأسهم وأعقلهم، وأسر الباقين، وطلع بهم إلى البر منهم سليمان بن حيوه سَيّد بني عمه وأفضلهم وأسمحهم نَفَساً، وتوفي هناك رحمه الله، وأحمد بن مقدم بن عفرار، توفي أيضاً بالطَّاعون، والباقين أطلقهم.

ومن خط الفقيه عبد الله بامخرمه قلت: وفيها ليلة الأربعاء ثامن وعشرين المحرم كانت ولادة السيد الشَّريف الفاضل الكامل بحر الجود والكرم والمروءة الشيخ عبد الله بن شيخ العيدروس بتريم رحمه الله ونَفَعنا به وبسلفه، وتوفي إلى رحمة الله تعالى ليلة الجمعة رابع عشر ذي القعدة

(١) كذا في الأصل وهو القراد كما سبق.

(٢) يعني سنة أربع وخمسين وتسعمائة.

وهو محرما بصلاة العصر سنة تسع عشرة بعد الألف.

وفي يوم الخميس تاسع وعشرين محّرم: سافر السلطان إلى حضرموت واستصحب معه جماعة من الإفرنج من أصحاب الغرابين الذين توّهوا عنده نحو الخمسين، وباقيهم كانوا ساروا إلى المشقاص وانضموا إليهم من المنيباريين والهرامزة نحو ستين أو أكثر.

وفي أوائل شهر صفر: وصل الخبر أن عسكر السلطان حطوا على بضة بعد أن دخلوا قيدون فلم يصّدهم عنها أحد لكونها حوطة[1].

وفي النصف أو العشرين من الشهر، نقضوا من تحت بضة بعد أن وقع قتال خفيف على السَّاقية، قتل فيه جماعة من أهل المحطة بالبنادق.

وفي أواخر صفر: وصل الخبر أن السُّلطان حَط بنفسه على الأحروم وأنّه أخرب مواضع من سورها بالمدافع، ودخلها العسكر ووقع قتالا مراراً قتل فيه جماعه من الفريقين، وقتل من الإفرنج الذين معه واحد وأصاب القنبطان بندق في يده ووجهه فطرحوه في هينن، فآل الأمر إلى أن أهل البلد طلبوا الغوث والخفر فخفروا وخرجوا، بأهاليهم وأثقالهم.

وفي اليوم الثَّاني من شهر ربيع الأول: دخل السُّلطان قيدون فمكث فيها أياما نحو أسبوع ثم تقدَّم إلى موضع قريب من بضة، فحطَّ فيه على بضة وحصرها.

وفي يوم الخميس بعد العَصْر سادس وعشرين الشهر[2]: وصل مكتب من عدن بمراسيم من الباشة سليمان الطَّواشي إلى صاحب الشحر، وذكر المكتب أن التجريدة وصلت إلى عدن اليَوْم الثامن من الشهر المذكور، وأن عامر بن داؤد صاحب عدن دخل من لحج إلى عدن، وأن أميره الخلي، والقاضي عبد الرحمن بن عمر بامخرمة والشريف محمد بن

---

(١) حوطة أي محوطة: محترمة فلا يدخلها أهل الحرب للقتال.

(٢) النفحات المسكية ٢: ١٢٠.

علوي العيدروس، شيخ جده الشيخ أبي بكر، طلعوا إلى البحر لمواجهة الباشة وأنهم أكرمهم، وخلع عليهم، ولم تزل عساكرهم طالعة نازلة إلى البلد للبيع والشراء والإستقاء وغير ذلك، حتى تكاثروا في البلد وصاروا فيها نحو ثلاثة آلاف أو أكثر، فقالوا للشيخ عامر: تطلع تواجه الباشة في البحر، فما أمكنه إلاَّ الامتثال إذ لا طاقة له بالممانعة، فطلع هو وجماعة من خاصته، وذلك صبيحة اليوم التَّاسع، ونهب الأروام البلد نَهْباً عظيما، فلما علم الباشة أمر مناديه ينادي بالأمان ويردَّ ما نهبوا العسكر فرجع شيء يسير مما نهب، وذلك ما هو من جنس الثياب ونحوها، وأما ما كان من الدَّراهم والحلي وشبه ذلك، فلم يرجع منه شيء، ثم أن الشيّخ عامر والجماعة الذين معه شنقوا في الغربان، ثم أخرجوا إلى الساحل، وهو آخر ملوك بني طاهر وبه انقضت دولتهم، وأرسل الباشة المكاتبه إلى الشحر وإلى صنعاء وإلى كل مكان، وذكر المكتب أنه خرج والتجريدة في غاية الحركة للسفر إلى الهند، وترك في عدن رتبة نحو خمسمائة أو ستمائة وأميرهم رومي يسمى بهْرام، وهو أول أمير في عدن بعد بني طاهر، وكان سفرهم من عدن ثالث وعشرين الشهر.

وفي أوائل شهر ربيع الثاني: نقض السُّلطان بدر من تحت بضة.

وفي ليلة الأربعاء عاشر الشّهر: عزمنا[١] إلى حضرموت باستدعاء السُّلطان بدر، فوَصَلنا بور يوم الثلاثاء، فمكثنا فيها بقية النَّهار وليلة الأربعاء، فسرحنا يوم الأربعاء فجئنا شبام ليلة الخميس بعد العشاء، وسَرَينا منها على بقية نحو سُدس اللَّيل فجئنا هينن هجيرة الخميس، وقبل وصولنا إلى هينن بثلاثة أيام أو أربعة، كان السُّلطان قد صال على رخية وحط على نباع، وكان آل عبد الله لما انتقلوا من الأحروم حل بعضهم في

(١) الضمير في قوله وعزمنا يعود إلى الفقيه عبد الله بن عمر بامخرمة المتوفى سنة ٩٧٢ هـ وهو الذي ينقل عنه هذه الحوادث بعد أن عثر المؤلف على مسودة كتاب للمذكور في أحداث عصره.

نباع، وبعضهم في المخارم، ثم وصل الخبر يوم الأحد حادي وعشرين الشهر بأن أهل نباع سلموها إلى السُلطان، ثم في يوم الأثنين ثمان وعشرين وصل الخبر أن أهل مخارم سلموها إليه، وفي يوم الجمعة سادس وعشرين وصل الخبر أن السلطان وصل إلى عنق واستولى على مَصْنعتها من غير قتال، ثم عزم إلى دوعن فحّط على بضه ثاني شهر جمادى الأولى فمكث يومين، وحصل بين عسكره وعسكر بضه قتال، وقتل من الجانبين أناس قليل، ثم وقع الصّلح بينه وبين الشيخ على تَعْديل الجبيل[١] للسلطان وتَسْليم قيدون للشيخ، ودخل السُلطان[الى][٢] الأيمن[٣]، وأدخلوه أهل القرين وامتنعت المصنعة فحصرها، ثم حصر الخريبة، ووقع بَيْن العسكرين قتال ضعيف، قتل من كل جانب أربعة أو خمسة، وقتل في هذه الوقعة عبد الرّحيم باسندوة، جاءه بندق من خلفه، وهو مُشْرف[٤] من دار في الخريبة، وكان عبد الرحيم هذا مجمع الشّرور والفسوق، وذلك إنه متسمى بالمشيخة والتصوف مع تظاهره بترك الصلاة والإجتماع بالنساء والخلوة بهن وغير ذلك، ولأهل الموضع فيه عقيدة ومقالات قبيحة، وكان يجتمع عنده من الزنادقه والشّياطين خلق كثير لما يصلون إليه عنده من الزّنا [بالنساء][٥] والتمكن من الفسوق الذين لا يجدونه في موضع آخر، ولو بذلوا ما بذلوا، فالحمد لله الذي أزاله وأزال بزواله الفسوق الذي كان مغطى على الناس بالتلبيس، ثم وقع بين السُلطان وبين صاحب[٦] شرق اتفاق على تسليم حصن شرق بدفع، ثم وقع الكلام بينه وبين صاحب الخريبة وأهل مصنعة القرين على تَسْليمها إليه فسَلّموها إليه يوم الخميس سادس عشر الشهر.

---

(١) في (س) الخيل. والجبيل بلدة من دوعن هناك.

(٢) ساقط من (س).

(٣) أي الوادي الأيمن أحد واديي دوعن.

(٤) مشرف من الطاقة: مطل منها.

(٥) ساقط من (س).

(٦) يحقق هذا الموضع.

وفي هذه الأيام: وصل الخبر أن برشة من برش الأروام وصلت إلى المكلا، ودخل أهلها إلى الشَّحر، وكان وصل قبلها إلى الشحر غراب منهم، فنجل فيها واغلاً، وسبب حصول البرشه والغراب المذكوران إلى الشحر أنهما خرجا للحاق التجريدة، فلم تساعدهما الريح لتأخّر الزمان.

وفي يوم الأحد سادس وعشرين جمادى الأولى: وصل السلطان إلى هينن.

وفي أول نهار الاثنين سابع وعشرين الشهر[1] سرنا من هينن لزيارة سَيّدي الشيخ الكبير سعيد بن عيسى العمودي نفعنا الله به وَدَخلنا الهَجْرين عصر اليوم المذكور، وزرنا السّادة آل العفيف، وسرنا منها صباحية الثلاثاء فوَصلنا قيدون قُبيل الظّهر، وسرنا من قيدون صباحية الأربعاء وطلعنا العقبة، ونزلنا عقبة عنق، ووصلنا هينن في الرجوع وَقْت العصر يوم الجمعة أول شهر جمادى الثّاني والحمد لله.

وكان السلطان بَدر قد سار من هينن إلى حَضْرموت يوم الخميس سلخ الشهر، فصادف في سيؤون اثنين من الأروام وَصَلا من الشّحر، أرسلهما صاحب البرشة التي ذكرنا أنها دخلت المكلا، ومضمون ما أرسلا لأجله: أنهم عزموا على السّفر إلى الهند بعد النيروز على نحو[2] مصطفى بهرم، وأنهم يريدون يتركون برشتهم ويسافرون في غربان، ومعهم غراب، ويريدون من السلطان غرابين، وأنعم لهم السُّلطان بالغربان، وأوصى أميره بتجهيزهم وقضى أغراضهم وأعطاهم جماعة الإفرنج الذي عنده يسافرون بهم معهم إلى الهند إلى الباشة، ثم سرنا من هينن قبيل الفجر من ليلة الأحد ثالث جمادى الثّاني فوصلنا سيؤون عشية اليوم المذكور، ثم سرنا من سيؤون يوم الخميس سابع الشهر إلى بور وكذلك سار السُّلطان بدر من سيؤون في هذا اليوم إلى تريم للإجتماع بأخيه السلطان محمد، ثم رجع

(١) الكلام هنا لبامخرمة المؤرخ.

(٢) كذا في الأصل وفي (ح) رمز له بالإشكال.

منها إلى تريس[1] يوم السبت تاسع الشهر، وسكن بأهلة في حصنها، وفي يوم الجمعة خامس عشر الشهر سار السّلطان محمد من تريم إلى تريس عند أخيه السلطان بدر لتحقق المصافاة.

وفي يوم الأحد سابع عشر الشهر: سرنا من بور[2] إلى تريس للاستفساح من السلطان بدر من سيؤون في هذا اليوم، فمررت بسيؤون وبتّ فيها ليلة الاثنين، وسرت منها صبح الاثنين إلى تريس، واجتمعت بالسلطان واستفسحت منه، ففسح لي، ولكنه أشار بأن سفري يكون من عنده فرجعت إلى بور يوم الثلاثاء تاسع عشر الشهر واستودعت من الأخوة وأمهم، وسرت منهم يوم الخميس حادي وعشرين الشهر إلى سيؤون واجتمعت بالسلطان في تريس يوم الجمعة واثنين وعشرين، ورجعت في يومي إلى سيؤون منتظر الجمال للمسير إلى الشحر على تَيْسير الله وإعانته.

وفي هذه الأيام: ورد الخبر بوفاة الفقيه الفاضل عفيف الدين عبد الله بن علي بالرعية، بظفار الحبوظي رحمه الله، وهو آخر من بظفار من الفقهاء فالله يرحمه وإيانا وجميع المسلمين آمين.

وفي يوم السبت سلخ الشهر: سرنا من حَضْرموت إلى الشحر على خيرة الله وبركته وتوصّلنا إلى الشحر يوم الأربعاء رابع شهر رجب، وكذلك وصل الباشة[3] سليمان الطواشي الرومي بالتجريدة راجعاً من الهند إلى بندر الشحر في هذا اليوم، وحصلت لأهل الشحر روعة[4] عظيمة لظنهم أنهم إفرنج وسَبَب رجوع التجريدة أن أهل الهند لم يساعدوهم،

---

(١) تريس قرية صغيرة تقع على الجادة بين سيؤون وشبام.

(٢) بور بالباء الموحدة من المدن القديمة وهي من أمهات قرى السرير، وقد توسع في ذكرها صاحب بلدان حضرموت.

(٣) الباشة: هو الباشا وهو من الكلام الفارسي بمعنى الوزير، ولقب يطلق على رتبة مخصوصة من مناصب دولته إلى أعلى رتب الدولة، فارسي مركب من (با) قدم و (شا) ملك (محيط المحيط).

(٤) في (س) وعه.

ولم يمدّوهم بزاد ولا غيره، وكان الباشة قد أرسل عبده فرحات شوباصي إلى ملك كجرات الذي في البر بمراسيم فقبض على فرحات، ولم يرد جواباً، وكان الإفرنج قد تمكنوا في الدّيو بالأكوات العظيمة المنيعة، فرأى الباشة أن الرجوع أصلح، ليستكثروا من الجنود والعدد والزاد وغير ذلك. وفي يوم السبت سابع الشهر صروا من بندر الشحر بعد أن أنزل الباشة سنجقاً[1] للسلطان بدر، وأنزل معه جماعة من أصحابه يسيرون به إلى السلطان بدر إلى حضرموت، وأخذ على أحمد بن مطران في السفر معهم إلى السلطان.

وفي يوم الثلاثاء أوْ الأربعاء حادى عشر الشَّهر: سار أحمد بن مطران بالسّنجق هو والجماعة الذي ذكرناهم من الأروام.

وفي ذلك اليوم: رسَموا على صاحب الشحر كل سنة عشرة آلاف أشرفي، وجرى ذلك ولم يف لهم كل سنة قاصده.

وفي يوم الجمعة سابع وعشرين الشهر وقت العصر: وصل الجماعة الذين طلعوا بالسنجق من الأروام إلى الشحر.

وفي يوم الأربعاء ثالث عشر شعبان: ساروا من الشحر إلى عدن، وفي اليوم الثاني من شهر شوال أخذ الباشة الطَّواشي زبيد من غير قتال ولا سبب بل أدوا له الطَّاعة الأتراك الذي فيها، وأميرهم النّاخوذا أحمد وبعد قتل الناخوذا[2] أحمد.

قلت: قال باسنجلة وهو الأتابكي[3] وقتل معه جماعة، وكان مصطفى بيرم الذي دخل الهند جعله أميراً في كمران[4] وجعل اسكندر موز

---

(١) سنجق: لواء والدائرة تحت لواء واحد (فارسية) (محيط المحيط).

(٢) انظر خبر قتله في البرق اليماني: ٨٥.

(٣) الأتابك: معناه الوالد أو الأمير باللغة التركية. وفي الاصطلاح مربي الأمير، ويطلق على أمير أمراء الجيش لقب «أتابك العسكر» انظر (معجم الألفاظ التاريخية لدهمان: ١١).

(٤) كمران: جزيرة في البحر الأحمر أمام الصليف من ناحية الغرب، وفي الشمال من =

أميراً بزبيد، فلما توفي الأمير اسكندر موز جعل النَّاخوذا أحمد محله، والأمير الذي جعله بزبيد يسمَّى مصطفى وسَمَّاه باشة اليمن، وهو أول من سمي باشة باليمن، وخلف عنده نحو ألفين من العسكر، وبهرام بقي في عدن على حاله وسار بأولاد اسكندر موز معه، فلما وصل إلى الّصليف قرية جزيرة كمران جمع الأفرنج الذين معه التسعين، وكان أخذ من كورط[1] قريب الديو يسمى جوجله، والذي من الشحر أعطاه السلطان بدر نحو ثلاثين وجماعة ترك من أصحاب زبيد، وناس هنود تباع[2] الافرنج وغيرهم، وقتلهم الجميع ودَفنهم في بير نحو مائة وأربعين، وقطع رؤس الجميع وسار بهم في الغربان إلى مصر على يد بعض أمرائه، وقد سبق ذلك في سنة ست وثلاثين انتهى.

رجعنا إلى كلام الفقيه عبد الله بامخرمة قال: ولمْ يدخل بنفسه إلى زبيد - يعني سليمان الطواشي - بل كانت محطته خارجها، ومكث أياماً، ثم أرسل إلى كمران بعد أن ولي فيها أميراً، ثم عزم من كمران أواخر الشهر، وأرسل أميراً وعسكراً لقبض جازان من نواب الشريف أبو نمي بعد أن كاتب الشريف بذلك فكتب الشريف لنوابهم بتَسْليمها إلى الباشة، فقبضها نوابهم وخرج نواب الشريف منها بالتَّاريخ المذكور.

وفي أثنا شهر ذي القعدة: وصل منه شاووشان[3] إلى عدن وإلى الشحر بالبشارة وتقرير الأمور، ثم عزم الشاؤوشان إلى الشحر، وسارا منها

= الحديدة (معجم: ٥٤٠).

(١) تحقق هذه اللفظة ووجدت في رحلة فان دن بركه لفظة «كورتاوا» أنظر: ٦٩.

(٢) لعله: اتباع.

(٣) شاووشان، مثنى شاووش وهو أيضاً الجاووش بالجيم المعجمة: رتبة عسكرية في الجيش العثماني، وتذكر المصادر التركية الجاويشية باسم (الجاووشان) كما هو هنا، وكان أفرادها يبلغون أوامر الدولة ويكلفون بجباية الضرائب كما كان منهم رجال المراسم، وفي القرون الأولى من تاريخ الدولة العثمانية كانوا يعملون بمثابة رسل ينقلون أوامر السلطان إلى حكام الولايات وقوادها، انظر (لطف السمر: ٣٨٦).

إلى حضرموت آخر شهر ذي القعدة لأن السلطان بدر بحضرموت انتهى.

قال باسنجلة: لما خرج الباشة سليمان الطواشي من مصر أمر بقتل الخمراوي[1] وَسَبَبه أن الخمراوي جهز في العمارة برشتين عظيمتين وعددهن وجميع ما يتعلق بهن وقد العمارة متخلفه بالسُّويس والطواشي متّوهم أن الخمراوي يَعْزم الى الهند معه، فلما آن السفر وطلب الطواشي للعزم معه أظهر مرسوم بأن له الإختيار في السفر أو الجلوس إن أراد الجلوس، فوقع في نفس الطواشي، وقال: يريد يملك مصر بعدي، فأعمل الحيلة في قتله وقتل ولده معه، وأخذ مماليكه وخشبه، وقتل الأمير[2] بن عمر صاحب الصعيد، وقتل الأمير بن بقر، ويقال أن قتل هؤلاء بغير سبب، ولا شك أن هذا الطواشي كان سفاكاً للدماء، وهو الذي قتل[3] الشيخ عامر رحمه الله وغيره.

وحدثني[4] من أثق به من معالمة[5] التجريدة قال: لما طرحت خشبنا على بندر الديو طلع إليهم الخواجا صفر سلمان، وقال: أن البلد قد خالفت فيها أنا وأهل البر وأخذنا الجزيرة والكوت نحن[6] حاصرينه والحمد لله على وصولكم، وكان من حكاية صفر وأخذه للديو: أن الإفرنج لما قتلوا بهادرشاه واستبقوا صفر كما تقدم، فكان عندهم محترم محشم، وكان عين الديو عند الافرنج وغيرهم من أهل الهند والأمر إليه في الديو،

(١) كذا في الأصول بالخاء المعجمة وأظنه الحمزاوي بالحاء المهملة والزاي المعجمة، قلت: وهو كذلك بالحاء المهملة والزاي واسمه جانم الحمزاوي، أنظر خبر قتله في البرق اليماني: ٨٢. وانظر أيضاً الكواكب السائرة ١: ١٥٦.

(٢) في البرق اليماني: ٧٧، زعير، ولعله غيره.

(٣) في (ح) «وكان قتله للشيخ عامر» ثم أصلحه في الهامش ورمز بحرف (ظ) أي ظناً ثم جاء ناسخ (س) واكتفى بما في الهامش من نسخة (ح) والله أعلم بالصواب.

(٤) الحديث هنا لباسنجلة.

(٥) المعالمة: جمع معلم وهو ربان السفينة.

(٦) في الأصول: نحنا.

فلما علمَ بمخرج التجريدة وأنها واصلة لا محالة إلى الهند تحقق أن الافرنج يقبضونه ويقتلونه أو يأسرونه، ولا عاد يحصل له مخلص منهم أبداً، فدبّر الحيلة في المخرج من الدّيو على أي حالى فوشر[١] مركباً كبيراً على أنه يَبْغاه[٢] يسافر إلى تحت الريح، فأخذ سفرات من تجار الإفرنج بعدَ ما أكمل المركب، وطلّع ما يحتاج إليه من آلات السَّفر، وكان له بيت قريب السَّاحل وله باب صغير إلى السَّاحل بأمر الإفرنج يدخل ويخرج منه إلى البحر إذا بدت له حاجة محبة منهم، إذا كان أبواب البلاد كلها مغلقة بالليل، فكان السَّنابيق تَخْتلف إلى المركب للتَّطليع على العادة، فلما كان ليلة سفر المركب، وكان قد جعل فيه غراب صغير كالخفية، فتح الباب الصغير من داره الذي إلى البحر، وطلع حريمه وعياله في سنبوق صغير وتزَّيا بزي النساء معهم وفيه عبيده وبحرته، فطلع في الغراب هو وعياله وحريمه، وما له وعبيده، وقال لأهل المركب: أصروا إلى بندر يكون من بنادر المسلمين، وخذوا خبرنا واعزموا إلى جدة المحروس، وأنا مسافر في غرابي هذا إلى بندر سورة منير إلى السُّلطان محمود، وكان من عادة الخواجا صفر ما يخرج من بيته ويبرز للناس إلى وقت الضحى العال، فلما لم يبرز على العادة، وعلموا الإفرنج أنه فات وهرب أرسلوا وراءه غرابين وفيها جرارين أن ظفروا بالمركب أو ظفروا بالغراب فَطَردوا فلم يجدوا لا حسًا ولا أثراً ولحق صفر السلطان محمود ابن أخو بهادر شاه، وكان إذ ذاك صغير السّن عمره ثلاثة عشرة سنة والأمر والنَّهي لوزرائه، فلما وصل إليهم صفر قاموا بواجبه وقال له: أسعدوني بعسكر وعدد آخذ لكم الديو بلادكم، فقالوا له: هيهات كيف تأخذ الدّيو واستخفوا به، وكان بين السُّلطان محمود ووزرائه خلاف، وقد تغلَّب على بلاد نجدية الديو، بعد قتل بهادر شاه، فأصلح بينهم صفر، وسار معه على حرب الإفرنج إلى الديو في عسكر، وأخذ صفر جماعة من العرب والحبوش وغيرهم من

(١) من مصطلحات أهل البحر في مدينة الشحر (وهي هنا بمعنى صَنَع مركباً).

(٢) يبغاه: من كلامهم بمعنى (يبغيه).

الهنود، فلما وصلوا جوجلة بجَنْب الديو هجموا الديّو في الليل وقتلوا خمس عشر من الإفرنج وهربوا الباقين إلى كوت جوجله وحاصروهم المسلمون، فكانوا يخرجون في سنابيق من الكوت المذكور إلى جزيرة الديو عند أصحابهم، وهذا كان في أيام البرشكال[١] وقوة الأمطار، فبعد أن الخواجا صفر جعل على الكوت رتبة من المسلمين، وتقدم بجماعة معه إلى كوت صغير آخر في طرف جزيرة الديو تشرف على البرّ إذا جَزر البحر ساروا إليه بأرجلهم، فضَرَبوه بالمدافع وقاتلوه فأخذوه، وهربوا الإفرنج إلى الجزيرة وعلى الجزيرة درب أكيد حصين، وصفر كان تحت الدرب محاصرهم والأبواب مغلقة فذلوا الإفرنج، وتشاوروا وقالوا نحن[٢] ما نمنع الجزيرة كلها وأحسن لنا نحتصر في الكوت البحري، ونترك الجزيرة فأخذوا أربعين تاجراً من تجارها وقبضوهم واحتصروا معهم، فأشرف بعض المسلمين على صفر من داخل الجزيرة، وقال له: الكوت خال من الافرنج والافرنج كلهم في الكوت فظن أنها خديعة، وبعد ذلك تحققوا ودخلوا واستولى عليها، وكان الوزير المذكور أولا مباطن الإفرنج وجيشه بجوجله محاصرين الكوت، فلما دخل المسلمون جزيرة الديو حاصروا كوت الافرنج، فوصلت التجريدة وهم محاصرين الكوت فأعطاهم الباشة أربعمائة رومي لقتال الكوت، ودارت الغربان إلى مظفر آباد، لأن البحر استقوى، فما قدروا يخرجون المدافع، فلما وصلوا مظفر أباد خرّجوا ثلاثة مدافع كبار وجاؤا بها إلى الكوت البركوت[٣] جوجله وضربوه بها وفيه نحو مائة افرنجي، فقاتلوهم وبعد ذلك أرسلوا الإفرنج أصحاب الكوت إلى صفر: إنا نخلي لكم الكوت ونخرج إلى أصحابنا في الكوت البحري كوت الجزيرة، فقال لهم صفر: أنا مالي كلام الكلام للباشة، فطلع الرسول

---

(١) تحقق هذه اللفظة. وهي هنا كأنها من الكلام الهندي بمعنى فصل الخريف والله أعلم.

(٢) في الأصل: نحنا.

(٣) كذا في الأصل.

للباشة فأعلمه، فقال أما يخرجون إلى أصحابهم فلا، ولكن نعطيكم الأمان وانزلوا الينا وإلا مكانكم، فلما وصل إليهم الرّسول أبو وقالوا: أحسن لنا في كوتنا ولا نخرج إليه فَجَلسوا يومين يقاتلونهم بالمدافع فقتل منهم نحو عشرة، فطلبوا الأمان على أنفسهم وينزلون عند صفر في الجزيرة فأمنهم الباشة، ونزلوا عند صفر وهم تسعين رجلاً فجلسوا يومين عند صفر، فطلبهم الباشة عنده وخلع على كبيرهم، ولما خف موج البحر رجعوا بخشبهم إلى بندر الديو، وقاتلوا كوت البحر وصفر وأصحابه العرب والحبوش والهنود والأربعمائة الرومي يقاتلون الكوت من الجزيرة، ولما أقبلت الخشب ضربهم الكوت، ولم يقدروا على القرب منه فرجعت عنه، وكان للإفرنج كوت صغير وسط الرثقة ما بين الجزيرة وجوجله تمّر الخشب تحته، فصابوا خشب الأروام فضاربوا الأروام فَطَلب منهم الأمان على أنهم لا يضروه ولا يضرهم، ويخلي بينهم وبين الكوت البحري، فما بقي مع الإفرنج إلا الكوت البحري، وفيه من الرجال نحو أربعمائة إفرنجي والأربعين التَّاجر الذين قبضوهم من تجار البلاد المذكورين، ثم إن المسلمين من أصحاب الجزيرة حفروا تحت الأرض إلى قريب الكوت وقاربوه، واستولوا على بيوتهم التي هي قريب الكوت، وصاروا يقاتلونهم، منها وضَيَّقوا عليهم ضيقاً شديداً، وكان الإفرنج يرمون عليهم بالباوقات[1] من الكوت، فاحترق من الأروام نحو عشرين رومي في بعض الأيام ويخرجون إلى قدام الكوت، ويقاتلونهم ويهربون إلى الكوت، ولما استولى المسلمون على الجزيرة والأكوات والكوت البحري قريب يستأخذ[2] كأنه في أيديهم لا محالة جاءت أوراق من سافل إلى الباشة ان تجهيزا من الإفرنج واصل إليكم فارتاب الباشة ريبة عظيمه وأدخل الله الرعب في قلبه، وكانت غربان صغار من غربان الإفرنج تدخل إلى الكوت مجاهرة، فقالوا للباشة عسى نقطعهم من الدخول إلى الكوت حتى

---

(١) كذا في الأصل. ولعل اللفظة أصلها هكذا الباروت والله أعلم.

(٢) يؤخذ.

لا يتصلون بأحد من أصحابهم، فقال: اتركوهم ولا تتعرضوا لهم، فكان صفر وأصحابه المذكورون يقاتلون الكوت والباشة في خشبة ساكت لا يبدي ولا يعيد، وعنده من الخوف ما لا مزيد عليه، فبغد أرسل إلى الخواجا صفر بأن يعطيه معالمه يدلونه الطريق إلى بندر دابول يلاقي تجهيز الإفرنج فإنهم ذكروا إنه مائة وخمسين قطعة فوصله، فتوهَّم الخواجا صفر أنه صادق وأنه ملاقي التجهيز فأعطاه معالمه وقبل لا[1] يطّلع المعالمة رأى خمسة عشر غرابا صغاراً صارية في البحر فتَحققّوا أنها أول التجهيز، فَطَلع معالمة صفر وظن صفر وأهل الديو، والعسكر انه ملاقيهم لا محالة وطَلَع معه الأربعمائة الرّومي الذين كانوا عنده، فلما كان اللَّيل نزل المعالمة إلى البلاد، وأرسل إلى جميع الأمراء الذين معه في الخشب، وقال لهم: إنا عزمنا على الرجوع على بركة الله إلى برّ العرب، ورأيت المصلحة في ذلك، فقال له بعض الأمراء: هذا ما يجمل بنا وبك عند السلطان سليمان، فقال هذا مرسوم عندي بأن الأمر أمري أنظر بعين المصلحة، وعندي المصلحة في الرجوع فصرا وصروا الخشب الجميع إلى بر عرب، وكان أرسل الأمير فرحات شوباصي المذكور أولا إلى السُّلطان محمود صاحب كجرات بهدية فالسلطان في جمع هدية له قبيل هديته يريد يرسلها إليه، فعزم وترك فرحات عند السلطان محمود، وقد قال له الخواجا صفر: قفوا عشرة أيام فإن الكوت مستأخذ، فما أجابوه إلا أنهم ملاقين التجهيز أو خيول، وأمروه بأخذ المدافع الذي خرجوها من مظفر آباد فكانت مدة إقامتهم بالهند نحو شهرين، ورجعوا خائبين وأصل التَّجريدة كلها ثلاثة وستين منها خَمْس برش كبار والبواقي غربان وتشحن غرابين منها في بندر الشحر والبواقي سالمات وباقي الكلام قد تقدم، وحج الباشة وسار من طريق البر وسفر الغربان إلى جدة وإلى السويس، ودخل جدة ومكة وأخذ جملة أموال من اتجارها[2] وأمر

---

(١) لا: هنا زائدة وهي من الصيغ العامية في الكلام عندهم تقابلها في الفصحى الجملة الآتية «وقبل أن يطلع المعالمة» الخ.

(٢) كذا لعل صوابه: تجارها.

بالاتجار الذي بمكة شرّفها الله أن يسكنوا جدة فمن بَرْطل[1] ما يرضيه سكن مكانه في مكة، واجتمع بالشَّريف محمد بن بركات بالحرم ليلا بمقام إبراهيم عليه السلام، وعزم قبْل مسير الحاج المصري، وذلك ليلة سبع عشرة في ذي الحجة، وعزم صحبته الشَّريف عرار والشريف أحمد بن السيد أبو نمي والقاضي تاج الدين المالكي والقاضي أحمد بن إبراهيم بن ظهيرة الشافعي وجماعة من أهل مكة، فأما الشريف عرار فتوفي هناك بالرّوم، ورجع أحمد بن أبو نمي إلى جدة من غير قضاء حاجة والباقين رجعوا بالسلامة وحصل لهم مرادهم، قيل أنه - يعني الباشه سليمان - لما وصل إلى السّلطان سليمان باصطنبول أتاه بمساطير من أهل مكة وكتابات من عدن وزبيد والشحر وغيرها بأنَّه أخذ الهند، وقتل الإفرنج وملك بنادرهم ولم تبق منهم إلاّ شرذمة ضعيفة مطرودة وعدَّد له جملة بنادر، وأنه وصل بخراجاتها، وأظهر له مال عظيم وتحفه، فسكن روع السلطان ولم يعقب كلامه إلاّ وصول الإفرنج إلى السويس وروعة أهل مصر، فقال له السلطان: أين كلامك الذي ذكرت إنهم هلكوا والآن قد هم بمصر، وصلوا فقيل أنه لما تحقَّق من السلطان الهلاك هرب وقيل قتل.

قلت: ومدخل الإفرنج السّويس ياتي في سنة سبع، وإن كان حصل الكلام هنا وقتله في سَنَة سبع في روعة أهل مصر من أجل هذا التجهيز، لأنه دخل السّويس يريد يحرق العمارة السلطانية كما سيأتي والله أعلم.

وكان في هذه السنة باليمن الإمام شرف الدين وولايته من صعدة إلى صنعاء إلى ذمار إلى رداع إلى تعز حدّه. وولاية الأروام عدن وزبيد ونَواحيها، وكان الإمام يظهر الطاعة للأروام وأميره المقَّدم على جميع الأمر الفقيه النصيري في تعز بنى سورها بناء عظيماً وخَنْدقها ومَنَعها.

وفيها: أخذ الخواجا صفر الرومي الديّو من الإفرنج وأخربها وجَعَلها قاعاً صَفْصَفا، وكان أخذه لها قبل وصول تجريدة الباشة، وكان خرابها بعد

(١) برطل: أعطاه رشوة.

مسيره وباقي الكلام سنة ثلاث وخمسين.

وفيها[١] لإحدى عشر ذي الحجة ليلة الأربعاء ثاني يوم عيد الأضحى: توفي السَّيد الشريف الولي السخي الوصول المتصدق العالم العلامة الفقيه المحقق شهاب الدين أحمد البيْض بن عبد الله[٢] بن الحسين بن علي بن محمد بن أحمد بن الفقيه بن محمد بن علي فإنه كان فقيهاً متبصراً مشاركاً في علوم جمة عارفاً أيضا بعلم الفلك قرأ على فقهاء زبيد وغيرها، وكان من أجلهم الفقيه عمر بن جَعْمان الزَّبيدي، والفقيه العلامة عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج بافضل وولده الفقيه أحمد، وقرأ الشاطبية على الفقيه الصَّالح عبد الله باوعيل، وكان السيد أحمد رحمه الله نبيهاً عاقلا كاملا سخيا وصولا للرحم ولسائر الناس، وله الحشمة عند السَّلاطين والأمراء رحمه الله انتهى ملخصاً من غرر البهاء.

وفيها: عَمّ القحط اليمن وحَضْرموت ودوعن والشحر، حتى أكلوا أهل حضرموت الجلود.

---

(١) غرر البهاء الضوى: ٢٥٦. والنفحات المسكية ٢: ١٤٠.

(٢) في الغرر (المطبوعة): أحمد بن عبد الرحمن وهو الصواب يؤيده ما في (شمس الظهيرة): ٤٠٣ قلت: وهذا المذكور ينتسب إليه جميع آل البيض المعروفون.

سنة ست وأربعين

يوم الأحد سابع شهر محرم: اجتمع الأجناد من الأروام بعدن وَوَصلوا إلى دار الأمير بسبب عدم الطّعام في البلد، وصاحوا يَطْلبون الطَّعام وقد كانوا حاطين خواطرهم على الشريف أبو بكر الأحدب والكاتب عثمان المصري، وآخر الأمر أنهم كُبْكبوا[1] إلى دار المذكورين ونهبوا ما وجدوا فيها ظاهراً من كساء وقماش وغيره وآل الأمر إلى أن الأمير خرج هو والدَّزداری،[2] ووصلوا إلى دار الشريف وإلى غيره من المواضع التي ذكر لهم أن فيها طعاماً، وسَّمروا عليها وَرَصدوا الطَّعام على أنهم يريدون أن يخرجونه شيئا فشيئا إلى السّوق للبيع ليتّصل به الجند وغيرهم وثمنه لملاكه، وبعد ذلك بنحو أسبوع نهض الأمير والدزدار على بعض الذين نَهَبوا واستردّوا الذي وجدوه معهم وضربوا بَعْضهم، فرجع البعض وضاع البعض.

وفي هذا الأسبوع: عَزَم تجهيزهم إلى زيلع وهو أربعة غربان.

وفي يوم الاثنين ثاني وعشرين الشهر: خرج الأمين بهرام إلى البر بجماعة من العسكر.

وفي هذه الأيام[3]: وصل خبر أن الإمام شرف الدين افتتح حصن

---

(١) كبكبوا: هنا بمعنى اجتمعوا وحشروا.

(٢) في (س) النرزداری: والدَّزدار من اللفظ الفارسي هو حاكم الحصن (دهمان: ٧٥).

(٣) روح الروح: ٥٨ في حوادث سنة ٩٤٤.

مسار المشهور وخرج منه الدَّاعي[1] بذمّة عليه وعلى ما معه، وقصد زبيد عند الأروام، فلم يلبث بعد وصوله إلى زَبيد إلاَّ يوما أو يومين ومات، وأخذ الأروام جميع ما معه، والناس يبالغون فيما عنده مبالغة عظيمة، ووجدوا معه من كتب السّمعلة[2] شيء كثير، فأتلفت[3] بالماء وغالب الظن أنه سمّ، وبزواله زالت دعوة السَّمعلة الكفرية من تلك الجهات بحمد الله بعد أن تخلدت مائتين من السنين[4] والحمد لله على ذلك وعلى سائر نعمه.

وفي أواخر يوم الأربعاء ثامن صفر: سافر الأمير بهرام بالعسكر من نواحي لحج إلى خنفر[5] وأبين واستصحب الكاشف[6].

وفي أول نهار يوم الاثنين ثالث عشر: وصل الأمير بهرام بالعسكر راجعاً من خَنْفر ودخل الحمراء[7] والكاشف دخل الرَّعارع[8] وذلك بعد أن قتل منهم جماعة، والنَّاس يقولون أنه قتل منهم نحو مائة وثمانين وأما المائة فغالب الظَّن إنها محققة، وبعد رجوع الأمير من خنفر على هذه الصفة استمرت الأذيّة من البدو في الصاده[9].

وفي ليلة الأربعاء ثاني وعشرين الشهر: وصل منهم جماعة إلى

---

(١) يعني داعي الإسماعيلية من الباطنية.

(٢) السمعلة: نسبة إلى الإسماعيلية الطائفة المعروفة.

(٣) في (س) فالتفت.

(٤) قلت: هذا الكلام يحتاج إلى تحقيق وفيه خبط تاريخي ليس هنا موضع تصحيحه.

(٥) خنفر: بفتح الخاء المعجمة وسكون النون وفتح الفاء وسكون الراء قرية خربة وسط أبين شرقي عدن قامت على انقاضها مدينه «زنجبار» وهي مدينة لها شهرة تاريخية (معجم: ٢١٩).

(٦) الكاشف: اسم فاعل، وأهل مصر يسمون رئيس المقاطعه بالكاشف (محيط).

(٧) الحمراء بلدة عامرة إلى الآن من قرى لحج (هدية الزمن: ١٢).

(٨) الرعارع: بالمهملات من بلدان لحج كانت عاصمة لمخلاف لحج ثم اختفت واقفرت، وهي اليوم أطلال وخرائب (معجم: ٢٦٩).

(٩) لم أجدها بعد البحث والتنقيب.

رباك[1] ونهبوا منها، ورجعوا صبح يوم الأربعاء إلى الصاده، فصادف فارس من الأروام فرمى بنفسه عليهم فقتلوه ونهبوا من الصاده جمالاً وغيرها.

وفي يوم الأربعاء سابع شهر ربيع الأول: وَصَل إلى عدن غراب فيه قاصد من باب السلطان سليمان، ومعه مراسيم إلى الأمير بهرام وإلى القاضي عبد الرحمن بامخرمة بالتقرير على الولاية، وإلى الإمام صاحب صنْعاء خلعة ومرسوم بتقرير الأحوال وإخراج القوافل إلى عدن والأمان والإطمئنان وغير ذلك.

وفي هذه الأيام: وصل الخبر أن السلطان بدر ردَّ آل شحبل[2] إلى بلدانهم، وكذلك آل عبد الله رَدّهم إلى الأحروم وعَدل عليهم الحصن.

وفي يوم الاثنين ثاني عشر الشهر: حَصَل مطر بعدن قوي لكنه لم يمكث إلاَّ نحو ساعة أو قريباً من ذلك.

وفي أواخر شهر ربيع الأول: سار القاصد المذكور إلى صنعاء.

وفي يوم السبت ثاني شهر ربيع الثاني: عزل الكاشف الذي بلحج، وولي غيره بدله.

وفيها بربيع الثَّاني: تَوَّصل الشريف الأمير ناصر بن أحمد بن محمد بن الحسين البهّال صاحب الجوف وصعدة إلى هينن لنصرة السلطان بدر فاجتمعا بهينن، وسعى الأمير ناصر بالصّلح بين آل كثير وآل عامر، فلم يشف[3] بينهم سداد أياماً، ثم أن الأمير ناصر بن أحمد غار في خلق كثير أصحابه الأشراف خيل ورجل نحو خمسين خيالاً واثني عشر بندقاً، ومائة رجل من بادية آل كثير والمهرة، فغاروا على بادية نهد، فأدركوا

(١) بلدة خاربة على ساحل عدن كانت عامرة «معجم: ٢٦١».

(٢) آل شحبل والشحابلة قبيلة من بني ظنه تفرع منها: آل غانم وآل قصير وآل مظفر وآل خرشان (أدوار التاريخ الحضرمي: ٣٥٤).

(٣) العدة ١ : ١٨٧ «يتفق».

ثلثمائة راحلة فيها ثمانية من البادية فقتلوا منهم اثنين وستة هربوا، فأخذوا الرِّكاب[1] الجميع فقَسَّموها غنيمة بحضرموت، انتهى.

ومن خط باسنجلة:

وفي ربيع الثّاني: توفي الشيخ العارف بالله الولي الصالح الشيخ عمر بن الشيخ عبد الرحيم باوزير بالغيل[2]، ودفن وحده في القارة التي هي شرقي الحضرة على طريق البحر.

وفي يوم الاثنين مستهل شهر جمادى الأولى: أخرجت السكة الجديدة بعدن كل محلّقين[3] منها عن باشة[4] وحصل بها أذيّة على المتسببين لأنه وقع في كيفية صَرفها أمور لم تَنْضبط.

وفي اليوم الثاني عشر من جمادى الأولى أو الثالث عشر: أرسل الأمير بهرام قصّاداً إلى باب السلطان سليمان مطالعات بأحوال البلد وضعفها وضنكها وتعب الجند، وأرسل معهم بخبز السوق بعد أن وزنه وضرب عليه شيئا.

وفي النّصف من جمادى الأولى: وصل الخوان[5] القاصد الذي كان طلع إلى صنعاء، وقد نزل إلى المخا، وفي يوم الاثنين سلخ شهر جمادى الأولى توفي الشيخ المقري عفيف الدين عبد الله بن أبي بكر باوعيل بتعز رحمه الله.

---

(١) الركاب: الإبل (محيط).

(٢) يعنى غيل باوزير البلدة المعروفة بحضرموت.

(٣) مثنى محلق وهو الدرهم والدينار (في إصطلاح العامة) أنظر (المحيط) وفي كتاب ليلى الصباغ: من اعلام الفكر العربي: ٢٢٩ المحلق نقد فضى كان يستخدم في الحجاز واليمن وقد أشار إليه الورثلاني في رحلته: ٥١ وذكر أنه يعني «القيراط المسكوك» ويقولون له في مصر «فضة» و «مؤيدي».

(٤) لعله نوع من النقد معروف في عدن في ذلك الوقت ينسب إلى أحد الباشوات. لم أجده.

(٥) كذا في الأصل ولم أجد معنى هذه اللفظة.

وفي شهر جمادى الثاني وأوائل رجب: عزم السّلطان محمد من حضرموت ليلاً من غير علم أخيه السلطان بدرٌ وما ظهر خبره إلا من غيل بن يمين، ثم عزم منها إلى المشقاص ووقف فيها، وفي أواخر رجب أعطى السلطان بدر للأمير ناصر بن أحمد هينن والمخينيق والعجلانية وما في هينن من المال والعدة وأعطاه خمسة عشر عبدا وثلثمائة أوقيه ذهب ونحو خمسين خرقه حرير ومن الدراهم مبلغا كبيراً ومن الخيل التي معه محاسنها، ثم وصل السلطان بدر إلى الشحر ثاني عشر رمضان وأرسل لناصر إلى هينن بستة آلاف أشرفي على أنه يرسلها إلى القبلة يجمع بها عسكر من خولان وغيرهم ويستدعي بهم إلى حضرموت، وذكروا أنه اتفق بينه وبين ناصر أنه إذا وصل العسكر المذكور أن السلطان يعطيه تريم مثل هينن، ويستقل ناصر بولاية هذه البلدان ويقوم بحرب آل عامر وآل المسفلة، وهذا من العجائب.

وفي يوم الخميس رابع وعشر من شوال[1]: خرج الأمير بهرام بنحو مائتين من الأروام من طريق البر إلى حيس لأجل ملاقاة صاحب زبيد واستدعى بهم ليطلع هو وهم إلى تعز لأنه ورد عليهم أمر من سليمان باشة بذلك.

وفي يوم الجمعة خامس وعشرين الشهر: عزمنا[2] للحج إلى بيت الله الحرام وتحيّرنا في البندر لقوة الأزيب وعسر الخروج من البندر مع قوة الأزيب، ولم يتفق السّفر من البندر إلاّ يوم الأحد سابع وعشرين الشهر ووصلنا بندر المخا يوم الخميس ثاني ذي القعدة، ولم يتفق لنا نزول إلى البلد إلاّ صبيحة الجمعة ثالث الشّهر، وسرنا منها طريق البر ليلة الثلاثاء وقت العشاء سابع الشهر، ووصلنا حيس آخر الليل من ليلة الأربعاء من الشهر، وسرنا من حيس قريب وقت العصر من يوم السبت حادي عشر

(١) روح الروح: ٥٩.

(٢) الضمير في قوله «عزمنا» يعود إلى الفقيه عبد الله بن عمر بامخرمة.

الشهر، ووصلنا زبيد ضحى يوم الأحد ثاني وعشرين، وعزمنا منها بعد العَصْر ووصلنا البقعة هجيرة يوم الاثنين ثالث عشر وصرينا من البقعة صبح يوم الثلاثاء رابع عشر.

وفي ليلة الأحد أو يوم الأحد حادي عشر ذي القعدة، سار صاحب زبيد والأمير بهرام وما معهم من العسكر إلى تعز بقصد أخذها.

وفي يوم الاثنين العشرين في الشهر: وصلنا بندر جازان فوجدنا فيها الخبر أن عامر عزيز من الأشراف بني دريب استولى عليها، وذلك أنه كان عند الإمام فلما حصَل من الأروام هذه الفتنة أمدّه الإمام بعسكر وأمَره بأخذ جازان لأنها كانت في الأصل بلدهم.

وفي ليلة الاثنين سابع وعشرين الشهر: لحقنا زعيمه[1] وأخبرنا أهل الزَّعيمة: أن أصحاب الإمام الذين تَوَلّوا جازان مع عامر عزيز قتلوه واستبدوا بولاية البلد ولم يتبيَّن لنا السَّبب الحامل لهم على قتله[2].

وفي يوم السَّبت ثالث عشر رَبيع الأول: وصل نائب جدة خشكاري[3] من مصر إلى جدة بعسكر على أنه يوصلهم إلى اليمن ووصل قبله بنحوْ عشرة أيام السيد أحمد بن أبي نمي من الروم إلى الحجاز بمراسيم فيها أنه نائب الحجاز، وذلك بمراسم برضًى من والده، وكان هو هذا الذي طلب ذلك وسعى فيه، وكان سافر معه إلى الروم جماعة من قُضَاة مكة المعزولين منهم القاضي عبد اللَّطيف أبو كثير[4]، والقاضي تاج الدين بن يعقوب المالكي، وبعض بني ظهيرة ممن كان قد ولي قضاء القضاة بعد القاضي محب الدين وجماعة من أرباب الوظائف بمكة، فمات منهم بالرّوم جماعة، منهم القاضي عبد اللطيف وولده وابن أخيه، والرئيس

(١) زعيمة: سفينة صغيرة.
(٢) أنظر في ذلك المخلاف السليماني ١: ٢٧٧.
(٣) لم أقف على هذه اللفظة ولعله خشكلدي كما سيأتي.
(٤) هو عبد اللطيف بن أحمد باكثير أنظر ترجمته في البنان المشير: ٤١.

أبو عبد الله المؤذن بزَمْزم، ورجع باقي القضاة بغير قضاء حاجة بعد أن أظهر لهم الوزير من الكلام الخشن ما أوجعهم به، ومما ذكر في المراسيم أن فرضة[١] الشَّريف بجدة تعطل ولا يكون إلاَّ فرضة السلطان للهندي واليمني وغيرهما، ولما أن وصل الأمير خشكلدي عطل فرضة الشرّيف واقتصر على فرضة السلطان، وفي مراسيم خشكلدي أنه نائب مستقّل لجدة ويَنْبُع والقنفذة، وأنه يَقْبض نصْف للسُّلطان من هذه النواحي، وَوَصل في جملة هذه العسكر أمير لعدن بدل بهرام يسمى مصطفى، ثم عزم مصطفى المذكور من بندر جدة بجماعة من العسكر رابع وعشرين الشهر انتهى.

قال الفقيه عفيف الدين عبد الله باسنجلة: وفي آخر شهر رمضان توفي السّلطان محمد بن بدر بن محمد في القيد في حصن مَرْيَمة[٢] وكان مسجونا بها هو ومحمد بن عبد الله بن محمد الكثيري، وكان مَسْجونا ست عشرة سنة وأشهراً، ولبث عبد الله ثمانية عشر سنة يعجز شهرين، وأطلق سنة ثمان، فعزم إلى الحج سنة تسع وَدَخل صنعاء هو وولده بدر.

وفي أولها: خرج أمير عدن بهرام في خمسمائة رومي إلى خنفر يطلب علي بن سليمان التولقي فهرب منهم إلى الجبل لما سمع بوصولهم، وأحرق بلده بنفسه، فلما وصلوا خنفر غارت الخيل من الأروام إلى تحت الجبل، فخرج عليهم علي بن سليمان وهم نحو خمسين رومي.

وفيها في شهر صفر: اشتد الحرب بين السلطان بدر وأهل المسفله وعبد الله بن يمين، واختلف هو وآل عامر فأرسل للمحلف فوصلوه من ميفعة[٣] إلى هينن ثم سدوا هم وإياه ثم سقطوا على ولد علي بن فارس في

---

(١) الفرضة: محّط السفن وهنا مال الفرضة المستخرج من الجبايات على السفن ونحوها، أنظر تعاليق لوفجرين على تاريخ ثغر عدن: ٥٠»

(٢) مريمة قرية من حضرموت بالقرب من سيؤن.

(٣) ميفعة: بلدة بين ميفع وأحور إلا أنها ليست على الساحل بل بينهما مرحلة (الشامل: ٧٤).

السور، فلما أيس منهم السّلطان انحدر في شهر صفر المذكور إلى تريم.

وفيها: اصطلح السلطان وآل عامر، على أن حريضة لهم ويتركون أهل المسفلة فتركوهم، فلما انحدر اصطلح هو وأهل المسفلة سنة ثم أربعة أشهر، وولد يمين في صلح المسفلة، ثم رجع السلطان إلى الغرفة والسلطان محمد إلى القارة بلده، ورجعوا أشراف الجوف في جمادى الأولى إلاَّ ناصر فإنه بقي عند السلطان، وحصل له منه مال عظيم ودروع.

قلت: هذا هو الذي تقدم أولا من كلام الفقيه عبد الله[1] من إعطائه حصن هينن وغيره.

وفيها: أعطى السلطان بدر تريم كلها لعبد الله بن علي الرهينة[2] فلبث فيها أياماً ثم أعطاها آل دويس.

وفيها: خرج السلطان محمد وولده علي الى المشقاص خوفاً من السلطان بدر لما رأى ميله إلى الشريف ناصر الجوفي وأصحابه.

وفيها[3]: غلت الأسعار وقد كان أولاً من سنة خمس كما سبق غلاء لم يسمع بمثله بعدن والشحر ونواحيها، وفيها خرجت النَّاس من عدن من الجور والغلاء نسأل الله العافيه.

وفي تاسع المحرم: توفي السيد الشريف عالي الهمة جليل القدر السيد وجيه الدين عبد الرحمن بن محمد بن علوي شَنْبل باعلوي بمكة المشرفة رحمه الله تعالى.

وفيها: رد الشريف ناصر هينن إلى السلطان بدر.

وفيها: في شهر رمضان طلع السلطان بدر إلى الشحر والشريف ناصر بحضرموت فأرسل إليه بجملة مال على يد خادمه.

---

(١) يعني باسنجلة.

(٢) في (س) الوصية.

(٣) النفحات المسكية ٢: ١٢٢.

قال باسنجلة: وفيها بشوال سافر كثير بن مسعود وخادم الشريف ناصر إلى هينن بحمول بز بياض وسواد نحو خمسة عشر حمل بز فاخر ومال ومشموم، وللخادم مائة أشرفي، فلما وصل إليه الخادم أخذ الشريف جميع ما قد جمعه من مال ودروع والآلات، وأعطاه السّلطان متقدم[1] درع كان لعبد الله بن جعفر وصدرة كانت لآل شحبل، وجملة مال، وشلّ[2] جميع ما في حصن هينن وعزم القبلة كثير بن مسعود النزاري فلما وصل إليه عزم الشّريف ناصر إلى القبلة في شهر شوال.

وفيها: بشهر شَوَّال: اعتصبوا أهل صعدة[3] وآل عبد العزيز بن دريب مولى[4] جازان على أن يأخذوها من الأروام، فأخذوا جازان، وغدروا بعامر العزيز وقتلوه وملكوها، فلما كان بعد أيام رجع عز الدين بن الإمام إلى صعدة، وجعل في جازان رتبة[5] فدخلوها الأروام وقتلوا الرتبة وملكوها، وبقيت معهم إلى سنة سبع وأربعين وتسعمائة، فرجع الشَّريف وأخذها منهم ونهبها برّاً وبحراً، ثم تركوها، ودخلوا الأروام أيضا وبقيت معهم إلى الآن، وقد تقدم الكلام في هذه السنة.

وفيها: توفي السيد الشريف النبيه الفقيه العابد الناسك السالك الولي الصالح أحمد شهاب الدين بن عبد الرحمن بلحاج، والفقيه السيد محمد بن عبد الرحمن الأصقع وكان له كرامات خوارق نفع الله به، ومن كلامه قال: من نظر إلى المشايخ بعين العصمة حرم بركتهم ومن نظرهم بعين التعظيم رزق بركتهم، ولحق بهم وإن لم يعمل بعملهم.

وفيها: ضرب الأمير بهرام أمير عدن عن عدن وجعل أمرها لصاحب

(١) كذا ولعله مقدّم.
(٢) شل: من العامي بمعنى أخذ.
(٣) في (س) المسفلة. وأصلحه في (ح) بالهامش.
(٤) مولى: صاحب.
(٥) الرتبة: جماعة من العسكر.

زبيد.

قال باسنجلة:

وفيها: ليلة الأحد الثاني من شهر رمضان من هذه السنة أضيفت ولاية عدن للباشة مصطفى صاحب زبيد واليمن، فجعل بهرام أميراً على حاله من تحته، جاءته بذلك مراسيم سلطانيه، وكان الباشة المذكور صاحب زبيد عادلا يحب الخبر والصَّدقات وشفيق على الرّعية والناس شاكرينه[1]، وسيرته مع أهل زبيد حسنة، فجمع العساكر من زبيد ونواحيها، وأرسل للأمير بهرام ان يخرج هو وعسكره ويلاقيه إلى تعز، فلاقاهم بهرام إلى تعز فلبثوا أياما تحتها ولا حصلوا فيها شيئا فرجعوا، وذلك في شهر شوال منها انتهى.

وفيها[2]: توفي الفقيه العلامة محمد بن علي بن حاتم رحمه الله تعالى.

(١) كذا صوابه: شاكرون له.

(٢) النفحات المسكية ٢: ١٢٢.

سنة سبع وأربعين

فيها[1] سادس شهر المحرم: توفي الفقيه العالم العلامة القاضي الطَّيب بن الفقيه عبد الله بن أحمد بامخرمة بعدن، ودفن في قبر جده لأمه القاضي العلامة محمد بن مسعود أبي شكيل بوصّية منه، وذلك في قبة الشيخ جوهر بن عبد الله الحبشي رحم الله الجميع برحمته ورضوانه، وكثر الحزن والتأسف عليه من الخاص والعام، وكان من محاسن الدهر، جمع الله له من محاسن الصِّفات من التواضع وحسن الخلق والبشاشة ولين الجانب وكرم النفس، ولد بعدن ليلة ثاني عشر ربيع الثاني سنة سبعين وثمانمائه وأخذ عن والده وعن الفقيه محمد بن أحمد بافضل، وانتفع به كثيراً ولازمه، وكذلك عن غيرهما كالقاضي العلامة محمد بن حسين القماط والقاضي العلامة أحمد بن عمر المزجد، وذلك في وقت قضائهما بعدن وتفنن في العلوم وبرع وتصدّر للفتوى والاشتغال، وكان من أصح النَّاس ذهْناً وأذكاهم قريحةً وأقربهم فهما، ومن أحسن الفقهاء تدريساً، حتى أن الجماعة من الطلبة وغيرهم يذكرون أنهم لم يروا مثله في حسن التدريس وحلّ المشكلات في الفقه، وصار في آخر عمره عمدة الفتوى بعدن، وبالجملة فإنه مشارك في كثير من العلوم منه الفقه والتفسير والحديث والنحو واللغة وغيرها.

روي عن تلميذه العلامة الفقيه أحمد بن عمر الحكيم أنه كان يقول:

(١) النور السافر: ٢٠٤ والسناء الباهر: ٤٦١. والنفحات المسكية ٢: ١٢٢.

شيخنا يقول إني أقرأ في أربعة عشر علماً، والله أعلم، وله تصانيف مفيدة حسنة، منها شرح مسلم غالب استمداده من شرح الإمام النووي مع زيادات وتحقيقات، وأسماء رجال مسلم، وتاريخ مطول مرتّب على الطبقات والسنين وابتدأه من أول الهجرة، وكتاب النسبة إلى البلدان(١) وهو مفيد في بابه جداً من تاريخ السيد عبد القادر ملخصاً.

قال الفقيه عبد الله بامخرمة(٢) وفيها: في شهر صفر وصل الخبر إلينا ونحن بجدة أن غراباً من الإفرنج مرَّ ببندر عدن وضرب إليها مدافع، ثم تجاوزها إلى باب المندب ومَرَّ إلى سواكن ودهلك وصادف جملة خشب وقتل جماعات من المسلمين في الخشب التي أخذها، حتى أخبرني بعض الواصلين من دهلك أن جملة من قبض من المسلمين ثلثمائة مُسلم على مازاد ونهب أموالاً جَمَّة، ولم يصّده صاد ولا أزعجه مزعج، هذا مع أن عدن وزبيد ملآنتان عساكر من الأروام وعدد وغيرها، وهذا شيء عجيب تضرب به الأمثال ويؤرخ في التواريخ، ولا حول ولا قوة إلا لله.

وفي يوم الخميس حادي عشر ذي القعدة: وصل شاووش ومعه مصطفى قنبطان من زبيد فقبضوا الكاتب عثمان المصري وَعَزموا به إلى زبيد بعد صلاة الجمعة ثاني عشر الشهر بعد أن سَمَّروا على دياره، وذكروا أن الباشة قد قبض جماعة من تجار زبيد ومباشرينها(٣) واتهمهم بمكاتبة الإمام ومباطنته، ومنهم أبو القسم بن أبي السعادات بن الأحمر.

وفيها آخر شهر ذي القعدة: عدت ديار عدن ودكاكينها ومساجدها وكان المتولّي لذلك رجل من الأروام وصل من زبيد، ومعه مراسيم بأن يشرف على الأوقاف وديار الديوان ويبيعها ويعمل المصلحة، فتجاوز إلى

---

(١) نقوم الآن بتحقيقه.

(٢) هو المؤرخ الفقيه عبد الله (الطيب) بن عمر بن عبد الله بامخرمه المتوفى سنه ٩٧٢. وهو ابن أخي المترجم له قبل قليل.

(٣) كذا في الأصل صوابه: ومباشريها.

ديار أهل عدن جميعها فعدها فجاءت ألف دار ونحو من مائة دار، فيها نحو مائة دار للدّيوان ودكاكينها نحو ألف ومائتي دكان ومساجدها مائة وبضعة عشر مسجداً وأمر الناس أن يثبتوا أملاكهم.

وفي سلخ ذي القعدة: وصلت مكاتبة من زبيد إلى عدن أن التُّواب في عدن يدخلون إلى ديار القاضي عثمان الكاتب ويرصدونه وكذلك يبحثون عن الأوقاف العدنية واللحجية والأموال السُّلطانيه ويرصدونها ويرجع القاضي القماط بخبر ذلك إلى زبيد.

وفيها: خرَّج المخذول الإفرنجي نحو سبعين خشبة صغيراً وكبيراً من جوه إلى جهة السّويس يريدون حرق العمارة، فسمعوا أن عندها عسكر فَرَجعوا إلى دهلك وتوّهوا الجميع بها.

قلت: رأيت بخط باسنجلة أنه لما دخل الافرنجي سواكن صالح أهلها وأما دهلك فنهَبها وأسر منها جماعة لأنهم قتلوا منه جماعة، وطلع إلى البر جماعة نحو المائة نصرة للحطي(١) ملك الحبشة، فجرد لهم القراد(٢) أحمد المجاهد تجريده، فقتلهم عن آخرهم، فلما علموا قتل أصحابهم قتلوا جماعة من أهل مصوع ونهب فيها جملة مال ونهب صغارهم ذكورا وإناثاً، ودخل القصر ونهب في الطور داراً فيها مال للأمير بهرام الرومي الذي كان أميراً في عدن لما دخل مصطفى إلى الهند، ولم ينهب في الطور غير مال بهرام، وأحرق منه ما كان ثقيلاً، وأسلم أهلها لأن أكثرهم نصارى من الشام ساكنين بها، ومن العجائب أن الأمير بهرام المذكور لما خرج من عدن، وكان قد كسب منها مالاً عظيما فخرج بماله إلى مكة فلما طلع الجبل للوقوف حصل المال جميعه في بيت بمكة وفيه عبيده، فقدر الله سبحانه وتعالى أن عبيده أسرجوا في البيت فاشتعل البيت

(١) الحطي: لقب ملك الحبشة وهو حاكم الإقليم الأكبر في الحبشة وهو إقليم أمحرا وصاحبه يحكم على أكثر الحبشة (دهمان: ٦٣).

(٢) كذا في الأصل يرد تارة القراء وتارة القراد. وقد سبق تحقيق ذلك.

ناراً فاحترق جميع ما في البيت من قماش ومال وغيره، ولم يحترق سوى بيت الأمير بهرام فقط، فلما دخل تجهيز الإفرنج الطور وقف بها نحو خمسة أيام ثم صرا يبغي السّويس فمع صرايته من الطور[1] أقبل أمير رومي من مصر يبغي السويس يريد يظهر على العمارة، ويريد تجريدة إلى اليمن، فقيل له: هذه خشب الإفرنج صارية فارتاع وطلع إلى مصر وأعمالها، وقال لهم اذكوا العمارة فاذكوها قبل وصول الإفرنج إليها، فلما وصلوا السويس يعني الإفرنج طلع ثمانية غربان تنظر البندر باللّيل فوجدوا البندر حازماً والعساكر كثير فرجعوا إلى أصحابهم، وساروا وكانوا قد غرقوا جملة جلاب شيء بالقصير[2] وشيء بالطور ورجع المخذول إلى دهلك[3] فجلس أياما قليلة، ثم سافر في تغليق البحر.

وفيها: غلت الأسعار بالشحر غلاء عظيم لم يعهد مثله.

وفيها[4]: أخذت عمد[5] وقتل فيها صاحبها فارس بن عبد الله بن علي العامري ببندق وقتلوا جماعة غير فارس.

وفيها: غلت الأسعار بحضرموت حتى بلغ الطَّعام الذرة بشبام مصرى[6] ببقشتين والتمر رطل وثلث ببقشة ولا يوجد طعام ولا تمر.

وفيها: بلغ الرز[7] ستة أقراص بأشرفي، وهذا لم يعهد منذ ظهرت

---

(١) الطور: جبل بمصر القبلية (ياقوت ٤ : ٤٧).

(٢) في الأصول العصير بالعين المهملة صوابه بالقاف، قلت: القصير ميناء مصري على البحر الأحمر (المنجد في الاعلام).

(٣) دهلك: سبق ذكرها، وهي أرخبيل من ١٢٢ جزيرة في جنوب البحر الأحمر، يتبع أريتريا أهم جزره ودهلك الكبير تجاه مصوع (المنجد في الأداب: ١١).

(٤) النفحات المسكية ٢: ١٢٣.

(٥) عمد: واد تنسب إليه المدينه المعروفة بينه وبين وادي جردان مسير ثلاثة أيام.

(٦) مصرى: بضم الميم وإسكان الصاد مكيال معروف بحضرموت يقدر بالنفر عند أها صنعاء. ولعله أكبر منه بقليل.

(٧) في (س): السنكر.

القهوة.

وفيها أول شهر جمادى: سار علي بن عمر بن جعفر وآل يماني إلى حضرموت وأعطوا آل يماني تريم بالعدالة.

وفي ربيع الأول وشيء من الثّاني: أخرف السلطان بدر بالجرادف[1] ولبث فيها ثلاثة وعشرون يوماً، وأخوه محمد بالمشقاص، فلما أتاه الخبر أن أخاه طلع إلى حضرموت في ربيع الثّاني طريق قشن هم بالعزم، وبعد إنه أفسح في تلك الأيام، فلما وصل السلطان محمد إلى حضرموت عصّب القبائل وحالفهم، واصطلح هو والمتروكين أهل مشطة والواسطة وهم الصّبرات وآل عمر والعبيد، وعدل لهم غيل بن ثعلب، وعَدّلوا له مشطة وقيل الواسطة، وحالف آل عامر، دخلوا عليه إلى القارة وعدّلوا له صليع[2] وعَدل لهم دروعاً، وعصب آل بور، ومع وصوله حضرموت دقوا ناس من آل باجري مقدمهم عبد الله بن محمد بن زامل باجري في مقيبل وحصونها وبَنْدروا[3] فيها، وفي حضرموت الأمير عطيف وعبد الله بن علي الرهينة من جهة السلطان بدر، فلما اختلف السلطان محمد والقبائل المذكورين أخرج السلطان بدر علي بن عمر الكثيري من جهته، وأخرج معه آل يماني، وأولاد أحمد بن محمد بن سلطان، وهم عبد الله بن محمد، وراصع بن محمد، وشدَّاد بن محمد وعلي، وجعل تريم لهم بالعدالة، وكان مخرجهم هم وعلي بن عمر ليلة الاثنين وأربع في جمادى الأولى من السنة المذكورة، ثم لما ساروا عقّب بعدهم بيومين كتاب من الأمير عطيف ومن آل عبد العزيز: إنك تصل بنفسك فخرج هو وبعض عبيده، وبعض عسكر في اللَّيل ليلة الأربعاء الثاني عشر من جمادى

(١) الجرادف: غيضة من أعمال الشحر يخترف فيها الناس، وبها عين من الماء وآبار (معجم بلدان حضرموت للسقاف خ).

(٢) كذا في الأصول ووردت في المصادر: صيلع، وانظر جواهر تاريخ الأحقاف ٢: ٦٤.

(٣) كذا في الأصول وفي العدة ١: ١٨٩ «تبددوا».

الأولى.

وفيها بربيع الثاني: توصَّل من مصر ثمان خشب برش كبار فيهن زاد وعدّة وعسكر أروام نصرة لأهل اليمن، وقد أوهموا النَّاس أنها تجريدة للافرنج فما قدّر الله إلا أنها لخراب اليمن.

قلت: لما خرج السُّلطان بدر إلى حضرموت بالتاريخ السابق، وهو ليلة الأربعاء الثاني عشر من جمادى الأولى بنى حصن الريدة بقرن العليب يقال[1] له الصاخه[2] على بيرمورد لأهل تلك الناحية ومنعه، ووصلوا إليه آل دويس وهم عبد الله بن محمد بن أحمد بن سلطان وإخوته راصع وعلي وناس من آل عمر والعبيد وتحالفوا هم وإياه بأن تريم تعدل لآل دويس وعليهم التبعة للسلطان وحدد[3] بلد تعدل لآل عمر وعليهم التّبعة، وسار هو وإياهم إلى حضرموت، والسلطان محمد بالقارة وانتقلوا إليه آل باجرى، والسّلطان نزل عقبة شحوح، ودخل سيؤون يوم الجمعة الثاني والعشرون من جمادى الأولى.

وفيها يوم الأربعاء خامس وعشرين جمادى الأولى: أخذ السّلطان بدر القارة من أخيه السلطان محمد بعد أن حصرها وضيَّق على أهلها وأخذها قهراً.

وفيها ليلة الأربعاء سابع وعشرين في الشهر المذكور: توفي جمال الدين محمد بن بدر بن عبد الله الكثيري رحمه الله تعالى.

وفي ليلة تسع وعشرين من ذي الحجة: أخذ السلطان بدر الهجرين من آل عامر من آل علي بن فارس وأخذ جميع بلدانهم وبنى عليهم حصناً في السور.

---

(١) في الأصول فقال له: وأصلحاه من العدة.

(٢) العدة: الصاحة بالحاء المهملة.

(٣) كذا في الأصل (ح) وفي(س) وجدد وانظر العدة ١: ١٩٠.

وفيها لاثني عشر ليلة خلت من ذي الحجة: توفي الشيخ الصالح أحمد بن الشيخ محمد باكريت بصيحوت رحمه الله.

وفيها ليلة الأحد الثالث من جمادى الأولى: توصَّلت جلبه من زيلع. [فيها الشريف محمد الشاطري والشريف، باساكوته منتقلين من زيلع][1] من خرابها وجور سلطانها، وخراب بر سعد الدين، وذكروا الطعام فيها ما يوجد وذكروا السجد[2] في بر سعد الدين، بثمانية محلقة ولا يطير الطائر من الخوف من السّومال[3] ولا عاد للقراد هيبة، ولا له معقول أبداً الله يكون في عون المسلمين.

وفيها بربيع الثاني: دخل مركب شاحن فوة من المخا باغي[4] الهند زادت عليهم الجمة[5] لغيار في المركب فدخلوا حيريج فنجلوا[6] منه بعض حمله ليصلحوه فجاءهم غرابان إفرنج أحدهما كان تواهي في دهلك والآخر قد كان بالمشقاص، واجتمعوا بالمكلا ومّروا على الشّحر، ووصلوا حيريج وأخذوا المركب وفكوه في قشن بجملة دراهم، وسافروا إلى الهند عن الإفرنج لا صحبهم الله سلامه.

وفيها[7] توفي الشيخ الكبير العارف بالله تعالى الشهير شجاع الدين سلالة الأفاضل الأكرمين عمر بن أحمد بن محمد بن عثمان بن أحمد بن عثمان بن عمر بن محمد بن الشيخ الولي الكبير سعيد بن عيسى بن أحمد

(١) ساقط من (س).
(٢) كذا في الأصول وعلق في هامش (ح): السمن (ظنا).
(٣) السومال. والصومال: جمهوريه إسلامية بأقصى القرن الإفريقي بين خليج عدن والمحيط الهندي، يسكنها شعب مسلم يتكلم لغة حامية هو الشعب الصومالي (الموسوعة العربية الميسرة ٢: ١١٣٧).
(٤) باغي: يبغي. يطلب.
(٥) كذا لعل صوابه «الحملة».
(٦) نجلوا: نقلوا.
(٧) النور السافر: ٢٤٠ (حوادث سنة ٩٦٧ ترجمة ولده عبد الرحمن بن عمر).

الشهير بالعمودي نفع الله به، توفي بالقنفدة بعد قفوله من الحج بمكة المشرفة، وكان الشيخ عمر نفع الله به من كبار أهل العلم، وكان يدرس ببلدة قيدون ويفتي بها.

ويحكى أنه ارتفع إليه اثنان في دعوى، وكان أحدهما على الحق والآخر على الباطل فأشار عليهما الشيخ أن يصطلحا سِتْراً للحال، فأبى ذلك الرجل الذي كان مبطلاً وقال: لا أرضى إلا بحكم الشرع، فغضب الشيخ عند ذلك وقال أما إذا كان هكذا فشهود الملاحف[1] لا يجوزون عندي، وكان ذلك الشخص أعطى اثنين كل واحد ثوباً حتى يشهد له فكاشفه الشيخ بذلك، وحكى ولده الشيخ عبد الرحمن المتوفي بمكة الآتي ذكره إن شاء الله تعالى: أنه كان في مجلس وفيه جماعة من أهل الكشف فصدر من أحدهم سؤ أدب عليه فعوقب ذلك الرجل بالسَّلب في الحال، وحكى أن الشيخ عمر رضي الله عنه بلغ رتبة القطبية[2] وكان قد ولي المشيخة ببلده قيدون بعد أبيه على طريقة سلفه، فلما آل الأمر في ذلك إلى سفك الدماء ونحوه ورجوع تلك الرتبة إلى قوانين الملك ترك ذلك وعزل نفسه زهداً فيها ورغبة فيما عند الله من الثواب، وكان في زمنه يسوس الخلق على قانون الشرع الشريف ولا يحابى في الحق القوي على الضعيف، فكرهته العامة لذلك وعزموا على أنهم يقتلونه[3]، ويولون مكانه أخاه عثمان، فأخبر بذلك فقال: ما يحتاج إلى هذا وتركهم وما يريدون، وعزم إلى مكة المشرفة، فلما قفل منها مات بالقنفدة وقبره بها مشهور وعليه بناء عظيم يزار قبره ويتبرّك به، ولم أقف له على ترجمة ولا ذكر

(١) الملاحف: جمع ملحفة وهو رداء يوضع على الكتف. وفي القاموس: اللحاف: كل ثوب يلتحف به أي يتغطى به.

(٢) القطبية من مصطلحات الصوفية والقطب عبارة عن رجل واحد موضع نظر الله تعالى من العالم في كل زمان، ويسمى بالغوث، وقطب الإرشاد، وقطب المدار. أنظر (معجم مصطلحات الصوفية: ٢١٧).

(٣) كذا في الأصل وفي النور السافر: يقتلوه.

مشايخه ومقروءاته، بل نقلت هذا من تاريخ السيد عبد القادر ذكره في ترجمة ولده عبد الرحمن لأنه ذكر أنه لم يقف على تاريخ، قال السيد في آخر الكلام عليه: وهو غني بفضله وشهرته تغني عن الاطناب في ترجمته وفي أمره.

سنة ثمان وأربعين

قال الفقيه عبد الله بامخرمة: في ليلة الأربعاء ثاني شهر محرم وصل غراب كبير من سرة[1] منير وله قصة، وكان ذلك أنه كان قد وصل إلى الباب في شهر ذي القعدة، وكان بالباب غرابين أو ثلاثة من الإفرنج، وهم كانوا قد وصلوا على مرور التجهيز، ولما أن وصلوا وقفوا فقدّر الله أن هذا الغراب المنيري وصل إلى الباب فاستولوا عليه الإفرنج وصروا به إلى جهة المشاقيص[2] فلما حاذوا عدن وجدوا سنبوقاً لرجل من أهل الشّحر محمد بن طاهر وهو فيه وابنه وصلوا من بربرة[3] فأخذوهم الإفرنج وغرقوا سنبوقهم وطلعوهم في الغراب المنيري وصروا، فلما وصلوا بروم، استقوا منها، وكان غراب من جملة الغربان لا يزال مصاحب للغراب المنيري وذلك بعد أن طلعوا فيه من جماعتهم أعني الإفرنج تسعة أنفار، وأخذوا من التجار جماعة عندهم في غربانهم، فقدّر الله أنهم لما حاذوا بندر المكلا ضرب عليهم طوفان فرقهم، وبقي الغراب المنيري وحده، فأجمع رأي المسلمين على رأي التسعة الأنفار الذين معهم فقاتلوهم وصروا إلى عدن، فوصلوها وقت العشاء من ليلة الأربعاء والحمد لله.

وفي المحرم أول هذه السنة: أخذ[4] السلطان بدر رَخْية صنا

(١) كذا.

(٢) في (س) المشقاص. والمشقاص بلد معروف سيأتي ذكره.

(٣) بربرة. أو بربرا مرفأ في الصومال على خليج عدن (المنجد: ١٢٣).

(٤) تاريخ الدولة الكثيرية: ٤٦. والنفحات المسكية ٢: ١٢٣.

وأعمالها وأخذ شبوة أيضاً وآل عامر في السور إلا محمد بن علي بن فارس فإنه سار إلى القبله وعنق محصورة من أهلها وحريضة محصورة من أهلها.

وفي يوم الاثنين والعشرين في الشَّهر: وصل سنبوق إلى الشحر فيه أوراق أن السلطان أخذ الهجرين بموالاة أهلها، وأخرج منها ثابت وأولاد أخيه محمد بن علي في خفارة ناس من آل كثير إلى السور.

وفي هذه الأيام: وصل الخبر أن أخاه محمد بن فارس وصل إلى صنعا إلى الإمام شرف الدين مستنصراً به على الكثيرى.

قلت: وفي يوم الثلاثاء حادى وعشرين الشهر: توفي الفقيه الإمام شيخ الإسلام مفتي اليمن الشيخ الشهاب الدين أبو العباس أحمد بن الطيب البكري التيمي القرشي الشهير بالطنبداوي[1] الزبيدي رحمه الله تعالى، وكان أحد أعيان فقهاء زبيد والمشار إليه في زمانه وبه تفقه الفقيه وجيه الدين عبد الرحمن بن زياد وغيره وكان يقال له الباز الأشهب كتسمية الإمام العلامة أبو العباس بن شريح[2] رحمه الله تعالى.

وفيها في صفر: أخذ السلطان عنق وحريضة أخذوهن[3] أهلهن للسّلطان وهو حاصر السور.

وفي هذه الأيام: ورد الخبر أن محمد بن علي بن فارس رجع إلى بلده من عند الإمام بغير قضاء حاجة، ودخل على السلطان إلى سيؤون فقبله، وقد سقطوا أصحابه على السُّلطان فقبلهم، ودخلوا له في كل ما أراد على أنهم يبقون في السُّور فقط وأن يبني عليهم حصن فيها ولا عادلهم

---

(١) النور السافر: ٢٠٦. والنفحات المسكية ٢: ١٢٣.

(٢) وهو كذا في حياة الحيوان ١: ١٠٩ والصواب ابن سريج بالسين المهملة والجيم قال الشيرازي في طبقات الفقهاء: ١٠٩ أبو العباس أحمد بن عمر بن سريج مات ببغداد سنة ٣٠٦ وكان من عظماء الشافعيه وكان يقال له الباز الأشهب.

(٣) كذا في عبارات المؤلف على لغة أكلوني البراغيث، وقد ورد مثلها في حديث الدجال «أنه تلده أمّه فيحملن النساء بالحطائين «أنظر اللسان ١: ٦٧».

ربع ولا لزم ولا غيره مما يعتاده القبائل أبداً.

وفي اليوم الثاني عشر من شهر ربيع الثاني: توفي الفقيه العلامه الصالح عثمان بن محمد العمودي رحمه الله بسبيخ[1] من دوعن ودفن بها.

وفي نحو النّصف من ربيع الثاني[2]: وصل شخص من زبيد رومي كان بعدن، وسار منها إلى زبيد ورجع منها بمراسيم إلى عدن أن الباشة ولاّه نظر الأوقاف بعدن ولحج، وأن يقبضها ويصرفها في مصارفها مع كلام يعرف باطنه من ظاهره فاستولى عليها.

وفيها بشهر رمضان: وصل الخبر أن آل عامر[3] والشيخ عثمان[4] وآل المسفله اختلفوا.

وفيها آخر رمضان: وصل الخبر أن السُّلطان هجم قَيْدون ونَهَبها نهبا ذريعاً وفعل فيها عسكره أفعالاً قبيحة، وخرج النساء والصبيان إلى المساجد، فدخل منهم أعني النساء والصّبيان جماعات إلى جامع قيدون وقت الفجر وامامه القاضي الفقيه الصَّالح الزاهد العابد عبد الله بن عمر بابشير، والشيخ عثمان في بضه وعنده جماعة من آل عامر، ثم أن سيبان باهبري وأصحابه دخلوا قيدون في اللّيل وأخرجوا عبد الله بن الشيخ وأخاه محمد وأخرجوهم من الحصن ومكنوه وأشحنوه طعاما وماء، والقاضي بابشير يريد يصلي الفجر فلما دخلوا من الباب صاح[5] في وجهه وولوا فانزعج وشهق ومات فجأة رحمه الله تعالى، في مقامه ذلك، ثم أن السلطان وصل وأخرب كريفها[6] وذكروا أنه يريد يخربها كلها وينقل أهلها

(١) سبيخ: يرد اسمها في بعض المصادر بصبيخ بالصاد المهملة (أنظر الحديث عنها بتوسع في الشامل: ١٧٦).
(٢) النفحات المسكية ٢: ١٢٤.
(٣) ترد آل هنا بمعنى أهل أو (سكان) وهي صحيحة يقال آل الرجل أي أهل الرجل.
(٤) يعني العمودي.
(٥) كذا في الأصول وأصلحه في العدة: «صاحوا».
(٦) كريفها: الكريف. الحوض يجتمع فيه الماء، وحول هذه اللفظة أنظر بحث الكرملي =

إلى صيف انتهى، قال باسنجلة: وحصر حصن قيدون وفيها عبد الله بن الشيخ أحمد العمودي أخو الشيخ عثمان، والشيخ عثمان في بضة.

قال باسنجلة: وفيها في ربيع الأول من تجهيز الافرنج إلى الشحر راجعاً من الشَّام، وقد تقدّم ذكر مدخله السّويس، فرجع خذله الله في تغليق البحر في السبعين بعد المائتين في النيروز بعد أن دخل بروم ونهبها ودخل قشن واستقى منها، وكان بين دخوله إلى الشَّام ورجوعه إلى جوه ستة أشهر، لأن مَخْرجه من جوه في رمضان سنة سبع ورجوعه إلى جوه في ربيع الأول في هذه السنة.

وفيها في جمادى الآخرة[1]: رَخصت الأسعار وعم الغيث والرحمة والخير بضدّ ما كان في السنة التي قبلها من الغلاء والقحط، ولله الحمد.

وفيها بجمادى الآخرة: جهز[2] الإمام شرف الدين جيشاً عظيماً وعساكر كثيرة معهم أبناه شمس الدين وعز الدِّين من صنعاء إلى الجوف لحرب الشريف ناصر بن أحمد وأصحابه لأنهم مخالفين عليه في الجوف، فهرب ناصر وأصحابه إلى جبل دُهمة، وهو جبل منيع، وبقيت محطة الإمام بالجوف وأخرب أبراد[3] وصالحوه الجوفان وقبلهم، وكان الحسين بن عبد الله أخو الشويع وأصحابهم من جنود الإمام شرف الدين، وكذلك وزيره يحي النصيري.

وفيها أواخر ذي القعدة وأوائل شوال: عزل باشة اليمن مصطفى الذي ولأه الباشة سليمان الطواشي زبيد، وتولىَّ الباشة مصطفى نشار[4] وصحبته عسكر أربعمائة رومي.

= في بلوغ المرام: ٤٣٣.

(١) النفحات المسكية ٢: ١٢٣.

(٢) روح الروح: ٦٠.

(٣) أبراد: واد معروف من ناحية مارب فيه قرى ومزارع لقبائل عَبيدة «المعجم: ٧».

(٤) في الأصول بدون نقط وأثبتناه من البرق اليماني: ٨٨.

وفيها: توفي الفقيه العالم العلامة النحوي اللّغوي الولي الزاهد الشيخ وجيه الدين عبد الرحمن بن الشيخ أحمد بن الشيخ محمد العفيف الهجراني بالهجرين رحمه الله تعالى.

قلت: وقفت على كتاب كتبه الشيخ عبد الرحمن هذا إلى الفقيه عبد الله بن عمر بامخرمة رحمه الله تعالى، وهو: رأيت في كتاب منك تذكر لي فيه الفضائل والفواضل فأشكل علي ذلك وكذا رأيتها بخط الإمام العلامة شارح «الروض» الإمام زكريا، فلم أدر ما معنى الفضائل والفواضل، وما الفرق بينهما، فكتب إليه الفقيه عبد الله: سألتم عن معنى الفضائل والفوا ضل فقد أودع المملوك تمثيل ذلك هذين البيتين فيكم:

إن الفضائل والفواضل فيكم ... سمعت فصرتم قدوة لمن اقتدى
فالعلم من إحدى الفضائل عندكم ... والجود من بعض الفواضل والنَّدى

وفيها وفي التي تقدم قبلها: ذكر تجريدة الإفرنجي التي وصلت السويس، وإنهم لما دخلوا دهلك طلّعوا[1] إلى برّ الحبشة خمسمائة افرنجي معونة لملك الحبشة الحطى، لما غلب عليه الإمام المجاهد أحمد بن إبراهيم الماخضي، وملك جميع الحبشة، وملك بعض أولاده، فاستغاث بالأفرنج فخرجوا له وطلعوا الحبشة بعددهم واجتمع اليهم النَّصارى أهل الحبشة واقتتلوا هم والمجاهد فكسروا المجاهد، وظهرت شوكتهم وارتاع المجاهد والمسلمون وخشيوا[2] الظهور عليهم وأمدتهم الحبشة، وتعب المجاهد تعباً عظيماً وحصلت الريبة عند العسكر فأرسل الإمام المجاهد الى زبيد إلى الباشة مصطفى نشار الرومي فأمده بخمسمائة رومي بعددهم، فطلعوا من ساحل بيلول وعلم المجاهد بوصولهم فأرسل إليهم الجمال والزَّاد وجميع ما يحتاجون إليه فحصل بينهم بعض مشاجرة

(١) طلّعوا وطلَّع: سبق مراراً وهو هنا بمعنى أطلع من الفعل طلع(هنا بمعنى صعد) طلَّع على وزن قفل وقد ورد مثله ميّز وقدّر.

(٢) كذا ترد عند المؤلف على أصلها والصواب حذف الياء خشوا.

رجع منهم جماعة إلى بَيْلول ووقفلوا بالساحل والباقين طلعوا إلى المجاهد فقاتلوا معه الإفرنج فنصرهم الله، والأروام يطمعون على المجاهد وانتدبوا له جماعة مفادين[١] ودخلوا عليه خيمته، وقالوا: نبغي هذه الساعة عشرة آلاف أوقيه ذهب وإلا قتلك فأجابهم بأحسن جواب وأعلم أصحابه بذلك ثم فعلوا آخرين كذلك، فلما عرف حالهم وقدر الله سبحانه النصر على الإفرنج حتى أبادهم إلاّ نحو خمسين شَرَدوا هم ومَلك الحبشة، فجهز المجاهد الأروام بلطافة وحسن تدبير وأعطاهم ألفين أوقيه ذهب وأرسل للقرى الذين يمرون عليهم أن ينتقلوا منها لا يقع منهم شيء عليهم، وأعطاهم الزاد والدَّليل حتى خرجوا إلى ساحل بيلول وسافروا إلى زبيد، وأما الإفرنج فأمدّوا أصحابهم الذين بالحبشة بخمسة غربان شاحنة افرنج فلما دخلوا باب المندب علموا الأروام، وفي بند عدن تسعة غربا أروام، وكان ذلك حال وصولهم من بندر السويس تجريده مستقلة أميرها رجل عربي، وصيّتوا[٢] لمّا وصلوا عدن أنهم على رأي السلطان بدر وإنهم ما مورين بخراب المشقاص، فلما علموا بالخمسة الأغربة الإفرنجي صروا إليها فتشاوفوا[٣] بباب المندب، فدخلت غربان الإفرنج الباب، فدخلوا بعدهم فدخل الليل على الجميع فتفرقوا، فالأروام اجتمعوا ودخلوا المخا والإفرنج خرجوا منهم أربعة غربان ورجعوا، وواحد غلّق[٤] إلى قريب جده فاتفق بغراب فيه أموال وخلق من الأروام وغيرهم حجاج، وذلك في شهر ذي القعدة من السنة المذكورة، فقتلهم[٥] عبد من عبيد السلطان سليمان ورجع إلى الهند ولم يتصلوا بأهل الحبشة بسبب الفزع من

(١) في (ح) منادين.
(٢) كذا وكأنه نادوا «صوتوا».
(٣) تشاوفوا: رأى بعضهم بعضاً.
(٤) غلق بالتشديد للكثرة والبالغة: من عبارات البحارة في ذلك الوقت وهي بمعنى اللفظه العامية المستعمله بمعنى اكتمل أو انتهى وهنا كأنه وصل إلى آخر طريقه في البحر.
(٥) كذا في الأصل وسيأتي استشكال المؤلف لهذه اللفظة من عبارة المؤرخ ابن سنجلة.

الأروام، فانقطعت إن شاء الله مادتهم بحمد الله من الحبشة.

قلت: ولم أعرف معنى الفقيه عبد الله باسنجلة في قوله: فقتلهم عبد من عبيد السلطان سليمان ورجع إلى الهند، والله أعلم.

ومن خط باسنجلة في محل مسوّداته بعد أن ذكر ما تقدم قال: بل خرج أربعة غربان، ودخلت الهند والخامس منهم وصل جدة، وأخذ جلبة فيها مال وفيها مملوكين للسّلطان سليمان، فلما علم صاحب زبيد مصطفى نَشّار[١] أرسل مكتب إلى المهرة بأنكم تفكوا المماليك وورقة للسلطان بدر.

وفي يوم الأربعاء الثامن من ذي الحجة: وصل غراب إفرنجي إلى بندر الشحر متجسس أخبار أهل الحبشة وأخبار الرومي، واتفق بثلاثة مراكب من الهند بالشحر إحداهن معه خط إلى الشحر واثنين خطوطهن إلى المشقاص، فعاقب أهل المركب في واحد منهما ألفين أشرفي وأخذ طرادين[٢] من البندر ففكوهن بمائتي أشرفي وجلس على البندر يتخطف، فوصل إلى الجزر فوجد طراداً في زيلع فيه قشر[٣] وسمن، فدخل به الشحر فلم تفكه الدولة فسافر به إلى المشقاص.

وفيها: وصل قاصد رومي من صاحب زبيد الباشة مصطفى نشار ومعه خلعه ودراهم للشريف ناصر بن أحمد من الباشة بأول شهر شعبان، ويطلبون منه الخلعة، وأنه يشغل لهم الإمام شرف الدين في الجوف.

وفيها في شهر رمضان: توصل الأمير الشريف ناصر بن أحمد بن الحسين هو وأولاد له صغار وجماعة صحبته نحو خمسة وعشرين خيَّالاً أكثرهم من الخرفان برسالة السلطان بدر إليه بعد وصوله إلى هينن واجتمع هو والقاصد الرومي بقيدون بعد هوشها واختلف في قدر الدراهم الذي

---

(١) (في الأصل بشار بالباء) وأصلحناه من عندنا.

(٢) مثنى طراد نوع من السفن (أنظر السفن الإسلامية: ٨٩).

(٣) هو قشر البن (معروف).

أرسلها الباشة للشريف ناصر بن أحمد، والظّاهر أنها تكون ألف أشرفي عدنية في عشرة أكياس، فلما وصل قيدون من هينن تلقاه السلطان بدر إلى خارج البلاد، وخلع عليه خلعة عظيمة ودخلوا في زوف[1] عظيم وكان نقيب حصن قيدون رامٍ يقال له سند، وهو صديق للشريف ناصر، وهو الذي جعله نقيباً في هينن لما أعطاها له السُلطان وهو من خولان، فخرج من الحصن على سبيل الرد على ناصر فقام له وعظمه وأظهر له التبجيل قيل وخلع عليه الخلعة المذكورة، فلما كان الصبح أظهر أنه قل عليهم الماء فودى حصن قيدون للسُلطان بدر فأطلع الرماة فيه وحالفهم ورجع السُلطان والشريف ناصر والقاصد الرومي إلى هينن وعيّدوا بها الفطر، وكتبوا مراسيم جواب للقاصد ورجع القاصد إلى الشحر وعزل القاضي الفقيه أحمد بن عبد الله بالرعية، وذلك وصوله من حضرموت يوم عاشر شوال، وسافر القاصد في الحال إلى المخا ما وقف في البلاد إلا ثلاثة أيام ومعه جمله من هوش قيدون، وبعد وصول الفقيه سالم[2] بيومين أو ثلاثة عزم القاضي أحمد بالرعية إلى حضرموت إلى عند السلطان لأمور اقتضت ذلك، وبقي السلطان بدر والشريف ناصر بهينن ومعه أولاده الصغار يبغى يختن لهم فلم يتفق لشغل السلطان بحرب العمودي، قال باسنجلة قلت: والشيخ عثمان العمودي في بضة وعنده ثمانية عشر خيالاً من آل عامر كما سبق، وجماعة من سيبان وهي في غاية المنعة، وكان الشيخ يزعم أن عمر بن عبد الرحمن بن جسَّار حليفه أنه يقوم هو وأهل المسفلة ويدقّ في اللسّك لأنها معدلة للسُلطان، ويكون يشغل الُسلطان وينهض بآل تريم وغيرهم، فلم يحصل شيء من ذلك، ووصل عمر بن عبد الرحمن إلى تريم وكلّم عبد الله بن محمد وأخوانه في المقام مع الشيخ، فما استطاعوا من قيام وما كانوا سابقين فانقطع أمل الشيخ منهم، ومن جماعة آل عامر

(١) كذا وأظنها من قولهم زفّ الرجل أي احتفل به بالرقص والغناء.

(٢) كذا في الأصل أورده المؤلف ولعله الفقيه سالم بن محمد بامعيبد الآتي ذكره ص: ٣٠٢.

ونهد البادية الذين بشبوة أيضاً، فما حار منهم أحد لما قام السُّلطان عليه.

قلت: وقد سبق أن الإمام شرف الدين أخرب الزّاهر في الجوف، وهو محلة الأشراف ناصر وأصحابه، وقيد منهم أعني من الأشراف ناساً يقال لهم آل صالح وطلع بهم صنغاء عنده، والإمام شرف الدين بقي في غاية التّعب من مساعدة السلطان بدر لهم وإحسانه إليهم.

وفيها: أطلق السُّلطان محمد بن عبد الله بن محمد الكثيري صاحب شبام من القيد من غير واسطة ولا شفاعة وكساه، وبقي معه ينحدر ويصعد أينما سار.

وفي آخر ذي الحجة: وصل عبد الله بن الشيخ [عمر بن سليمان][1] وجماعة من سيبان[2] وجماعة من آل دغّار ووصلوا إلى فوة وأحدثوا كل قليل[3] ورجعوا لعدم مساعدة عمر بن سليمان باهبري، لأن الشيخ قصد الشحر فما طاعوه[4].

وفيها[5] في ظهر يوم السبت عاشر ربيع الثاني: توفي شهاب الدين أحمد بن الشمس محمد بن القطب محمد بن السراج البخاري الأصل المكي الحنفي بجدة، وحمل منها إلى مكة ودفن في ثاني [يوم][6] تاريخه عند أبيه بالمعلاة رحمه الله تعالى آمين، وكان مولده في شهر صفر سنة ثلاث وثمانين وثمانمائة بمكة، واشتغل بالعلم قرأ على السخاوي في سنن أبي داؤد والشفاء، ودخل القاهر مراراً وسمع الحديث فيها على جماعة

---

(١) ساقط من الأصول وأضفناه من العدة ١: ١٩٢.

(٢) سيبان: تكرر ذكرها مرارا وهي من العصب الكبيرة وتتألف من أجزاء كل مستقل تفطن دوعن والمكلا، وحجر والشحر، ومن أقسامها المراشدة والسلاطين وآل بني حسن، أنظر (أدوار التاريخ: ٣٥٨).

(٣) كذا: في الأصل وفي العدة «وأخذوا أمداً قليلاً».

(٤) كذا صوابه: أطاعوه.

(٥) النور السافر: ٢٠٨.

(٦) ساقط من الأصل.

منهم الحافظ الديمي والجلال الأسيوطي ولبس خرقة التَّصوف من بعض المشايخ، وولي المناصب الجليلة كالقضاء والإمامة والمشيخة، وقرأ الكتب الستة وغيرها، واستمع كثيراً في الفقه والحديث مع قوة حافظة وحسن كتابه وناطقته انتهى من تاريخ السيد عبد القادر، النور السافر.

سنة تسع وأربعين

فيها اصطلح السُّلطان وآل عامر ورد لهم السُّور وبنيانها عليه ورجعوا فيها، وذلك في شهر رجب منها.

وفي شعبان: اصطلح السُّلطان وأهل المسفلة وعدلوا له آل أحمد اللسك، والصّبرات الواسطة والسلطان عدل لهم حيد[1] ودّمون، والعبيد يأكلون تريم، وأخرب القارة التي كان بناها لعيال يماني بن محمد بن جسار والمهرة ببيت زياد مطروحين، وابن يمين في صلح المسفلة والعمودي له الشرط إن أراد يدخل وإن أراد يخرج، فامتنع من الصلح، وفيها عزم الفقيه عمر بامخرمة إلى سقطرى، وفيها عزم إلى الحج محمد بن عبد الله بن محمد الكثيري الذي كان مقيداً بحضرموت وولده بدر، ووصلوا إلى الشحر في شعبان، وعزموا ليلة الاثنين وعشرين في رمضان.

وفيها: بشهر رمضان وصل السُّلطان لما امتنع العمودي من الصّلح إلى سوط بالعبيد وإلى جهة ريدة بامسْدوس فلم يظفر بشيء، فرجع إلى وادي عمد، وكاتب آل سعيد باعيسى بأنهم يأخذون قيدون وتكون حوطة ويخربون الحصن ويقدمون من أرادوا فقبلوا ذلك، وقدموا عبد الرحمن بن الشيخ أحمد وأخربوا الحصن فنقلوا أهلها إلى صيف[2] الفقراء بها، ثم

---

(١) كذا في الأصل وتقرأ أيضاً جند و (في) س: بيض لها والعدة «صيد».

(٢) العدة «ويخربون الحصن. فنقلوا تجارها إلى صيف وما بقي إلاَّ الفقراء ثم انتقل الفقراء منها».

انتقلوا أيضاً الفقراء منها فما بقي إلاَّ نحو ستة بيوت.

وفيها ذي القعدة عزم السُّلطان إلى حرب العمودي قلم يَقْدر على الدّخول إلى دوعن من جهة ريدة بامَسْدوس وأغاروا على جملة إبل وغنم ومعه خلق كثير، فقتل من عسكر السلطان جماعة فأوطأ على الخريبة لأن العمودي بنى حصناً وجعل فيه بنادق، فلا يقدر أحد أن يدخل دوعن أبداً، فلما أوطأ السلطان الخريبة في جمع كثير نحو مائة وستين خيالاً والرجل[1] مالهم عدد، فكسر ساقية بضة وبنى عليها حصنا، ففي آخر ذي القعدة وقعت ملقاة على خراب الساقية قتلوا جماعة من عسكر السّلطان، وقتلوا عبداً من عبيد الشيخ، ثم وقف السُّلطان وأخرب ساقية بضة وبنى عليها ثلاثة حصون، وعَيَّد عيد شوال بدوعن، ثم انتقل في آخر ذي الحجة إلى حضرموت ولم يتفق بينهما صلح.

وفيها: توصل[2] الفقيه عمر بامخرمة من سقطرى.

وفيها: توفي سليمان بن عمر باهبري.

---

(١) في (س) الرجال.

(٢) كذا في عبارة المؤلف. وهذا الفعل المزيد من العاميه وصحيحه وصل، وأما قولنا توصل فلان في سعبه إلى النتيجة الصحيحة فالفعل هنا توصل فصيح والله أعلم.

سنة خمسين بعد تسعمائة

فيها: قتل القراد المجاهد الإمام أحمد بالحبشة قتله بعض أصحابه.

وفيها: ليلة الخميس السابع من محرم زوج السلطان بدر الشريف ناصر بن أحمد على ابنته، وزوج أخاه الشريف محمد بن أحمد على بنت أخيه السلطان محمد، وذلك في سيؤون، وأعطاه هينن حصنها ومأكلها.

وفي شهر صفر منها: حصل بين السلطان بدر وبين الشَّريف ناصر بن أحمد وحشة عظيمة وألجأه إلى طلاق ابنته وألجأ أخاه إلى طلاق بنت محمد وألجأه أن يرد هينن ويؤديها ففعل ذلك، وقال: إنهم عقدوني وانقلب الحال بعد الصَّداقة والوداد عداوة، وصار الشَّريف ناصر أعدى الأعداء فسبحان مقلب القلوب.

وفي هذه السنة: ظهر معدن بمغارب صنعاء في حوز الإمام شرف الدين يخرج منه بعد العناء الشاق من كل رطل أوقيه مصفى ومثلها رصاص ونحاس.

وفيها: حصل بين الإمام شرف الدين وبين الأروام فتنة وحصر زبيد، وقطع الطرقات إلى عدن وزبيد.

وفيها[1] في شهر ربيع الثَّاني وقت الظهر يوم الاثنين السابع والعشرين منه: توفى السيد الجليل صاحب الكرامات الخارقة والآيات

(١) النور السافر: ٢١٢.

الصادقة الشيخ الكبير الشهير شيخ بن إسمعيل بن إبراهيم بن الشّيخ عبد الرحمن السقاف باعلوي بالشّحر رحمه الله آمين، قلت وتاريخ سنة موته يجمعها لفظة ظَنٍّ، وأنشدني صاحبنا الفقيه عفيف الدين عبد الله بن فلاح في نظم هذا التاريخ بيتين وهما:

شيـخ بـن إسمعيـل مـن ... فـي بنـدر الشحـر سكـن
تـاريـخ عـام وفـاتـه ... مضبـوط فـي أحـرف «ظـن»

وكان السيد شيخ نفع الله به من المشايخ الكبار أهل الأحوال، وكان يؤثر الخمول، وكانت له عبارات باطنة، وينقل عنه أنه قال مراراً في صفاه: أنا ما طريقي إلاّ طريق الشيخ عبد الرحمن، يعني جده السقاف لكن الشيخ عبد الرحمن نفع الله به كان لا يرى لنفسه مقاماً ولا ينسب نفسه إلى علم ولا عمل ويكره الشهرة، قال الفقيه ياسين بن الفقيه عبد الله بافضل بلحاج: سمعت بعض الثقات ينقل عنه: أن السيد شيخ جلس زمانا ما ينام الليل، وكان ذلك سنة ست أو سبع وعشرين، ورأيته(١) يخرج من أنفه دم جامد، فقلت له: ما هذا يا سيدي لعله من برد أو حرارة أو سهر، فقال: صاحب السكان(٢) ما ينام انتهى](٣).

وحكي عنه أنه قيل له: هاهنا رجل يحصل له حالة عظيمة عند السماع فقال: ليس الرجل الذي يحتاج إلى محرك يحرّكه، إنما الرجل هو الذي لا يغيب عنه الشهود حتى في حالة الجماع فضلاً عن غيره، فيحتمل أنه أشار بذلك إلى نفسه، نفع الله به.

ومن كراماته الباهرة: أن الفقيه أحمد الشهيد بن الفقيه عبد الله بلحاج بافضل المتقدم ذكره أمر بحفر قبره عند والده، فمر سيدنا السيد شيخ وهم

(١) الأصل: ورأيت.

(٢) السّكان: ذنب السفينة لأنها به تقوم وتسكن، ويعرف عند المولدين بالدفة أيضا (محيط).

(٣) زيادة على النور السافر.

يحفرون القبر لأن الأرض صلبه، ومقصودة يهيئه لئلا يشق بعد ذلك ويدفنه إلى أن يتوفّاه الله، فلما مَرَّ سيدنا السيد شيخ قال للحفارين أتركوا الحفر فإن الذي أمركم لا له غسل ولا صلاة، فقتل شهيداً كما مر، نقلت ذلك من خط الفقيه ياسين بن الفقيه عبد الله رحمه الله تعالى، قال: وكان يقول الفقيه أحمد المذكور: سيدنا شيخ محبوب موهوب، شيخ عطيته وَهْبية ما هي بجهد ولا غيره نفع الله به.

وفيها(١): في شهر ذي القعدة توفي السيد الشريف وجيه الدين الفاضل الكامل عبد الرحمن بن زين بن عبد الرحمن بن الفقيه محمد بن علي مولى عيديد باعلوي بتريم، وكان من أولياء الله الصَّالحين وأصفيائه المتّقين ذكر عنه كرامات رحمه الله ونفع به.

وفيها(٢) في شهر شوال: توفي السيد الشريف الصَّالح الولي العارف بالله السيد حسين بن أحمد بن علوي صاحب قسم، وكان من أولياء الله تعالى، وله كرامات وأحوال عجيبة رحمه الله تعالى ونفع به وتوفي بقسم(٣).

وفي ثاني عشر شهر ربيع الأول: توفي السيد الشَّريف الصالح شيخ بن حسن باعلوي بمكة المشرفة رحمه الله.

وفيها(٤) في النّصف الأخير في ليلة السبت ثاني عشر شهر صفر: توفي السيد الإمام والحبر الهمام ولي الله العلامة جمال الدين [محمد بن] عبد الرحمن بن حسن بن محمد أبو عبد الله الرّعيني الأندلسي الأصل

(١) النور السافر: ٢١٣.
(٢) النور السافر: ٢١٢.
(٣) قسم بفتح القاف والسين ثم ميم: قرية شرقي العجز وهي أرض واسعة تاتي بعد عينات (معجم البلدان للسقاف خ).
(٤) النور السافر: ٢١٣.

الطرابلسي[1] المولد المكي نزيل مكة، ويعرف هناك كسلفه بالحطاب[2]، ويتميز عنه شقيق له أكبر منه أسمه محمد أيضاً بالرّعيني وذلك بالحطاب وإن اشتركا في ذلك لكن للتّمييز، ويعرف في مكة بالطرابلسى، ولد وقت صلاة الجمعة من العشر الأخيرة من صفر سنة إحدى وستين وثمانمائة بطرابلس ونشأ بها فحفظ القرآن والجزرية في الرّسم والضّبط ثم الرسالة، وتفقه فيها يسيراً، وسمع من الحافظ السّخاوي وجلس في الإقراء للفقه والعربية وغيرهما قال الشيخ جار الله بن فهد: وقد فتح عليه آخر عمره، وصار من المعتمدين في الفقه والدين، وأبلغ من العمر تسعين سنة إلاّ عاما وانقطع بمنزله عدة سنين، وهو يدرس فيه واعتقده الناس من الآفاق رحمه الله تعالى ونفع به، انتهى ملخصا من ترجمته من تاريخ سيدنا عبد القادر العيدروس.

وفيها في شهر شَوّال: منها غلت الأسعار بالشّحر، حتى أنه لَمَ يوجد شيء من المأكول إلا السَّمك.

وفي شوال منها: بنى آل عبد العزيز الخائف حصن بين هينن وحذية بناه خميس بن بدر، ودخل معه عبد الله بن عمر بن عامر وأصحابه.

وفي آخر شوال: وصل عبد الله المذكور إلى السلطان وتبرأ من الخائف[3] وبقي خميس وعكسوا على الناس وجَبَوهم وتولد منه ضرر عظيم.

وفي شهر رمضان منها: اصطادوا صيادين من أهل الشحر في البحر حوتاً كبيراً وجّرهم الحوت وسنبوقهم إلى البحر، فغابوا نحو شهر زمان وبعد شهر جدحوا[4] على ساحل البحر ميتين في سنبوقهم مدرجين في

(١) الأصل: الطرانيسى.

(٢) في الأصل والنور السافر: الخطاب بالخاء المعجمه صوابه بالحاء المهمله أنظر ترجمته في الأعلام ٧: ٥٨.

(٣) العدة ١: ١٩٤ «الخانق».

(٤) من عبارات أهل السفن وهي بمعنى وصلوا إلى البر.

شراع السنبوق، وهم ثلاثة جماعة ولا عاد في السنبوق شيء من العدة وهذا شيء عجيب رحمهم الله.

وفي شهر رمضان: عزل القاضي سالم بن محمد بامعيبد عن إمامة الجامع، وأعطيت للفقيه عبد الله بن عباد.

وفي شهر رمضان: توفي الشيخ الأجل الفقيه العلامة صديق بن عبد الله باحميد، رحمه الله.

وفيها بجمادى الأولى: توفيا الفقيهان الفقيه أبو بكر بن طرش، والفقيه علي بامليك رحمهما الله.

وفيها ليلة التاسع وهي ليلة الحج من شهر ذي الحجة: توصّل الأمير الشريف عبد الله بن أحمد بن محمد بن الحسين البنهال من زبيد من عند الباشه مُضطفى النشار، وحصل له من السلطان غاية التَّبجيل والتكريم والتَّعظيم، وفيها رجع إلى زبيد وتوفي بزبيد بعد مدة يسيرة رحمه الله تعالى.

سنة إحدى وخمسين

فيها: اصطلح الشيخ عثمان العمودي والسلطان بدر صلحاً أكيداً وضمن به على نفسه جماعه من بني عمه آل كثير.

وفيها في شهر المحرم: اختلف أهل المسفلة على صاحب اللّسك عمر بن عبد الرحمن بن جسَّار، وصاحب العجز ابن الأشرف، وقتل ولد عمر بن عبد الرحمن تحت العجز، وعمر بن عبد الرحمن مصاب وبعد أيام توفي عمر بن عبد الرحمن باللِّسك، وانتقض صلحهم والسُّلطان، وكان ذلك في جمادى الأولى، والسُّلطان بالشحر، وهناك الأمير أحمد وعلي بن عمر فصالوا على المسفلة وساعدهم ابن الأشرف فدقوا مشطة والصّبرات وأخذت عنوة، وقتل فيها من أهلها جماعة، وقتل من عسكر السلطان جماعة من الرماة من أشهرهم راجح الخولاني كان نقيباً في تريس وهاشوها الجميع وجعلوا أربعين رامياً فيها ومنعوها، ثم ساروا إلى تريم وبنوا على مشطه بنياناً يضرّها وكاتبوا أهل اللسك عبد الله بن يمين أن يحرب الساحل هو والأحموم، وكان الأحموم قبل ذلك بينهم والسُّلطان مواعدة وحلف وأرسل منهم جماعة ياتونه بجمال على أنه عازم إلى حضرموت فارتابوا وحثهم ابن يمين على الخلاف والنكث بالحلف فخالفوا وغاروا آخر يوم الثلاثا الثالث عشر من جمادى الأخرى من هذه السَّنة، ثم أن السلطان أمر بتعطيل حُروث جميع نواحي الشحر وغياظها حتى لا ينتفعون[1] البادية منها

(١) كذا وقد سبق التنبيه على مثل هذا.

بشيء ودخل أهلها الشحر.

وفيها: غلت الأسعار بالشّحر وعدن وتعطلت جميع المسالك في هذا الشهر من حرب الأحموم.

وفي تاسع وعشرين الحرام: أمر السلطان بدر بإخراج المهرة بيت محمد طواف وعيسى بن سليمان وأحمد بن علي بن خطران وسعد بن سليمان من البلاد، فساروا تلك الليلة إلاّ أن سعد بن أحمد رجع وجلس في البلاد.

وفي يوم الخميس الثالث والعشرون من المحرم: كان بناء حصن رَوْكب بقوامة عظيمة تخوفاً من سَيْبان.

وفيها في أول شهر رمضان: رضي السلطان على بيت محمد، .وثاني الشهر رجع أحمد بن علي خطران وجماعة.

وفي[(١)] يوم السَّبت ثامن شهر ربيع الأول: توفي الفقيه العالم العلامة الفروعي جمال الدين محمد بن عمر باقضام أبو مخرمة، ونسبه يجتمع مع الفقيه عبد الله بن أحمد بامخرمة في الأب السادس، ولد ببلدة الهجرين، ونشأ بها ثم ارتحل إلى عدن لطلب العلم، وأخذ عن أماميها الفقيه عبد الله بن أحمد بامخرمة، والفقيه محمد بن أحمد بافضل، ثم ارتحل إلى زبيد، وأخذ عن علمائها ورجع إلى عدن ولازم الفقيه عبد الله بامخرمة وولده الفقيه أحمد، وانتفع بهما وتخَّرج عليهما، ولما أن. وصل العلامة محمد بن حسين القماط قاضياً على عدن، ثم بعده العلامة أحمد بن عمر المزجد قاضياً أيضاً لازم كلاً منهما، ولم يزل مجداً مجتهداً حتى فاق أقرانه في الفقه، وصار في عدن بعد موت الإمامين عبد الله بن أحمد [بامخرمة][(٢)] ومحمد بن أحمد [فضل][(٣)] هو الإمام في الفقه المشار إليه

(١) النور السافر: ٢١٤.

(٢) زيادة من النور السافر.

(٣) كسابقه.

والعالم المعول عليه واحتاج الناس إلى علمه وقصدوه بالفتاوى من النَّواحي البعيدة رحمه الله تعالى لكنه قد يتساهل في الفتاوى، ويترك المراجعة لا سيّما في أواخر عمره، فاختلفت أجوبته وتناقضت فتاواه، وكان ذلك مما عيب عليه والله أعلم.

وفيها[١] توفي الشيخ الصالح شهاب الدين أحمد بن علي الحلبي تلميذ سيدنا الشيخ أبو بكر بن عبد الله العيدروس وأخذ عنه وتخرج به واختصّ بنظره، وكان مكث في ملازمته نحو من عشرين سنة، ثم أمره بالدخول إلى الهند والإقامة بها فدخلها، وأخذ عنه جماعة كثيرون، وانتفع به خلائق لا تحصى، وكان قبل دخوله في هذه الطريق من أعيان التجار فآثر زيّ الفقراء، وترك ما كان عليه من أسباب التجارة، وكان حسن الخط حكي أنه كان بمكة وكان يتعانى تعلم الخط فلقيه رجل بالمسعى، وقال له: إذهب فقد أعطيناك الخط [والحظ]، قال: فلما لقيت الشيخ أبا بكر وتلمذت له، قال لي: تذكر ما قال ذلك الشخص وتدري من هو وما عنى بذلك، فالرجل أبو العباس الخضر وما أشار إليه من الحظ فهو نحن نفع الله به.

وفيها يوم الأربعاء والعشرين من شهر رجب: توصلوا أربعة غربان أروام فيها نحو مائة رجع منها واحد إلى عدن وبقوا ثلاثة، والسلطان بدر بريدة المشقاص لأنه سار يوم الأحد ضحى والأروام توصلوا يوم الأربعاء وما سار حتى علم بهم في المكلا واستقوا واستخلصوا المجيمر[٢] بالمكلا، ثم مروا بالشحر وإلى المشقاص فدخلوا حيريج، ووقع بينهم وبين أهل حيريج محاربة وكان فيها ربعين بن عفرار وعبود بن خردان، ثم صروا إلى قشن وطلبوا منهم قطعة مثل صاحب الشحر فامتنعوا فأحربوه وضاربوه، وذلك بعد تقدم الهدية والسّقاء فلما خالفوا عليه رجع إلى جهة

(١) النور السافر: ٢١٤.

(٢) كذا وفي العدة «الحيمر». ولعله موضع بالمكلا.

خلفات[١] ورجع إلى قشن، وقبض عبود بن خردان، وأحمد بن علي بن حقيبة المحمدي وَجَدهم في سنبوق حوالى سيفة[٢] عتاب قبضهم وقيدهم، وقبضوا طراداً فيه حريم لآل كثير يريد ظفار، ومعهم خط من السلطان بدر، فلما وقفوا على الخط تركوهم وعلم السلطان بقبض المهرة فأرسل إليهم عبده يوسف التركي على أنهم يفكوهم.

وفي يوم الخميس خامس وعشرين من رمضان: توصلوا الثلاثة الغربان من المشقاص إلى الشحر واجتمعوا بالسّلطان بدر، ثم عزموا إلى المشقاص ثاني عيد الفطر فلحقوا طراداً لمحمد بن عبد الله بن عفرار صاحب سقطرى فيه جماعة أسروهم، وبعضهم أطلقوهم، ووجدوا برشه إفرنجي فيها بعض حمل وفيها ثمانية إفرنج فجحبوا[٣] البرشة إلى الساحل فقتلوا واحداً من الإفرنج وأسروا واحداً قلت: وأظنها ساقطه من بعض بنادر الإفرنج.

وفيها: وقع خلاف في برّ سعد الدين وقتل العباس بن الإمام أحمد المجاهد قتله الحطى وجماعة من الماخضه وأخذوا دواروا[٤]، وبعد أن عثمان جَهّز خلف الحطى إلى دواروا فأخذها وهزم جماعة الكفرة وأخذ بثأر العباس وأصحابه.

وفيها: توفي الشيخ اللبيب الأديب الشاعر الفطن جمال الدين محمد بن أحمد باوزير البيتي، نسبة إلى مكان من أعمال غيل باوزير في شهر ربيع الثاني، وله شعر غالبه جَيّد، وكان بينه وبين الفقيه عبد الله بن عمر بامخرمة صحبه أكيدة ومكاتبات لما أقام الفقيه بعدن، فمن شعره قصيدة يمدح بها الفقيه عبد الله أرسلها إلى عدن أولها:

---

(١) في العدة: خلفائه. وفي معجم بلدان حضرموت «خلفوت».
(٢) كذا وفي العدة «سيف».
(٣) أي وصلوا بها إلى الساحل.
(٤) دواروا: بلدة من الصومال أنظرها في فتوح الحبشة: ٨..

خانت يد الدهر يا عَلْيا ولم أخن	وكان في الكون تكوينا ولم أكن
كأنه قد قضى الرحمن فرقتنا	كما يفرق بين الروح والبدن
لم أرتض شطنكم لكن بغير رضى	مني وأي محب يرضى بالشطن
أقوت ديارك يا عليا فبت أسى	أبكي بها وحمام الأيك تسعدني

ومن مديحها:

بـاجيرة بـربى سَمْعون معذرة	الجسم عندكم والروح في عدن
طابت محلا بمحيي العلم ناشره	مؤسس الحلم والآداب والسنن
فتى يبرز للفتوى وأي فتى	له فتوة أهل الشام واليمن

ومنها وهو في آخرها:

من لي بفتح خفيات مكتمة	منهن سراً وباقيهن في العلن
يعّز إدراكها من غيره وله	تأتي على رسنها طوعا بلى رسن

فلما وصلت إلى الفقيه بعدن جوب عليها بقصيده أولها:

أهلاً بشعر كدر في النظام سني	ما ان له وأبيك الدهر من ثمن
حكى الفصاحة في ألفاظه وغداً	من البراعة في أعلى ذرا القنن
من كل معنى عجيب مطرب عجب	صعب المرام على الأذهان والفطن
وفي تغزله لله ناظمه	ذوق برقته قد كاد يسكرني
وكدت أسمع من أطرابه نغماً	كأنما ناطقات العود في أذني
من سَيِّد من بني السادات أفضلهم	أعني الجمال حباه الله بالمنن
وافى فهيج لي شوقاً أكتّمه	وزاد تذكاره شجواً على شجن
وَذَكَّر الصب شجوا ما نسيه وهل	ينسى الفتى صحبة الأخيار والوطن
يانازحين رعى الرحمن ودّكم	وقصر الله طول البعد والشطن
الروح عندكم ما أن تفارقكم	وإنما الجسم فرد حل في عدن
والدَّهر من طبعه الأضداد فهو إذا	ما سر أبدله في الحال بالحزن
وإن يجمع أحباب يفرقهم	وإن يؤلف أغرى القوم بالفتن

وغيـر مستغـرب مـن أمـر عـادتـه رفع النذول ووضع الفاضل الحسن
وكيـف لا وأمـور الطبـع غـالبـة وأمـر دهـرك مبنـي علـى دخـن
أنظر إلى قول قوم قد مضوا سَلفاً في أحسن الأعصر الغراء والدِّمن
أتـى الـزمـان بنـوهـم فـي شبيبتـه فسّـرهـم وأتينـا الـدّهـر حيـن فنـي
غاض الوفاء وفاض الغَدْر وانفرجت
مسـافـة الخلـف بيـن الفعـل واللسّـن
وشان صدقك عند الناس كذبهم فهـل يطـابـق ذو عـدل بمفتتـن
يا دهر زد إن[1] تشا ضري معاندة فلست أرجع عن طبعي وعن سنني
ولو أردت أرى فوق النجوم علا مـا فـاتنـي ذاك فـي شـام ولا يمـن
وكنت أسحب ذيل التيـه منتصبـاً فوق السما وأقود الدهر بالرسن
لكننـي لسـت ممـن يلهـه طمـع يـذلـه أو يبيـع الـديـن بـالثمـن
إنـي أقـاتـل أهـل التيـه إن نظـروا بالتيه مني وأهل الوهن بالوهن
ولا أرى الذّل لي خِدْناً وإن بعدت بـي النـوى عـن الأوطـان والسكـن

(١) تشا من كلام أهل اليمن «معروف».

سنة اثنتين وخِمسين

في ربيع[1] الأول الرّابع عشر منه: توفي الشيخ الكبير العارف بالله الأستاذ قطب الوجود أبو الحسن محمد بن محمد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن عوض بن عبد الخالق بن عبد المنعم بن يحيى بن يعقوب بن نجم الدين بن عيسى بن داؤد بن نوح بن طلحة بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر الصديقي الشافعي الأشعري المصِري رحمه الله، وأم جده الأعلى أحمد بن محمد فاطمة بنت السيد الشريف تاج الدين القرشي بن عبد الملك بن يزحم بن سليمان بن حسان بن محمد بن علي بن الحسين بن الحسن المثنى بن الحسن السبط، وكانَ من أكابر أهل العلم بل قيل أنه كان مجتهد زمانه والمجدّد على رأس المائة التاسعة، وكان أحق النَّاس بالقَضاء، وقد عرض عليه فامتنع منه فولى[2] تفا المجمع على أنه فريد عصره علماً وولاية وحالاً وأفصح أهل زمانه قلما ومقالاً، وأعظمهم سؤدداً وجلالاً ورفعة وكمالاً، عالم المسلمين دون نزاع وشيخ مشايخ الإسلام الذي انقطعت عن مضاهاته الأطماع وانتشرت مصنفاته كالآخذين عنه إلى سائر البقاع، واشتهرت كراماته ومكاشفاته حتى روتها الألسن وأوعتها الأسماع، خاتمة المحققين ولسان المتكلمّين حجة

(١) النور السافر: ٣٦٩. وانظر ترجمته في: شذرات الذهب ٨: ٢٩٢ وجامع كرامات الأولياء للنبهاني ١: ١٨١ والأعلام: ٧: ٥٧.

(٢) كذا وفي النور: قولا باتا.

المناظرين بقية السّلف الصالحين، وكان شيخ الطريقة وأحفظ من على وجه الأرض بالحقيقة، وأفصح أهل زمانه على الإطلاق وأعظمهم نورانية[1] بالاتفاق، أعماله أغلبها قلبية، وعلومه أكثرها وهبية، لا يتكلّم في المحبة إلاّ رأيته ذا شوق شديد، ولا يذكر بالله إلاّ ألان قلوباً في القساوة كالحديد، تخال من حضر مجلسه من القوم بسماع كلامه سكارى، وقلوبهم في شهود جماله عند تنزل التجليّات عليه والهة حيارى، لا يرتاب ناظره مع سماع كلامه أنه من أرباب القلوب، وأن المتنزل عليه من العلم اللدني قريب عهد بربّه بارز من حضرة علاّم الغيوب، كيف لا وقد تربى في حجر الجلال وارتضع من ثدي الكمال، واتصل نسبه بالذروة الصّديقية والشجرة المحمدية الحسنية، ولعمري أن الناظر إليه إذ ذاك يشهد طلعته عند ذلك نوراً محضاً بل ذاته وملابسه كلها كذلك، وذلك من أثر التجليّات الإلهية عليه، وكان مع ما هو عليه من الإشتغال بالتّصنيف والإفتاء لا يزال يتكّلم على طريق الإملاء، وكان يجلس بالمسجد الحرام، وبالمسجد النّبوي، وفي المسجد الأقصى، وفي الجامع الأزهر بمصر، وناهيك بهذه المواضع التي كان يجلس فيها، وكان نفع الله به كأنما يغترف من بحر.

وحكى: أنه كان لا يملي القرآن والحديث حتى يُطالع المحل الذي يتكلّم عليه كعادة غيره، قال: فبينما أنا أطالع في الكراس، وأنا قاصد إلى الجامع إذ نوديت في سّري: يا أبا الحسن أما القرآن والحديث فإلينا وأما غيره فإليك، فمن ذلك العهد إلى تاريخه ما طلعت لاملاء[2] عليهما فلي على ذلك تسع وثلاثين سنة، أو قال بضع وعشرين وإنما أجي إلى محل الإلقاء، ولا أدري ما يلقى على لساني، فيجري الله تعالى عليه نحو ما يسمعونه، وله تصانيف كثيرة لا تحصى من جملتها: تفْسير القرآن العظيم، وإسمه تَسْهيل السبيل في فهم معاني التنزيل، وشرح العباب الفقهي

(١) في الأصل نورية وأصلحناه من النور السافر.
(٢) الأصل: الأملي.

بشرحين مبسوط ومختصر، وشرح روض ابن المقري في حجم نصف شرح شيخه زكريا وزاد فيه على شيخه اثنى عشر ألف فرع على كل فرع منها علامة على الحاشية بصورة «ف» وشرح منهاج النووي بخمسة شروح منها الكنز[1] والمغنى والمطلب، وشرح البهجة الوردية في النحو، إلى غير ذلك من المؤلفات الجامعة النافعة الدَّالة على كمال إحاطته وعلو شأنه نفعنا الله ببركاته آمين، ويقال إن مؤلفاته تنيف على أربعمائة تأليف، وما أحسن قوله نفع الله به في كتابه نتائج الذكر في حقائق الفكر في أثناء كلام له: ألا ترى الحداد إذا أدخل حديدة ليحميها في النار لانت بعد أن كانت قاسية وبرزت محمرة اللّون بعد أن كانت سوداء مظلمة وأضاء نورها وقوي إشراقها وانقدح شرارها فالاستغراق في المذكور بالتخلي عن السوى والتجلي بشهود نعوت ذي الجلال مستغرقاً فيها تذهب أوصاف البشرية ما يكسبه الذاكر من أنوار المعارف القدسية، فيتبدل وصفه ويتغير جلاه، وتشرق أنوار علاه، فهناك تذهب الرّسوم ويتجلّى الحي القيوم، وإلى ذلك الإشارة [أشرت] بقولي:

أنوار ذاتك أشرقت في ذاتي   فمحيت عن كوني وكل صفاتي
وخرجت عن كل الوجود حقيقة   فجمال وجهك فائق اللذات

انتهى، ومن شعره أيضاً:

قد كان لي أرب قبل الوصول بكم   فمذ تجليتم صرنا بلا أرب
أدهشتموني عن الإحساس قاطبة   فصرت فرداً لكم في سائر الرتب

وهو الذي أفتى بحليّة القهوة حتى قال في ذلك:

[يا قهوة تذهب هَمّ الفتى   أنت لحاوي العلم نعم المراد
شراب أهل الله فيها الشفا   لطالب الحكمة بين العباد
فطبخها قشرا فتأتي لنا   في نكهة المسك ولون الزباد

(١) هنا سقطت نحو كراسة من (ح).

ما عرف الله سوى عاقل يشرب في وسط الزبادي زباد
حرمها الله على جاهل يقول في تحريمها بالعناد
فيها لنا بر وفي حانها صحبة أبناء الكرام الجياد][1]
كاللبن الخالص في حله ما خرجت عنه بغير السواد

[وقال أيضاً:

يقولون قوم قهوة البن حرمت مقالة معلوم المقال فقيه
لعمرك لو نيطت بأدنى كراهة لما شربت في مجلس أنا فيه][2]

وله أيضاً في القهوة:

أقول لمن قد ضاق بالهم صدره وأصبح من كثر التّشاغل في فكر
عليك بشرب الصالحين فإنه شراب طهور سامي الذكر والقدر
فمطبوخ قشر البن قد شاع ذكره عليك به تنجو من الهم في الصدر
وخل بن عبد الحق يفتي برأيه
وخذها بفتوى من أبي الحسن البكري

وكان مولده سنة تسع وتسعين وثمانمائة رحمه الله ونفعنا به آمين، لخصت ترجمته من تاريخ السيد عبد القادر رحمه الله، ذكرها استطراداً في ترجمة ابنه الشيخ محمد بن أبي الحسن المتوفي في عام ثلاث وتسعين، ولما وقفت على تاريخه جعلتها ترجمة مستقلة من هذه السنة المتوفى فيها.

وفيها[3] يوم السبت وعشرين ذي القعدة: توفي الفقيه الصالح شجاع الدين عمر بن عبد الله بن أحمد بامخرمة رحمه الله ودفن بمقبرة سيؤون في بلاد حَضْرموت قريب من قبر السلطان بدر بن عبد الله الكثيري رحمه الله، وكان مولده ليلة الثلاثاء وقت المغرب ثالث عشر رمضان سنة أربع وثمانين

---

(١) ساقط من النور السافر.
(٢) ساقط من النور السافر.
(٣) الدر الفاخر في أعيان القرن العاشر لمحمد بن عبد الرحمن سراج باجمال (خ). السناء الباهر: ٥٠٢.

وثمانمائة، وكان من أهل الأحوال والحقائق والأسرار والدقائق، وكان له كرامات خارقه ومنامات صادقة، وكان مخرقاً في الظاهر بمعمور الأسرار ومعمور السرائر، اشتغل بطلب العلم الظاهر على والده واجتهد في العبادة والتقشف وأخذ الطَّريقة عن الشيخ العارف بالله تعالى الشيخ عبد الرحمن بن عمر باهرمز نفع الله به، قال رحمه الله: وقفت بين يدي شيخي وسيدي عبد الرحمن بن عمر باهرمز عشية الاثنين ثاني رجب وقال لي: قد حكمتك وأنا شيخك فيها وفي علوم لم يطلع عليها ملك مقرب ولا نبي مرسل، وأنت نائب عني بل أنت أنا، قلت أن لي ورداً من أول آية الكرسي الله لا إله إلا هو الحي القيوم وهو ألف كل يوم، قال: ابق عليه وإن زدت منه فهو خيْر لك وأبشر فإنهم معطينك أكثر مما توهم ما غير ما يجيئك إلا في العرض من غير ما تأمله، قال: وكان كثيراً ما يأمرني بالتّلبس بأفعال العامة، ويدلني على الظهور بما لا ينسب فاعله إلى طريقة القوم نفع الله به، قال: واستأذنت شيخي في دخول الأربعينية فقال لي أربعينيتك أن تحفظ لسانك وعينك وأذنك من المحّرمات أربعين يوماً، وأما الأربعينية المعروفة فلا تدخلها انتهى.

قال الفقيه عبد الله باسنجلة: أخبرني الشيخ عبد الله بن محمد بن عمر عباد قال: اجتمعت بالفقيه عمر بامخرمة عند الشيخ محمد عباد وحَصَلت مذاكرة بينهم في علم التّصوف، وكان ذلك اليوم رابع شهر شوال سنة اثنتين وخمسين فقال الفقيه عمر بامخرمة:

أعط المعية حقها وألزم له حسن الأدب
واعلم بأنك عبده في كل حال وهو رب

وأشار إلى بعض الحاضرين، وقال: أتعرف معنى هذين البيتين فقال: لا، فقال: أنتم تَضحكون على التصوف، ثم قال رضي الله عنه: أما المعية فهي الإجلال والتعظيم وعلم التصوف في هذين البيتين، قال: ولم يعش الفقيه بعد هذا الكلام إلاّ ستة وأربعين يوماً، وتوفي رحمه الله تعالى،

ونظمه كثير جداً وهو مشتمل على كثير من إشارات الصوفية واصطلاحاتهم ومسائلهم الدقيقة وعليه حلاوة وفيه طلاوة، على غناء أهل الجهه وأصواتهم ومواخذهم، ويقال له عندهم الدَّان، ومن أكثر شعره من ذلك يحتوي على مجلّدات، ولهذا يحفظه أهل تلك الجهة كثيراً ويتمثلون به، وهو سلس الألفاظ قريب المعاني يفهمه كل أحد بحسب حاله في المحبة المجازية ونحو ذلك، وهو مع ذلك مشتمل على كثير من الأمثال المتداولة بينهم، ولا بد أن نأتي ببعض من شعره في آخر الترجمة، وله مصنفات ووصايا ورسائل، منها مصنفه سَّماها «أنوار مضمون ورد الوارد القدسي في كشف مكنون آية الكرسي» وفي أسماء الله الحسنى مع إيجاز واختصار عجيب، وجدتها بخط الفقيه الصالح المعلم عبد الرحمن بن عبد الله باغران الشحري.

ونقلت من خطه أيضاً هذه الرساله قال في آخرها: علَّقها سيدنا وشيخنا وبركتنا الفقيه الصالح العلامة شجاع الدين عمر بن عبد الله بن أحمد بامخرمة كان الله له، قبيل ظهر يوم السبت ثاني شهر ذي الحجة سنة تسع عشرة وتسعمائة من الهجرة على صاحبها أفضل الصّلاة والسّلام على سيدنا محمد أفضل المخلوقين وعلى آله وصحبه أجمعين وما توفيقي إلاَّ بالله عليه توّكلت وإليه أنيب: أعلم وفّر الله تعالى نصيبك وإياي، من رحمته العندية وعلمه اللدنّي إن الطريق إلى الله أشرف الطرق والسَّالك إليها أفضل السالكين المقاصد وفائدته أعظم الفوائد إذ كل علم له أجر وجزاء بحسب مقصده ونيّته **﴿ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها وسنجزي الشاكرين﴾**(١) ومن كان في الله تلفه كان الله خلفه، ففرق يا ولدي بين الثّلاث المراتب، وبين الثلاثة المريدين واستعن بالله واضرع إليه في أن تكون الثالث، فإذا وصلت إلى مسام همتك نسيم المحبة الأزلية على متن رياح العناية الامتنانية ريا عطر أنس القرب الجَذبي

---

(١) الآية ١٤٥ سورة آل عمران.

والاتصال الوَهْبي والاتحاد الحسبي فاشكر الله عز وجل وانطرح على باب إحسانه، فإن نسيت حُوت الإرادة النفسية عند صخرة التبّري من الحول والقوة، ورجعت على سبيل الافتقار الحقيقي، وجدت خضر التوفيق عند مجمع بحري مجانبة الدَّعوى وتلقى «أنا عند حسن ظن عبدي بي»[1] بالتَّصديق الجازم، فيكشف عن قلبك حينئذ غلاف الأحسه[2] وتنظر أهل الخصوصية نظر الارتياب فيه أجسامُهم بين أهل الأرض تسعى، وقلوبهم في غياض الملكوت ترعى، فيأتيك جبريل سعادتك في غار حرا قباب عزة الولاية، فتلقى إليك من وحي شرائع عبادات أهل التوحيد ومُعاملات أهل التجريد ومناكحات محصنات التفريد، ما يغنيك من عقوبات خيانات أيدي الشرك الخفي، فإن كانت حوصلتك تحتمل الأغذية الثقيله من أطعمة الحقيقة، أعطاك من ذلك ما رآك أهلاً، وإن كنت ضعيف المعدة واهي الطَّبيعة غَذّاك بلطائف الحقيقة في ظروف الطَّريقة، فلا تعد خطه المستقيم ولا تطلب منه غير ما مَّد اليك فتستوجب العذاب الأليم، ويحجبك قلّ أدبك عن نيل ثمرة الوصل الكريم، في رياض روضات رب الفضل العظيم، وعليك في غالب أحوالك بالتخلق بأخلاق الخاصة والتَّزيي بزيّ العامة، فإن الرجل من لا يقص له أثر ولا يقدر غير دليله أن يأتي للقوم من نار شجرة حاله بشي من الخبر، واجعل قوتك تكرير هذه الكلمة الجليلة التي قيلت لسيدنا عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه: ثبت قدميك بين أيدينا، ولا ترى في الوجود تَصريفا لسوانا، يدم لك شهودنا، واجعل شرابك بعد أكل هذا الطَّعام تدبّر معناها واطراق عين النفس باصبع الوحدة عن رؤية الاثنينية يطيب لك العيش في جنات بنعيم المشاهدة، ويقبل عليك أفراد الوجود حين تسعى زائد همتك بأنواع المساعدة، والحذر كل الحذر من مجالسة من يجلو على عينك محاسن زينة الحياة الدنيا ومتابعة **﴿من أغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان أمره**

(١) أخرجه بهذا اللفظ الذهبي في مختصر العلو: ٩٤.

(٢) كذا ولعله الأحجبة.

فرطا﴾[1] وإياك ثم إياك أن تنظر أو تسمع إلى ما يحرم نظره واستماعه معتمداً على ما تراه من فعل من شهر بالولاية ويشار إليه بالأصابع، فإن أكثر من يفعل ذلك كاذب في دَعْواه، متخذ إلهه هواه، وللصادقين من أهل التخريق أحوال لا يضبطها القياس، ولا يجوز أن يدعيها أحد من الناس، يضحك أحدهم سنه مما تبكي منه عيون أولي الألباب، وفي قلبه من ذلك ما لو فاحت رائحته على الجلد لذاب، وبإجماع أهل الطريقه لا يجوز الاقتداء بمخرق، ولو كان صادقا في حاله، فهو غير كامل، ولا يقتدى إلا بالكمل من أهل الوراثة النَّبوية، فالسلامة كل السلامة في لزوم الباب والتقيد عند شرب سلاف الأنس بأضيق الآداب، والتمسك من التحليل والتحريم بأوثق الأسباب، جعلنا الله وإياكِ ممن اتعظ، قبل أن يعظ، وعمل قبل أن يعلم، ولا جعلنا ممن قال بغير حال، ودل على عوالي المناصب قبل أن ينال، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

وذكر الفقيه محمد بن عبد الرحيم الجابري ومن خطه نقلت قال: ذكر الفقيه عمر بن عبد الله بامخرمة في بعض وصاياه وسمى ذلك «المطلب اليسير من السالك الفقير»: ثم الذي لا بد منه في الأوراد أن يلازم دعا الصباح والمساء الوارد عن النبي ﷺ فإن عجز فلا بد أن يقول في كل صباح ومساء: بسم الله الذي لا يضّر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم ثلاث مرات، ثم يقول أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق ثلاث مَّرات، ثم حَسبيِ الله لا إله إلاَّ هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم «تسع مرات» إلى آخر كلامه رحمه الله، ومن مرائيه الصَّادقة رحمه الله قال: رأيت ليلة الأستاذ أبا القاسم القشيري رحمه الله، وسألته عن بعض المشايخ المشهورين، فأجابني بما يدل على نقص ذلك الشيخ، ثم ناولني كتابه الرِّساله، وقال السر في هذا الكتاب، أو قال: في

(١) الآية ٢٨ سورة الكهف.

كتابي هذا وسر هذا الكتاب في هذا السطر ووضع إصبعه على سطر فيه ترجمة بنان الجمال وقوله سئل بنان الجمال عن أجل أحوال الصوفية فقال[١]: الثقه بالمَضْمون واتباع الأمر[٢] ومراعات السّر والتخلي من الكونين، فانتبهت والكتاب في يدي، وله من الوصايا والمرائى العجيبة شيء كثير جمعتها في كراريس ورأيت الاختصار في هذا أولى، ومن شعره:

إذا نظرت بديع الصنع في الصّور — وكنت في ذلك المنظور ذا بصر
فلا يكن لك تَدْبير هناك وقل — ما ثم شيء سوى التسليم للقدر
فالله يفعل ما شا في بريته — كما يشأ فاستعن بالله واصطبر
وقل أنا العبد لا حول لدي ولا — لي قوة في وجوه النفع والضرر
وناج مولاك في سر وفي علن — بلا التفات إلى روح ولا بشر
فإن أتوك فقل أما إليك فلا — فيا لها كم لها بالصدق من أثر
فما سواه إليه فهو مفتقر — وإن علا شأنه أو كان ذو خطر
وإنما قام بالأمر العلي وما — له به من وجود عن سواه بري
فهذه هذه قف وانزلنَّ بها — وحط رحلك هذا منتهى السفر
وها هنا في جهات الست بقي بقا — هو كل هو نالى هو بالبقا أشر

وقال رضي الله عنه:

أدار علينا كاس من لطفه الخفي — وقام يصافينا بذاك ويصطفي
وقال خذوها وأشربوها هنية — فإن لكم فيها الذي تطلبون في
فقلنا له لبيك سمعاً وطاعة — وبات بها يبدوا علينا ويختفي
ويمزجها حيناً وحيناً يديرها — براحته صرفاً بحسن تصرف
ويفرحنا طوراً وطوراً يريحنا — بنغمة داؤد وطلعة يوسف
فلما شربناها ودب دبيبها — إلى موضع الأسرار قلت لها تفي

(١) أنظر الرسالة القشيرية: ٢٤.
(٢) الرسالة «والقيام بالأمر».

فما فتحت للسر باباً ولا رقت حجاباً ولا حلت له رمز أحرف
فيا لك من روع شذاها لنا غنا ويا لك من ساق حنون بنا حفي
ومن حضرة عنديه قادرية ينادم فيها بالصفا الصوفي الصفي
فلا تك إلا في حماها وتحت ما سماها فمن سامى بها واكتفى كفى

وقال مضمنا للبيتين الأخيرين:

يا عاذلي دعني فما سمعي يعي قول الوشاة
إني شربت فطاب لي ما طاب من عين الحياة
لي سادة من عزهم أقدامهم فوق الجباه
إن لم أكن منهم فلي في حبهم عز وجاه

وقال مضمناً لآخر بيت من هذه الأبيات:

خليلي حُطَّا بالمطايا هنا فما لذي حاجة عما وصلناه مذهب
فهذا عذيب الما لمن يشتكي الظما
وذا المطلب الأقصى فلم يبق مطلب
أما زينب في خدرها قد بدت أما نزلنا على ماها فيا قومنا اشربوا
فمأكل دار أقفرت دارة الحما ولا كل بيضاء الترائب زينب

وقال رحمه الله لبعضهم هذا البيت:

وقفنا وسلمنا على المنزل الذي تحلُّ به ليلى فأرخت ستورها

فذيلت عليه بهذه الأبيات:

فيا عجباً منا ومنها بدت لنا فغابت بها عن شمس سلمى بدروها
وأعجب من ذا أن من نورها لها حجاباً ومن هذا خفاها ظهورها
فمن مبلغ مني إليها رسالة بأقلامها أوحت إلي سطورها
فقد حرت فيها بل تحيرت عندما تحير بها واستهترى في أمورها
وكنت أنا فيها ولكن بلا أنا وكانت وما كانت فدر حول دورها
ترى عينها بالعين عينا لكل ما تعانيه بالتعيين من نفخ صورها

وقل عند ذا سبحان من لم تحط به   عقول الورى في وردها وصدورها
ولم تدر ما كلا ولا كيف بل ولا   ترى أين جل الله مفنى دهورها

وله من هذا أشياء لا تحصى، ورأيت بخط العالم العلامة الفقيه محمد بن عبد الرحمن بن سراج باجمال في كتاب له سماه «مواهب الرؤوف في مناقب الشيخ معروف»[1] ذكر فيه من زاره وأثنى عليه من مشايخ عَصْره قال: ومنهم الشيخ العارف بالله الفقيه عمر بن عبد الله بامخرمة رحمه الله ونفع به كان له كرامات خارقة ومنامات صادقة، منها أنه رأى النبي ﷺ وسلم يطيبه فأصبح في ثوبه وبدنه ظاهر اللّون والرائحة، ورأى أن الشيخ القشيري صاحب الرِّساله نفع الله به ألبسه كوفية فأصبحت الكوفية على راسة، وكان في بدايته كثير السلوك بالجدّ والإجتهاد، قال: مشيت بساحل بحر الشِّحر فالتقطت منه مما يرميه الصيادون من ردي الصَّيد لأفطر عليه، وعبرت على بئر في الطّريق وإذا بصوت منها يقول: وزعم أنه صوفي ويحمل إفطاره من النهار فرميته فيها، ومضيت، وكان سيدي الشيخ معروف يثني عليه ويقول: إنّ حاله أكبر من حال الشيخ عمر بن الفارض رحمه الله تعالى انتهى، وطولّت في ترجمته كثيراً فلنختصر، فهذا فيه كفاية وقليل من كثير رحمه الله تعالى ونفعنا به آمين وأعاد علينا من بركاته وبركات عباد الله الصالحين آمين.

وفيها[2]: توفي الإمام العلامة أبو السعود المشهور قاضي السّلطان سليمأن سلطان الروم، وهو صاحب التفسير الجليل أتى فيه بأشياء غريبة، وهو موجود بالروم[3]، وهو مفتي الرّوم في زمانه قال: ولماميه الانقشاري

---

(١) في مجلد مخطوط بحوزتي، والترجمه في ملحق الكتاب المذكور المسمى «الدر الفاخر في أعيان القرن العاشر» مخطوط.

(٢) النور السافر: ٢١٤. وانظر ترجمته في شذرات الذهب ٨: ٣٩٨ والعقد المنظوم في تراجم علماء الروم ٢: ٢٨٢، وقد وهم صاحب النور السافر في وفاته صوابه سنة ٩٨٢ هـ.

(٣) قلت: طبع عدة مرات.

في تاريخ وفاته:

أمسى بجوارِ ربه ذي الحِلْم مفتي الإسلام بل سمّي الاسم
والعلم بكى مذ قيل في تاريخه قد مات أبو السعود مَوْلى العلم

هكذا نقلت هذه الترجمة من تاريخ السيد عبد القادر.

وفيها: جاء الخبر بوفاة السُلطان محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن علي الكثيري بصنعاء في شهر ربيع[1].

وفيها: تجهّز السلطان بدر لحرب المشقاص وقت العصر يوم الأربعاء العشرين من رمضان طريق البر، فتقدم في نحو ست خيل إلى الريدة وتجهزت بَعده العساكر أهل الخيل وجميع البادية وغيرهم ليلة الحادي والعشرين من رمضان بعد نصف الليل من أهل الكسر ووجوه آل عامر، شيخهم ثابت بن علي بن فارس، وأولاد حسان والشويع، وجماعة نحو ست خيل، وآل عقيل من آل عامر أيضاً وشيخهم عقيل بن فارس بن عبد الله كذلك، ومن آل شحبل أربعة عشر خَيَّالاً ومن آل عبد الله نحو ست خيل، وهولاء الذين توصل بهم الأمير عطيف من دوعن ووادي عمد، وأهل الكسر، المذكورين ثلاثة وستين خيالاً، والذين توصّلوا مع الأمير عمشوش من تريم والمسفلة ثلاثين خَيّالاً وخيل السلطان، فالذي خرجت تلك الليلة نحو المائة خيَّال، وتجهيز البحر ثلاثة غربان وثلاث جلاب وثلاثة طراريد وعشرة سنابيق عدنية وثلاثين سنبوق وثلاثة سنابيق عبرية فيهن العُدَد والبَنادق والثقلة والزَّاد، تجهَّزت ليلة الخميس الثاني والعشرين من رَمَضان المذكور، وبقية الخيل والحاشية والعسكر من الزَّيدية ويافع وبني حبيش،[2] والبنادق، سارت مع علي بن عمر والأمير أحمد، والفقيه بحرق بعد صلاة الجمعة الثالث والعشرين من رمضان، وكان تجهيزاً عظيماً لم يعهد مثله.

---

(١) كذا في الأصل والعدة ١: ١٩٧.

(٢) العدة: بني حسن.

وفي يوم الاثنين ثامن شهر ذي القعدة: وصل سعيد بن عبد الله بن عفرار بروم يريد الحج في سنبوق صَّياد هو وجماعة هاربين من قشن والسلاطين بها بدر ومحمد أخيه، وكان دخول بدر بالعسكر قشن يوم الأحد وثمان في شَوَّال.

سنة ثلاث وخمسين

فيها: توصّل السلطان بدر وأخوه محمد من قشن ليلة السّبت الثاني من ربيع الثاني بعد أن استولى عليها وبنى بها حصنا وخلفوا الأمير محمد بن مطران والفقيه محمد بحرق بقشن، فجاء الخبر يَوْم الثاني عشر من الشهر أن الأمير أحمد بن مطران خرجوا عليه المهرة وقتلوه وأخذوا أرضهم، وبقي الحصن الذي بناه السُّلطان بدر لنفسه فيه رماة، وحصروا حصنه فاتهم السلطان بدر أخاه محمد أن عنده بطينة[1] من المهرة في قتله، فقيّده في حصن الشحر، ثم عزم مرة ثانية إلى المشقاص فكان خروجه ليلة الثلاثاء الثاني والعشرين[2] من ربيع الثاني إلى أن دخل وادي بالحاف أقام فيه تسعة أيام بعد أن توصّل محمد بن بدر وأصحابه من حضرموت من طريق المسيلة، وحصل بينه في طريق المسيلة وبين بادية المهرة قتال بَيّتوهم ليلة وقتلوا منهم نحو ستة جماعة، منهم علي بن حسن بن مهنا المقروم، وناس من آل عامر، وعزم من الوادي إلى صيحوت ثم خرج من صيحوت يوم الأربعاء الخامس عشر من جمادى الأولى واتفق بجماعة من بادية بيت زياد على العقبة الكبيرة فطلع عليهم قهراً وقتل منهم نحو خمسة عشر رجلاً من خيار بيت زياد، وذلك في يوم الأربعاء خامس عشر جمادى الأولى المذكور، وعزم فالتقوه جميع المهره بيت زياد وباديتهم بعقبة لبين

(١) بطينة: كأنها بطانة (معروف).

(٢) من هنا ينتهي النقص من (ح).

ومنعوا عليه العقبه ببنادق وزربطانات فطلع عليهم قَهْراً بجملة العساكر من الأروام والزيدية وناس مهرة من بيت محمد معه، فهزمهم وقتل منهم أجوادهم ومشايخهم، فمن جملة من قتل من بيت زياد شيخهم سعيد بن عبد الله بن عفرار، وربعين بن سعد بن طوعري بن عفرار، وسعيد بن أحمد بن عفرار، ومن بيت صوفح محمد بن عمر، وسليمان بن سعد بن حجوير، وأخوه محمد بن حجوير، ومن بيت مسعود أحمد بن حرحى وعمرو بن إصحاح وعمر بن سليمان بن طهواسه وغيرهم، فجملة من قتل من بيت زياد بالعقبة نحو خمسة وعشرين رجلاً، والمقصود أن الذي قتل في العقبة الأولى والثانيه عقبه لِبِن من المهرة نحو الستين رجلاً، ثم يوم الجمعة السَّابع عشر من جمادى المذكور دخل قشن بالظفر والنصر ورجع السلطان من قشن إلى الشحر يوم الاثنين الثَّامن والعشرين من جمادى الأولى، وفي ذلك اليوم أطلق أخاه السلطان محمد من القيد، وفي ذلك اليوم اتفق موت بنت للسلطان محمد، وهي زوجة علي بن عمر.

وفيها يوم الأحد سابع عشر ربيع الأول: توصّل سعيد بن عبد الله بن عفرار من الحج.

وفيها[1]: توصَّل الباشة أويس من مصر إلى زبيد في عسكر في شهر رجب أو شعبان، وأرسل إليه السُّلطان بدر حسن باكثير[2] بهدّية عظيمة وتخالف هو وقاصد من الباشة إلى الأمير ناصر بالجوف، وكان وصوله أول يوم في شوال إلى الشحر، فأرسل مع القاصد السُّلطان علي بن عمر إلى الجوف، وكان مسير علي بن عمر والقاصد ليلة الخميس الثامن من شهر شوال.

وفيها: قتل الخواجا صفر سلمان، وذلك أن المسلمين تحالفوا الخواجا صفر وجماعة أهل الديو والإفرنج وحصل بينهم قتال وحصار

(١) أنظر البرق اليماني: ٩٥.

(٢) هو الشيخ حسن بن عبد الله باكثير انظر ترجمته في البنان المشير: ١٨.

لكون الإفرنج ضَيّقوا عليهم المسلمون، فقتل الخواجا صفر ببندق وقيل بمدفع، وذلك آخر ربيع الثاني.

قال السيد عبد القادر[1] وفيها لست ليالي بقين من ربيع الثاني: قتل الأمير الكبير الخواجا صفر سلمان الرومي المخاطب بخداو ندخان ويجمع تاريخ موته، نبأ مقتل صفر، وكان مشهوراً بالشجاعة والرَّأفة وفعل الخير والإحسان رحمه الله تعالى انتهى، وبعد اعتدوا المخذولون وخرجوا على المسلمين واقتتلوا أيضاً مقتلة عظيمة قيل أنها دخلت عليهم غربان.

وفي النّصف من رمضان: قتل محرم بن الخواجا صفر وجوجار خان الحبشي طلعوا على الأفرنج بسلم في كوتهم من جهة البحر هم وجماعة من المسلمين فاقتتلوا بالكوت وانكسر السلم واهتزموا أصحابهم وانكشف المسلمون، وهي آخر وقعة، وقتل من الإفرنج نحو ألف وسبعمائة إفرنج ومتَنصّرة، ومن المسلمين نحو ألفين يقال أنه قتل من الوزراء عشرة، ورجعوا الإفرنج إلى كوتهم، فوصلت تجريدة للإفرنج كبيرة فخرجوا إلى البلاد فلما عرف المسلمون أنه لا طاقة لهم خرجوا من البلاد، وهذا الخبر وصل في طليعة للسّلطان بدر من الهند، فيها محمد بن حسمي المحمديِ المهري، وكان وصوله يوم الخميس سادس شهر ذي القعدة من السنة المذكورة.

وفيها[2] توفي السيد الجليل عبد الله بن علوي بن الشيخ عبد الله العيدروس المتزّوج بالسيدة الولية الصالحة مزنة بنت الشيخ الكبير أبي بكر بن عبد الله العيدروس صاحب عدن بتريم، وقبر في قبر أبيه علوي، والسيد عبد الله هو والد سيدنا السيد الجليل وحيد عصره وفريد دَهْره الآتي ذكر بعض محاسنه البهيّة، وطرف من أوصافه المرضيّة عمر بن عبد الله العيدروس، والسيدة مزنة بنت الشيخ أبي بكر والدته. نفعنا الله بهم آمين وأعاد علينا من بركاتهم.

---

(١) النور السافر: ٢١٧.

(٢) النور السافر: ٢١٧.

سنة أربع وخمسين

فيها يوم الأربعاء ثامن شهر صفر: سار تجهيز الأمير يوسف التركي في اثني عشر خَشَبة وجملة عسكر على أنهم إلى سقطرا ثم ترجح للأمير[1] أحور فاجتمع بمجرب صاحب دثينة والهربي وساروا إلى أحور، فالتقاهم صاحبها علي بن حنش فاقتتلوا فانهزم أهل أحور، فقتل منهم بدر بن حنش وجماعة نحو خمسين من أصحابه، وأخذها الأمير صلحاً على سبْعة عشر ألفاً نقداً وخمسة دروع وخمس خيلٍ وأربعمائة فرق كل سنة، وكانت الوقعة في ربيع الأول ورجع الأمير سالماً هو والعسكر ما قتل إلاَّ رجل واحد، وهو النقيب سعيد الذيباني قتلوه أصحابه غلطا، وكان وصولهم إلى الشحر يوم الأربعاء الثاني عشر من ربيع الثاني.

وفيها شهر صفر المذكور: ولي القضاء سالم بن محمد معيبد مرة ثانية، وتأمّر بالشحر الأمير كثير بن مسعود، وسار السلطان بدر بالعسكر الذي مع الأمير يوسف، والأمير يوسف إلى حضرموت وخرجوا بالمَدْفع معهم، وخرج السلطان بجميع أهله.

وفيها يوم الثالث والعشرون من جمادى الأولى: أخذ علي بن سليمان التَّولقي[2] عدن من الأروام، وسَبب أخذها أن الأروام طلعوا من

---

(١) أي ترجح للأمير الذهاب إلى أحور بلد معروف هنالك.

(٢) في البرق اليماني: ١٠٠ «علي بن سليمان البدوي» وكذا في هدية الزمن: ٩٩ وفي =

زبيد وعدن إلى صنعاء مع الباشة أويس لأخذ صنعاء، ولم تبق في عدن رتبة إلاَّ قليل من الأروام وقتلهم لباشتهم في ذمار كما سيأتي، فلما علم بذلك وصل إلى عدن يوم ثالث وعشرين شهر جمادى الأولى وطلع عليهم من الخضراء ولم تَدْر الأروام إلاَّ بالتكبير فيها والقتل فيهم فانحازوا منهم مائة رومي إلى حسن أغتهم، فطلبوا الأمان فأمنهم علي بن سليمان وسَيّرهم في غراب لأهل منيبار إلى الشحر، وكان وصولهم إلى الشحر يوم السَّابع من شهر جمادى الآخرة من السنة المذكورة ثم إن الباشة أويس وهو الذي أخذ تعز من البَصْري[1] أمير الإمام شرف الدين كما تقدم ذكر ذلك جمع العساكر إلى صنعا وسار يريد صنعاء، فلما وصل إلى ذمار قتل في ذمار قتله رجل رومي من أصحابه يسمى البهلوان وهرب[2] فولوا العسكر أزدمر التركي فقاتلوا صنعاء وأخذوها من الشَّريف مطهر بعد قتال وقع بينهم عظيم، ففتحوا[3] الأبواب أهل صنعاء وخرجوا منها، فدخلوها الأروام في شهر رمضان[4]، وقتلوا فيها عالماً كثيراً واستباحوا النساء والذراري، ثم إن الباشة ألزم بعد أخذ صنعاء أخرج من الأروام خمسمائة مقدمهم مارزه الرُّومي على علي بن سليمان[5] إلى عدن فخرج للقائهم علي بن سليمان في عسكر يوم الثَّاني من شوَّال من السنة المذكورة التي أخذ فيها عدن، فلاقاهم بالرّعارع يوم الثالث عشر أو الرابع عشر من شوال فقتل حَصَل له بندق رحمه الله وانهزم أصحابه إلى خنفر، فقدموا الأروام إلى عدن ثاني يوم من قتل علي بن سليمان، وفيها ولده محمد بن علي بن سليمان، وفيها غرابين من الإفرنج وجماعة من المهرة فناوشوهم القتال

= فرضة عدن: ٢٢٨ «علي بن سليمان الطولقي بالطاء نسبة إلى الطوالق شرقي أبين.

(١) كذا في الأصول وفي روح الروح «النصيري».

(٢) انظر خبر أويس في البرق اليماني: ٩٦ والإحسان: ٣١ وغاية الأماني.

(٣) كذا وقد نبهنا على مثله فيما سبق.

(٤) أنظر دخول العثمانيين صنعاء في البرق اليماني: ٩٩.

(٥) البرق اليماني: ١٠٠.

ثلاثة أيام، وطلعوا من باشورة[١] فيها رتبة من العبادلة[٢] بمواطاتهم بين جبل المكريم[٣] والخضراء فطلع منهم مئتان وخمسون روميًّا فلاقوهم أهل البلاد فقتلوا من الأروام مائة وانهزموا إلى لحج وارسلوا إلى زبيد وصنعاء لزيادة عسكر.

وفي يوم السبت ثامن وعشرين رمضان: وصلوا غرابين إفرنج إلى بندر الشحر من هَرْموز برسالة لصاحب عَدَن علي بن سليمان، ومعهم هديّة ومهاترة[٤] وكتب إليه، وسيأتي أخذها في السّنة التي بعدها.

وفيها[٥] توفي الشيخ جار الله [محمد][٦] بن عبد العزيز بن عمر بن محمد بن محمد بن فهد الهاشمي المكي، وكان مولده ليلة السبت العشرين من شهر رجب سنة إحدى وتسعين وثمانمائة، ونشأ في كنف أبويه فحفظ القرآن وكتباً كأربعين النّووي ومنهاجه، وسَمع من السخاوي والمحبّ الطبري وأجاز له جماعة كعبد العزيز بن البساطي وغيره، ولازم والده في القراءة والسّماع وتوجّه معه إلى المدينة وجاورا بها سنة تسع وتسعمائة، وسمع بها من لفظ والده تجاه الحجرة الشّريفة الكتب الستة وشفاء عياض وغيره على السيد السُّمهودي بعضها وتاريخه المسّمى الوفاء وفتاواه، وألبسه خرقة التّصوف، وقرأ على أبيه فيها «العمدة» «والشمائل» وغيرهما، ولما عاد لمكة أكثر عليه من قراءة الكتب الكبار، ورحل إلى مصر والشام وحلب وبيت المقدس واليمن وأخذ بها وفي غيرها من البلدان نحو السّبعين على جماعة من المسندين وأجازه خلق كثيرون، واشتغل في فنون، وأخذ الفقه والأصلين والنحو عن الشيخ عبد الله

(١) تحقق هذه اللفظة وفي اللغة الباشورة الحائط الظاهر أو مايرى منه.
(٢) العبادلة: هم سلاطين لحج وهذا أول ذكر لهم وقد فات هذا صاحب (هدية الزمن).
(٣) كذا. ويحقق إذا كان تصحف عن المنصوري أنظر فرضة عدن: ١٩.
(٤) جمع مهتار: سبق.
(٥) النور السافر: ٢١٧.
(٦) ساقط من الأصول وأضفناه من عندنا.

باكثير[1]، ودخل الرّوم عوداً على بدء، وتَزَوّج ورزق الأولاد وحدّث بالحرمين الشريفين وغيرهما.

(١) هو الشيخ عبد الله بن أحمد بن محمد باكثير المتوفى سنة ٩٢٥ هـ انظر «البنان المشير»: ٢١.

سنة خمس وخمسين

فيها في شهر المحرم يوم الخميس الرَّابع عشر: أخذ الأروام عدن وقتلوا محمد بن علي بن سليمان[1].

وفيها يوم الاثنين التاسع من شهر صفر: وصل تجهيز الإفرنج خذله الله من جوه إلى بندر بروم أرسالاً قاصدين إلى بندر عدن لما أخذها علي بن سليمان التولقي من الأروام وأطمعهم فيها، وقيل أنهم وصلوا إليه باستدعائه إياهم ليكونوا نصرة له على الأروام، فأول ما وصل إلى بروم اثنين وعشرين غراباً وبرشة كبيرة، وقد سبق قبل ذلك ستة غربان كل ثلاثة وحدهن والثلاثة الأولات وصلن بندر عدن، فما وصلوا إلاّ وقد البلد مع الأروام كان أخذها على يد الأمير بيرى الرّومي، وقد قتل علي بن سليمان، وبعد ذلك ولده محمد فخرجوا الأروام على الثلاثة الغربان فأخذوا اثنين وانفلت أحدهم وهرب، ثم حدث يوم الجمعة ثالث عشر صفر المذكور ثلاثين غراباً وبرشتين إلى بروم، فبعضهم دخل بروم استقى منها وصرين الجميع إلى الجزر وصحبتهم سعد بن عيسى بن عفرار، وذلك أنه دخل جوه مستصرخاً بهم لما أخذ السُّلطان بدر بلاد مهرة قشن وأعمالها والغرابين المأخوذات فيهم من الإفرنج نحو عشرين رموا بأنفسهم البحر يسبحون إلى ساحل خنفر يريدون إلى صاحبهم علي بن سليمان، ورجع

(١) البرق اليماني: ١٠١.

التجهيز لما سمع بخبر علي بن سليمان وأخذ الأروام عدن صحبة سعد بن عيسى إلى قشن يوم الأربعاء رابع وعشرين صفر فحصروا حصن قشن وقتل منهم جماعة نحو أربعين رجلاً من الإفرنج قتلوا بالبنادق تحت الحصن ولم يحصلوا منه على شيء حتى وصلت البرشتان الذي من تجهيزهم الكبار يوم السّبت، فقاتلوا الحصن بالمدافع ليلة السّبت ويوم الأحد، وذلك يوم التَّاسع والعشرين من صفر فاستولوا على الحصن ودخلوه عنوة وقتلوا النَّقيب وجميع الرّماة الذي في الحصن إلاَّ سليمان بن سعد بن سليمان المحمدي احتصر معهم خفره[1] سعد بن عيسى بن عفرار وسار معهم إلى الهند ورجع بضمانة سعد بن عيسى، وإنما عزموا به معهم ليخبر أصحابهم بما فعلوا فريق العرب، وسار التجهيز من قشن إلى جوه يوم الخميس ثالث عشر ربيع الأول من السنة المذكورة، وبعد ذلك أرسلوا المهرة مبارك بن محمد الشيخاني[2] وعلي بن عبد الصَّمد إلى الشحر للصّلح، وكان وصولهم يوم السّبت الحادي عشر منه ولم يفتحوا الكلام بل عزم السلطان على المسير إلى المشقاص ليلة الإثنين الرابع عشر من ربيع الأول، وتلك الليله انكسف القمر واضمحل نصف اللَّيل، فسير تلك اللَّيلة علي بن عمر وأهل الخيل والسُّلطان توقف منتظراً وصول غربان من أحور ويوسف الصَّغير من زَيْلع ويوسف الكبير من حضرموت، ثم لما كان ليلة الجمعة ثامن عشر ربيع الأول عزم مبارك، السجاني[3]، وسعد بن عيسى بن منقوش إلى قشن في كلام الصّلح فلما وصلوا عزم السُّلطان إلى المشقاص في غربانه الثلاثه وكان مسيره بحراً وطلع معه سعد هواشي واثنين آخرين مهرة، وذلك وقت غروب الشّمس ليلة الاثنين ثامن وعشرين ربيع الأول، ووصل حيريج وقد سبقه إليها علي بن عمر وولده وأهل الخيل، وكان قد جهزّ السّلطان غرابين قبل خروجه من الشّحر إحداهن فيه

(١) خفرة: حماة.

(٢) في الأصل بدون نقط وأثبتناه من العدة ١ : ٢٠٠.

(٣) كذا وسبق بالشيخاني.

محمد بن مَطْران على أن كل من وصل من السّواحل من بيت زياد يقتله، فقتل جماعة من سفاره بيت زياد في البحر منهم محمد بن طوعري وصوفح وسعد بن عجاج وبن حرجى وعبود بن أحمد بن حروان[1] وأخوه الصّغير نحو أربعة عشر رجلاً، ولحقوا مركباً سواحلياً فيه ولد سعد بن محمى وسليمان بن بشر قتلوهم وذلك في آخر ربيع الأول من السّنة المذكورة وجماعة آخرين، وأخذ أموالهم، فلما وصل السلطان حيريج جاء إليه سعد بن عيسى بن عفرار ساقطاً فقبله، ثم اصطلح هو وإياه على العذّالة في الحصن وعدل النقيب علي بن طاهر الذيباني، وعلى أن لهم قواعدهم الأصلية ولا لأحد اعتراض في بلدهم، فاتفق الصّلح ورجع السلطان إلى الشحر وجميع العسكر، فلما وصل الشحر جاء مكتب من حضرموت من بحرق يخبره أنا قبضنا أولاد آل عامر وقيّدناهم في الهجرين، وقيدنا آل مخاشن في هينن، والآن على رأيك فيهم وعنده في الشحر ثابت بن علي بن فارس وريّس بن محمد بن علي بن فارس، وجماعة من آل عامر، فأمر بأخذ خيلهم، وشردوا آل عامر من الشحر ففرق السّلطان خيلهم على الناس، فكان هذا سَبب دخولهم على العمودي وبعضهم الصائر إلى أخذ الكسر وإطلاق أولادهم كما هو مذكور.

وفيها: عزم السُّلطان بدر لحرب العمودي وآل عامر إذ ذاك حاصرين شَبْوة والعمودي محاصره الأمير يوسف وعلي بن عمر بالمدفع، وكان صيالتهم على الشيخ بالمدفع في شعبان، ودخل رمضان وهم محاصرينه وغاروا آل عامر إلى هينن والكسر في رمضان وأخذوا عليه حصن الماء، وقدموا إلى نحو بضة فالتقاهم العمودي فاهتزم عسكر يوسف وعلي بن عمر وقتل جماعة من الفريقين فلما غاروا نهد إلى هينن، وحصل قتال بين الأمير عنبر والمقاريم وفي عنبر كون[2]، وسلم، وبعد أن السّلطان عزم من

(١) كذا وسبق بخردان.

(٢) كون بفتح الكاف وإسكان الواو: إصابة غير قاتلة.

الشحر إلى حضرموت ليلة الأثنين تاسع عشر رمضان، وأمر تلك اللَّيلة ببناء المدرسة على يد حسن باكثير، وذلك بشَّوال، وأمر ببناء بيت لنفسه شرقي البلاد على يد الأمير كثير بشوال، ثم إن[1] السلطان عَيَّد الفطر بسيؤون، وعزم إلى شبوة فلما علموا بقدومه آل عامر شردوا إلى عياذ، وأماكم أخرى فمنعها، ثم وصله ابن عبد الواحد صاحب حَبّان إلى شبوة وطلبه المسير معه إلى خصوم له هناك مثل باقب صاحب يشبم[2] وبن سدة، فعزم معه السلطان بجنده وطلّعه المصنعة، فلما علم باقب شرد إلى الجبال، وأما بن سدة فأرسل الفقيه عبد الله [بن عمر][3] بامخرمة بخيل ودروع فقبل منه وتركه على حاله في بلده، وباقب اصطلح هو والسلطان على دروع ومال، ثم لم يف بما ضمنه فجهز السلطان عسكره إلى يشبم فنهبوها وأحرقوها، ثم رجع السُلطان إلى شبوة وأعطاها أناساً من الأنسيين، ورجع إلى هينن وقتل بها عبد الله بن محمد بن زامل باجري، فلم يلبث إلاّ قليل ثم عزم إلى سيؤون ومنها إلى الشحر، وجعل أمر الكسر وحضرموت إلى الأمير والفقيه محمد بحرق، وكان وصوله إلى الشحر راجعاً من حبَّان والكسر وحَضرموت ليلة الجمعة الثالثة والعشرون من المحرم سنة ست وخمسين، ثم لما وصل السلطان إلى الشحر رجعوا آل عامر إلى حصار شبوة وبقي الفقيه محمد بحرق يكتب للسلطان، فقال السلطان: يعزم علي بن عمر والعسكر وجميع أهل حضرموت، ثم إن العمودي لما حصلت الهزيمة المذكورة، وردوا المدفع إلى صيف وتفرقت عساكر السلطان سار إلى جهة حبان، فأصلح بينهم هناك واجتمع بثابت بن علي بن فارس، ومحمد بن علي بن سليمان، وحالفوا خيلاً كثيراً وعصبوا القبائل وتحمل بأكثر المصاريف[4] ونزل بهم إلى شبوة، ثم أن علي بن عمر طلع إلى الجبل عند

(١) انظر هذا النص نقلاً عن باسنجلة في الشامل: ٥٧.
(٢) يشبم بلدة وواد من بلاد العوالق العليا.
(٣) زيادة من الشامل.
(٤) الأصل: المصارين.

آل كثير يبغاهم يسيرون معه إلى شبوة لما علموا بجمع نهد كثير تحت شبوة فلم يسيروا[1] معه فرجع إلى هينن، وحصل عنده شي من الخيالات هو والأمير يوسف التركي، لأن الفقيه محمد بحرق أكثر عليهم الكلام عند السلطان، فمات الفقيه بحرق بهينن، فشلّوا ما كان معه على شيء والدّروع وانحدرُوا إلى شبام وتركوا الكسر هو وموسم فيه عظيم، فرجع الامير عنبر إلى سيؤون وسعيد بن عطيف إلى دوعن، وتفرقوا شذرمذر وجلس علي بن عمر ويوسف يحاولون رامي[2] شبام فلم يحصلوا[3] على شيء فساروا وآل عبد العزيز إلى البادية واختلفوا هم وإياهم على مخالفته - أي السلطان - فعلم السلطان بذلك، فأرسل الشيخ محمد بن أبي بكر عباد، وجعفر بن محمد بن علي بن رابضة إلى آل عبد العزيز العوامر والشنافر، فوجدوهم قد أرسلوا إلى آل عامر: إنكم تقبلون إلى الكسر وتبنون السور فأقبلوا نهد جميعهم هم والشيخ العمودي فحطوا تحت السور وبنوها، وأقاموا بيوتهم في الحال والسلطان في الشحر فجاء باعباد وأعلمه أنهم مُعْتصبين الجميع، ووصل مكتب بن عنبر: أن علي بن عمر وآل عبد العزيز دخلوا بور أدخلوهم آل باجري يوم الأحد ثاني عشر جمادى الأولى، فلما وصل إلى سيؤون يوم الاثنين حادي وعشرين منه راسلهم فلم يجد عندهم طريقاً فعزم يحصرهم فيها، فانتقلوا الجميع وجعلوها خالية واصعدوا إلى الكسر وحَد[4] إلى الجبل وحدْ منهم غار تريم، وقتل بها غانم بن عطيف ومحرز رامي تريم، ثم قتلوهم العوامر والخرّاز أيضاً قتل معهم، فأصعد السّلطان إلى هينن وأرسل إلى آل عامر بحديث فوقع صلح ضعيف على إطلاق أولاد آل عامر الذين هم مقيدون بالهَجرين فأطلقوهم وأطلقوا أيضاً آل مخاشن المقيدين بهينن، وأعطاهم بلادهم حوره فلما اطلقوا رجع السلطان

(١) الأصل: يسيرون والإصلاح من عندنا.

(٢) كذا في الأصل ومثله في العدة.

(٣) الأصل يحصلون. وفي العدة أصلحه «يحصلان».

(٤) حد: هي أحد بتخفيف الألف بمعنى بعض منهم.

إلى سيؤون وخالفوا الحديث في الصلح، وأرسلوا لآل كثير فوصلوهم هم وعلي بن عمر فاجتمع بالكسر، وأخذوا آل عبد الله الأحروم وكلٌّ أخذ بلاده في الكسر، وحاصروا هينن وغاروا تحت شبام، فخرج السلطان ووصل الغرفة فاستقل خيله فرجع إلى سيؤون، وأرسل إلى الشريف ناصر بن أحمد صاحب الجوف أن يجمع له مائتي خَيَّالاً بالطّمع[1] يبغى يلقاهم.

وفي رجب منها: اصطلح السُّلطان والعمودي.

وفيها[2]: توفي السيد الشريف الولي الفاضل الكامل الصالح العابد الزَّاهد الشيخ الحسن بن الشيخ علي بن أبي بكر بن الشيخ بحر الحقيقة العارف بالله تعالى عبد الرحمن السَّقاف باعلوي، وكان من المشايخ العارفين وعباد الله الصالحين صاحب هيبة عظيمة لا يراه أحد إلاَّ هابه، وكان يصلي في مسجد والده الشيخ علي، وكان إذا دخل الصلاة وأحرم ارتعدت فرائص الحاضرين لهيبته، فَهَمَّ بالصلاة معه السّيد الولي المجذوب عبد الله بلفقيه باعلوي المتوفى بمكة، فلما سوَّى الصفوف وكبّر طاش لبّه ودهش عقله، وقال: ما هولاء [إلاَّ بقر][3] ـ يعني الحاضرين ـ وأخذ ثوبه وخرج هارباً ولم يصلِّ معه، رضي الله عنه ونفعنا به آمين.

---

(١) كذا. وكأنها بالأجر، أو ما يعطى لهم من النهب.

(٢) النور السافر: ٢٢٢.

(٣) ساقط من (س).

سنة سبع وخمسين

فيها[1]: توفي السَّيد الشريف الفقيه العلامة النبيه وحيد عصره وعالم قطره شهاب الدين أحمد بن علي بن علوي خرد بن محمد بن عبد الرحمن بن الشيخ الكبير عبد الله باعلوي، ويعرف رحمه الله تعالى بالقاضي أحمد شريف ولي القضاء بحضرموت من العقّاد[2] إلى قبر نبي الله هود لم يعارضه معارض ولم ينقض عليه ناقض، ولم يَلِ القضاء من آل باعلوي غيره تخرج وتفقه بالفقيه الإمام عبد الله بن عبد الرحمن فضل، والفقيه السيد جمال الدين محمد بن عبد الرحمن الأصقع باعلوي، انتهت إليه رئاسة العلم والفتوى بحضرموت، وكان مولده يوم الجمعة تاسع شهر الحجة سنة ست وثمانين وثمانمائة، وكان من خلقه الصّبر والاحتمال يسمع كلام الجفاء بأذنه ولا يتكلّم ولا يكافي صاحبه، رحمه الله تعالى.

وفيها: توفي السيد الشّريف الصالح عبد الرحمن بن شيخ بن إسمٰاعيل ببلاد القمر[3].

وفيها خامس شهر جمادى الأولى: توفي الجمال محمد بن عبد الله

---

(١) غرر البهاء الضوي: ١٧٨. والمشرع الروي ٢: ٧٤.

(٢) العقاد بالعين المهملة والقاف المعجمة المشددة قبل الألف والدال وهو جبل قريب من شبام بحضرموت.

(٣) كذا في الأصل وفي (س) بيّض له. وبلاد القمر تقع في مضيق موزمبيق بين مدغشقر والساحل الإفريقي.

الملقب صرموع الكثيري ابن أخي السُّلطان بدر رحمه الله تعالى.

وفيها[1] توفي السَّيد الشريف الولي الصالح العارف بالله تعالى الفالح شجاع الدين عمر بن شهاب بن الشيخ عبد الرحمن بن علي باعلوي رحمه الله تعالى، وكان سيداً مشهوراً بالكرامات والصلاح والزّهد والورع والمكاشفات نفع الله به.

(١) النور السافر: ٢٢٣.

سنة ثمان وخمسين

فيها[١] في شهر شعبان: توفي الشيخ الصَّالح العلامة الفقيه عبد الله بن الفقيه محمد بن الشيخ الفقيه حَكم بن[٢] سهل بن الفقيه الولي عبد الله بن محمد بن الشيخ الفقيه حكم باقشير الشافعي الحضرمي، وتسمى بلده العجز، وقبره في بلد من حضرموت تسمى قسم، وقَبره بها معروف يزار، وكان من الأئمة المحقّقين والعلماء العاملين والفقهاء البارعين، صاحب تصانيف مفيدة وحيد زمانه علماً وعملاً وزهداً وَوَرعاً، ومن تصانيفه المشهورة في الفقه كتاب «قلائد الخرائد وفرائد الفوائد»[٣] في مجلد ضخم ذكر أنه جمع فيه ما لا يوجد صريحاً في الكتب المختصرة في الفقه مما أخذه من المبسوطات والفتاوى المتفرقات، ومنها «القول الموجز المبين»[٤] ومنها كتاب «السعادة والخير في مناقب السادة بني قشير»[٥] ورسالة صغيرة في الفرج، ومن مشايخه الشيخ الكبير والعلم الشهير أبو بكر بن عبد الله العيدروس نفعنا الله به، والولي الصالح الشيخ عبد الرحمن بن علي باعلوي، والفقيه الصالح عبد الله بن عبد الرحمن فضل.

---

(١) النور السافر: ٢٢٤. وانظر ترجمته لنفسه في البركة والخير (خ).

(٢) النور السافر (حكم سهل).

(٣) طبع أخيراً سنة ١٤١٠ هـ في مجلدين ضخمة.

(٤) منه مخطوطة بحوزتي وأقوم بتحقيقه.

(٥) في مجلد كبير منه مخطوطة مصورة بحوزتي.

وفيها[1]: وقع من أمير الحاج الفاجر[2] مما سوّلت له نفسه الخبيثة من الهجوم على السَّيد الشريف صاحب مكة محمد أبي نمى بمنى يوم النحر ليقتله هو وأولاده في ساعة واحدة، فظفروا به وأرادوا قتله وجميع جنوده لكنه ـ يعني الشّريف ـ اشفق على الحاج أن يقتل عن آخره. فلا يعقل منه عقال، فأمسك عن قتاله، ثم ذهب ليلة الغد إلى مكه والناس في أمر مريج ولم يزد ذلك الجبار إلاَّ طغياناً فنادى أن الشريف معزول، فلما سمعت الأعراب ذلك سقطوا على الحجاج [ونهبوا][3] منهم أموالاً لا تعد، وعزموا على نهب مكة بأسرها واستئصال الحجاج والأمير وجنده، فركب الشريف جزاه الله تعالى عن المسلمين خيراً وأثخن في العرب الجراح، وقتل البعض فخمدوا، ثم استمر ذلك الجبار بمكة والناس في أمر عظيم[4] بحيث بطلت أكثر مناسك الحج، وقاسوا من الخوف والشدة ما لم يسمع بمثله، ثم رحل ذلك الجبار بأن يسعى في باب السُّلطان بعزله وقتله.

قال بعض الصالحين من أهل اليمن: فخرجت من مكة في تلك الأيام إلى جدة وأنا في غاية الضيق والوجل على الشريف وأولاده والمسلمين، فلما قربت من جده قبيل الفجر نزَلَت استريح ساعة حتى يفْتح باب البلد فرأيت في النوم النّبي ﷺ ومعه علي كرم الله وجهه وفي يده عصىً معوجة الرأس، وكان يضرب عن الشريف أبي نمي ويقول: أخبره أنه لا يبالي بهؤلاء وإن الله تعالى ينصره عليهم، فما مضت إلاَّ مدة يسيرة وإذا الخبر أتى من باب السّلطان بغاية الإجلال والتّعظيم للشريف، فَنَصره الله تعالى على ذلك المفسد ومن أغراه على ذلك، وعاد أمر المسلمين إلى ما عهد من الأمن الذي لا يوجد في غير ولايته.

---

(١) النور السافر: ٢٢٥. وانظر في ذلك خلاصة الكلام: ٥٣.

(٢) في خلاصة الكلام «محمود باشا».

(٣) زيادة من النور السافر.

(٤) النور السافر: مريج.

وفيها[1]: كانت مقتلة الجرب[2] بجيم وموحّدة بينهما راء ساكنة، وهي مشهورة عند أهل حضرموت [بحسب][3] تاريخ في هذه السنة، وهي أن جماعة من عبيد آل يماني، وكان السلطان أخصمهم لطغيانهم وقوتهم وشجاعتهم، فاتفق أنهم اجتمعوا كلهم في مكان أو قرية تسمّى الجرب بأسفل حَضْرموت فأخبر السّلطان بدر بذلك فجهز إليهم عسكراً وحاصرهم في تلك القرية إلى أن أضرّ بهم الجوع والتّعب من شدة الحصار حتى أكلوا الجلود والميته، فدخلوا عليهم وقتلوهم عن آخرهم وكانو خمسمائة، ووجدت بخط سيدنا السيد الشريف عبد الرحمن بن أحمد البيض باعلوي رحمه الله: أن حكاية الجرب هذه كانت في السنة التي بعدها وهي سنة تسع وخمسين في شهر صفر.

---

(١) النور السافر: ٢٢٥. وتاريخ الدولة الكثيرية: ٥٢.

(٢) محل بقرب مدينة تريم (العدة ١: ١٢٠٦.

(٣) زيادة من العدة.

سنة تسع وخمسين

كانت[1] عمارة في البيت الشريف زاده الله تعظيماً وتشريفاً، وتاريخ ذلك للسّيد عبد العزيز الزمرمي في المِصْراع الأخير من هذا البيت:

وقد أتي تاريخ ترميمه — رَمّم بيت الله سلطاننا

وفيها[2]: عمر السّلطان بدر مدرسته التي بالشحر لطلبة العلم، فأرخ فراغ بنيانها الفقيه أحمد بن محمد بن عبد الرحيم الجابري رحمه الله تعالى:

شاده البدر مسجد قدتعالى — بعلاه على النجوم المضية

رب من قال أرخوه فقلنا — مسجداً شيّدوه للشافعية

[وهذا نظير تاريخ سيّدنا السيد الشريف الولي الصالح حاتم بن أحمد الأهدل رحمه الله تعالى لمدرسة الخواجا قاسم الدابولي التي بناها في بَنْدر المخا سنة أربع وثمانين وتسعمائة للأئمة الحنفية فقال:

مسجد فيه جمال — فيه أنوار بهية

وافق التاريخ منه — مستقر الحنفية][3]

(١) النور السافر: ٢٢٦. وانظر للتوسع في ذلك الأعلام للقطب النهروالي: ٢٧٦ بهامش خلاصة الكلام.

(٢) النور السافر: ٢٢٦. وتاريخ الدولة الكثيرية: ٥٣.

(٣) ساقط من مطبوعة النور السافر.

وفيها[1]: عزم من حضرموت يريد مكة سيدنا السيد الشريف الولي الوفي عفيف الدّين عبد الله بلفقيه باعلوي هو وأهله فأدركه يوم عرفة باللّحية.

وفيها آخر جمادى الآخرة: وقعة عتاب[2] بين الأمير كثير وبين بيت زياد ورئيسهم سعد بن عيسى بن عفرار المهري، هجموهم المهرة، وقاتل فيها محمد بن مطران، وقتل فيها أحمد بن سعدان وسعد بن شعبان وابن مقعوش[3] خفره سعد بن عيسى واصطاب[4] الأمير كثير بطعنة، واحتصر هو وجماعة من العسكر في دار طواف بن سلمان حتى أخذوا الأمان من سعد بن عيسى وانهزم باقي العسكر إلى حيرج.

وفيها يوم الاثنين وعشرين شهر ربيع الأول: توصلن غرابان كبار من الأروام أميرهن بيرى وجلس يومين في البندر وصرى[5] ليلة الأربعاء.

---

(١) النور السافر: ٢٢٦.

(٢) عتاب: مدينة ساحلية من بلاد المهرة سكنها عدة قبائل من آل حامد وغيرهم أنظر «بلاد المهرة لسالم ياسر: ٥١».

(٣) العدة: مفغور وقد سبق بابن منقوش ولعله غيره.

(٤) اصطاب: وقع به صوب: جرح أو أصيب.

(٥) في (س): وصوا.

سنة ستين وتسعمائة

فيها[1]: ليلة السادس أو السَّابع من شهر رمضان توفي السيد الشريف العلامة الفاضل الكامل العالم جمال الدين محمد بن علي بن علوي المعلم خرد باعلوي رحمه الله تعالى ونفعنا به وكان من أكابر العلماء الصالحين الراسخين في العلم، وهو مصنف «غرر البهاء الضَّوي ودرر الجمان البهي في مناقب آل باعلوي» وذكر بعض كرامات جماعة من السَّادات العلوية وفقهائهم ونقلت في هذا التاريخ من وجدته من الفقهاء منهم من أهل هذا القرن وذكر تاريخ موته نفع الله بهم وتغشاهم برحمته ورضواله.

وفيها[2] توفي القاضي تاج الدين المالكي المكي بمكة المكرمة رحمه الله تعالى، وقال الشيخ محّب الدين بن فلاح مؤرّخاً عام وفاته:

لتـاج الـديـن أصبـح كـل حـر ... حزين القلب بـاكـي الطرف أوّاه
أقـام بسـوح بيـت الله حتـى ... دعـاه إليـه أقبـل ثـم لبّـاه
فتـاريـخ اللقـا لمـا أتـاه ... جنـان الخلـد منـزلـه ومـأواه

وفيها[3]: وقع عمارة ميزاب الرحمة للبيت الشريف، ومن غريب

(١) النور السافر: ٢٢٦ والسناء الباهر: ٥٦٥. والمشرع الروي ١: ١٩٦.
(٢) سقط هذا الخبر من مطبوعة النور السافر.
(٣) النور السافر: ٢٢٦.

الاتفاق أن جاء تاريخ ذلك رحمة من ربك، جعل هذا التاريخ الشيخ أبو بكر اليتيم باكثير المكي ونظمه في هذين البيتين فقال:

يا أيّها الملك الجليل ومن له　　المجد الأثيل الفائق المريخا
ميزاب بيت الله جدد فاقتبسـ　　ـنا رحمة من ربك التاريخا

وفيها: في شهر صفر توفي السيد الشريف الصالح علوي بن أحمد مرزق باعلوي رحمه الله.

سنة إحدى وستين

فيها[1] ليلة ثلاثة عشر من ربيع الأول: قتل السُّلطان محمود شاه بن لطيف شاه، صاحب كجرات شهيداً، وسببه أن رجلاً من خدمه من أهل الهند اسمه ملك حسن برهان حي، وهو من خواص السلطان وذلك في البلد المسماة محمود أباد، وكان ممن يلبس السلطان ثيابه وأقرب الناس إليه دخل على السلطان وهو نائم فقتله، وقتل معه ثلاثه من وزرائه أحدهما الوزير الصّالح آصف خان الآتي ذكره وذكر فضائله، وأخوه خدا وندخان، وأفضل خان مع جماعة قتلهم أيضاً، والفعلة كانت على ثلاثة أزوام[2] من اللَّيل وفك مخرخان من القيد ومخرجان عند الخواجا صفر الرّومي اسمه ياقوت، وطلب الوزراء وعزم على قتلهم، وكان معه جماعة في مكان قدام بيت السلطان محمود، وقال لهم: كل من دخل عليكم اقتلوه، وكان من عادته ما يطلب الوزراء للسلطان إلاّ هو، فأتى إليهم وقال لهم: السلطان يطلبكم بعد ما قتل السُّلطان ، وليس عندهم علما بذلك، وبعد أن الوزراء الباقين حذروا لسلامتهم، وبعد ذلك طلب العرب الجميع وقال لهم: أنا السلطان ولاني النبي ﷺ، فلما سمعوا بذلك عبيد السلطان والعرب والحبوش والترك قتلوه، وبقيت النَّاس تموج أربعة أيام بلا سلطان فاتفق رأي الوزراء وولوا سلطاناً أمه من قرابة السّلطان محمود، وكان عمره

(١) النور السافر: ٢٢٦.

(٢) أزوام: جمع زام بالزاي بمعنى فترات.

اثنتي عشرة[1] سنة والله أعلم.

وفي تلك الليَّلة: قتل آصف خان الوزير الأعظم كما تقدم، وكان وصل من مكة المشرفة إلى الهند بعد إقامته بمكّة أكثر من عشر سنين، وكان رجلاً صالحاً جواداً ممدحا شريف النَّفس عالي الهمة ذا تهجّد وأوراد، واشتغل بالعلم حتى مهر في كثيرمن الفنون وزر للسلطان بهادر شاه، ولما جاء السُّلطان هما يون إلى كجرات خَشي السّلطان على حريمه ونفائس خزائنه، فوكل على خزائنه وحريمه آصف خان المذكور، وأرسله بها إلى مكة، فمكث المدة المذكورة بمكة مشتغلاً مع العلم بالعبادات وأنواع الطَّاعات حتى حكي أنه في تلك المدة لا يعرف أنه ترك صلاة الجماعة مع الإمام بالمسجد الحرام فرضاً واحداً من غير مرض ونحوه وكان محبًا لأهل العلم محسنا إليهم مؤلفاً لأهل الفضل، قال بعض العلماء: قد ذكرنا آصف خان ما يحكى عن الخلفاء المتقدمين والبرامكة، وابان حقيقة ذلك وما ذكروه في التواريخ عنهم حتى قيل أنه أنفق بمكة في نحو سنة مائة وخمسين صندوقاً ذهباً حتى ألبس أهل مكة نساءهم وخدمهم حلي الذهب الذي لم يعهدوا مثله وتوسَّعوا في الملابس والمعايش بما لم يعرفوه قبل ذلك، فجزاه الله خير الجزاء وأكمله وأتمه وأشمله وأفضله بمنّه وكرمه، فلما بلغ أهل مكة خبر مصابه حزنوا عليه جدّاً لما ينالهم من الإحسان بسببه، ورثاه الشيخ العلامة عبد العزيز الزَّمزمي المكي بقصيدة عظيمة يقول فيها:

أي القلوب لهذا الحادث الجلل ... أطواده الشم لم تنسف ولم تزل
وإن نازلة في الهند قد نزلت ... بلفحها كل حبر في الحجاز صلى
أعظم بنازلة في الكون طار بها ... براً وبحراً مسير السفن والإبل
أخبارها طرقت سمعي فحملني ... طروقها عبىء رزء غير محتمل

---

(١) في الأصل: اثني عشر.

أهدت لأهل الحجاز الياس بعد رجا
والياس بعد الرجا كالطعن بالأسل

وأصبح الناس في رهج وفي فكر ... كثيرة ومزاج غير معتدل
أصم أذني به الناعي وأسمعني ... أمراً به صرت مثل الشارب الثّمل

ومنها:

هل آصف خان وجدي لا يفارقني ... أو تبلغ الروح مني منتهى الأجل
لهفي ولهف رجال العلم قاطبة ... على إمام بتحقيق العلوم ملي
على الجواد الذي فاضت مكارمه ... للآملين بما أربى من الأمل
مضى شهيداً إلى دار البقا ليرى ... ما قدمت يده من صالح العمل
لقد أعد له عند النزول به ... ربّ غفور رحيم أكرم النّزل
بكت عليه السما والأرض إذ فقدت ... تهجداً عنه طول الليل لم يحل
وورد صوم ظماه عنه أدخله ... جنات عدن من الديان في عجل
وكم طواف ببيت الله كان له ... وكم وقوف بباب الله في وجل
سلوا مشاعر جمع كيف ليلتها ... كانت تضيء ببدر منه مكتمل
وكان شمساً بها لما يحل منى ... أيام تشريقها إشراقهن جلي
سقيا ورعيا لأيام سلفن بها ... ونحن في مجلس سام لديه علي
إذ الزمان عزيز وجهه خضل ... بغرة من محيّا وجهه الخضل
والعيش غض بما يوليه من نعم ... لدن الحواشي بأنس منه منقبل
والدهر يلحظنا شزراً ويوهمنا ... خديعة أنه عنا لفي شغل
فحين رد إلينا طرفه ارتجعت ... يداه منا الذي أولاه من نحل
حتى رمانا فأصْمتنا رمايته ... عمداً بأسهم هذا الحادث الجلل
يا آصف خان لا يحصى تأسفنا ... عليك ضبط بتفصيل ولا جمل
لقد فقدناك فقدان الربيع ولم ... نجد بديلك[1] بعد الفقد من بدل
تُفديك منا ألوف لو فديت بها ... من خيرنا لا من الدَّهماء والسُّفل

(١) في الأصل عنك وأصلحناه من عندنا ليستقيم الوزن.

إني لأبكيك للجود الذي فضحت ... أنـواؤه كـل وَسْمـي وكـل ولـي
أبكيت للعلم والعقل اللذين هما ... عماد دنيا ودين الحازم الرجل
وللحجـاز وأهليـه إذا فقـدوا ... مـألـوف بـرّ إليهـم منـك متصـل
وللصيـام واحيـاء الظـلام إلـى ... حين الممات بلا وهن ولا ملل
مسـافـراً ومقيمـاً مـا كسلـت ولا ... عجزت حوشيت من عجز ولا كسل
قد كنت بحر علوم زاخراً ونـدى ... من فيضه كل بحر كان في خجل
ففاض ما فاض من أمواجه وطفا ... منها ورقّي الورى علاّ على نهل
بموته مات ذكر الجود واندرست ... منه الربوع ورسم المكرمات بلى
عذلت في قتله دهري فقال أما ... أحطت علما بسبق السيف للعذل
لبىَّ نـداء المنـايا عنـدما هتفت ... بـه وسـار لهـا يمشـي علـى مَهـل
لاقته وهـي كميـن فـاستكـان ولـو ... بـدت لـه لـم تجـده كـان ذا فشـل
فـإنـه كـان ثبتـاً حـازمـاً حـذراً ... ولم يكن رأيه يوتى من الزلل
ابـاد أحمـد آبـاد هـول مصـرعـه ... وباء بعد الإبا من فيه بالوجل
قدم محمود أباد الناس حين بدا ... منهـا عنـا مـا بـه للنـاس مـن قبـل
وريح نكبة كم باتت عواصفها ... نكباء هبت خلال الدور والحلل
والنار شبت بشب النير من فتن ... تموج كالبحر ملء السهل والجبل
والـديـوادوت بهـا أدواؤهـا وبـدت ... فيهـا أراجيـف أهـل الغـل والنقـل
فلا سلام على ميراث أن لبست ... ملابس الحزن بعد الحلي والحلل
أوفى وسلطانه السّامي المقام معاً ... على انتهى الأجل المحتوم في الأزل
عّـز القـرى وأزمـان المهـرة قـد ... ولّـت وكـل محـب بـالهمـوم ملـي
عبـد العـزيـز عزيـز مـا أصيـب بـه ... علـى المشـايخ والطّـلاب والملـل
عبـد العـزيـز عـزيـز مـا أصيـب بـه ... على شهامة أهل الملك والدول
عبـد العـزيـز عـزيـز مـا أصيـب بـه ... على مجالس أهل البحث والجدل
كـانـت تتـوق لأهـل الهنـد أنفسنـا ... كمـا نحقـق أن العـز فـي النقـل
فمـذ نعَيـت فـآه والمنـى وغـدا ... أبـواب نيـل الغنـا مسـدودة السبـل
يلـومنـي فيـك أقـوام ولـو علمـوا ... عذري لما أكثروا لومي ولا عذل

محبب كل من يولي الجميل وقد أوليتني جملاً منها على جمل

ومنها في آخرها وفيه تاريخ السنة في قوله «أن قضى»:

شلت يمين الذي بالقتل فاجأه عَمْداً وشيّن كف المجد بالشلل

يا من يسائل عن تاريخ مصرعه عنه الجواب «أن قضى» فاكفف ولا تسل

عليه والله لا أنفك ذا أسف أهدي إليه الدعا ما امتد بي اجلي

هَمَت على روض قبر حله رقم من الرضى ما همى دمع من المقل

وهي طويلة قدر ستة ثمانين بيتاً فأتيت منها بهذا القدر وكلها محاسن رحم الله قائلها ومن قيلت فيه.

وفيها[١]: أخذ الإفرنج «الديو» من المسلمين.

وفيها[٢]: توفي السيد أحمد بن الشريف بن نمي بن محمد بن بركات صاحب مكة، وهو الذي دَعَس بساط السّلطان سليمان بن سلطان الروم، ولم يدعس غيره من سلاطين مكة وشوكته استقوت حياة أبيه، وحكاياته مشهورة.

وفيها[٣]: توفي برهان نظام شاه الدكن[٤].

وفيها[٥]: قتل السلطان بايزيد بن السلطان سليمان العثماني، قتله شاه طهمان[٦] بأمر أبيه السلطان سليمان.

وفيها[٧]: عزل الباشه أزدمر التركماني من اليمن وولي

(١) النور السافر: ٢٢٧.

(٢) النور السافر: ٢٢٧. وخلاصة الكلام: ٥٥.

(٣) النور السافر: ٢٢٧.

(٤) الأصل الركن وأصلحناه من النور السافر.

(٥) النور السافر: ٢٢٧.

(٦) النور السافر: طهماز وهو الصواب.

(٧) البرق اليماني: ١٠٥.

الباشة[1] النّشار، وكان وصول النشار من الأبواب وقد ملك الباشة أزدمر أبين وأحور، وبنى حصن المحل وحصن في خنفر، وكان عزله آخر السنة المذكورة عشرين ذي الحجة، وعزم إلى الأبواب السلطانية من الصّليف في ستة عشر خشبة إلى سواكن يريد طريق البر إلى مصر.

(١) هو مصطفى النشار السابق ذكره أنظر البرق اليماني: ١٠٧.

سنة اثنتين وستين

فيها: تولىّ اليمن الباشة النشار، وكان وصوله أواخر المحرم أول شهر صفر إلى زبيد.

وفيها[1]: توفي الشيخ الإمام العالم العلامة الهمام حامد بن محمود الجبرتي[2] رحمه الله تعالى نزيل مكة المشرقة، وكان إليه النهاية في العلم والعبادة والتقشف، ورثاه الشيخ عبد العزيز الزّمزمي رحمه الله تعالى:

أيهـا الغـافـل الغبـي تنبّـه ... إن بـالنـوم يقظـة النـاس أشبـه
وتـأمـل فـإنمـا النـاس سفـر ... دار دنيـاهـم لهـم دار غـربـه
كـل يـوم يحـل فـي السـوح منهـا ... عصبـة منهـم وتـرحـل عصبـه
كيـف يهنـى الفتـى بهـا وهـو فيهـا ... يشتكـي دائمـا فـراق الأحبـه
واحـد إثـر واحـد يتـداعـوا ... للفنـا يـا لكـربـة بعـد كـربـه
كـل حلـو بعـد الأحبـة مـر ... فحيـاتـي مـن بعـدهـم غيـر عـذبـه
يـا خليلـي فـرقـة الخـل والله ... علـى النفـس الكـريمـة صعبـه
سيمـا خلـك الخصيص الـذي لـم ... يـزل الجنـب منـك يلصـق جنبـه
الـوفـي الـذي يسـرك فعلـه[3] ... أن يسـوءك الـزمـان يـومـاً بنكبـه

(١) النور السافر: ٢٢٧.

(٢) النور السافر: الجبروتي.

(٣) الأصل: فعلا وأصلحناه من النور.

الحبيب الذي حوى كل وصف　　حين يملي يملا القلوب محبّه
ذاك والله حامد خير خل　　قط ما ذمّ صاحب منه صحبه
قد مَضَى حامد حميداً فما لي　　بعده في الحياة والعيش رغبَه
أي حفظ وأي إيراد لفظ　　مستلذ ينسى أخا الكرب كربه
من جميع العلوم حاز فنوناً　　فتسامى بها لأرفع رُتبه
نَازَعته إلى سمو المراقي　　همّة أنزلت من الأفق نهبه[1]
بلغت غاية المطالب والأغراض　　أحبابه الجميع وصحبه
لم يكن راهباً سوى الله لكن　　كان فيه لله أعظم رهبه
كان يحي إلى الممات الليالي　　آخذاً بالنصيب من كل قربه
كم صلاة يطول وَصْفي فيها　　قام عن فرشه لها وتنبّه

ومنها:

بكت الأرض والسماء فقد عبد　　كان يعصي الهوى ويعبد ربه
وسيبكيه حين يفقد منه　　رمضان إذا أتي أي أهبه
طال ما قامه وشمّر فيه　　مئزراً واستحث قوماً وأنبه
نم هنيئاً فطالما في الليالي　　سهرت مقلتاك دينا وحُسْبه
وسلام عليك ما حنت الورق　　فأبكت على حبيب محبّه
روّح الله منك في الخلد روحاً　　وسقى صيّب الحيا منك تربه

حذفت أكثرها للاختصار ولولا خشية التّطويل لأتيت بها كلها لحسنها[2].

وفيها[3]: كان موت السّلطان همايون بزبابر[4] وتولى بعده ولده

(١) النور السافر: شيبه.
(٢) انظرها بنصها في النور السافر ٢٢٧ ـ ٢٢٩.
(٣) النور السافر: ٢٢٩.
(٤) كذا في الأصل وفي النور السافر: ابن بابور قلت لعله بابر (انظر الدول الإسلامية: ٦٩٦).

السّلطان أكبر، وكان سبب موته سقوطه من سقف، فقال مؤرخ وفاته بالفارسي:

همايون بادشاه، أزنام أفتاد.

سنة ثلاث وستين

فيها رابع شهر جمادى الآخرة: توفي الفقيه العلامة الولي الصالح جمال الدين الشيخ محمد بن عمر باجمال[1] بتشديد الميم، وكان من الأكابر الصالحين، وله رسائل في التّصوّف مفيدة ووصابا عديدة وهو صاحب عباده وورع وزهد رحمه الله تعالى ووفاته ببضة من وادي دوعن.

وفي آخرها ضرب الحيمر في الشحر ونواحيها، ولم يزل الخراب والإضطراب بأهلها إلى سنة ثمان وستين كما سيأتي[2].

(١) السناء الباهر: ٥٨٤ في حوادث سنة ٩٦٤.

(٢) سقطت سنة ٩٦٤ ولم ترد في الأصل.

سنة خمس وستين

فيها[1] يوم السبت حادي عشر من شهر المحرم: توفي الشيخ الكبير القدوة الشّهير الولي العارف بالله تعالى الإمام العالم العلامة شهاب الدين الفقيه أحمد بن الفقيه عثمان بن محمد بن عثمان بن أحمد بن محمد بن عثمان بن عمر بن محمد بن الشيخ الكبير الولي الشهير سعيد بن عيسى بن أحمد شهر بالعمودي بتعز، وكان رحمه الله من كبار أهل العلم والفتيا والتّدريس مع الورع التّام والزّهد العظيم والإقبال على الطاعة وكثرة العبادة والسّلوك على نهج السلف الصالح ولزم الخمول، وترك ما لا يعني، والإحسان الدائم على الفقراء والمحتاجين والطلبة والملازمين وكان مع ذلك من أهل الولاية العظيمة والتّصريف النافذ في الوجود وقيل يعرف إسم الله الأعظم وكان ينفق من الغيب، وكانت الباشوات تعظّمه وتخضع لهيبته، وكان من محفوظاته الإرشاد في الفقه، وكانت تجيء إليه الفتاوى من البلاد البعيدة فيجيب عنها، وكان ولي مدرسة تعز، وكان ينفق جميع ما يصل إليه من وقفها على الفقراء والطلبة ولا يمسك منه لنفسه شيئاً، ولم يزل على ذلك حتى مات، وبالجملة فإنه كان أوحد عصره علماً وصلاحاً ولم يخلفه بعده مثله، وكان مولده بزبيد وبنيت عليه بعد موته قبة عظيمة رحمه الله تعالى، وكان والده الفقيه عثمان بن محمد من أهل العلم والصّلاح وكان انتقل من بلاده قيدون إلى زبيد وهو شاب لتحصيل العلم

---

(١) النور السافر: ٢٣٣.

فأخذ عن جماعة حتى برع في العلم وتزّوج هناك إمرأة، فولدت له صاحب الترجمة هذا، وهو الذي أخذ عنه وتخرج به الفقيه الصَّالح علي بن علي بايزيد التولبي الدوعني صاحب «النكت على الإرشاد» والفتاوى المشهورة، وكانت وفاة الشيخ عثمان في هذا القرن وتاريخ موته لم أعثر عليه ولهذا لم أفرده بالذكر في هذا التاريخ وإلا فهو حقيق بذلك، وبنو العمودي أهل صلاح وولاية إشتهر منهم جماعة بالعلوم الظاهرة ومقامات الولاية الفاخرة ويقال أن نسبتهم ترجع إلى أبي بكر الصّديق رضي الله عنه وأما خرقتهم[1]، فهي ترجع إلى الشيخ أبي مدين المغربي رضي الله عنه فإن جدهم الشيخ الكبير والعالم الشهير تاج العارفين ومربي المريدين الشيخ سعيد بن عيسى العمودي نفع الله به أخذها عن الشيخ عبد الله الصَّالح رسول رسول الشيخ أبي مدين، فهي كخرقة قطب العارفين وإمام الأوليا المتمكنين الشيخ الكبير الفقيه محمد بن علي مقدّم التربة نفعنا الله به، حكى: أن الشيخ أبا مدين أرسل تلميذه الشيخ عبد الرحمن المقعد من الغرب[2] نائباً عنه وأمره بالذّهاب إلى حضرموت، وقال له: إن لنا فيها أصحاباً سر إليهم، وخذ عنهم عقد التحكيم وأخبره انه سيموت في أثناء الطريق، فكان كذلك فمات بمكة المشرفة، ثم أرسل تلميذه الشيخ عبد الله الصالح كما أمره شيخه، وقال له: إذهب إلى حضرموت تجد فيها الفقيه محمد بن علي يقرأ في الفقه على الفقيه علي بن أحمد بامروان وسلاحه على رجليه موضوع فأطلبه من عنده وحكمه، ثم إذهب إلى قيدون تجد فيها الشيخ سعيد بن عيسى العمودي فحكمه، فلما قدم إلى تريم وجد الفقيه بتلك الصفة التي ذكرها له شيخه ففعل ما أمره، وذهب إلى قيدون كذلك، وكان الشيخ سعيد أحد كبار مشايخ حَضرموت مشهوراً بالولاية الكاملة والكرامات العظيمة، وكان كاملاً مربّياً مسلّكاً، وبه انتفع الشيخ أبو معبد وغيره، وله في ناحيته ذرية مباركون وأتباع وزاوية لهم مشهورة،

(١) أي سند لبس الخرقة الصوفية.

(٢) النور: المغرب.

وروي عنه أنه قال: زيارتي بعد وفاتي أفضل من زيارتي في حياتي، وروي عنه أيضاً أنه قال: من أحبني أو أحب من أحبّني أو زارني أو زار من زارني أو صافحني أو صافح من صافحني فأنا ضمينه بالجنة.

وحكي عنه: أنه عمر في القطبية ثمانية عشر يوماً، وروي عنه أيضاً أنه قال: من رضي بي شيخه فليشهد الله على نفسه أنه رضي بي شيخه دنيا وأخرى، وأنا شيخه ولا يمدّ يده إلى أحد، وروي عنه أنه قال: من زارني ثلاث مرات يتعنى ماله حاجة إلا زيارتي فأنا ضمينه بالجنة، وكان الشيخ سعيد رضي الله عنه أميا ويرد على الفقهاء في المسائل الفقهية وعلى القاري إذا غلط أو لحن، وتوفي سنة إحدى وسبعين وستمائة وتربته مقصوده للزيارة والتبرك نفع الله به آمين.

وفيها: ليلة الجمعة ثمانية وعشرين مَضَت من ربيع الثاني: توفي السيد الشريف الولي الصالح أحمد بن علوي مُقَيبل باعلوي وعمره نيف ومائة سنة رحمه الله تعالى.

وفيها يوم الثلاثاء وقت الظهر: توفي الولي الصالح شهاب الدين المعلم أحمد بن عمر بادهمج بمكان يسمّى البرح قريب البلد المسماة عَرَف وحمل إلى الشحر ودفن بها ضحى يوم الأربعاء سادس وعشرين رمضان رحمه الله تعالى ونفعنا به.

وفيها يوم الاثنين ثاني ذي القعدة: توفي السيد الشرف شهاب الدين أحمد بن محمد شنبل باعلوي رحمه الله تعالى وبينه وبين المعلم بادهمج خمسة أيام.

وفيها: توفي السيد الشرف جمال الدين محمد بن عقيل بن أحمد بن عقيل باعلوي بتريم رحمه الله تعالى

وفيها: انتقلوا آل علي بن بدر الكثيري إلى القبلة في شهر صفر ووصلوا عند الشريف ناصر بن أحمد الجوفي وأقاموا إلى آخر جمادى الثاني، ورجعوا يبغون حضرموت، فلما كانوا قريب من ريدة الصيعر

إعترضهم الأمير سعيد بن عطيف من هينن هو وجماعة من نهد والحمدة بنو شبيب وغيرهم، خيل وركاب وبنادق، فالتقوا فقتل يماني بن عبد الله وولده والسّويبق عبد الله بن بدرين يماني، ومعطى ولد بدر بن علي، وأخوه عبد العزيز بن بدر بن علي ومعهم جماعة من الشاوين بني شبيب، قتلوا منهم أربعة أيضاً وأسروا الباقين نحو عشرين رجلاً ودخلوا بهم هينن وقيدوهم، وذلك بسبب قتل عامر بن رضيم الشبيبي المكنى هجلان، آخر شهر الحجة سنة أربع وستين الذي قبل هذه السنة المذكورة، قتله السويبق الكثيري المذكور أولا، والله أعلم.

سنة ست وستين

فيها[1]: توفي الإمام عبد القادر الشافعي رحمه الله تعالى ورثاه صاحبه الأديب الفاضل السيد محمد السمرقندي نزيل طيبة المشرفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام بهذه القصيدة.

مـات الإمـام فعيشـي بعـده كـدر ... ودمـع عينـي لا ينفـك ينحـدر
قضى ولم يقض لي من وده وطر ... وأصبحت دوره بعد العلا الحفر
قد كنت أحذر هذا اليوم من عمري ... لو كان ينفع في مقدوره الحذر
حتى رميت بسهم ليس يمنعني ... منـه صـديـق ولا خـدن ولا وزر
مالي وما لليالي كلما جنحت ... سالمتها وهي لا تبقي ولا تذر
حملت من جَهلها ماليس يحمله ... قلب وما عجزت عن دركه الفكر
وأنت يا رائحاً عني وتاركني ... ونار وجدي في الأحشاء تستعر
إن جئت دارا أعز الله جانبها ... وجادها المزن لا ينفك ينهمر
بلغ سلامي إلى من بالتراب ثوى ... ما كان ظني فيه ينزل القمر
بلغ تحية محزون إلى جدث ... به الذي طاب منه الخبر والخبر
إمام مكة عبد القادر ابن أبي ... اليمن الذي خير من قد أنجبت مضر

(١) النور السافر: ٢٣٦.

من تبعة المصطفى الهادي أرومته أكـرم بفـرع بـذاك الأصـل يفتخـر
يا ابن الأئمة والقوم الذين هم على الحقيقة فينا الأنجم الزهر
إليك قد كان يعزي الفضل منتسباً واليوم فيك يُعَزَّى البدو والحضر
تبدي التَّواضع للإخوان منبسطاً ولو وضعت على هام لهم شكروا
كم خطبة لك عند البيت فائقة بها تسلسل عن خير الورى الأثر
لله كـم مـن مقـام بـالمقـام لكـم حلـت بتـرديـده الآيـات والسّـور
يبكي المقام على هذا الإمام كما يبكيــه منبــر بيــت الله والحجـر
أبكي عليه وهل يشفي البكا كبداً كادت لموقع هذا الخطب تنفطر
قد كان يجدي التأسي عنك دمع أسى لـو كـان مثلـك فـي أم القـرى بشـر
سقـى ضـريحـك صـوب المـزن منتحبـاً حتـى يضـاحـك أقصـى تـربـه الـزهـر
تـاريخـه «جنـة الفـردوس منـزلـه» ثم الصلاة على من حفّه الحجر

انتهـى مـا لخصتـه مـن هـذه القصيـدة وهـي أكثـر مـن هـذا فـآثـرت الاختصار.

وفيها[1]: قتل الوزير عماد الملك رحمه الله يوم سابع وعشرين في رمضان، وقتل معه جماعة منهم مصطفى القرماني عيدال[2] خان وغيره قتلهم رجب خداوند خان، ولد الخواجا صفر.

---

(١) النور السافر: ٢٣٧.
(٢) النور: عيدل.

سنة سبع وستين

يوم[1] الجمعة تاسع وعشري شهر رجب الحرام: توفي الشيخ الكبير والولي الشهير قدوة العارفين وحجة الله على السالكين وجيه الدين عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد بن عثمان بن أحمد بن محمد العمودي وهو الذي يلتقي نسبه مع ابن عمهم الشيخ أحمد بن عثمان الذي تقدَّم ذكره بمكة المشرفة، ودفن بالمعلاة، وقد تقدم ذكر أبيه الشيخ عمر المدفون بالقنفدة، وكان صاحب الترجمة الشيخ عبد الرحمن من الأولياء الصالحين والمشايخ العارفين كثير العبادة والإجتهاد عظيم الورع والزهد والمثابرة على الطاعة والأعمال الصالحة مع الإشتغال بالعلوم النافعة وكان مشاركاً في كثير من فنونها، وكان يحفظ «الإرشاد» في الفقه ومن مشايخه الشيخ أبو الحسن البكري والشيخ الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي، ومن تصانيفه حاشيه على «الإرشاد»، وكان أراد مَحْوها فمنعه الشيخ ابن حجر من ذلك ومنها «النور المذرور»، وكان كثير التعظيم لأهل العلم مع الخمول المفرط والتواضع الزايد والاستقامة العظيمة والانقطاع إلى الله، فلم يتزوج لذلك مدة عمره، مقبلاً على الطَّاعة مذ نشأ، روي أنه قدم تريم لزيارة من بها من المشايخ فاجتمع بالشيخ الكبير الولي العارف بالله شهاب بن عبد الرحمن أبو الشيخ علي باعلوي، فأخبر بأنه اجتمع بالإمام الغزالي في غرفة بداره من طريق الكشف واستجاز منه كتبه

(١) النور السافر: ٢٣٧.

فأجازه بها، فطلب منه الشيخ عبد الرحمن أن يجيزه بالإجازة المذكورة فأجازه بذلك، وكانت له أحوال فاخرة وكرامات ظاهرة، قال الفاكهي: ومناقبه أفردتها برسالة، جاور بمكة المشرفة سنيناً ومات بها رحمه الله وكان لا يقبل من أحد شيئاً، وحكي أن الشريف أبونمي سلطان مكة أرسل إليه مائة دينار فلم يقبلها واستحى ذلك الرّجل أن يردها على الشّريف، فبقيت عنده حتى مات الشيخ عبد الرحمن نفع الله به، فأخبر الشريف عند ذلك فأمره أن يدفعها إلى السيد الشريف عبد الله بن الفقيه باعلوي الآتي ذكره، قال الفاكهي: وسمعت من لفظ شيخنا صاحب الكرامات الباهرة والمجاهدات المعلومات الظّاهرة ولي الله عبد الرحمن العمودي نفع الله به، يقول: أن شخصاً من آل العمودي يخرج من مقبرة المعلاة، وهو من السبعين الألف الشافعين[١] ولا أعلم في المعلاة من العموديين أجل منه، وإن كان بها عمّه وآخرون منهم، بل سمعت منه أيضاً ما دلّ دلالة صريحة [أن][٢] أباه الشيخ عمر المدفون بالقنفده من السّبعين الألف الشافعية[٣] ولا يستعظم هذه المنقبه عليه وعلى أبيه إلاّ جاهل بحالهما، ولو من مخالطيه، ومن نظمه هذه الأبيات في القهوة قوله:

أســرار قهــوتنــا خــذهــا مبيّنــة	تعين سالكنا في الليل ما سهرا
وتشرح القلب والأعضاء تنشطها	وتذهب الهم والأحزان والكدرا
فاشرب فديتك منها ما قدرت له	وقم نصحتك بالأسحار ما يسرا
واخلص لنا[٤] نية مهما شربت لها	وكن كسوباً[٥] بها الخيرات مدخراً
واقتـد بشـرابهـا مـن مضـى خلفـاً	ذوي الصّلاح ولا تقتد بمن خسرا
واسـأل الٰهـك أن يفضـل بـرحمتـه	علـى نبيـك خيـر الخلـق والبشـرا

(١) الأصل: الشافعية.
(٢) ساقط من الأصل.
(٣) كذا في الأصل وفي النور: الشافعين وقد سبق مثله.
(٤) النور: لدى.
(٥) النور: كثيساً.

وفيها[1]: كانت وفاة أحمد شاه بأحمد أباد قتيلاً.

وفيها[2]: جاء جنكز خان إلى سرت، وأحرق دورها وخربها وخرب أهلها، ثم صالحه صاحب سرت خداوند خان وذهب إلى بروج.

(١) النور السافر: ٢٤١.

(٢) النور السافر: ٢٤١.

سنة ثمان وستين

فيها[1]: جاء جنكز خان ثانياً إلى سرت وأخرب جانباً من كوت سرت وأخرب جمعاً من أهل سرت ومنير من التجار والرعية وغيرهما ثم ذهب إلى بروج في أواخر رمضان، وكان صاحب سرت خداوند خان خرج من الكوت خفية ليلاً فذَهَب إلى بلاد الكفار، ثم وصل إلى أحمد آباد ثاني شوال فقتل يوم الثلاثاء بعد العصر آخر يوم من ذي القعدة، قتله بجلي خان وأغاريخان ورستم خان مع عسكرهم، وفي العسكر جمع من عبيد خداوند خان هربوا منه من رهبته، وكان خداوند خان رحمه الله تعالى أميراً كبيراً جليل القدر رفيع المنزلة حسن الأخلاق كثير الإنفاق جيّد الصورة طيب السيرة، جواداً سخياً شهما أبياً شديد البأس محبّباً إلى الناس متواضعاً ممدحاً ليّن الجانب مشهوراً في المشارق والمغارب، كثير الإحسان والإفضال مقصوداً بشدِّ الرِّحال، محبا لأهل الخير والصَّلاح حسن العقيدة في الأولياء والصَّالحين محسناً إلى الفقراء والمساكين عظيم الصدقة والمعروف كثير الإحتفال بالوفود والضّيوف وكان عريق الرئاسة، حسن السياسة ظريفاً لطيفاً وفي آخر الأمر اعتراه نوع من الوسواس حمله على الاستيحاش من النّاس اختل به نظام تدبيره فخذله وزيره ومشيره وقل معاونه وناصره[2] وتفرقت بسببه عساكره والكمال لله، فكان هذا هو السّبب

(١) النور السافر: ٢٤١.

(٢) بياض في (س).

في زوال الملك عنه وظفر العدو به، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ورثاه الشيخ العلامة أبو السعادات الفاكهي بقصيده عظيمة أولها[1]:

الدهر في يقظة والسهر للبشر والموت يبدو ببطش البدو والحضر

وكان أبو السّعادات المذكور من المشمولين بعنايته والمنتظمين في سلك نعمته كغيره من الصّلحاء والعلماء فإن «سرت» في أيامه السعيدة كانت طافحة من المشايخ والفضلاء، مشحونة بأكابر الناس من سائر الأجناس، مملؤة بأعيان التجار الأكابر وبلغني أنه يجعل لكل من يدخل إليه من الغرباء مرتّباً بحسب حاله، وإذا أراد الذهاب كذلك زوّده من ماله، وبالجملة فمحاسن هذا الرجل كثيرة وأخباره معروفة شهيرة رحمه الله تعالى.

وفيها[2] في سابع شهر جمادى الأولى: توفي السيد الشيخ الكبير القطب العارف بالله تعالى الشهير شهاب الدنيا والدين بركة الإسلام والمسلمين صاحب الولايه والتمكين الشيخ شهاب الدين أحمد بن الشيخ حسين بن الشيخ عبد الله العيدروس بتريم رحمه الله ونفع به آمين، وكان من سادات مشايخ الطريقه المكاشفين بأنوار الحقيقة، جمع الله له بين كمال الخلق وحسن الأخلاق، وبسط المعرفة وصّحة النيه وصدق المعاملة مناقبه كثيرة وأحواله شهيرة وكراماته لا تحصى، منها ما روى عن الشيخ الولي الصالح أحمد بن عبد القوي بافضل رحمه الله تعالى أنه رأى الشيخ أحمد عياناً واقفاً بعرفات، وشاهده مشاهده يطوف بالبيت العتيق ويَسْعى بين الصفا والمروة رحمه الله تعالى.

وفيها: في شهر رجب وشعبان ورَمضان حصل غلاء في الجهة الشحرية والحضرمية وغَيْرها عظيم وجدب وجوع حتى أن النّاس يموتون

(١) أنظرها في النور السافر.
(٢) النور السافر: ٢٤٢.

في الطّرقات من الجوع، والبوادي هلكوا، هم، ونشرهم، وبلغ السعر مبلغ ولم يوجد، وكان أوله من سنة ستين كما تقَّدم وهلم جًرا كما يرى ويسمع في سنة السَّبعين وبعدها.

وفيها[1] ليلة السبت خامس عشر صفر: توفي الشيخ الكبير القدوة الشهير العارف بالله تعالى أبو محمد معروف بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد موذنِ بن عبد الله بن محمد بن أحمد جمال بوادي دوعن، وكانت ولادته بشبام ليلة الجمعة خامس عشر شهر رمضان سنة ٨٩٣، ثلاث وتسعين وثمانمائة وكان شيخا كبيراً عظيم الشَّأن ذا كرامات ظاهره وأحوال وآيات باهرة، وبلغني أن مناقبه أفردها بعض الفضلاء بتصنيف رحمه الله تعالى، وكان من المشايخ المشهورين والأساتذه الكبار المذكورين بتربية المريدين وتخريج السَّالكين وله جاه عظيم وقبول عند الخاص والعام، وسَبب خروجه من بلده إلى وادي دوعن أن واش وشى به إلى السُّلطان بدر بن عبد الله الكثيري رحمه الله تعالى في أشياء، منها فرط اعتقاد الناس فيه وامتثالهم لأوامره ونواهيه، فأمر بنفيه من البلاد واهانته بين العباد وأن ينادى عليه عند خروجه: هذا معبودكم يا أهل شبام، وجعل في عنقه حَبْلاً وطيْف به بين الأنام، ومن غريب ذلك أن السّلطان أمر بعض أمرائه وحاشيته أن يتولى ذلك بنَفْسه، وكان ذلك من معتقدي الشيخ المذكور فتوقف ذلك، فأرسل إليه الشيخ معروف قدَّس الله سره أن أفعل ما أمرت به وأنا ضمينك على الله بالجنة، فانظر إلى مشهد هذا الشيخ الجليل العظيم الذي يرى الأشياء كلّها من الله الحكيم، وما وقع عليه من الامتحان له فيه أسوة بغيره من الأعيان أراد الله أن يرفع به في درجاتهم ويضاعف بسببه في ثوابهم وحسناتهم، على أن هذه الطائفة العلية كما قيل في نعوتهم السنيه أنهم رضي الله عنهم يتلذذون بالبلاء كما يتلذَّذ

(١) النور السافر: ٢٤٦ وفي مناقبه «مواهب البر الرؤوف في مناقب الشيخ معروف» مخطوط.

غيرهم بالنّعيم وذلك فضل الله يؤتيه من يشا رحمه الله ونفعنا به آمين.

وفيها في شهر رجب: توفي السيد الشريف جمال الدين الشيخ محمد بن عبد الله بن علوي العيدروس يريد الحج إلى بيت الله فانتقل قريب جدة في البحر فحمل إلى مكة ودفن(١) بالمعلاه وقبر قرب الشيخ عبد الرحمن بن عمر العمودي رحمهما الله.

وفيها: وصل ثلاثة غربان بأروام خرجت من عدن ومروا الشحر وقشن وظفار، ووصلت إلى قلهات(٢) وأخذوا برشة من الهند فيها إفرنج أسروا قنبطانها وعشرة معه، ودخلت الشحر يوم الثلاثاء ثامن شهر ربيع الثاني وجلس يومين فيي البندر وصَروا إلى عدن، وأميرها بيرى أمير التجريدة التي دخلت هرموز كما سبق في سنة سبع وخمسين.

في شهر شعبان: أخذ الباشة محمود الرومي حصن حب(٣) من النظاري بعد قتل النّظاري، وقتل الخواجا عبد الله الريامي وولده علي الرّيامي، وأخذ جميع أموالهم وأولاده، وأخذ جميع أموالهم(٤).

وفيها: توفي الشيخ مزاحم بن حسن بن مزاحم ببروم في شهر شعبان.

وفي شهر رجب أو شعبان: التقى خمسه غربان وثلاث برش إفرنج فبرشة عظيمه خرجت من آشي فيها مسلمين جماعة من آل آشي، وفيها: جماعة من الأورام تجار وتقاتلوا ثلاثة أيام حتى هلكوا أكثر الإفرنج والمسلمين الجميع واحترقن براش الإفرنج وبرشة المسلمين، وقتل خلق وما سلم من المسلمين إلا نحو عشرين رجلا دخلوا عدن، واحد منهم دخل أحور.

---

(١) في (س) ودفع.

(٢) قلهات: مرفأ في عمان شمال شرقي راس الحد (المنجد: ٥٥٦).

(٣) حب حصن من عزلة سير في بعدان. من أمنع حصون اليمن.

(٤) أنظر خبر استيلاء محمود باشا على حصن حب في مطالع النيرين: ١٠٧ ـ ١١٠.

سنة سبعين وتسعمائة

بشهر شوال ليلة الثّلاثاء الثاني منه وآخر ليلة من نوء الاكليل: حصل على الشحر ونواحيها غيث عظيم هائل مع ريح عاصفة مزعجة نسأل الله اللّطف أن لا يبلي المسلمين بمثل ذلك، واستمر ذلك ليلاً ونهاراً إلى ليلة الخميس، فحصل مطر عظيم غزير من غير ريح أكثر واغزر من الأول، فخربت البيوت والمساجد وعمَّ ذلك جميع نواحيها وقراها واتصل الخراب بجميع الجهة ووقع الخلق في حالة يعجز عنها الوصف، حتى إن الناس خرجوا من بيوتهم وعرّشوا[١] لأنفسهم وأولادهم في الطرقات أمام بيوتهم خوفاً من انهدام البيوت عليهم وعلى حريمهم وأطفالهم، وذلك شيء لم يعهد ولم يسمع بمثله ولا اتفق عمومه بجميع جهة الشحر ونواحيها، وكان ذلك مهول ذهلت فيه الألباب والعقول، فإناّ لله وإنا إليه راجعون وأخذ سيل حضرموت جملة خلائق من النساء والرّجال من المسفلة فمنهم من ظهر ميتاً في البحر نحو حيريج وسواحل جوانبها رجال ونساء بحليهن لأنه كان يوم زينة عيد الفطر وقليل منهم تعلق بخشب النّخل وسلم وأخربت أسوار كثيرة، وأخذ من النخيل شيء لا يحصى وأخذ جميع ذبر المسيله بوادي بالحاف والغيظ وجعله رحبة، وأخذ أجمل نخل غيل «الأسفل» وغيل «الأعلى» وعلوب[٢] وأخذ نحو مائة[٣] وسبعين في ميفع، وأخذ في

---

(١) عرشوا: بتشديد الراء للتكثير من عرّش بمعنى صنع عريشاً (معروف).

(٢) علوب: جمع علب، قال أبو زيد: العلوب منابت السدر والواحد عِلْب (اللسان ١: ٦٢٩).

(٣) هنا سقطت أوراق من نسخة (ح).

شبام حَضْرموت جميع وادي ذهبان وقد ضمن تاريخه صاحبنا الفقيه الفاضل عبد الله بن أحمد بن فلاح الحضرمي في بيتين وهما[١]:

سيل بوادي حضرموت أذاه عم   في[٢] نحو اكليل النجوم أخذ نسم
وضعوا له تاريخ ناسب جوره   يلقاه من يطلب في أحرف «ظلم»

وأخذ جملة من المراكب في نواحي جهة الهند وهرموزة نحو بضع وثلاثين مركباً شيء منها شاحنة في البحر، وشيء في البنادر، وأخذ السيل مراكب في خلفات معليّه في البر أدخلها البحر، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وقد قال النّاس في هذا الحادث العظيم أشعاراً كثيرة توضح أخباره.

وفيها: سابع عشر جمادى الأولى توفي الفقيهء العالم القاضي سالم بن محمد بامعيبد بغيل باوزير رحمه الله تعالى.

وفيها: ولي القضاء الفقيه عبد الله بن عقيل بافضل رحمه الله.

وفيها: كانت غارة الجرادف من أصحاب العمودي ونَهْب بيت السيد محمد بن عبد الله عيديد باعلوي وهو جوره[٣] وذلك ليلة السبت لست عشرة ذي الحجة.

وفيها: كان مولد مؤلف هذا التاريخ، بلّغه الله من الخيرات أمله وختم بالسعادة عمله، آخر السنة المذكورة.

---

(١) البيتان في النور السافر: ٢٤٧.
(٢) النور: سنو.
(٣) جوره: كأنه في جواره أو مستجير به.

سنة إحدى وسبعين

فيها[1] في شهر جمادى الأولى: توفي الشيخ الكبير والعالم الشهير تاج العارفين وبقية الأولياء الكاملين وجيه الدين السيد الشّريف عبد الرحمن بن حسين بن الصديق الأهدل اليمني قدس الله روحه بمدينة زبيد وقبره بها، مشهور يزار وعليه قبة، وكان من أكابر المشايخ أرباب الأحوال الفاخرة والكرامات الظاهرة وحيد عصره وفريد دهره، ولم يخلفه مثله في مصره، وشهرته تغني عن ترجمته، ومن ببعض كراماته أنه جاء إليه مريض وقد عظم بطنه من الإستسقاء فقرب اليه طعاماً وأمره أن يأكله جميعه، فحسب أن فعل ما أمره زال عنه ذلك المرض في الحال واستوى بطنه وكراماته كثيرة، وأنشد لوالده الحسين:

قد كان من سنّة خير الورى صلّى عليه الله طول الزّمن
إن لا يرد الطيب والمتكى واللّحم والتمر كذا واللبن

ومنه:

لا تعتب الدهر ولا أهله في حط مقدار ولا منزله
نحن قسمنا بينهم قاله إلهنا والفضل والعَدْل له
والحمد والشكر لمن قد جرت أحكامه بالقسمة العادله

وفيها[2]: توفي السّيد الشريف العالم الفاضل الكامل النسابة مؤلف

(١) النور السافر: ٢٤٧.
(٢) النور السافر: ٢٤٩. المشرع الروي ٢: ٢١٩.

الشجرة العلوية نور الدين علي بن أحمد باجبهان باعلوي بتريم رحمه الله تعالى، والسيد الشريف الولي الصالح بدر الدين حسين الملقب الكربي بقشن يلاد المهرة في آخر شعبان رحمه الله تعالى، والمعلم الصالح وجيه الدين عبد الرحمن بن عبد الله باعزان يوم الاثنين ثمان وعشرين شهر رجب رحمه الله تعالى.

وفيها[1]: فاضت أودية مكة المشرفة بسيول عظيمة ودخل السّيل الحرم الشريف وعلا على الركن اليماني ذراع، فكان ذلك تاريخاً، فنظمه الأديب صلاح الدين القرشي رحمه الله تعالى فقال:

إنـي رأيـت السَّيـل فـي مكـة ... قـد أخـرب الـدور وأخلـى البقـاع
لاذ بيـــاب الله مستعصمـــاً ... وطـاف بـالبيـت طـواف الـوداع
تـاريـخ ان رمـت تعـريفـه ... عـلا علـى الـركـن اليمـانـي ذراع

(١) النور السافر: ٢٤٨.

سنة اثنتين وسبعين

فيها[1]: توفي الشيخ الإمام العالم العلامة الفاضل الكامل الشيخ عبد الله بن أحمد الفاكهي الشافعي المكي رحمه الله تعالى، وكان مولده سنة تسع وتسعين وثمانمائة، وكان من كبار العلماء الفضلاء مشاركاً في جميع العلوم، وله فيها مصنّفات كثيرة [منها شرح الأجرومية وشرح على متممتها للحطاب][2] أجاد فيها كل الأجادة وشرح على قطر بن هشام في غاية الحسن صنفه سنة ستة عشر وتسعمائة، وكان عمره حينئذ ثمانية عشر سنة، وشرح على «الملحة» واستنبط حدوداً للنحو وجمعها في نحو كراسة ثم شرحها أيضاً في كراريس، ولم يسبق إلى مثل ذلك، وبالجملة فإنه لم يكن له نظير في زمانه في علم النحو وكان فيه آية من آيات الله، حتى قيل إنه سيبويه عصره رحمه الله، وحكى أنه حضر في الجامع الأزهر وقارىء يقرَأ شرح القطر على بغض المشايخ فأشكل عليهم بعض العبارات فيه فحلها المذكور، وذكر انه هو الشارح فلم يصّدقوه حتى أقام البيّنة على ذلك وشهد له من كان من أهل مكة بذلك.

وفيها[3] في ليلة الاثنين لعشر ليال مَضَت من شهر رجب الحرام: توفي الإمام العالم العلامة مفتي اليمن وعلامة الزّمن عفيف الدين

(١) النور السافر: ٢٤٩.

(٢) ساقط من الأصل.

(٣) النور السافر: ٢٥٠.

عبد الله بن عمر بن أحمد بامخرمة بعدن وعمره خمس وستون سنة، وكان آية في العلم خصوصاً الفقه والفلك أخذ عن والده الولي عمر وعمه العلامة الطيب والقاضي العلامة عبد الله بن أحمد باسرومي، وكان يقول حال قراءته عليه: إني استفدت منه أكثر مما استفاد مني، وجّد واجتهد حتى برع وانتصب للتدريس والفتوى، وصار عمدة يرجع إلى فتواه. وانتهت إليه رئاسة العلم والفتوى في جميع الجهات وقصد بالفتاوى من الجهات النازحة والأقاليم البعيدة، وكان عمه الطّيب يقول: لا أستطيع على ما يستطيع عليه ابن أخي في حلّ المشكلات وتحرير الجواباتِ على المسائل الغامضات، وكان الشيخ الإمام العلامة جمال الدين محمد بن الإمام عبد القادر الحباني يعظمه جداً ويرجحه على والده وكان معظم تحصيله وانتفاعه به، وممن أخذ عنه من العلماء الأعلام شيخنا الفقيه جمال الدين محمد بن عبد الرحيم الجابري رحمه الله تعالى ومدحه الأديب أبو زكريا الدمشقي ببيتين:

يا عمري الأصل أنت مالكي ... ونافعي بفضله بين البشر
ها قد رفعت سندي إليكم ... لمالك لنافع لابن عمر

وبالجملة فكلامه وأبحاثه في كتبه وأجوبته تدلّ على قوّة فطنته وغزارة مادته، وكان مع ذلك تغلب عليه الحرارة حتى على طلبته والكمال لله، وكان بليغاً فصيحاً كاملاً فاضلاً في الأدب نادرة الوقت في النّظم والنثر، فمن المقطّعات الغراب التي تحتمل قافيته معنيين ويسمى أيضاً الإكتفاء عند أهل البديع:

قلت سلام الله من مغرم ... ما إن سلا عنكم فقالوا سلا
فقلت هل ترضون لي وقفة ... قالوا فما تطلب قلت الكلا

وله أيضاً في المعنى:

يا بدرتم ماله مشبه ... ومن الحسن البديع الجلي
اثقلني بعدك غبّ الهوى ... فامنن بوصل لي أكون الخلي

ومن مقاطيعه:

قالت لأترابها لما عرضت لها ... يوماً وقد سفرت في الحلي والحلل
بالله تعرفن من هذا فقلن لها ... صبّ عميد بذات الغنج والكحل
قالت وتعرفن من يهوى فقلن نعم ... رفقاً به خلق الإنسان من عجل
قالت وقد عرفت أن قد فطن لها ... وساها[1] فهي بين الخوف والخجل
أكتمن ذاك فأني قد شغفت به ... وقد بليت بما مني الحبيب بلى

ومنه:

وزارني طيف من أهوى مستتراً ... عني وليس ما أدريه من صفته
فقلت يا عجباً الرؤيا ورؤيته ... شتان في منع ما ابغيه من جهته
وهبه في يقظة يدري وكيف به ... في النّوم أن يهتدي صَّبا بمعرفته

وله أيضاً في المعنى قاله وهو في بدر الموضع المبارك المشهور وهو راجعاً من المدينة بعد زيارة نبيه المصطفى ﷺ في أول سنة خمسين وتسعمائة:

ذكرت في بدر بدري عندما غربت ... شمس النهار وضاء البدر في الأفق
فقيل يدرك هذا قلت بينهما ... فرق وشاهده في الليل والشفق

وكان السلطان بدر بن عبد الله بن جعفر الكثيري وقف على آخر بيتين من الشعر في رقعة قد أكلها العث الأول منها «كيف حاله» والثاني «لاكراله» فطلب من الفقيه المذكور إن يعمل له من نظمه ما يناسب ذلك فقال[2]:

وقائلة بالله صف لي متيّما ... أضّر به طول النَّوى كيف حاله
فقلت على نوعين أما نهاره ... فيبكي وأما ليلة لا كرى له

وله في الفتوة والأبوة والكرم:

(١) كذا في الأصل. ولعله وساءها.
(٢) النور السافر: ٢٥٢ وهذا الشعر ليس لأبي مخرمة.

فوالله ما جانبت أرضي عن قلا ولكن لعجزي عن حقوق لوازم
وما العذر لي أن كنت عند قرابة يـرجّـون نفعـي مـن فقيـر وعـادم
ومـا اشتهـي طـول الحيـاة للـذة فعيش ذوي اللّذات عيش البهائم
ولكن لكسب ،المجد ما عشت والثنا
ونفـع الـورى طـراً وبـذل المـراحـم
فــأمــا أنــل هــذا وأمــا منيّــة تعـد لمثلـي مثلهـا فـي المغـانـم

ومنه هذان البيتان وفد ضمنهما قول إلى تمام:

الواو من صدغه في العطف يطمعنى
والسيف من لحظه يومي إلى العطب
فحيـن مـا حـرت قـام الهجـر ينشـدنـي
السيــف أصــدق انبــاء مــن الكتــب

وله هذان البيتان وقد ضمنها قوله أيضاً «سيّد قومه المتغابي».

قـالـت أراك مـن الـذكـا فـي غـايـة جلـت عـن الإسهـاب والإطنـاب
وأراك تبـدي فـي الأمـور تغـابيـاً فـأجبـت «سيـد قـومـه المتغـابـي»

وأيضاً هذين البيتين ضمّنها قول المتنبي «لكل امرء من دهره ما تعودا».

وعـاذلـة أبـدت لفقـري تـوجعـا فقالت أتاك الفقر من جانب الغنا
فقلـت لهـا لا تطمعي فـي تغيـري «لكـل امـرء مـن دهـره مـا تعـودا»

ومنه أيضاً:

لا تنس من لم ينس ذكرك ساعة وانظــر إليــه بعيــن ودٍ واعطــف
أو ليــس منســوبــا إليــك وإنــه فرض عليك عرفت أم لم تعرف

ومنه أيضاً:

يـا سـادة عـودونـي كـل مكـرمـة لا تقطعوا الود عن مملوككم وصلوا

وجملوا الحال [فالدنيا مجاملة][1] والخير أبقى وكل المال ينتقل

ومنه ايضاً:

يا قريب الفرج عبدك على الباب واقف
كلما آيس ترجّى من جنابك لطائف

وله أشعار غير هذه مقطّعات وقصائد عظام حكمة ومواعظ ومدائح في السّلطان بدر بن عبد الله الكثيري طنانات جسام، وقد ولي القضاء في الشحر مرّتين، وفي آخر عمره قام بعدن ووليّ بها مشيخة التّدريس في مواضع متعدّدة، ومن تصانيفه حاشية ينكت فيها على شرح المنهاج للشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي في مجلدين وفتاوى كثيرة في مجلدين وكتاب «المصباح لشرح العدة والسلاح» وشرح الرحبية وذيل على طبقات الشافعية للإسنوي كان تركه مسوّدّة فبيضه ولده الطِّيب في حدود ثلاث وثمانين وسماه «رشف الزلال الروي في التكميل والتذييل لطبقات الأسنوي» وله منظومات في الفلك كثيرة وجداول وأشياء عجيبة مفيدة في طبقات الأسنوي رحمه الله، وتأليف لطيف في علم الحساب، وتأليف لطيف في علم «المساحة» وتأليف في الرّبع المجيّب، وله مؤلفات لطاف كثيرة مفيدة والله أعلم.

وفيها[2] بيوم الأربعاء السّابع من جمادى الآخرة: سار السلطان عبد الله وأخوه عمر، والأمير سعيد بن عطيف بجيش عظيم الى القبلة نصرة الشريف محمد بن ناصر بن أحمد وأخذوا الزاهر والجوف، ورجعوا سالمين واستفتحوا الدّرب أيضاً وعسيلان.

وفيها: وصل القبطان صفر الرومي من الروم في عشرة غربان كبار وجملة عدة وعساكر وكان مسيره من السّويس ثاني شهر رمضان من السنة

---

(١) بياض في الأصول.
(٢) العدة ١: ٢١١.

المذكورة، ودخل المخا ولبث يوماً واحداً، وكذلك عدن وقيل، أكثر وطَرح فيها جملة مدافع وصَرَوا إلى جهة برّ العجم يريد الإفرنج الذين بفيلك المرابطين لموسم جدة الواصلين من جزيرة آشي[1]، فوصلوا إليها وقد عزم عدو الله إلى جهة هرموز، ودخلت منهم برشه إلى قشن، وصَرَوا يوم تسع وعشرين في شهر رمضان المذكور، فرجع إلى بروم يوم ثاني شوال من السنة المذكورة، وحَصَل عليه بعض مرض فرجعوا إلى عدن فلبث أياماً قلائل وتوفي يوم الثامن والعشرين في شهر شوال المذكور وجعل كخيته[2] وصيه على العسكر والخشب والعدد في عدن حتى يصل الجواب من الأبواب، ودفن في قبة الشيخ أبي بكر بن عبد الله العيدروس في قبر الأمير مرجان الظافري رحمه الله تعالى.

وفيها: عزل الباشة محمود من اليمن، ووصل الباشة رضوان باشة على اليمن.

وفيها ليلة الأحد الثامن والعشرين من شعبان: توفي الصدر الأجل فضل بن محمد الهمداني رحمه الله تعالى.

وفيها: ليلة الأحد أول شهر شعبان توفي الفقيه عبد القادر بن حاتم رحمه الله تعالى.

وفيها: توفي الفقيه العلامة سعيد بن يعقوب بالرّعية ليلة الجمعة رابع شهر رمضان رحمه الله تعالى، وكان إمام الجامع ومدرّس به وولي إمامة الجامع في مرض الفقيه سعيد المذكور الفقيه القاضي عبد الله بن عقيل بافضل، يوم الأحد الثاني والعشرين من شهر شعبان.

---

(١) آشي: أقصى بقاع جزيره سومطرا في الشمال (المنجد: ٤).
(٢) مصطلح عند الأتراك بمعنى وكيل أعمال.

سنة ثلاث وسبعين

فيها[1] يوم الثلاثاء عند طلوع الشمس ثامن عشر شهر رمضان: توفي السَّيد الشريف الولي الصَّالح العابد الزَّاهد القطب الفرد شهاب الدين أحمد بن علوي بن المعلم محمد بن علي باجحدب بن عبد الرحمن بن الشيخ عبد الله بن الشيخ علوي بن الشيخ الفقيه القدم محمد بن علي بتريم رحمه الله تعالى، وكان يعّد في حكم رجال الرسالة القشيرية لشدة ورعه وتقشفه واستقامة طريقته، روى ذلك عن الشيخ الولي عبد الرحمن بن عمر العمودي نفع الله به، وكانت له الكرامات الخارقة للعادة، فمن ذلك أنه لما عزم بنيّة الحج في البحر رئي يشرب من مائه فقيل له في ذلك، فقال: أليس كل أحد يشربه فأخذ بعضهم ما بقي في الإناء فشربه، فإذا هو حلو، وكف بصره آخر عمره وحصل عليه قرب انتقاله جذبة من جذبات الحق فاندهش بها عقله وتحيّر لبه وانغمر بها سرّه وأخذ عن نفسه، فكان يقوم إلى الصلاة بطريق العادة وهو مأخوذ عن حسّه، وربما صلى إلى غير القبلة، وذلك لما استولى عليه من سلطان الحقيقة، وتلاشت العبدية في كعبة العندية، ونودي بفناء الفنا من عالم البقاء ورفعت القبلة، وما بقي إلاَّ الله ﴿فأينما تولوا فثم وجه الله﴾[2] ومكث على ذلك أربعة أيام وتوفي

---

(١) النور السافر: ٢٥٤. والمشرع الروي ٢: ٧٠.

(٢) الآية: ١١٥ سورة البقرة.

رحمه الله تعالى، وبالجملة فإنه كان سيداً كامل الأوصاف فكيف وفضائله وكراماته بين الأنام باهرة كالشّمس في الآفاق سائرة رحمه الله ونفعنا به آمين.

وفيها[1] ليلة الاثنين خامس عشر شوال: توفي السيد الشريف السيد الكبير والعلم الشهير العالم العلامة الشيخ الفقيه جمال الدين محمد بن الشيخ حسن بن الشيخ علي بن أبي بكر السَّقاف باعلوي رحمه الله ونفعنا به بتريم، وكان من العلماء العاملين والفقهاء البارعين، وكانت له اليد الطولى في جميع العلوم سيَّما الفقه والنحو، وجاور بمكة لطلب العلم سنتين، ومن محفوظاته الإرشاد للمقري والألفيه في النحو وقرأ على الشيخ العارف بالله علامة الوقت أبي الحسن البكري التيمي القرشي ومقروآته كثيرة، وكان متحلياً بالعبادة والنسك سالكاً منهاج السلف الصّالح مع السمت والصّلاح وحسن الأخلاق وله كرامات ظاهرة باهرة، وبالجملة فإنه كان وحيد عصره وفريد دهره ولم يخلفه بعده مثله رحمه الله تعالى.

وفيها ثامن شهر شوال: توفي السيد الشريف فخر الدين أبي بكر بن عبد الله بن شيخ العيدروس نفع الله به.

وفيها ثاني ذي القعدة: توفي السيد الشريف الولي الصَّالح الشيخ فقيه بن عبد الرحمن باعلوي رحمه الله ونفع به.

وفيها: آخر ذلك اليوم توفي السيد الكبير الشهير الفقيه النبيه نور الدين علي بافرج باعلوي رحمه الله تعالى.

وفيها: توفي شيخ المهرة سعيد بن عيسى بن عفرار بقشن فجأة في ربيع الأول.

وفيها[2]: توفي الشهاب القبّاني الحادي، وكان له اليد الطولي في

(١) النور السافر: ٢٥٥.
(٢) النور السافر: ٢٥٦.

علم الموسيقي وقدأرخ نقلته صلاح الدين القرشي:

الأنس من بعد الشهاب لقد توفي شيخه
والبسط قال لموته «القبض في تاريخه»

وفيها[1]: عَمَر القاضي حسين المالكي رحمه الله تعالى، سبيلاً بأعلى مكة شرفها الله تعالى وأرخ ذلك بعض الفضلاء فقال:

عين هذا الزمان أنشأ محلاً وسط روض الجنان عالى مكه
فيه كرم وروض أنس وورد ومياه كالبحر تحمل فلكه
وقلال تجري بوسط سبيل سلسبيل لا يسع الناس تركه
هو بدر العلا حسين ابن طه مالكي المليكي[2] سيد مكه
المنى والأمان ما بين فكيه[3] فكم معشر من العسر فكه
جاء تاريخ ما بناه مليكي «يملك المجد خلّد الله ملكه»

---

(١) النور السافر: ٢٥٧.

(٢) الأصل المالكي.

(٣) النور: يديه.

سنة أربع وسبعين

وفيها[1] ثامن شهر جمادى الأولى: توفي السيد الشريف الولي الصالح المحبوب المجذوب عبد الله بن الفقيه محمد بن عبد الرحمن الأصقع باعلوي بمكة رحمه الله ونفع به، وكان يوم موته مشهوداً وقبره بالشبّيكه معروف يزار، وكان من الأولياء العارفين والأئمة المقربين السَّالكين المجذوبين المخطوبين أولي الكرامات الخارقة والأنفاس الصادقة والمقامات العلية والأحوال السنيه، انتشرت مناقبه وعمت مواهبه وفاضت على الخليقة أسراره ونفحاته، ووسعت البرية بركاته، انتقل بأهله وولده إلى مكةَ وجاور بها إلى أن توفي بها، وقد تقدم تاريخ انتقاله إلى مكة من حضرموت، وكان له بمكة جاه عظيم وقبول عند الخاص والعام تام جسيم، وحكي عن الشريف شهاب الدين أحمد بن عبد الرحمن خرد باعلوي أن السيد الشريف عبد الرحمن بارقبة كان يصحب السيد أحمد بن حسين العيدروس والسيد أحمد بن علوي باجحدب والسَّيد عبد الله بن الفقيه الأصقع رضي الله عنهم ونفعنا بهم، وربما كان يأمره بعضهم بضد ما يأمره به الآخر فشق ذلك عليه وتحير فيه، فخرج إلى ضريح الشيخ عبد الله بن أبي بكر العيدروس وآلى على نفسه أن لا يذهب من عنده حتى يعلمه بأحوال الثلاثة وبمن يقتدي به منهم، فنام فكلّمه الشيخ وقال له: جئت تسأل عن أحوال الثلاثة أما الشيخ أحمد بن علوي فأفرده الله، وأما

(١) النور السافر: ٢٥٨. والمشرع الروي ٢: ١٩٦.

عبد الله بن الفقيه فله نوبة تضرب في السَّماء ونوبة تضرب في الأرض وشرب من كأس الحمَّيا حتى روي أو كما قال.

وفيها[1]: في شهر رجب توفي الشّيخ الإمام شيخ الإسلام خاتمة أهل الفتيا والتدريس ناشر علوم محمد بن إدريس الحافظ شهاب الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري بمكة، ودفن بالمعلاة في تربة الطبريين[2] وكان بحراً في علم الفقه وتحقيقه لا تكدرّه الدلاء، وإمام الحرمين كما أجمع على ذلك العارفون، وانعقدت عليه بخناصرها الملا، إمام اقتدت به الأئمة، وهمام صار في إقليم الحجاز أمه مصنفاته في العصر آية يعجز عن الإتيان بمثلها المعاصرون، وفتاويه في الدَّهر غاية يقصر عن بلوغ مداها العالمون، فهم عنها قاصرون، وأبحاثه في المذهب كالطِّراز المذهب، طالماطاب للواردين من منهل تدريسه صفاء المشارب، وطالما طاف حول كعبة مناسكه من الوافدين من يريد وفاء المآرب، ولد في رجب سنة تسع وثمانمائة، ومات أبوه وهو صغير فكفله الإمامان الكاملان علماً وعملاً العارف بالله شمس الدين بن أبي الحمائل وشمس الدين الشّناوي، ثم إن الشمس الشناوي، نقله من بلده محلة أبي الهيتم إلى مقام القطب الشريف سيدي أحمد البدوي نفع الله به، فقرأ هناك على عالمين به في مبادي العلوم، ثم نقله في سنة أربع وعشرين وهو في سن أربع عشرة سنة إلى الجامع الأزهر مسلماً له إلى رجل صالح من تلامذة شيخه الشناوي وابن أبي الحمائل، فحفظه حفظاً بليغاً وجمعه بعلماء مصر في صغر سنه فأخذ عنهم، وكان قد حفظ القرآن في صغره ومن مشايخه الذي أخذ عنهم شيخ الإسلام القاضي زكريا الشافعي، والشيخ الإمام المعمر الزيني عبد الحق السنباطي، والشيخ الإمام مجلى النفس الشافعي، وجماعة لم أذكرهم خوف الإطالة، وأذن له

(١) النور السافر: ٢٥٨. وانظر في ترجمته «ابن حجر الهيتمي» لعبد المعز الجزار طبع سنة ١٤٠١ هـ.

(٢) الأصل: الضريس.

بعضهم في الإفتاء والتدريس وعمره دون العشرين، وبرع في علوم كثيرة كالتَّفسير والحديث وعلم الكلام وأصول الفقه وفروعه والفرائض والحساب والنحو والصَّرف والمعاني والبيان والمنطق والتَّصوف ومن محفوظاته في الفقه «المنهاج» للنَّووي ومقروءاته كثيرة لا يمكن عدها وأما إجازات المشايخ له فكثيرة جداً، وقد استوعبها رحمه الله في معجم مشايخه، وقدم إلى مكة في آخر سنة ثلاث وثلاثين فحجّ وجاور بها في السنة التي تليها، ثم عاد إلى مصر ثم حج بعياله في آخر سنة سبع وثلاثين، ثم حج سنة أربعين، وجاور من ذلك الوقت بمكة المشرفة، وأقام بها يؤلف ويفتي ويدرس إلى أن توفي، فكانت مدة إقامته بها ثلاث وثلاثين سنة. ومن مؤلفاته شرح «المشكاة» نحو الربع، وشرح «المنهاج» للإمام النووي في مجلدين ضخمين وشرحين على «الإرشاد» للمقري كبير وصغير: الإمداد وفتح الجواد، وشرح همزية الأبوصيري، وشرح الأربعين النووية و«الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والضلال والزندقه» و«كف الرعاع عن محرمات اللّهو والسماع» و«الزواجر عن اقتراف الكبائر» و«نصيحة الملوك» وشرح مختصر الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بلحاج بافضل المسمى «المنهج القويم في مسائل التعليم» و «الأحكام في قواطع الإسلام»[1] وشرح «العباب» المسمى بالإيعاب و «شرح قطعة صالحة من ألفية ابن مالك، وشرح مختصر أبي الحسن البكري في الفقه، وشرح «الروض» وحاشية غير تامة على شرح «المنهاج» وحاشية على «العباب» واختصر «الإيضاح» و «الإرشاد» و«الروض» ومناقب أبي حنيفة[2] ومؤلف في الأصلين والتصوف، ومنظومه في أصول الدين وشرح «عين العلم» في التصوف لم يتم، والهيتمي نسبة إلى محلة أبي الهيتم من إقليم الغربية[3]

(١) الأصل: الأحكام وأصلحناه من النور السافر وهو مطبوع سنة ١٣١٠ هـ بعنوان الأعلام بقواطع الإسلام».

(٢) بعنوان الخيرات الحسان طبع سنة ١٣٢٦ هـ.

(٣) الأصل: الفرسه.

بمصر، والسعدي نسبه إلى بني سعد بإقليم الشرقية من أقاليم مصر أيضاً ومسكنه الشرقية، لكن انتقل إلى محلة أبي الهيتم بالغربية، وأما شهرته بابن حجر فقيل أن أحد أجداده كان ملازماً للصّمت لا يتكلّم إلا عن ضرورة أو حاجة فشبّهوه بحجر ملقى لا ينطق، واشتهر بذلك، وقد اشتهر بهذا اللّقب أيضاً شيخ الإسلام العسقلاني، وكان صاحب الترجمة يشبهه في فنه الذي اشتهر به وهو الحديث مع ما منحه الله به من الزّيادة عليه من علم الفقه الذي لم يشتهر به الحافظ العسقلاني هذا الاشتهار، وما أحسن ما قال الشيخ عبد العزيز بن علي الزمزمي في قصيدة:

منك المعارف فاضت عذبة ولكم عذباً زلالاً فاض من حَجَر

ولصاحبنا الفقيه النبيه أحمد بن محمد الجابري رحمه الله تعالى:

قد قيل من حجر أصم تفجرت للخلق بالنص الجلي أنهار
وتفجرت يا معشر العلماء من حجر العلوم فبحرها زخّار
أكرم به بحراً[1] محيطاً بالعلا ورحاؤه حقّاً عليه تدار

ووقفت على مسودة في شهر ربيع الأول لرجل منشىء من أهل الهند تاريخ سنة ست وتسعين وتسعمائة: وأنا محمد بكر[2] والرجل يسمى حاجي دبير قال: وضابط وفاة حافظ العصر شيخ الإسلام شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي بمكة المشرفة رحمه الله تعالى جاء «شيخ مكة» بزيادة عدد واحد فأشرت إلى هذه الزيادة بطريق المعنى بقولي:

حافظ السنة لما مات في خير المشاهد
قال في ضابط موت شيخ مكة غير واحد

وفيها[3]: توفي السّلطان سليمان بن سليم في شهر صفر، وكان

(١) النور: قطبا.
(٢) كذا في الأصل ولعله محمد بن أبي بكر بافقيه. وإذا صح هذا فيكون مؤلف الكتاب هو المذكور وليس الطيب إلا أن يكون الأخير قد أكمله والله أعلم.
(٣) النور السافر: ٢٦٣.

فاضلاً عادلاً عاقلاً محسنا إلى الرعية صالحاً رحمه الله، وممَّا أنشأه الأديب الفاضل ماميه الانقشاري تاريخ وفاته:

انتقــــل العــــادل مـــــن دنيتــــه   جاور الرحمن والمولى الرحيم
قـــالـــت الأقطـــار فـــي تـــاريخـــه   مـــات سليمـــان بـــن سلطـــان سليـــم

وله فيه مرثية أجاد فيها كل الإجادة منها هذه الأبيات:

لعمـرك مـا الأعمـار إلاَّ مـراحـل   وفيهـا مـرور الحـادثـات منـاهـل
لقـد جـدّد البيـت الحـرام جـدادة   وقد وشحت طرز السواد المحامل
كـأن بني العبـاس سنت سـوادهـا   عليـه وبـالأعـلام قـاسـت دلائـل
وما كان عماد الدين في كل حادث   وسلطانها بالنَّصر والشرع حافل
وكان علمي قبل فقد سما[1] العلا   بـــأن الثـــرى للنيـــريـــن منـــازل
وجثتـه فـي الأرض أضحـت دفينـة   ومن شأنها تحوى الكنوز الجنادل
بسبــع أقـــاليـــم بكـــى النَّـــاس واحـــداً
على السّبع يطوي في الوغى وهو حائل
فصبر وغض العين سار وسارح   ودمعي على الخدّين هام وهامل
فكم حي قلب قد تقلب في الغضا   عليـه وكـم عقـل غـداً وهـو ذاهـل
وكم أنفق الأموال في الغَزْو قائلاً   ألا فـي سبيـل الله مـا أنـا فـاعـل
شيـاطيـن أهـل الكفـر ولّـت لأنهـا   سليمان وافى وهو للشرك خاذل
غزاهم بعزم كالشهاب وقد سما   ومن حوله عد النجوم جحافل
أسود لها كهف الدروع مواطن   وغاياتها سمر القنا والقنابل[2]

وهي طويلة ولحسنها ذكرت منها هذه الأبيات وفيها إشارة لبعض مآثره رحمه الله تعالى.

وحكي: أنه لما مات السلطان سليم وتولى ولده سليمان سمع قائلاً يقول:

---

(١) الأصل: سلما.

(٢) النور: العوامل والقنابل هنا. الطائفة من الناس والخيل ما بين الخمسين فما فوق.

قـل لشيـاطيـن البغـاة إخسـأوا وقـد أوتـي الملـك سليمـان

ولما توفي السلطان سليمان تولى بعده ولده سليم بن سليمان إلى أن توفي كما سيأتي.

قلت: وهذا الشاعر المذكور وهو ماميه الإنقشاري حجّ سنة [خمس][1] وستين وتسعمائة وحصل له قبول عظيم وطارح أدباء مكة بأشعار، قال الشيخ عبد الرؤف بن يحي الواعظ تلميذ الشيخ بن حجر الهيتمي في وَصْفه: إنه ممن توحّد في عصره بصناعة الشعر وبرع في الصناعتين الغزل والتشبيب، وكاد أن يكون ثاني الحاجري في الرقه وحسن السبك، ومن شعره رحمه الله في القهوة وهو شعر حسن.

طـاف يسعـى بقهـوة فـي مقـام شمس حسن سما بصبح المحيا
كـأسهـا البـدر والحبـاب نجـوم وهـي ليـل تجلـى بكـف الثـريـا

ومنه:

قـد شـربنـا قهـوة بنيـة ولهـا شـربنـا غـدا بـالنيـه
لـونهـا قـد حكـى أذايـب مسـك أوزبـاد وسـط النهـار الجليـه

وقوله بيته المشهورة في القهوة، وكم رأيت عليها من تخاميس:

أتتنـا قهـوة مـن قشـر بـن تعيـن علـى العبـادة للعبـاد
حكت في كف أهل اللطف صرفا زبـاد ذائـب وسـط الـزبـاد

وله أيضاً على لسانها:

أنـا المعشـوقـة السمـرا أجلـي فـي الفنـاجيـن
وعـود الهنـد لـي عطـر وذكـري شـاع فـي الصيـن

وله ديوان شعر لطيف مشهور عند الأدبا ومن شعره على لسان أهل الإشارات:

---

(١) ساقط من الأصل.

كـل الـوجـود تجليـات جمـالـه		لكـن بـدا متحجبـاً بجـلالـه
نـور ولا شـيء سـواه وإنهـم		ظنـوا السّـوى لتشكـلات خيـالـه
لا تشهـدن النقـص لـو فـي ذرة		فجميع ما في الكون فيض كماله
وإذ أرى الإنسـان نقصـا إنمـا		مـرآتـه تجلـى عليـه بحـالـه
فاطلب ولو افنيت عمرك طالباً		فعسـاك إن تحظـى بكنـز وصـالـه

ولم أقف على تاريخ وفاته[١] رحمه الله.

وفيها ليلة ثالث عشر ربيع الأول: حدث في آخر الليل نجوم كثيرة تتطاير من جهة القبلة يميناً وشمالاً مضيئة جداً.

وفي ليلة النصف من الشهر المذكور من السنة المذكورة: انكسف القمر بعد صلاة المغرب كسوفاً متكاملاً شنيعاً وجلت منه القلوب والذين رأوا النجوم أعظم فزعاً، فإنا لله وإنا إليه راجعون فلبث مدة ثم انجلا.

وفي ليلة النصف من شهر شعبان في السنة: خر نجم عظيم من جهة المشرق الى جهة المغرب وذلك قبل غروب الشمس.

وفيها: توفي السيد الشريف جمال الدين محمد بن[٢] الشاطري باعلوي بزيلع في شهر رمضان الحادي والعشرين منه رحمه الله تعالى.

وفي: ذي القعدة آخر السنة: توفي السيد الشريف الولي الصالح المنيف شيخان بن[٣] باعبود باعلوي بمكة المشرفة رحمه الله تعالى.

وفيها: كان وصول السلطان عبد الله بن بدر وأميره سعيد بن عطيف إلى حضرموت في شهر ذي الحجة أو أواخر القعدة.

---

(١) قلت وفاته سنة ٩٨٧ وهو محمد بن أحمد بن عبد الله المعروف بماميه (ريحانة الألباء ١ : ١٥٨).

(٢) بياض في الأصل. قلت ولعله محمد بن عمر الشاطري المذكور في فتوح الحبشة: ٩٣.

(٣) بياض في الأصل.

سنة خمس وسبعين

فيها[١]: توفي العالم العلامة الولي الصالح العارف بالله تعالى نور الدين أوحد عباد الله الصالحين علي المتقى بن حسام الدين الهندي ثم المكي بمكة المشرفة بعد مجاورته بها مدة طويلة، وكان من العلماء العاملين وعباد الله المقربين وكان على جانب عظيم من الورع والتقوى والزّهد والاجتهاد في العبادة ورفض الشهوات والسوى، وله مصنفات عديدة أكثرها في التصوف وعلم القوم وأخبار حميدة من العبادة والصَّلاة والصّوم، ومن مناقبه العظيمة أنه رأى النّبي ﷺ في المنام، وكانت ليلة جمعة وسبع وعشرين في رمضان فسأله عن أفضل الناس في زمانه فقال له: أنت ثم قال من فقال محمد بن طاهر بالهند، ورأى تلميذه الشيخ عبد الوهاب أيضاً في تلك الليلة النبي ﷺ فسأله مثل ذلك فقال له: شيخك ثم محمد بن طاهر بالهند فجاء إلى الشيخ علي المتقي ليخبره بالرؤيا، فقال له قبل أن يتكلم: قد رأيت مثل الذي رأيت، وكان يبالغ في الرياضة حتى نقل عنه أنه كان يقول في آخر عمره: وددت أني لم أفعل ذلك لما وجد من الضعف في جسده عند الكبر وعاش طويلاً ولم يحضرني تاريخ ولادته رحمه الله ونفعنا به.

وفيها[٢]: توفي العالم العلامة الشيخ الإمام شيخ الإسلام الكبير

---

(١) النور السافر: ٢٨٣. وانظر ترجمته في الكواكب السائرة ٢: ٢٢١ وشذرات الذهب ٨: ٣٧٩.

(٢) النور السافر ٢٨٣.

الشهير مفتي اليمن وخاتمة علماء الزمن وجيه الدّين عبد الرَّحمن بن عبد الكريم بن زياد رحمه الله، ولم أقف له على ترجمه فيها ذكر مصنفاته ومآثره(١).

وفيها يوم الأربعاء ثامن شهر جماد الآخرة: توفي الفقيه العالم العلامه الولي الصالح نور الدين وبركة الإسلام والمسلمين علي بن علي بايزيد التولبي الدوعني رحمه الله، وكان مدرساً بالمدرسة البدرية بالشحر المحروسة إلى أن توفي بها ودفن نجدى البلاد وعليه بناء يزار ويتبرك بضريحه، وله مصنفات وفتاوى مفيدة جداً ولم أقف له على ترجمة، وممّا وقفت عليه بخط الفقيه الأديب الأريب عبد الله بن أحمد باسنجلة رحمه الله تعالى من مكاتبة طويله كتبها إلى الفقيه علي فيها: وبعد فإنه جرى في بعض مذاكرة اتفقت بمجلس الفقيه محمد بن عبد الرحيم باجابر، ذكر كتابكم المؤلف «العزيز الوجيز الغالي الموسوم بعقد اللآلي والنكت الغوالي فيما يتعلق بإرشاد الغاوي» فلعمري نعم النكت المفيدة البديعة السديدة المحتوية على الإفادة العجيبة والإجادة الغريبة الموضّحة.

وفيها: توفي الشّيخ الصالح الولي جمال الدين محمد ياقوت بمكة رحمه الله

وفيها: أخذ الشريف مطهر بن الإمام عدن يوم الثلاثاء الثاني والعشرين من شهر جمادى الآخرة، وكان حصل على أهل عدن قحط عظيم مع الحصار الشديد حتى ماتوا غالب أهلها من الجوع وأكلوا الكلاب، وكان والله أعلم من أول السنة المذكورة، ومعظم ذلك في شهر ربيع الأول والثاني وجمادى الأولى إلى أن دخلها الشريف علي بن الشويع نائباً عن الشريف مطهر صاحب اليمن فافترجت بذلك الكروب بالتاريخ المذكور.

---

(١) قلت: ترجمته في النور السافر مستوفاة هنالك وفيها ذكر مؤلفاته. ولعل المؤلف وقف على مخطوطه من الكتاب تختلف عن المطبوعة. أنظر النور السافر: ٢٧٣ ـ ٢٨٣.

وفيها: زالت دولة الأروام من صعدة وصنعاء وتعز واليمن وعدن ومعاقل اليمن المنيعة كحب بعدان والتعكر وصبر وغير ذلك، ووليها الشريف مطهر بن الإمام شرف الدين.

وفيها يوم الأحد ثاني شهر رجب: توفي الخطيب المحدث الفقيه عبد الله بن الفقيه محمد بن الطيب بامخرمة رحمه الله تعالى.

وفيها: وصل السلطان محمد إلى الشحر وصحبته جماعة من المهرة منهم بركين بن محمد بن سعد البيحاني، وعلي بن عبد الصمد بن حقيبة وأحمد بن زنجي باحسين، وذلك يوم الاثنين الثالث عشر من رجب.

وفي ليلة الأحد الثالث والعشرين من شهر ذي الحجة آخر السنة المذكورة: توفي السلطان محمد بن عبد الله بن جعفر الكثيري[١] بالشحر ودفن بتربة والده رحمه الله تعالى.

وفيها: سافرت غربان السّلطان بدر إلى المشقاص لحرب عمر بن محمد بن طوعري وأصحابه، وهي ثلاثة أغربة ليلة الأثنين أول ليلة من شهر رمضان تقدمها الغراب الكبير فيه مطران بن مطران والنصعي وأصحابه يافع والأوسط فيه عسكر وأولاد السلطان بدر بن عمر وعبد الله وعلي وحاشية الدولة وبعض من آل كثير منهم أولاد علي بن عمر بن جعفر بدر وعمر وأولاد المرهون محمد وعلي وبدر بن جعفر بن أحمد وأولاد عبد الله بن جعفر بن أحمد وحاشية آل كثير والأمير سعيد بن عطيف عزموا من طريق البر، والغربان صرين ليلة الأثنين أول ليلة من شهر رمضان، والذي عزموا من طريق البر عزموا بعد صلاة الظهر يوم الاثنين أول يوم من رمضان، وهم عدة خمسين خيال والعسكر كثير وأهل البنادق نحو أربعمائة.

(١) أنظر ترجمته في تاريخ الدولة الكثيرية: ٣٠ ـ ٣٣.

سنه ست وسبعين

فيها يوم الاثنين آخر النهار ثاني شهر صفر: توفي السيد الشريف الولي الشهير شيخ بن عبد الله بن الشيخ علي بن أبي بكر باعلوي بتريم، ودفن يوم الثلاثاء وكان من أهل الكشف والبراهين والكرامات الباهرة والأسرار العجيبة الظَّاهرة رحمه الله تعالى، وحكى: أنه كان ببر سعد الدين في مجلس فكان يأتي ذلك المجلس رجل في زي سائل أو مجنون ويشتمه من بين الجماعة من غير موجب لذلك ولا سبق معرفة بينه وبينه، وكأنه كان والله أعلم يريد اختباره وينظر صبره على المكروه واحتماله للأذى وتكرر منه ذلك، وربما كاد الحاضرون أن يقعوا فيه فيمنعهم الشريف من ذلك، فلما كان في بعض الأيام قال له تعالى إلى الموضع الفلاني وأصحب معك دواة وقلم وموسى نريد نذبحك بها فأعطاه إياها، ثم طلب منه الدواة والقلم وعلمه الوفق الثلاثي وأراه وضْعه أو علمه إسم الله الأعظم، ثم ذهب ذلك الرجل ولم يعد بعد ذلك فصار الشريف إلى ما صار إليه من التصريف، وأخبرني بعض الثقات قال: بينما أنا أسير معه بتريم إذ أخذ من ورق بعض الأشجار وأكل منه وأعطاني، فإذا هو ورق القات المشهور باليمن وهو لا يوجد بحضرموت أصلاً ومناقبه وكراماته كثيرة نفعنا الله به.

وفيها[1]: توفي العلامة المشهور بالذكر الشيخ عبد العزيز الزمزمي

(١) النور السافر: ٢٨٧. وانظر شذرات الذهب ٨: ٣٨١ والأعلام ٤: ٢٣.

المكي رحمه الله تعالى، وقد تقدَّم له مراث من شعره في بعض الفضلاء، وكان رحمه الله فصيحاً بليغاً من أعيان علماء مكة وفضلاّئها وكبرائها ورؤسائها وله قصيدتين عظيمتين في مدح النبي ﷺ أجاد فيها كل الإجادة عارض فيها أم القرى لكن أم القرى القصيدة التي للأبوصيري بالضم، وهذه بالفتح وسماها «الفتح المبين في مدح سيد المرسلين» وحيث كانت أم القرى مرفوعة والقيراطية مكسورة جعل قصيدته مفتوحة، وما ألطفه فيها في التعبير عن ذلك بقوله:

فاز بالرفع مفلق لك وشى ... كيف ترقى وأفحم الشعراء
وبخفض الجنان جوزي منشي ... ذكر الملتقى جزاء وفاء
جئت من بعد ذا وذاك أخيراً ... فلهذا نظمي على الفتح جاء

وبالجملة فإنه كان أوحد الفضلاء وبقية العلماء حسن الشعر والإنشاء.

وفيه يقول الشيخ الكبير العارف بالله محمد بن أبي الحسن البكري الصديقي من أبيات:

أجل جيران بيت الله قاطبة ... علماً إذا وضعوا في مكة العلما

وله فيه أيضاً:

أنت الذي بصفات الفضل أجمعها ... في بلدة الله أولى سائر العلما
فليهن مكة بل وليهن ساكنها ... وليهن أبطحها والبيت والحرما

ومن شعره الحسن أبيات الفرج التي استغاث فيها بعالي الدرج سيّد المرسلين ورسول رب العالمين:

يا رسول الله عجل بالفرج ... قد تولى الكرب واشتد الحرج
يا رسول الله في جاهك بي ... سعة أن ضاق بي كل نهج
قسماً بالله مالاذ إمرؤ ... بك في خطب رجا إلاّ انبلج
كل وصف في معاليك انطوى ... كل لفظ في معانيك اندرج

بضيا السؤدد والفخر انتهى ... عند بيت فاخر منه خرج
طيب الأعراق ما فاح له ... عرق إلا هفا طيب الأرج
حسن الخلق جميل مشرق ... من رأى حسن محيّاه ابتهج
أبلج أن لاح في جنح الدجى ... خلت من لألائه الصبح انبلج
وسعت أخلاقه الخلق فلم ... يك فحّاشا غليظ القلب فج
كرما يعفو عن الجاني الذي ... سدّ عنه ذنبه كل الفرج
ورماه الغي والجهل على ... ساحل البحر وفي البحر ولج
قدمته الرسل في موقفها ... ليلة الإسراء فصلّى وعرج
وارتقى السبع السموات إلى ... قاب قوسين وفي الأنوار زج
وجهه حجتنا البيضاء في ... يوم تأتي الناس فيه بالحجج
ياوجيه الوجه طالت غربتي ... كل يوم مر منها كحجج
عظم الكرب ولكن نرتجي ... برسول الله يأتينا الفرج
قد توسّلنا إلى الله به ... ولجا كل لمولاه ولج
شرعة آدم قدماً سنها ... لبنيه فانتهجنا ما انتهج
يا أعز العرب يا من بابه ... قط من سائل رفدا ما ارتتج
نسأل الله يجلي ما بنا ... حلّ من كرب شديد وحرج
ياالهي بالنبي المصطفى ... خير من حج ومن ثج وعج
أطو بعد السير عنا سيدي ... واجعل العقبى سروراً وفرج
وأنل كل امرء ما قد نوى ... واطف حرابين جنبي اعتلج
واجبر المكسور بالعود إلى ... بيتك المحجوج كي يحظى بحج
رب قربنا إلى أوطاننا ... فلنار البعد في الأحشا وهج
ربّ واجعلنا بجاه المصطفى ... في حمى بيتك لا نخشى هرج
إن ركبنا الذنب جهلاً ما سوى ... عفوك اللهم في النفس اختلج
فاعف عنا ما مضى واغفر لنا ... توبة شد التقى منها السّرج
واختم الأعمال بالخير فقد ... ذهبت في اللّهو منهن حجج
وصلاة وسلام منهما ... أرج المسك على الهادي نفج

وعلى أصحابه والآل ما آوب[1] الركب إليه أو دلج

وهي طويلة لخصت منها هذه الأبيات وما أحسن من طابق تاريخ وفاته في ذلك العام وهو بعض الفضلاء في عدد حروف بجنان الخلد قد أصبح فقال:

أن من أجرى الدموع على عز دين الله قد أفلح
قد أتى تاريخه ضبطاً «بجنان الخلد قد أصبح»

وفيها: دخلوا الأروام عدن يوم الأحد ثامن وعشرين شهر القعدة، وقتلوا الأمير قاسم بن الشويع وأسروا ولده وجماعة من أصحابه منهم عبد العمودي المهري.

وفيها[2]: قبض السلطان بدر بن عبد الله بن جعفر، طلع عليه ولده السّلطان عبد الله في حصن سيؤون، وكانت الولاية له، ولكنه استعجل على والدة بالقبض أصلح الله دولتهم وأيدها، وكان ذلك ليلة الجمعة الثالث والعشرون من ربيع الثاني من السنة المذكورة، وأخذ الحصون وحالف القبائل وأخاه جعفر والأمير ناصر بن مسعود وصلا إلى الشحر ثلاثة عشر جمادى الأولى.

وفي ليلة الاثنين ثاني عشرين شهر رجب: وقعة هجمة الذِّراع تحت العقبة من أصحاب جعفر على السلطان وقتل من قتل، ورجع جعفر والأمير ناصر إلى الشحر واحتصروا في القرية هم وأصحابهم، ووصل السلطان عبد الله إلى الشحر عصر يوم الثلاثاء وخرج آخر القوم من القرية ليلة الأثنين لسبع وعشرين رجب وجعفر والأمير ناصر احتصروا في الحصن قال المؤرخ[3]: أول ما ملك السّلطان عبد الله بن بدر حصن سيؤون، وأخذ الهجرين يوم الاثنين وعشرين وقيل يوم الاثنين وعشرين من شهر جمادى

(١) الأصل: أرق.
(٢) أنظر تاريخ الدولة الكثيرية: ٥٤.
(٣) يعني المؤرخ عبد الله بن أحمد باسنجلة.

الآخرة من السنة المذكورة بعد أن أخذ جميع حصون حضرموت ودوعن ووادي عمد رخية وبعد أربعة أيام أو أقل أخذ هينن وحورة وما بقي متغلب عليه إلاَّ صاحب الشحر وعوره وتولبه، والباقي أخذه من غير قتال ولا تعب ولا نصب.

وفي رمضان منها: بنى الشيخ العمودي حصن ساقية الخريبة فضرها مضرة عظيمة، وكان خروج جعفر والأمير ناصر من حصن الشحر وعزمهم مع المهرة بحرًا في الغربان ثامن شوال إلى قشن بعد أن أخذوا الأمان فأمنهم السلطان عبد الله وتودّىَ الحصن للسّلطان عبد الله بن بدر ثامن عشر شوال المذكور ورجعوا إلى حيريج.

سنة سبع وسبعين

فيها: كان دخول المهرة عمر بن طوعري وجعفر بن بدر وناصر بن مسعود إلى الشحر، وذلك يوم الأحد خامس وعشرين شهر جمادى الآخرة برّاً وبحراً، ولم يحركوا على أحد شيئاً لا قليل ولا كثير أمنوا الناس وصابرهم أهل القرية وقتل من أصحاب جعفر عبد هندي ببندق، وقد كان يوم الأربعاء الحادي والعشرين من شهر جمادى الآخرة المذكور، وصلوا أربعة أغربة من المهرة وخمسة سنابيق مهرة إلى بندر الشحر، ووقفت في البندر إلى يوم السبت ورجعوا إلى الحامي في وعد أصحابهم أهل البر فالتقوا ضحى يوم الأحد خامس وعشرين شهر جمادى الآخرة كما سبق ولطف الله، فلم يلبثوا في البلاد إلا بقية يومهم المذكور، فلما كان نصف اللّيل ساروا هم وخشبهم بعد أن قتل منهم ثلاثة جماعة بالبنادق، ولم يعلموا الناس ما سبب مسيرهم.

وفيها ليلة السَّبت ثامن شهر صفر: عزم السلطان عبد الله في الخريف وجر المدفع يريد حيريج، وطلع عمر بن طوعري وجعفر وناصر وادي بالحاف ومعهم جماعة من المهرة، وتبع بعدهم السلطان عبد الله إلى وسط الوادي، وحصل بينهم قتال وحصل الوهن والكسرة في أصحاب السلطان وقتل منهم خمسة وتسعين مقتول وخفروا جماعة من العسكر وغيروا المدفع وكانت الوقعة يوم الثلاثاء ثامن عشر صفر ورجع السّلطان عبد الله إلى الشحر دخلها رابع وعشرين صفر.

وفيها: توفي[1] السلطان بدر بن عبد الله بن جعفر الكثيري سلطان حضرموت فصحّ بين قبضه وموته سنة وأربعة أشهر وأربعة أيام رحمه الله تعالى، وكان مولده سنة اثنتين وتسعمائة، وولي الولاية وهو شاب، وكان حسن الأخلاق جواداً كثير الإنفاق وافر العقل ظاهر الفضل عريق الرئاسة حسن السياسة لطيف المعاشرة طريف المحاضرة، شجاعاً مقداماً وهزبرا ضرغاما، فلكم أباد أحزاب الضلال ومزقها، وأزال فرق الفساد وفرقها، وكان محظوظاً جداً حتى كان لا يقصد بابا مغلقاً إلا انفتح، ولا يقدم على أمرمهم إلا اتضح، ولا يتوجه إلى مطلب إلا نجح، وهو أول من أظهر بحضرموت هيبة الملك بسعده، وأسس قواعد السلطنة ومهدها لمن بعده، وسمعت أنه يقال: أن ثلاثة من السلاطين كانوا في عصر واحد وكانوا متقاربين في السن والولاية رزقوا السعد والإقبال وطالت أيام ملكهم أحدهم صاحب الترجمه السلطان بدر والثاني الشريف أبو نمي محمد بن بركات والثالث السلطان سليمان صاحب الروم، وقد مدحه العلماء مثل الفقيه الولي الصالح عمر بن عبد الله بامخرمة، وولده الفقيه العلامة عبد الله بن عمر بامخرمة وغيرهما من الشعراء ولهم فيه القصائد العظيمة الطنانة ويجيزهم عليها الجوائز السنية وقصدته مشايخ العرب وأكابرها فأحسن نزلهم وأسنى جوائزهم وخلع عليهم الكساء الفاخر حتى كان يسمى عندهم ببدر الكرم، وكاتبوه الملوك من جميع الجهات الحجاز واليمن وملوك الهند ووزرائهم، وأرسلوا له الهدايا والتحف فقابلهم فيها بما هو أسنى منها من الخيل العربية وغيرها من الهدايا الفاخرة، وكاتبه سلطان الروم سليمان العثماني وعظمه فيه وأثنى عليه وعقد له لواء المسمى صنجقاً، وجعله أميراً من قبله، وساعده على أعدائه إذا احتاج إلى عسكر وغيره من العدد، ولم يفعلوا لغيره من الملوك والسلاطين ما فعلوا له من الحشمة والتعظيم رحمه الله تعالى، ثم تولى بعده ولده السلطان

(١) النور السافر: ٢٩٣ وتاريخ الدولة الكثيرية: ٣٤ ـ ٥٤.

عبد الله[1]، وهو الذي قبض على أبيه وحجر عليه حتى توفاه الله، وغلب على الملك ووثب على السلطنة، وكان قد رأى بعض الصَّالحين في المنام رؤيا حاصلها: أنه رأى أربعة من الصالحين عرف منهم الولي الشهير محمد أبا وزير كل منهم قد مسك ركنا وقالوا: نريد نولي عبد الله فلم تمض بعد ذلك إلا مدة يسيرة وهجم المشار إليه على أبيه واستولى على الملك، وذلك دليل ما رئي أنه ما يقوم سلطان في هذا العالم عالم الشهادة إلاَّ بعد أن ينصبه أولياء الله تعالى بإذن من عالم الغيب، وكان حسن الاعتقاد في الصالحين محباً للفقراء والمساكين، وتولى بعده ولده السلطان جعفر[2] ولم تطل أيامه ومات مقتولاً في سنة تسعين، ثم تولى بعده عمه السلطان الفاضل الملك الكامل السلطان عمر[3] بن بدر رحمه الله تعالى، وكان أوحد العصر وأعجوبة الدهر، جم الفضائل حسن الشمائل ذو سيرة مرضية في الرعيّة، وسلوك حسن في البرية حسن السّياسة صادق الفراسة صاحب أخلاق ألطف من النّسيم وأبهج من الدّر النظيم، قل أن ورد عليه أحد إلاَّ وصدر يثني عليه الثناء الجميل أو وفد إلى ساحته بعض الفضلاء إلاَّ وانصرف يشكر ما أسدى إليه من البر الجزيل ولله درّ بعض واصفيه فيه[4]:

ثناء جميل عنك يثني معطر ووفرك مبذول وعرضك سالم
وسعت الورى حلما وبشرا بهيبة وبذلك المعروف والثغر باسم
بصدر رحيب واسع قد وسعتهم وجوداً حكاه الوابل المتراكم
دماثة أخلاق عطية خالق[5] وخيم كريم أصله[6] متقادم
جمعت خصالاً يا بن بدر حميدة بواحدة يسمى الفتى ويساهم

(١) تاريخ الدولة الكثيرية: ٦٠ ـ ٦٢.
(٢) تاريخ الدولة الكثيرية: ٦٢.
(٣) تاريخ الدولة الكثيرية: ٦٣ ـ ٦٦.
(٤) أنظر هذا الشعر في النور السافر: ٢٩٥ وتاريخ الدولة الكثيرية: ٦٣.
(٥) تاريخ الدولة الكثيرية: «سماجة حاتم».
(٦) تاريخ الدولة الكثيرية: «وأصل كريم جللته المكارم».

حيـاء ومعـروفـاً وجـوداً بشـاشـة وعلماً وحلما جلّ من هو قاسم

توفي رحمه الله في سابع شهر شعبان سنة إحدى وعشرين بعد الألف وتولى بعده الملك الصالح المولى[1] الأوحد الوفي ذو الأخلاق الرضي ولده السُّلطان عبد الله بن عمر[2].

رجعنا[3] الى حكاية السلطان عبد الله بن بدر والمهرة وما جرى له معهم في هذه السنة.

وفي ليلة الأحد السادس من ربيع الثاني: توصلْن غرابان للمهرة إلى بندر الشحر أحدهما فيه الأمير ناصر بن مسعود والآخر فيه مرغوف الزبيدي القشمي، وأخذوا مراكب لأهل مقدشوه على الريدة ودفعوا أهل الريدة تمراً وطعاماً زوادا للعسكر وأخذوا ثلاث جلاب لأهل الشام فارغة ومَرْكب لباحفان فارغ من بندر الشحر.

ولما كان ليلة الثلاثاء: توصل غراب كبير من غربان مهرة مقدمه سعد بن سليمان بن عروان وعلي بن منقوش وردّوا الجلاب ومركب باحفان إلى البندر وصروا إلى خرد وعمر بن طوعري، وجعفر وحردان بحيريج.

وبليلة الأربعاء: وصل غراب وهو الرابع فيه حردان بن أحمد بن حردان.

(١) بياض في الأصل.
(٢) تاريخ الدولة الكثيرية: ٦٧.
(٣) العدة ١: ٢١٧.

سنة ثمان وسبعين

فيها يوم السَّبت السادس والعشرين من ذي القعدة: أمر السلطان عبد الله بتكوير أربعة غربان ثم ثلاثه ـ وهو التَّجهير الرَّابع ـ أميره عكاس، ثم بطل بصلح بين المهرة والسلطان، وتم الصلح سنتين من غير عدالة بل قُبْلاء من جهة السلطان جيش وعون وعبد الله والمرهون، ومحمد كعشم طلع إلى المهرة من طريق المسفلة وأخذ الصلح ورجع إلى الشّحر، وطلع إلى السلطان عبد الله[1] بحضرموت والقُبْلاء من المهرة عمر وحِرِدان وعيال سليمان بن عمرو.

وفيها: أعطى السلطان عبد الله الريدة لمحمد بن حقيبة وأخيه عبود ليلة العاشر من المحرم من السنَّة المذكورة، ووصل إليهم والدهم في المحرم سنة تسع وسبعين إلى الريدة.

وفيها أول ليلة من شهر الفطر[2] يوم الاثنين: توفي الشيخ الصالح ذو الهمة العلية والنفس الزكية والكرم السخى جمال الدين محمد بن عبد الرحمن العمودي رحمه الله تعالى.

قال سيدنا السيد الشريف محي الدين عبد القادر بن شيخ بن عبد الله العيدروس رحمه الله[3]: أن مولده[4] في هذه السنة ليلة الجمعة ثالث

---

(١) من هنا ينتهي النقص في (ح).

(٢) يعني شوالاً.

(٣) النور السافر: ٣٠٠.

(٤) الضمير «في مولده» يعود إلى العيدروس صاحب النور السافر الذي ينقل عنه =

وعشرين ربيع الأول قال:

وفيها[1]: فاضت بأحمد أباد بعض البرك حتى خرج عنها الماء الذي كان فيها وصارت فارغة.

وفيها: أيضاً رئي الدم ببعض برك الماء بأحمد أباد انتهى.

= المؤلف.

(١) النور السافر: ٣٠٨.

سنة تسع وسبعين

في شهر ربيع الأول: توفي الفقيه الصوفي الجامع بين الشَّريعة والحقيقة بدر الدين حسين بن الفقيه عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي بكر بلحاج بافضل الشافعي الحضرمي[١] بتريم.

وفي تاريخ وفاته ذلك العام أنشد صاحبنا[٢] الفقيه عفيف الدين عبد الله بن أحمد بن فلاح الحضرمي ببيتين وهما:

شيخنــا حــي تجــده ضابط العام الذي فات[٣]
فيــه حسيــن بــن الفقيــه أبــا فضل بلحاج ذي الكرامات

وكان رحمه الله تعالى من كمل المشايخ العارفين الجامعين بين علوم الشريعة وسلوك الطريقة وشهود الحقيقة، صاحب أحوال سنية ومقامات عليه وفراسات صادقه وكرامات خارقة، وله في التصوف رسالة سمّاها «الفصول الفتحية والنفثات الروحية فيما يوجب الجمعية وعدم البراح من جانب الحق والفنا والبقا بالكلية والجزئية»[٤] ومن كراماته: انه كان مرة في مجلس وبين يديه مريده فضل بن إبراهيم، فكان يتكلم باشياء بطريق الكشف كعادته، وكان في ذلك المجلس أخا السيد عبد الله فالتفت اليه

(١) النور السافر: ٣٠٨ وتاريخ الشعراء الحضرميين ١: ١٥١.
(٢) الضمير في قوله «صاحبنا» يعود إلى مؤلف النور السافر.
(٣) النور السافر «مات».
(٤) منه مخطوطة بجامع تريم أنظر كتابنا مصادر الفكر الإسلامي: ٣٢٠.

فضل المذكور وقال: ان والدك ركب في بعض الخشب وسرى هذه الساعة، فقال الشيخ حسين: ما خرج من الهند أصلاً فتراجعا، فقال الشيخ حسين أما علي كذا أو عليك كذا من باب البسط، ثم اتفقا على انه ما خرج فاتفق أن أخي كتب هذه القصة في كتاب ووقع عزمه الى الهند في تلك السنة، وكان الكتاب المذكور في صحبته فلما رآه والده قال: صدق الاثنان الشيخ حسين ومريده إلاّ أن الشيخ حسين كان نظره يشرف على حقائق الأشياء وأخبرانه كان في ذلك الوقت في ذلك اليوم في ذلك الشهر عزم من احمدأباد بنية برعرب لأن الوزير وهو عماد الملك الذي كان يعوق عليه ذلك خرج في تلك السنة للصيد، فلما كان في أثناء الطريق لحقه الوزير المذكور فصده عن ذلك، قال: وأما قول فضل انه ركب بعض الخشب وسرى هذه الساعة فان البهيل اذا مشى به البقر يشبه سراية الخشب في البحر، وبينما هو في بعض الليالي يسير في الطريق إذ وجد والدي رحمه الله فوقفا يتذاكران واستمرا كذلك الى الصباح، وحكي انه قال: ما عندنا من الاعمال التي نعتمد عليها شيئاً الا ذرة من حب آل محمد ﷺ فبلغ ذلك الشيخ أحمد بن الحسين العيدروس فقال: هنيئاً له هذا هو الذي عناه الشيخ أبو بكر العيدروس بقوله[1]:

لـك الهنـا ان حـل فيـك ذرة　　مـن حُبّهـم أو لاح منـك خطـرة
بـذكـرهـم مـا أعظـم المسـرة　　طـوبـى لقلـب حـل حبهـم فيـه

وكان مولعاً بكتب الشاذلية، وكان يميل إلى طريقتهم السنية حتى قيل فيه إنه شاذلي زمانه، روي ذلك عن الشيخ الكبير والولي الشهير أحمد بن سهل، وكذا يعظم الشيخ محيي الدين ابن عربي، ويقري كتبه، وكان له في اقتنائها أشد عناية حتى إن كتاب «الفتوحات المكية» كان لا يوجد بحضرموت الا عنده، ولما كتب والدي الى ولده السيد عبد الله ان يحصله له طلبه من الشيخ حسين فامتنع أولا وسأل بعض الثقات أن السيد عبد الله

(١) ديوان العيدروس: ١٦٧.

يريد أن يحصله لنفسه أو لوالده فقال: لا بل لوالده فأعطاه إياه، وحكي أن الشيخ بل النسخة التي كانت عنده عند وفاته ما خلا باب الوصايا منه، وقال: إنما فعلته تعظيماً لشأنه لأن الناس لا يفهمون معانيه فيقعون في الغلط بسبب ذلك، قلت: وكان الشيخ حسين من المشايخ المربين، وكتب الشيخ ابن عربي اشتملت على علوم لا يفهمها إلاّ أهل النهايات وتضر بأرباب البدايات. قال الحافظ السيوطي: والقول الفصل عندي في ابن عربي طريقته لا يرضاها فرقتا أهل العصر لامن يعتقده ولا من يحط عليه. وهي اعتقاد ولايته وتحريم النظر في كتبه، قلت: وحكى الشيخ الإمام العلامة بحرق أنه سمع الشيخ أبا بكر العيدروس يقول: لا اذكر أن والذي ضربني ولا انتهرني الا مرة واحدة بسبب انه رأى بيدي جزءاً من كتاب «الفتوحات المكية» لابن عربي فغضب غضباً شديداً فهجرتها من يومئذ. قال وكان والدي ينهى عن مطالعة كتابي الفتوح والفصوص لابن عربي ويأمر بحسن الظن فيه وباعتقاد أنه من أكابر الأولياء العلماء بالله العارفين ويقول: إن كتبه اشتملت على حقائق لا يدركها إلاّ أهل النهايات وتضر بأرباب البدايات قال بحرق: وأنا أيضاً على هذه العقيدة وهذه الطّريقة وهي أسلم والله أعلم.

ووجدت بخط صاحب الترجمة سيدي الشيخ حسين بن الفقيه نفع الله به أن الشيخ المولى الإمام ولي الله تعالى محي الدين النووي نفعنا الله به لما رأى كلامه وطالعه قال: الكلام كلام صوفي، ثم قال الشّيخ حسين وهو كما قاله هذا الإمام أن كلامه كلام الصّوفية وإنما هو بسط العبارة في موضع الإشارة وما يحمله من ينكر على الصوفية، ووجدت بخطه أيضاً ما صورته هذه الأبيات تصلح في الشيخ محي الدين بن عربي:

دعوه لا تلوموه دعوه ... فقد علم الذي لم تعلموه
رأي علم الهدى فسما اليه ... وطالب مطلباً لم تطلبوه
أجاب دعائه لما دعاه ... وقام بحقه وأضعتموه[1]

---

(١) النور السافر: وضعتموه.

بنفسي من فتىً ممنوح قرب[1] وطاعم مطعم لم تطعموه

وفيها ثالث شهر المحرم: توفي الإمام العالم العلامه الولي الصالح الزاهد العابد قاضي جزيرة بته[2] من بلاد السواحل شجاع الدين عمر بن خميس كان فقيهاً عالماً ناسكاً صالحاً وقد مدحه الفقيه عبد الله بن أحمد باسنجلة رحمه الله:

خليلي أن آنستم البرق لامعًا من الأفق الشرقي خير شآم
وأن هب من أرض السواحل نفحة من الريح أو منه استهل غمام
فلا تعذلاني أن بكيت وأن جرى بعيني فؤادي أدمع ونعام[3]
فإن بها تبكي الأماكن لي هوى تؤرق عيني والعيون تنام
إلى بتة شوقي يزيد ولم أفز برؤية حبر منهم وإمام
فذاك شجاع الدين نجل إمامنا كريم، نمته سادة وكرام
على عمر القاضي كل عشية وكل صباح رحمة وسلام

وفيها ضحى يوم الأربعاء ثالث عشر جمادى الأولى: توفي الفقيه عبد القادر بن الفقيه عبد الله بن الفقيه الصالح أحمد بن محمد بافضل[4] بعدن ودفن داخل دائر مقبرة جدة الفقيه محمد بالقرب من قبره، وكان رجلاً فاضلاً لبيباً عاقلاً أديباً بليغاً نحوياً لغوياً، يقول الشعر الحسن، وكانت له مشاركة في الحديث والفقه أخذ عن الفقيه عبد الله بن عمر، والعلامة شهاب بن عمر الحكيم، وأخذ النحو واللّغة عن الفقيه محي الدين عبد القادر الحموي وذلك ببلدة عدن، وكان قائماً بوضيفة مسجد الدرسة وولى نيابة الشافعية، بمدينة عدن للشافعية، وكانت سيرته حميده رحمه الله تعالى.

---

(١) النور: بنفسي من ممنوح قرب.
(٢) يرد ذكرها في بعض الكتب الحضرمية «بته» بالتاء المثناة أنظر شمس الظهيرة: ١٨١ وهي من بلاد شرق إفريقيا.
(٣) كذا في الأصول.
(٤) النور السافر: ٣١٢.

وفيها[١]: توفي القاضي محمد حاجي بمكة المشرفة، فقال الأديب عبد الرحمن الخفاجي المكي مؤرّخا لذلك:

لقد رحم المهيمن قبر قاض | عزيزاً قد سما عزّ افتخاره
إمام عالم حبر تقي | له الشرع الشريف علا مناره
فدل على سعادته انطراح | بباب الله من قد عز جاره
له عدل به الركبان سارت | وزان جماله الأسنى وقاره
تمنَّى أن يحل[٢] بخير أرض | وكان بمكة الغنا قراره
فتاريخ الوفاة له بضبط | وتحرير جنان الخلد داره

وفيها: توفي السيد الشريف إبراهيم بن شيخ بن إسمعيل باعلوي بالشحر يوم الثلاثاء عاشر شهر ذي القعدة رحمه الله تعالى.

وفي ليلة الثلاثاء حادى عشر شهر جمادى الأخيرة: حدث مطر عظيم شديد على الشحر ونواحيها من قبل أذان المغرب إلى طلوع الفجر مطر غزير وريح، وخرب غالب بيوتها والناس سلم[٣] ما راحت إلاَّ حرمة لأن غالب الناس خرج من بيته، فإنا لله وإنا إليه راجعون، وقبله وذلك يوم الجمعة حدث ريح عظيم بلا مطر واشتد يوم السبت وهاج البحر وزاد البحر زيادة أكثر مما يزيد في أيام الخريف واشتد الريح مع طش مطر خفيف يوم الأحد والاثنين، ثم وقع المطر الغزير المذكور ليلة الثلاثاء وإحدى عشرة كما سبق، وأخذ غالب عمالة خرد[٤] وأخذ نخل بالخيص[٥] الذي حوالي الشحر، وأخذن مون[٦] المَغْدى وغير فيها وفي الهِمَة[٧]

(١) النور السافر: ٣١٢.
(٢) النور السافر: بميزان.
(٣) سلم بفتح السين «سالمون» عامية.
(٤) لعلها المعروفة بالخره آخر الحروف هاء.
(٥) هنا جمع خيصة وهي المراسي الصغيرة.
(٦) المَغْدي: جبل زراعي مشهور بالخصب يزرع فيه النارجيل.
(٧) الهمة بكسر الهاء والميم قرية مشهورة بمنابع المياه تحت الشحر.

وأماغيل أبي وزير فاشتد المطر فيها ولم تقلع إلى الظهر يوم الأربعاء، وأخذ منارة جامعها، وأخرب غالب دورها، وكذلك شحير أخذ أعمالها وأخذ منها جماعة، والمقصود أنه كان أمراً مهولاً والكلام فيه يطول ولاحول ولا قوة إلاّ بالله.

سنة ثمانين وتسعمائة

فيها[1]: أخذ السلطان أكبر بن همايون كجرات وهو من أولاد تيمور الملوك بينه وبينه أربعة آباء، وكان عظيم الشأن ورزق السعد في أيامه وطالت مدة ولايته واتسع ملكه جداً، وكان عادلاً [إلاَّ أنه يميل إلى الكفرة ويستصْوب أقوالهم ويستحسن أفعالهم وفي الإشارات ما يغني عن][2] الكلام ولا حول ولا قوة إلا بالله، وتوفي في شهر جمادى الآخرة يوم خامس الشهر سنة أربع عشر بعد الألف وتولي بعده ولده سليم شاه.

وتاريخ العام «فدى»[3] قاله السيد عبد القادر بن شيخ العيدروس رحمه الله، قال وقلت في ذلك:

غـداً بـأكبـر فـي النـاهييـن والحمد لله رب العالمين[4]

وفيها أول يوم من شهر رجب: توفي السيد الإمام مطهر بن الإمام شرف الدين[5] وقد تقدم أخباره وأخذ اليمن وتملكه له، وكان رحمه الله

(١) النور السافر: ٣١٣.

(٢) ساقط من مطبوعة النور السافر.

(٣) النور السافر «غدى» وهو الصواب.

(٤) كذا وفي النور السّافر:

غــدا أكبــر فــي الــذاهبيــن وذي سنــة الله فــي الغــابــريــن

(٥) من الشجعان الفتاك أنظر أخباره في روح الروح: ٢٧ والبدر الطالع ٢: ٣٠٩ وأئمة اليمن ١: ٤٨٦ ط تعز.

إماماً شجاعاً حازماً مقداماً رحمه الله تعالى.

وفيها يوم الأحد أحد وعشرين جمادي الآخرة: توفي الفقيه العلامة الحبر الفهامة القاضي عبد الله بن عقيل بافضل[1] رحمه الله تعالى تولى القضاء بالشحر، وكان له الثناء الحسن عند الخاص والعام، ولم أقف على ترجمته.

وفيها: ليلة الاثنين إثنتين وعشرين ربيع الثاني، توفي السيد الشريف الجليل المثيل ذو الكرم والسخاء إبراهيم بن محمد المنذر باعلوي رحمه الله تعالى بالحديدة من بلاد اليمن.

---

(١) أنظر ترجمته في صلة الأهل في مناقب آل أبي فضل: ٣٠٨ «مخطوط بحوزتي».

سنة إحدى وثمانين

فيها[1]: جاء السلطان أكبر إلى كجرات، وذلك أنه بعد ما أخذها ترك فيها بعض الوزراء ورجع، فحاول من بقي من الكجراتي نزعها من يد ذلك الوزير وحاصروه بجموع عديدة وكادوا أن يظهروا عليه، فلما سمع السلطان بهذا الخبر دهمهم بجنود كثيرة، ووصل إليهم في مدة قليلة وحاربهم أشد المحاربة حتى قتلهم عن آخرهم.

وفيها[2]: وقع بأحمد أباد ريح عاصف عظيم مع غبار كثير حتى أظلمت الأرض، وعقبه رعد وبرق وقليل مطر ونسخ[3] والحمد لله.

وفيها[4]: فقد مركب السيد الشريف شيخ بن عبد الله العيدزوس المسمى بالعيدروبيي، وهو مسافر من الشحر إلى الديو، وكان فيه جماعة من السادة الأشراف وغيرهم، وحصلت لهم الشهادة رحمهم الله تعالى.

وفيها[5]: قدم الإمام العلامة أبو بكر بن الإمام برهان الدين مطير

---

(١) النور السافر: ٣١٥.

(٢) النور السافر ٣١٥.

(٣) كذا في الأصل وسقطت هذه اللفظة من النور السافر.

(٤) النور السافر: ١٣٤.

(٥) النور السافر: ٣١٤.

الزبيدي إلى بندر المخا، فكتب إليه السيد الفاضل الولي العارف بالله سيدنا وشيخنا السيد حاتم بن أحمد الأهدل[1] رحمه الله ونفع به هذا السؤال وهو:

يا من له في النحو فهم ثاقب ودراية في الشعر من بين الملا
أوضح بفضلك لي جواباً شافياً عن بيت شعر شكله قد أشكلا
ذكر المعاهد والزمان الأوّلا فبكى لأيام العذيب وأعولا
وبدا له برق بأبرق رامة وهنا فبات من الجوى متململا
نامت عيون العالمين ولم ينم وسلت قلوب العاشقين وما سلا
إن كان فارقه الفريق فروحه معهم تسير مع الهوادج في الفلا
هل إن تراها في الأخير بكسرة أو فتحة حقق هديت تفضلا

فأجاب:

إن في الكلام بكسرةٍ شرطية والفا جواباً جاء بعد مفصّلا
ويريد إن هم فارقوه فروحه معهم ملازمة تساير في الفلا
والفتح لم يظهر له معنى وإنْ قلنا به جاء الجواب معطّلا
ولقد أجاد الشاعر المنطيق في لفظ بديع في فصاحته حلا
حاكت بلاغته القريض فخلته وَشْياً على الحسنا يفوق على الحلا
لا زالت الألفاظ طوع مراده وفؤاده بالدر صار مكمّلا
ثم الصلوة على النبي وآله وأصحابه والتابعين على الولا

قلت: وسيدنا السيد حاتم المذكور من بني الأهدل السادة المشهور باليمن وكان من العلماء الأعلام السادة الكرام، وهو من المعتقدين المتصرّفين في العالم وله في كل علم مشاركة خصوصاً في علم التَّصوف، فهو آخر من كان يتكلم فيه ويرحل إليه، وله اليد الطولي في كتب الشيخ محي الدي بن عربي، كان يسأل عن لفظه وما يناسب[2] كل عنه فيجيب

(١) شاعر صوفي له ديوان شعر مشهور توفي سنة ١٠١٣ «خلاصة الأثر ١: ٥٠٠».
(٢) في الأصل هكذا وما ينه.

عنه بأحسن جواب، وله ديوان شعر يحتوي على معان ورموز لطيفة في كلام القوم، توفي سنة ١٠١٣ ألف وثلاث عشر، وقد نظم عام تاريخ وفاته الفقيه الأديب الأريب اللبيب حسين الزاهر الزبيدي رحمه الله تعالى:

فجع الوجود بموت واحد عصره   القطب حاتم جاه أهل الجاه
فلقد صبرت لفقده ورضيت إذ   أرختــه بقضــاء حــول الله

توفي رحمه الله بالمخا ودفن في بيته، ولغيره:

رزىء الإنام بموت مولى سيد   غيث الوجود بعلمه الفياض
هو حاتم ذي الفضل حاتم أهله   جافى الجفون لفقده الاغماض
في جنة الفردوس حل لأجل ذا   أرختــه فــي جنــة بــريــاض

سنة اثنتين وثمانين

فيها: توفي الشيخ الكامل الفاضل عبد القادر بن أحمد الفاكهي(١) المكي بمكة المشرفة، وكان مولده في شهر ربيع الأول من عام عشرين وتسعمائة، وله تصانيف مفيدة منها شرحان على بداية الغزالي أحدهما أكبر من الآخر ومصنفاته كثيرة لا تنحصر وقفت منها على جملة عديدة في فنون شتى، فلعمري أنه يشبه الجلال السيوطي في كثرتها بحيث أنه كان يكتب على مسألة رسالة، وله شعر حسن وهو كثير، ومن شعره:

إن كان رفضي في محبة حيدر ... وبنيه قاطبة فإني رافضي
حسبي إقتدائي بالإمام مقلدي ... الشافعي بحر العلوم الخائض

ومنه في القهوة:

إشرب القهوة صرفا ... تجد الصفو مزاجاً
واذكر الله عليها ... تجد(٢) الأنس سراجا

ورأيت بخط الفقيه الصالح شيخنا جمال الدين محمد بن عبد الرحيم الجابري رحمه الله قال: اجتمعت بالشيخ عبد القادر الفاكهي رحمه الله تعالى بمكة المشرفة سنة سبعين وتسعمائه، وأمرني بكتب بعض رسائله فكتبتها وأنشدني هذين من لفظه، وذكر أنها لجده:

---

(١) النور السافر: ٣١٦. والأعلام ٤: ٣٦.

(٢) النور السافر «تشهد».

بادر إلى طلب العلم العزيز وإن ضاقت ولم تصفو أقواتٍ وأوقات
ولا تـوخـر لصفـوٍ أو رجـاسعـة فهـم يقـولـون للتـأخيـر آفـات

وفيها: توفي العلامة المفتي القاضي عيسى[1] الهندي بأحمد أباد وكان من أعيان العلماء المشهورين وأوحد المشايخ المدرسين، وله تصانيف نافعة رحمه الله.

وفيها: توفي[2] سلطان الروم السلطان سليم بن السلطان سليمان وللأديب ماميه الانقشاري في تاريخ وفاته:

فارق الملك سليمن المجتبى وغداً ضيفاً على باب كريم
وغـداً فـي الشهـداء تـاريخـه رحمـة الله علـى حـي سليـم

وتولى بعده ولده السلطان مراد، ولماميه الإنقشاري في تاريخ ذلك:

بالبخت فوق التخت أصبح جالساً ملـك بـه رحـم الإلـه عبـاده
وبـه سريـر الملـك سُـرَّ فـأرخـوا حـاز الـزمـان مـن السـرور مـراده

ولبعضهم أيضاً في مثل ذلك بيتين هما:

يـا سـائلـي تـاريـخ مـن ولـي الخـلافـة والحـرم
أسمعـــه منـــي أنـــه هـذا المـراد لقـد حكـم

ومولد مراد هذا في سنة إحدى وخمسين وتسعمائة فأفهم بعض المؤرخين أن مراد هذا من الصالحين، لكون تاريخ مولده يجمعه عدد حروف الذكر لقوله تعالى ﴿**ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر أن الأرض يرثها عبادي الصالحون**﴾[3] وتوفي مراد رحمه الله ثاني جمادي الأولى سنة ثلاث بعد الألف، وتولى بعده السلطان محمد.

وفيها: توفي السيد الشريف الولي الصالح المجتهد في العلم والعبادة

---

(١) النور السافر: ٣١٨.
(٢) النور السافر: ٣١٨.
(٣) سورة الأنبياء الآية: ١٠٥.

نور الدنيا والدين علي بن عبد الرحمن خرد باعلوي بمكة المشرفة ليلة الأحد ثامن شهر صفر، ودفن بالمعلاة بجوار الفضيل بن عياض، والشيخ عبد الله اليافعي نفعنا الله بهم.

وفيها: توفي السيد الكبير الشهير الولي الصالح السيد الشريف حسين بن محمد بن علوي شنبل باعلوي بمكة المشرفة ثالث ربيع الأول رحمه الله تعالى.

وفيها: توفي الشيخ المجذوب المحبوب الولي العارف السيد الشريف أبو بكر المهدلي بالحديدة في جمادى الأولى رحمه الله تعالى.

سنة ثلاث وثمانين

في المحرم[1] طلب السلطان عبد الله بن بدر الكثيري شيخنا الفقيه العلامة جمال الدين محمد بن عبد الرحيم الجابري رحمه الله من بلدة بروم إلى الشحر ليوليه تدريس مدرسة أبيه السلطان بها، وألزمه بذلك ففعل وانتفع بتَدْريسه الأنام واستنارت بذلك وجوه اللّيالي والأيام، وما أحسن ما قال سيدنا السيد الشَّريف الفاضل الكامل وجيه الدّنيا والدين عبد الرحمن بن أحمد البيض باعلوي رحمه الله تعالى:

شمس الهدى طلعت وغاب رقيبها ... ونجوم نحس الجهل آن مغيبها[2]
بظهور مولانا ومالك عصرنا ... نجل الخلافة فحلها ونجيبها
مولى ملوك الأرض غير مدافع ... ومدفع لبعيدها وقريبها
عبد الله السلطان منصور اللوا ... مردي العداة بكفه تَعْذيبها
لما أتى للشحر يصلح أمرها ... وجميع داعية الفساد يريبها[3]
ودعا إمام العصر فرد زمانه ... شيخ العلوم فقيهها وأديبها
أعنى الفقيه[4] محمد بن مزاحم ... من زاحم العلما وحاز نصيبها

---

(١) النور السافر: ٣١٨ والعدة ١: ٢١٨.
(٢) الأصل: غاب رقيبها وأصلحناه من النور السافر.
(٣) النور السافر: يذيبها.
(٤) العدة: فقيهها.

العالم الحبر المبرِّز في العلا | سبَّاق غايات الكرام خطيبها
جاء الزمان به علينا فاغتدت | أيامه معلومة من طيبها
غفرت ذنوبك يا زمان جميعها | إذ قد برزت إلى القلوب حبيبها
إن كنت ترغب في العلوم ونقلها | بادر إليه وسله عن تهذيبها
فعلى الخبير بها سقطت فسله عن | ما شئت عن غريبها[1] وغريبها
فالله يبقيه ويصلح شأنه | وجميع أعداه اللئام يصيبها

وفيها: توفي السَّيد الشريف الولي الصالح جمال الدين محمد بن عبد الله مولى عيديد، ضحى يوم الأربعاء تاسع عشر شهر شعبان.

وفيها: أول[2] ما بدا به السلطان عبد الله بن بدر من التَّجهيز إلى بلاد مهرة يوم الثاني والعشرين من ذي الحجة آخر شهور سنة اثنتين وثمانين، وكور الغربان يوم الثاني من شهر المحرم في هذه السنة المذكورة، وكان عَزْمهم ليلة الجمعة العاشر من المحرم المذكور، وكان مسيرهم من الريدة ليلة الأحد إلى بندر قشن، وفي ليلة الأحد الحادي والعشرين من المحرم المذكور، هجم المهرة غربان السُّلطان عبد الله قريب حيريج فما قاتل منهم إلاَّ غراب النَّقيب علي بن معوضة رحمه الله والباقيين خفروهم.

وفيها ليلة الأحد السادس عشر شهر شعبان: عزم السلطان عبد الله بن بدر إلى الريدة يريد المشقاص، خرج وقت العشاء بجميع العساكر، والبادية والأشراف ومعهم المدفع وزربطانتين[3] وقد تقدمه ولده السلطان جعفر وجيش بن عبد العزيز، ومحمد المرهون والعواتق[4]، وكان رجوعه من الريدة ليلة السبت الرابع عشر من شهر رمضان من السنة المذكورة، هو وجميع العساكر بعد أن اصطلح هو والمهرة بيت زياد صلح كفاية.

---

(١) النور السافر «عزيزها».
(٢) العدة ١ : ٢١٩.
(٣) الزبرطانة آله معدة للضرب من الآلات الحربية في ذلك الوقت.
(٤) كذا ولعله «العوالق».

وفيها: توفي الشيخ عمر بن محمد بن طوعري بقشن يوم الخميس واحد وعشرين في شهر ربيع الأول.

سنة أربع وثمانين

يوم الاثنين أول يوم في شهر رجب: توصل غرابين رومي قنبطانهم إسمه سنان فيهن نحو مائتين رومي ومثلهم بحرة وهنود إلى بندر الشحر قاصدين رأس الحدّ للافرنج، فوصلوا مسكت فنهبوها وقتلوا فيها ناساً من الإفرنج وحرقوها، وحرقوا كنائس الإفرنج، وأخذوا برشة كبيرة شاحنة أموال في البندر تريد هرموز، وأخذوا منها غليون وجدوه في البندر وغربان الإفرنج وغربانهم شحنوها الجميع من الأموال الذي أخذوها من البلاد، وساعدهم الهنود ونهب[1] معهم، ورجعوا غانمين سالمين، وكان وصولهم من المسكت إلى الشحر يوم ثلاث وعشرين شهر شعبان، وصروا إلى المكلا واقتسموا غنائمهم وجلسوا أياماً، وصروا إلى عدن.

وفيها: توصل قاصد إلى الشحر من باشة اليمن الباشه مراد في جلبة من عدن إلى بروم، ووصل الشحر من طريق البر يوم الأحد الثالث والعشرين من شهر جمادى الأولى، والعجب أن السلطان المتولي بالروم كان إسمه السلطان مراد والباشة إسمه مراد.

وفيها[2]: توفي السيد الشريف العالم الفاضل الكامل عفيف الدين عبد الله الشهير بالنحوي بن عبد الرحمن باهرون باعلوي بتريم رحمه الله

(١) كذا في الأصل.

(٢) النور السافر: ٣١٩.

تعالى ونفع به، وكان العالم علامة عصره وصاحب كرامات، فمن كراماته أنه كان يوماً جالساً وعنده سيدنا السيد الشريف عبد الله بن شيخ العيدروس فقال له: يا عبد الله إن معي خاطر أن فلاناً يهم يفعل كذا وكذا، وذكر شيئاً من الأفعال المذمومة الذي لا يبيحها الشرع، وهذا الخاطر معي أياماً، وهو من المتعلقين بنا وتجب له منا المناصحة فطلب إلى عنده وكلمّه فاعترف بذلك وتاب من وقته وحسنت توبته، ثم إن السيد المذكور بقي يلوم نفسه على ذلك، ويقول: أخاف أن يكون ذلك استدراجاً.

وفيها[1] في ليلة السَّبت ثاني عشر شهر رجب: توفي الشيخ جمال الدين محمد بن عبد الرحيم بن محمد وهو أخو الشيخ العلامة أحمد العمودي الذي تقدم ذكره، وهما أبناء الشيخ الكبير العلامة الشّهير عثمان بن محمد العمودي بأحمد أباد، وكان حسن الأخلاق كريم النَّفس كثير التواضع محبوباً مع الناس ذا وجاهة عظيمة وقبولاً عند الخاص والعام رحمه الله تعالى ونفع به آمين.

وفيها[2]: كان إتمام الحرم المكي في أيام السلطان مراد، وكان ابتدأ في عمارته والده السلطان سليم، فجاء تاريخه «عمر الحرم سلطان مراد».

---

(١) النور السافر: ٣٢٠.

(٢) العدة ١: ٢١٩ في حوادث سنة ٩٨٤.

سنة خمس وثمانين

يوم[1] الأربعاء رابع وعشرين شهر ربيع الأول: توفي السلطان عبد الله بن بدر بسيؤون رحمه الله، وتولي بعده السلطان جعفر بن عبد الله بوصية والده.

وفيها[2]: طلع نجم ذو ذؤابة كهيئة الذنب طويل جداً له شعاع، ومكث كذلك يطلع كل ليلة نحو شهرين أو أكثر.

ووجدت[3] بخط بعض السادة: وفي سنة خمس وثمانين، ظهر نجم وله ذنب، سادس وعشرين شهر شعبان، واستمر إلى آخر شوال، وكان أول ظهوره في الشولة[4] انتهى.

وفيها ليلة السبت إحدى وعشرين شهر جمادى الأولى: توفي السيد الشريف الولي الصالح الشيخ فخر الدين أبو بكر بن عمر بن عبد الله العيدروس باعلوي، وتوفي بعده صبح يوم الثلاثاء ثامن وعشرين شهر جمادى الأولى السيد الشريف الصوفي الصالح شهاب الدين أحمد بن زين بن عبد الرحمن بافقيه باعلوي بالشحر وقبر بجنب والده السيد زين بتربة السيد الشيخ شيخ بن إسمعيل باعلوي رحمه الله تعالى.

---

(١) العدة ١ : ٢١٩.

(٢) النور السافر: ٣٢١ والعدة ١ : ٢١٩.

(٣) العدة ١ : ٢٢٠.

(٤) الشولة كوكبان نيّران ينزلهما القمر يقال لهما حمة العقرب.

سنة ست وثمانين

فيها: توفي الشيخ عثمان العمودي[1] ببضة يوم الاثنين سادس شهر صفر، ودفن بقيدون عند قبر الشيخ سعيد بن عيسى نفع الله به، وولي بعده الشيخ عبد الله بن عثمان.

وفيها: توفي الفقيه عفيف الدين الأديب الأريب المؤرخ عبد الله بن محمد باسنجلة[2] ليلة الأحد حادي عشر ذي الحجة رحمه الله تعالى.

وفيها: توفي العالم العلامة الشيخ الشهير الولي الصالح شهاب الدين أحمد بن عمر الحكيم بعدن، وقبر في قبة الشيخ أبي بكر بن عبد الله العيدروس رحمه الله تعالى.

---

(١) السناء الباهر: ٧٤٦.

(٢) هو العلامة والمؤرخ صاحب التاريخ الذي ينقل عنه المؤلف، قلت: برد لقبه تارة بباسخلة بخاء معجمة بعد السين وتارة بباسنجلة بالنون بعد السين بعدها جيم معجمة، ولا يخلو أحدهما من تصحيف. وأغلب الظن أن الصحيح الأول.

سنة سبع وثمانين

فيها: توفي[١] السيد الشريف الولي الصالح شجاع الدنيا والدين عمر بن عبد الله بن عمر الهندوانَ باعلوي بتريم، وسبب شهرته بالهندوان أنه كان لقوته في دينه وبدنه واجتهاده، شبيهاً بالحديد الهندوان، وكان صاحب عبادة وجد واجتهاد وله كرامات منها [ما][٢] أخبر سيدنا السيد الشريف عبد الله بن شيخ العيدروس عن شيء يقع في[٣] بعض الناس قبل وقوعه، وذكر ذلك الشخص بعينه، فكان كما كان بعد موته بيسير.

وفيها توفي[٤]: صاحب أحور[٥] حيدر بن حنش.

وفيها: توفي السيد الشريف الصالح شهاب الدين أحمد بن محمد مرزّق[٦] باعلوي صاحب زيلع بزيلع، في سلخ شعبان رحمه الله.

---

(١) النور السافر: ٣٢٤.
(٢) ساقط من الأصول وأضفناه من عندنا.
(٣) النور السافر «من».
(٤) النور السافر: ٣٢٤.
(٥) في الأصول أحوره وأصلحناه من النور السافر.
(٦) السناء الباهر: ٧٥٥.

سنة ثمان وثمانين

فيها[١]: أجريت العين إلى مكة، وكان سعى في ذلك السيد الشريف أبو نمي محمد بن بركات، والقاضي حسين المالكي، شكر الله سعْيهما وجزاهما عن المسلمين خيراً، وبذلا في ذلك مالاً جزيلاً، وسبب ذلك إن عين مكة كانت انقطعت عنهم ومكثوا كذلك مدة من الزمان وتضرّر أهل مكة بسبب ذلك جداً وكان الرمل هو الذي سد الماء إليها، فتوجه الشريف والقاضي إلى إصلاحها حتى عادت أحسن مما كانت، وماأحسن قول بعض الفُضلاء في ذلك مادحاً للقاضي حسين المالكي رحمه الله تعالى:

أقضى القضاة الحسين أغنى ... سكان أم القرى بعينه
وجاء بالعين بعد ياس ... فشكرنا واجب لعينه

وفيها[٢]: توفي سلطان الدكن علي عدل[٣] شاه سلطان بيجافور قتلاه خصيين[٤] من عبيده بنقاليين الأمر ما[٥] رحمه الله تعالى وتجاوز عنه، وكان رجلاً شجاعاً كريماً شهماً، له مناقب وفتوحات كثيرة في بلاد

(١) النور السافر: ٣٢٥.
(٢) النور السافر: ٣٢٥.
(٣) كذا وفي النور السافر «عادل».
(٤) كذا في الأصول وفي النور السافر «خصيان» وهو الصواب.
(٥) كذا وفي النور السافر «لأمر ما».

الكفار، وتولى بعده ولد أخيه إبراهيم عادل، وهو الآن متولي بيجافور أصلحه الله تعالى.

وفيها: توفي السيد الشريف سالم بن حسن باعلوي بالمخا.

سنة تسع وثمانين

فيها[1]: توفي الشيخ الفاضل المحدث المعمر عبد المعطى بن الشيخ حسن بن عبد الله باكثير المكي الحضرمي بأحمد أباد ليلة الثلاثاء لثلاث بقين من ذي الحجة، وكان مولده سنة خمس وتسعمائة، وكان من الأدباء الفاضلين والشعراء المصقعين، ولد بمكة ونشأ بها ولقي جماعة من العلماء الفاضلين، وشارك في المنقول والمعقول، وتفنّن في كثير من العلوم ودخل الهند وأقام بها، وكان حسن المحاضرة لطيف المحاورة فكهاً له ملحاً ونوادر، ولم يزل على قدم التعفف إلى أن مات، وحكى عنه أنه قرأ كتاب الشفا على بعض مشايخه في مجلس واحد وذلك بعد صلاة الصبح إلى أول الظهر، ومن شيوخه شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، كان سمع عليه صحيح البخاري بقراءة والده فهو يرويه عنه سماعاً كما في اصطلاح أهل الحديث، والشيخ زكريا يرويه عن شيخ الإسلام ابن حجر العسقلاني، ولهذا اشتهر صاحب الترجمة بالسند العالي، وتميز عن أقرانه بذلك فازدحم الناس على الأخذ منه، وصار له من الحظ بسبب ذلك ما لا مزيد عليه، ومن شعره مضمِّناً للبيت الثاني:

---

(١) النور السافر: ٣٢٥.

يـا رب يـا مـن عليـه مستنـدي   ومن على فضله العميم معتمدي
خـذ بيـدي قبـل أن أقـول لمـن   ألقـاه عنـد القيـام خـذ بيـدي
فامنن إلهي في سمعي وفي بصري   بصحـة دائمـاً وفـي جسـدي
ومـا بقـي لـي مـن الحيـاة يكـن   فـي دعـة سيـدي وفـي رغـد

ومنة في قواعد الإسلام الخمس:

هنيئـاً لمـن صـح إسـلامـه   ونـال مـن الـديـن أو فـى نصيب
أقـام الصـلاة وآتـى الـزكـاة   وصـام وحـجّ وزار الحبيـب

ومنه أيضاً:

فَـرِّج همـوم مـن استطعـت   مـن منجـد أو متهـم
فـالخيـر كـل الخيـر فـي   تفـريـج هـمّ المسلـم

ومنه أيصاً:

يـا آل بيـت رسـول الله حبكـم
فـرض وفضلكـم قـد شـاع فـي الأمـم
يـا آل بيـت رسـول الله مـدحكـم
في الذكر جاء فما مدحي وما كلمى

ومنه في ميمات الدواة:

وميمـاة الـدواة تعـد سبعـاً   وسبعـاً عـدهـن بـلا خفـاء
مـداد ثـم محبـرة مقـص   ومـرملـة ومصمغـة الغـراء
ومكشطـة ومقلمـة مقـط   ومصقلـة وممـوهـة لمـاء
ومحـراك ومسطـرة مسـن   وممسحـة لختـم وانتهـاء

ومنه أبيات كتبها للسيد شيخ بن عبد الله العيدروس وقد أوعده بإعطاء جارية:

يـا سيّـداً همتـه   فـوق الـبدراري الجـاريـه
وجـود كفيـه غـداً   مثـل الـريـاح الجـاريـه

تدوم في عزك ما جرت ببحر جاريه
وكلما تريده الأقدار فيه جاريه
انجز لعبد سيدي وعد رجوع الجاريه
هباتكم مبرورة من الزمان جارية
وسيل هامي فضلكم كماء عين جارية
ولطفكم بعبدكم كف الدموع الجارية

ومنه في القهوة:

أهلاً بصافي قهوة كالأثمد جليت فزانت كالخمار الأسود
لما أديرت في الكؤوس لحسنها بيمين ساق كالقضيب الأملد
يحكي بياض أنائها وسوادها طرفاً كحيلاً لا بكحل الأثمد

وله أبيات مقطعات في الألغاز والأحاجي وقصائد مطولات يمدح بها السيد الشيخ شيخ بن عبد الله العيدروس وغيره من وزراء الهند رحمه الله تعالى.

فائدة مفيدة تتعلق بأحمد أباد نقلتها من تاريخ[1] السيد الشريف عبد القادر بن شيخ العيدروس رحمه الله وهي: مدينة كبيرة من مدن الهند مشهوره قال السخاوي في ضوئه: أحمد أباد، ومعنى أباد عمَّر وكأنه قال عمارة أحمد الذي اختطها، وهو أحمد بن محمد بن مظفر صاحب كجرات في سنة خمس وثلاثين وثمانمائة، وتوفي قريباً من سبع وأربعين، فاستقر بعده في كجرات إبنه غياث الدين محمد فأقام إلى سنة أربع وخمسين، فاستقر بعده إبنه قطب الدين أحمد ومات في رجب سنة ثلاث وستين، فخلفه أخوه داؤد وخلع بعد أيام، فاستقر بعده أخوه أبو الفتح محمود شاه وهو ابن خمس عشر سنة وإقامته بأحمد أباد، والذي اختطها جده وهو حي في سنة تسع وسبعين وهو ابن خمسين سنه انتهى كلام السخاوي.

---

(١) النور السافر: ٣٣١.

قلت: وعاش بعد السخاوي أربعة عشر سنه وقد مر تاريخه وتولى بعده ولده مظفر، وتولى بعده ولده السلطان إسكندر وقتل، ثم تولى بعده أخوه السلطان بهادر وهو الذي بنى قلعة سورت على يد وزيره صفر الرومي، ثم تولى بعده ابن السلطان مظفر ابن محمود الشهيد، وكانت الوزراء متغلبة عليها جداً خصوصاً الأخير منهما فما كان له معهم من السلطنة إلاّ الإسم والحل والعقد وجميع التصرفات للوزراء، نظير ما وقع للخلفاء من بني العباس مع الأتراك حتى آل ذلك إلى انقراض ملكهم وزوال شوكتهم وانتقال الدولة عنهم إلى غيرهم، فأخذ البلاد المغول على عهد السلطان مظفر، وقد مر تاريخ ذلك، ولا حول ولا قوة إلا بالله، فزالوا كأن لم يكونوا، ولم يبق إلا آثارهم الجميلة ومآثرهم الجليلة فسبحان من يقلب الأمور ولا يتغير بتغير الدهور.

قال جامع هذا التاريخ: وفيها عزمت إلى مكة في شهر شوال لحجة الإسلام وكانت حجة الجمعة.

وفيها[1]: توفي قطب شاه سلطان فلكندة، وكان عادلاً كريماً إلاّ أنه كان غالياً في التشيع رحمه الله.

(١) النور السافر: ٣٣٢.

سنة تسعين

فيها أول شهر محرم: توفي الفقيه العالم العلامه الحبر الفهامة الشيخ الإمام جمال الدين محمد الأشخر[١] رحمه الله ببيت الفقيه بن حشيبر، وكان من العلماء الصالحين المتفنّنين في جميع العلوم.

وفيها[٢] ليلة السبت ثالث جمادى الأولى: قتل السلطان جعفر بن عبد الله بن بدر وتولى بعده ابنه.

وفيها[٣] ليلة الخميس خمس وعشرين مضت من رمضان: توفي الشيخ الكبير والمعلم الشَّهير الشريف القطب العارف بالله شيخ بن عبد الله بن شيخ العيدروس بأحمد أباد، ودفن بها في صحن داره، وعليه قبة عظيمة ومن أحسن تاريخ وفاته، تاريخ صاحبنا الفقيه العفيف عبد الله بن فلاح نظمه في بيتين:

أرخت نقلة سيدي ... شمس الشموس العيدروس
فانظر تجد تاريخه ... القطب هو شمس الشموس

(١) هو محمد بن أبي بكر الأشخر. النور السافر: ٣٤٩ في حوادث سنة ٩٩١.
(٢) العدة ١: ٢٢٢.
(٣) النور السافر: ٣٣٣.

ولجماعة من الفضلاء فيه تواريخ، وكان مولده[1] سنة تسعة عشر وتسعمائه بتريم، ونشأ بها ورحل إلى مكة وقرأ بها، ومن شيوخه شيخ الإسلام الحافظ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي المصري ثم المكي، والفقيه الصالح العلامة عبد الله بن أحمد باقشير الحضرمي، له من كل منهما إجازة في جماعة آخرين يكثر عددهم، واجتمع بالعلامة الديَّبع بزبيد، وأما مقروءاته فكثيرة جداً، ومن تصانيفه «العقد النبوي والسر المصطفوي» «والفوز والبشرى» وشرحان على قصيدته المسماة «تحفة المريد» أحدهما أكبر من الآخر، أما الكبير فالمسمى حقائق التوحيد والصغير سراج التوحيد وغيرها، وله ديوان شعر، .وله مناقب وكرامات كثيرة.

قال: سيدنا السيد عبد القادر بن السيد شيخ صاحب الترجمة بعد أن أتى ببعض من كراماته وإشاراته قال: ومناقبه وكراماته ليس هنا محلها وقد أفردها غير واحد من العلماء بالتصنيف كالشيخ العلامه أحمد السندي في رسالة له، والشيخ العلامة شهاب الدين أحمد بن علي البسكري المكي في كتابه نزهة «الإخوان والنفوس في مناقب شيخ بن عبد الله العيدروس» وقد ذكرت كثيراً منها في مقدمة كتابي «الفتوحات القدسية في الخرقة العيدروسية» [وإنما][2] قصدنا الآن الإشارة إلى ذلك إجمالاً ليستدل به على جلالة قدره وكفى بالنفحة دليلاً على الزهر، وبالغرفة معرفة بعذوبة النهر، وبقلامة الهلال تنبيهاً على إقبال شخص الشهر، انتهى.

وفيها[3]: توفي العلامة المفنن الشيخ الصالح عبد النبي الهندي شهيداً رحمه الله، وكان من العلماء الأكابر المتبحّرين في العلم، وكان معظمًا عند السلطان أكبرين همايون المغل جداً بحيث يقال أن السلطان

(١) في (س) تاريخه ثم أصلح بالهامش.
(٢) ساقط من (س).
(٣) النور السافر: ٣٣٩.

المذكور كان يتولىّ خدمته بنفسه في بعض الأحيان، وبعد ذلك لما حصل على السلطان أكبر ما حصل من سبق الشقا والعياذ بالله، امتحن العلماء وأهل الإيمان فثبت صاحب الترجمه رحمه الله في الدّين وصبر على الامتحان، حتى كان بذلك مشهوراً، وأضحى به مذكوراً مشكوراً، وحكي إن السلطان يرسل إليه وهو في السجن وقد عذب بأنواع العذاب: أن أترك ما أنت عليه من الصلابة في الدين وتكون كما كنت في أوج العظمة، فرد عند ذلك من الجواب ما يزداد به غيظ السلطان عليه، وحكي أن السلطان أمر بعض الكفار أن يقتله فمكث زماناً يحاول ذلك وما يصل إليه إلاَّ ويجده في صلاة أو تلاوة، فتوقف في ذلك عن قتله، وقال للسلطان: أمرك مطاع ولو أمرتني بقتل مائة نفس من مشايخنا يعني الكفار لفعلت، وأما هذا المسلم فما قط جئت لقتله إلاَّ وجدته مشغولاً بطاعة ربه وأنا أتحاشى عنه لذلك فاعذرني، وقرب إليه كأس فيه سم فأبى أن يتناوله وقال أنا أعلم بالذي فيه ولا أعين على قتل نفسي أي للمحذور في ذلك من جهة الدين، ثم إن السلطان بعد ذلك أمر بخنقه رحمه الله ففعل به ذلك، ومات، وكان ذلك ليلة اثنتى عشرة من ربيع الأول، وهي ليلة المولد الشريف، فلقد أبقى رحمه الله ذكراً جميلاً وثبت ثباتاً عظيماً قل أن يتَّفق مثله إلاَّ لمن وفقه الله، أعاد الله علينا من بركاته آمين.

وفيها[1] يوم عاشورا: توفي السيد الشَّريف سلطان مكة أبو نمي محمد بن بركات رحمه الله تعالى ولبعض فضلاء مكة في تاريخ وفاته:

يا من به طِبْنَا وطاب الوجود ... قد كنت بدراً في سما السعود
ما صرت في الترب ولكنما ... أسكنك المولى جنان الخلود

وكان مولده سنة عشر وتسعمائة.

وفيها[2]: تاسع صفر توفي السَّيد الشريف الفاضل القاضي حسين

---

(١) النور السافر: ٣٣٩. وخلاصة الكلام: ٥٥.

(٢) النور السافر: ٣٤٠ وفي هذه الترجمة زيادات لا توجد في المطبوعة.

المالكي المكي رحمه الله تعالى ومن غريب الإتفاق أن تاريخ يوم موته كان تاريخاً له فتقدَّم أنه مات في تاسع صفر وجاء تاريخه تسع في صفر رحمه الله، وكان من أعيان مكة وفضلائها معظماً فيها عند سلاطينها وكذلك عند الأروام وشهرته عند سلطان الروم ونوابه ووزرائها، ولم يكن مثله في زمانه ولا قبله ولا بعده، وكان جواداً مفضالاً على رؤساء مكة وأكابرها وفقرائها، لم يخلفه مثله وحزن على موته خصوصاً أهل مكة، ولبعض الفضلاء من أهل مكة هذا التخميس على هذين البيتين:

لهفي على بدر الوجود وسعده ... ومغيبه تحت الثرى في لحده
مات الحسين المالكي بمجده ... يا دهر بع رتب العلا من بعده
بيع الهوان ربحت أم لم تربح ... وارفع مرادك يا زمان كما ترى
وارفع من الغوغا وحط ذوي الذرا ... لا تعتذر لذوي النهى عما جرى
قدم وأخر من أردت من الورى ... مات الذي قد كنت منه تستحي

وكانت له عقيدة أكيدة في السادة والصالحين، وسببها أن والدته كانت تعتقد الولي الشهير السيد الشريف عبد الله بن الفقيه باعلوي فمرض ولدها صاحب الترجمة مرضاً أشرف منه على الهلاك، فطلبت من الشريف حصول الشفاء له وألحّت في ذلك، وكان عنده الشيخ الصالح عبد الرحمن بن عمر العمودي، فقال السيد عبد الله للشيخ عبد الرحمن، عساك تتحمل عنه فإن الناس ينتفعون ببقائه، فمن ذلك الوقت ابتدأت العافيه في القاضي حسين، ومرض الشيخ عبد الرحمن من وقته ومات بعد أيام وشهد جنازته القاضي المذكور، قلت: نظير هذه الحكاية ما حكاه الشيخ محي الدين بن عربي في فتوحاته عن بعض شيوخه: أن امرأة من بنات الملوك ممن كان النَّاس ينتفعون بها وكان لها اعتقاد في هذا الشيخ فوجَّهت إليه ليدخل عليها والملك الذي هو زوجها عندها، فقام إليه فنظر إليها وهي في النزع، فقال الشيخ: أدركوها قبل أن تقضى، فقال بماذا فقال بديتها اشتروها فجيء إليه بديتها كاملة فوقف النزع والكرب الذي كانت فيه،

وفتحت عينها وسلَّمت على الشيخ، قال لها الشيخ: لا بأس عليك ولكن ثم دقيقة بعد أن حل الموت لا يمكن أن يرجع خائباً، فلا بد له من أثر ونحن قد أخذناك من يده وهو يطالبنا بحقه فلا ينصرف إلا بروح مقبوضة وأنت إذا عشت انتفع بك الناس وأنت عظيمة القدر فلا نفديك إلا بعظيم ولي بنت من أحّب الناس إلي أفديك بها، ثم رد وجهه إلى ملك الموت فقال لا بد من روح ترجع بها إلى ربك هذه بنتي تعلم محبتي فيها خذ روحها بدلاً من هذه الروح فإني قد اشتريتها من الحق وباعني إياها وابنتي تلك حق مجيئك، ثم قام وخرج إلى بيته وقال لابنته وما بها بأس يا بنيه هبيني نفسك فإنك لا تقومي للناس مقام زينب بنت أمير المؤمنين في المنفعة، فقالت: يا أبت أنا بحكمك قد وهبت نفسي، فقال للموت: خذها فماتت من وقتها انتهى، وهذا من العجائب والتسليم أولى بنا وبكل مسلّم لهؤلاء الأولياء الأكابر، ومن شعر القاضي حسين صاحب الترجمة وقد أهدى إليه قطب الدين الحنفي سمكاً:

يـــا أيهـــا القطـــب الـــذي ... بـــوجـــوده دار الفلــــك
لـــو لـــم تكـــن بحـــر النـــدى ... مـــا جـــاءنـــا منـــك السمـــك

ولما ابتنى القاضي بيته وجعل فيه التخريجة، قال صلاح الدين القرشي المكي في ذلك أبياتاً منها:

مـا عـرش بلقيـس ومـا مقـداره ... مـا تخـت كسـرى والـذي مثلـه
أنـا نـادر والحكـم لـي ولمـا لكـي ... ومـن العجائـب نـادر والحكـم لـه

وله أيضاً تاريخ بيت أنشأه القاضي:

شـــرف العـــلا لـــك منـــزل ... يـــا بـــدر فيـــه فـــاحلـــل
والسعـــد قـــال مـــؤرّخـــاً ... للبـــدر أشـــرف منـــزل

وفيها[1]: توفي العالم الفاضل مفتي مكة الشيخ قطب الدين الحنفي

---

(١) النور السافر: ٣٤٢. وانظر ترجمته في البدر الطالع ٢: ٥٧ والأعلام ٦: ٧.

المكي النهروالي نسبه إلى نهرواله من أعمال الهند بمكه المشرفة، وكان من الأعيان المذكورين والفضلاء المشهورين، وكان مجللاً محترماً معظماً بمكة عند الخاص والعام، وله شعر عظيم متين مليح السبك سلس، فمن شعره هذه القصيدة:

بسيف الحجى عند اهتزاز النوائب
تقلدت فاستغنيت عن كل قاضب
وجردت من رأسي[1] الشديد عزائماً
أفل بها حدّ السيوف القواضب
ولي همة تسمو بصارخ عزمها
إذا السيف قد أعيى صدور الكتائب
وما فاتني فضل أردت إقتناؤه
علي وما عزَّت صعاب المطالب
وكم خطب العليا غيري ولم ينل
ونلت لأنيّ كنت أكرم خاطب
ولو شئت أدنت لي رقاب كثيرة
ولكن رأيت الدهر أغدر صاحب
وما الدهر إلاَّ مقبل مع ساعة
وما العمر مع طول المدى غير ناهب
وما النَّاس إلاَّ حاسد ومعاند
وما الدَّهر إلا راجع في المواهب
وما شاد بنيان العلا متهور
وما ساد من لم يفتكر في العواقب
أخالط أبناء الزمان بعقلهم
لأنظر ما يبدونه من عجائب[2]

---

(١) الأصل رابي وأصلحناه من النور.

(٢) النور: لأنظر ما يبدى به من عجائب.

وأظهـــر أنـــي منهـــم تستميلنـــي
عـذاب الثنـايـا سـود شعـر الـذوائـب
وإن أليـــم الهجـــر ممـــا يســؤنـــي
وإن لـذيـذ الـوصْـل أسنـى مـآربـي
ومـا علمـــوا أن الهـوى دون رتبتـــي
وأن مقـــامـــي فـــوقـــه بمـــراتـــب
ألا في سبيـل المجد قـوماً علمتهـم(١)
يرون إكتساب الفضل أزرى المكاسب
ومـا عنـدهـم فضـل سـوى كثـرة الغنـى
ولا المجـد إلاً أخـذ بعـض المنـاصـب
فضـــائلهـــم محصـــورة فـــي ثيـــابهـــم
وأورادهـــم إتقـــان هـــزّ المنـــاكـــب
رمـــانـــي زمـــانـــي بينهـــم يستهيننـــي
وليـس محلـي غيـر هـام الكـواكـب

ومن شعره أيضاً:

أقبـــل الغصـــن حيـــن يهتـــز ... فـــي حلـــل دون لطفهـــا الخـــز
مهفهـــف القـــد والمحيـــا ... بعـــارض الحـــد قـــد تطـــرز

ومن شعره أيضاً:

الـدّن لـي والكـأس والقـرقـف ... وللفقيـــه الكتـــب والمصحـــف
شمـــس الضحـــى بعـــد العشـــا ... زارت فـــــزال تلهفـــــي
واستقبلـــت بـــدر السمـــا ... فنظـــرت للقمـــريـــن فـــي

(١) النور: عهدتهم.

سنة إحدى وتسعين

استعاد[1] السلطان مظفر بن السلطان [محمود][2] كجرات من المغول، وذلك في آخر شعبان وقبض أكثر بلادهم مثل أحمد أباد وبروج وبرود له وكنباية[3] فهزم عسكر المغول ونهبهم وقتل بعض الوزراء الكبار، وأخذ ماله ولم يزل يعظم أمره ويكثر عسكره إلى مستهل المحرم من سنة اثنتين وتسعين فاختلف عسكره فيما بينهم، وكان ذلك هو السبب لهزيمتهم واختفى المذكور في بعض الأماكن ورجع أمير كجرات إلى المغول، وأما بروج فكانت قلعتها حصينة متغلبه وكان فيها جماعة من أصحاب مظفر فمنعوها مدة وحاصروها جماعة من وزراء المغول إلى أن أخذوها في آخر رمضان من تلك السنة، ورأى بعض الأخيار في المنام رجلاً فسأله عن مدة مظفر فكتب له ست واوات، قال الراوي: فأولها بستة أشهر فكان كذلك، فدخلها في شعبان وخرج منها في المحرم.

---

(١) النور السافر: ٣٦٠.

(٢) ساقط من الأصل وأضفناه من النور السافر.

(٣) النور السافر: كبنايت.

سنة اثنتين وتسعين

توفي[1] الشيخ الصالح العلامة شهاب الدين بن الشيخ بدر الدين العباسي المصري الشافعي بأحمد أباد وعمره نحو التسعين ودفن بتربة العرب بالقرب[2] من تلميذه وصديقه الشيخ محمد بن عبد الرحيم العمودي رحمهم الله، وكان بينهما في حياتهما اتحاد وصحبة عظيمة حتى كأنهما كانا روحان في جسد، وكان مولده سنة ثلاث وتسعمائة بمصر، وكان من العلماء العاملين وعباد الله الصالحين ومن مشايخه شيخ الإسلام زكريا الأنصاري، والشيخ العلامة برهان الدين بن أبي شريف، والشيخ الإمام نور الدين المحلى والشيخ كمال الدين الطويل والشيخ زين الدين المغربي، والشيخ نور الدين المليجي بالجيم، واجتمع بشيخ الإسلام أبي العباس الطنبداوي البكرى بزبيد سنة ست وثلاثين وتسعمائة وأخذ عنه، ومن محفوظاته المنهاج في الفقه للنَّووي والشاطبية في القراآت والعمدة في الحديث القدسي والأربعين النووية والأجرومية في النحو ومختصر أبي شجاع، وكان له اليد الطولي في علم الحرف والفلك والميقات، وكان شديد الورع قليل الاختلاط بالناس متمسكا بالكتاب والسنة، وطريقة السلف الصالحين مع التقوى المفرط والخمول الزائد، ومن شعره في تاريخ ميلاد البخاري ومدة عمره وتاريخ موته قوله:

---

(١) النور السافر: ٣٦٠.

(٢) الأصل بالهرب وأصلحناه من النور السافر.

كان البخاري حافظاً ومحدثاً جمع الصحيح مكمل التحرير
ميلاده صدق ومدة عمره فيها حميد وانقضى في نور

وفيها[١] في يوم الجمعة الحادي والعشرين من جمادى الأولى: توفي الشيخ العلامة أبو السعادات محمد بن أحمد بن علي الفاكهي المكي الحنبلي، وكان مولده سنة ثلاث وعشرين وتسعمائة رحمه الله تعالى، وكانت له اليد الطولي في جميع العلوم، وأنه قرأ في المذاهب الأربعة، ومن شيوخه الشيخ الكبير المحقق أبو الحسن البكري وشيخ الإسلام بن حجر الهيتمي والشيخ محمد الحطاب وآخرين من أهل مكة وحضرموت وزبيد يكثر عددهم، ويقال أن الذي أخذ عنهم يزيدون على التّسعين وأجازوه، ومقروءاته كثيرة جداً لا تنحصر ومن محفوظاته الأربعين النووية والعقائد النسفية والمقنع في فقه الحنابلة وجمع الجوامع في أصول الفقه، وألفية بن مالك في النّحو وتلخيص المفتاح في المعاني والبيان والشاطبية في القراآت، وكان يحفظ القرآن العظيم ويقرأ للسبعة مع التجويد، ونظم ونثر وألف غير واحدة من الرسائل المفيدة، منها الذي تكلم فيها على آية الكرسي وهي مفيده جداً ومنها شرح على نور الأبصار شرحاً مختصراً وهو في فقه الشافعيه، ومنها رساله في اللغة، دخل الهند وأقام بها مدة، ثم رجع إلى وطنه مكة شرفها الله تعالى في سنة سبع وخمسين، فحج ذلك العام وزار النبي ﷺ ثم حج في السَّنة التي تليها، وعاد إلى الهند في سنة ستين وتسعمائة فأقام بها إلى أن توفي رحمه الله تعالى ومن شعره[٢]:

طبعت على حب المعزة والثنا وأرجوهما في طول عمري ديْدني
وها أنا أوصي كل خل معزز بأن لا يداني للدنا من يدي دني

ورزق الحظّ في زمانه والجاه عند الأكابر والوزراء، وكان السيد شيخ بن عبد الله العيدروس يسمّيه شيخ الإسلام، وقال بعضهم: ما رأيت

(١) النور السافر ٣٦٣

(٢) هنا سقطت ورقه من الأصل

أسخى منه وقال آخر: ما أظن أن أحد من الأشراف والعرب الذي دخلوا الهند في وقته إلاّ وله عليه إحسان وكان لا يمسك شيئاً، وكان له عقيدة مفرطه في آل باعلوي، وذهب إلى حضرموت لزيارتهم فلقي جماعة من أعيانهم، وعادت عليه بركاتهم رحمه الله تعالى.

وفيها ليلة(١) الأحد السابع والعشرون من ذي الحجة الحرم: توفي الولي الكبير والقدوة الشهير الذي وقع على ولايته الإجماع والاتفاق وقصد بالزيارة من الآفاق فخر الدين الشيخ أبو بكر بن سالم بن عبد الله باعلوي بعينات، وكان من المشايخ الأفراد المقصودين بالزيارة من أقصى البلاد، وانتفع ببركته الحاضر والباد وانعمرت بنفحات أنفاسه العباد، واشتهرت كراماته ومناقبه وولايته في الآفاق، وسارت بها الركبان والرفاق، وقصده الزوار من الهند والسند والروم، وحصل له القبول التام عند الخاص والعام، وعينات بكسر المهملة وسكون المثناة من تحت وقبل الألف نون وبعدها مثناة فوقيه، من قرى حضرموت على نصف مرحلة من تريم كانت دار إقامته رحمه الله تعالى ونفعنا به.

وفيها(٢): توفي الحكيم شهاب الدين محمود بن شمس الدين العباسي السندي، وكان آية في الحكمة والمعالجات، وحكي أن بعض السلاطين أهدى إلى السلطان محمود صاحب كجرات أشياء نفيسة من جملتها جارية وصيفه فأعطاها السلطان لبعض الوزراء واتفق إن الحكيم المذكور [جس نبضها](٣) فحذره من ذلك، وقال أن من يجامعها سيموت فأراد تجربته في ذلك فجاء بعبده وأدخله عليها فمات لوقته، فازداد تعجب الوزير بذلك وسأله عن السبب فيه فقال: إنهم أطعموا أمها في حال حملها

(١) النور السافر: ٣٦٨. وانظر في مناقبه الظفر والمغانم «مخطوط» وكتاب الجواهر (مطبوع).

(٢) النور السافر: ٣٦٩.

(٣) ساقط من الأصل وأثبتناه من النور السافر.

بها أشياء أورثت ذلك وأن مهديها قصد هلاك السلطان، قلت فلله دره من طبيب ماهر ما أحذقه، فقد ذكر القزويني في «عجائب البلدان» ما يقرب من هذا فقال عند الكلام على عجائب الهند[1] ومن عجائبها البيش[2] وهو نبت لا يوجد إلا في الهند سم قاتل أي حيوان يأكل منه يموت، ويتولّد تحته حيوان يقال له فارة البيش تأكل منه ولا يضرها، ومما ذكر أن ملوك الهند إذا أرادوا الغدر بأحد عمدوا إلى الجواري إذا ولدن وفرشوا من هذا النبت تحت مهودهن زمانا ثم تحت فراشهن زماناً ثم تحت ثيابهن زماناً ثم يطعمونهن منه في اللبن حتى تصير الجاريه إذا كبرت تتناول منه ولا يضرها، ثم يبعث بهن مع الهدايا إلى من أرادوا الغدر به من الملوك فإذا غشيها مات.

(١) عجائب المخلوقات للقزويني ٢ : ٥١ بهامش حياة الحيوان.

(٢) في الأصل اليسر وأصلحناه من النور السافر وعجائب المخلوقات.

سنة ثلاث وتسعين

في شهر[1] ربيع الأول توفي الأستاذ قطب العارفين الشيخ محمد بن الشيخ أبي الحسن البكري رحمه الله تعالى، وقد تقدم ذكر سلسلة نسبه إلى سيدنا أبي بكر الصديق رضي الله عنه في ترجمة والده، وكان هذا الشيخ من آيات الله تعالى في الدرس والإملاء، وكان [إذا تكلم] فيه تكلم بما يحيّر العقول ويذهل الأفكار بحيث لا يرتاب سامعه في إن ما يتكلم به ليس من جنس ما ينال بالكسب وربما كان يتكلم فيه بكلام لا يفهمه أحد من أهل مجلسه مع كونه كثير منهم أو أكثرهم على الغاية من التمكن في سائر مراتب العلوم الإسلامية والإحاطة بفنونها، وكان إليه النهاية في العلم حتى كان بعض أئمة العلوم والمعارف هناك من افنى عمره في كتب العلوم الدينية والمعارف الربانية يقول: والله لا ندري من أين هذا الكلام الذي نسمعه من هذا الأستاذ ولا نعلم له أصلاً يوخذ منه، ولولا العلم بسد باب النبوة لاستدلينا بما نسمعه منه على نبوته، وأما مجالس التفسير وما يقرره فيها من المعاني الدقيقة والأبحاث الغامضة مع استيعاب[2] أقوال أئمة التفسير من السلف والخلف وبيان أولاهما بالاعتماد عنده وذكر المناسبات بين السور والآيات وبين أسماء الذات المقدس والصِّفات ومواضعها، وما قاله أئمة الطريقه في كل آية من علوم الإشارة، فإن القرآن نزل بها أيضاً

(١) النور السافر: ٣٦٩. وانظر ترجمته في الأعلام ٧: ٦٠.

(٢) هنا ينتهي النقص في الأم.

فذاك مما يحير العقول ويدهش الخواطر مع كون ما يلقيه من ذلك كله في ألفاظ مخترعة بالغة في الفصاحة والبلاغة والجزالة والإيضاح إلى الغاية التي ليس وراءها غاية[1] كون أكثرها أو جميعها مسجعة مقفى معرباً موضوعاً في محله الذي لا أولى منه، ولم تحفظ له هفوة في لفظ من ألفاظه من جهة إعراب أو تصريف أو تقديم أو تأخير وغير ذلك من هفوات الألسنة في تقرير العلوم، وما من درس من دروسه إلاَّ وهو مفتتح بخطبة بديهة أو غير بديهة مشتملة على الإشارة إلى كل ما اشتمل عليه ذلك الدرس على طريق براعة الاستهلاك. وهكذا كانت مجالسه في الحديث والفقه وكل علم يتصدى لتحريره لا يظن سامعه التمكن في ذلك العلم الحافظ لأصوله وفروعه أنه ترك في كل بحث كلمة لأحد من المتكلّمين فيه، مع ما يبديه هو من إختباراته الشريفة، وكان الشعراء من فُضّل[2] مصر المتكّنين في علوم اللغة وقواعد الشعر ومذاهب أهل الإنشاء يقصدون يوم ختمه، فيكتبون القصائد البديعة في مدحه وبيان ما منّ الله به عليه من سائر النعم الظاهرة والباطنه فتتلى على رؤوس الأشهاد في مجلسه الشريف وفيه خلائق من الخاصة والعامة، ويجلس هو نفعنا الله ببركاته لاستماع ما يتلى منها بين يديه، ويجيز كل فيها ويظهر السرور بها لطفاً منه بأصحابه وجبراً لخواطرهم ومقابلة لحسن ظنهم وعقائدهم نفعنا الله ببركاته، وله جملة تصانيف منها مختصر أبي شجاع في الفقه وله رسائل وأنواع من العلوم والمعارف والآداب كرسالته في الإسم الأعظم ورسالته في الصلاة على النبي ﷺ ورسالته في السّماع ورسالته في آداب الشيخ والمريد في الزيارة وغيرها من الرسائل الجامعة الدالة على كمال تمكنه في سائر العلوم الأسلامية والمعارف الربانية، وله ديوان شعر كبير، وكان على ما قيل يقوله وقت الوارد وربما كان بين الناس في منزله الشريف أو بين أهله أو وحده فورد عليه الوارد فاستدعى بالدواة والقرطاس وكتبه إذ ذاك، وما من معنى

(١) في الأصل هكذا «فيها غاية ومحب كون» وأصلحناه من النور السافر.

(٢) النور السافر: فضلاء.

أشار إليه أئمة الطريق مما يتعلق بالذات المقدس والصفات المنزهة أو بالذات المحمدية والصفات النبوية إلاّ وله فيه القول الأبلغ واللفظ الأفصح، وسئل رضي الله عنه لِمَ كان في أهل مكة قسوة القلب وفي أهل المدينة لينها فقال: لأن أهل مكه جاوروا الحجر وأهل المدينة جاوروا البشر ومن شعره:

قل لمن زاد في ارتكاب الذنب دهـــرا وللحـــدود تعـــدّى[1]
ما جميعُ الذنوب في جنب عفو الله إلا أقـــل مـــن أن تعـــدا

وله أيضاً:

ولو أفرغوا كل الدنان بباطني ولم أبتغ سكراً لما مسّني سكر
ولـو ابتغـي سكـراً وقـالـوا مـدامـة رأيت فتى طابت بسكرته الخمر

ومنه أيضاً:

يا قلب إن كنت قلبي إرض بالأقدار
وراقـــب الله فـــي الإعـــلان والإســـرار
واشهد بعين البصيرة بهجة الأسرار[2]
مستهلكاً لجميع الحجب والأنوار[3]

ومنه أيضاً:

يا قلب إن كنت قلبي لا تمل للغير
واصبر على حكم من تهواه تلق الخير
واسلك ولو كنت في الرفقه ضعيف السير
واصدق مع الله ترزق مثل رزق الطير

ومنه أيضاً:

---

(١) الأصل تعددا وأصلحناه من النور السافر.
(٢) النور السافر: الأنوار.
(٣) النور السافر: الأستار.

يا قلب إن كنت قلبي غب عن الأكوان
وطب بنشوه[1] ما لها أدنان
خمرة قديمة قد علت عن حَيِّز الحدثان
هي المدامة وساقي القوم والندمان

ووجدت بخطِ شهاب الدين أحمد البسكري المكي قال: أنشدنا شيخنا شيخ الإسلام محمد البكري عند نظره إلى الماء وتكسره وتجعده:

أنظر إلى الماء الذي   بيد النسيم تجعدا
قد شبهوه بمبرد   فلأجل ذا يبري الصدا

ومنه:

أود من الدنيا صديقاً موافقاً[2]
وفيّا بما أرضاه يرضى وينشرح
فإن لم أجد أعرضت عن كل كابر
وقلت لقلبي قد خلا الكون فاسترح

ومنه وهو ما قاله في مرض موته وهو آخر شعر أنشده:

ولقد أقول لطالبي إحسانهم   إحسانهم يأتي اليك بلا طلب[3]
كم فرجوا من كربة عن عبدهم   وكذاك هم أهل لتفريج الكرب

وللشيخ عبد العزيز الزمزمي فيه:

قل[4] فيه وأسمع به وانظر إليه تجد
ما قد ملا مسمعاً مع مقلة وفما
حدث عن البحر إن حدثت عنه ولا
عليك من حرج تخشى من اتهما

(١) الأصل بزيادة: قهوة.
(٢) النور: موافيا.
(٣) النور: إحسانهم يأتيك سعيا بلا طلب.
(٤) النور: قد عنه.

وفيها[1]: توفي الشيخ العلامة محمد بن عبد الحق العقيلي المالكي بمكة رحمه الله تعالى، وسمعت الشيخ جمال الدين محمد بن عراق أرسل إلى الشيخ العلامة أحمد بن عبد الغفار المالكي يترك شرب القهوة فيما بين الناس ويشربها في الخلوة، وإن يترك لعب الشطرنج، فقال الشيخ أحمد بن عبد الغفار: أما ما أمرتني به من ترك شرب القهوة فيما بين الناس وشربها في الخلوة، فكان الأولى أن تأمرني بعكس ذلك، وأما ما أمرتيني به من ترك لعب الشطرنج فهو حق وصدق، غبراني ابتليت بهذا الداء فاسأل الله لي تعجيل الدواء والسلام.

وفيها في ثامن المحرم: توفي الشيخ الفاضل المحدث الفقيه رحمه الله بن عبد الله السندي الحنفي نزيل المدينة الشريفة، توفي بمكة ودفن بها، وكان من العلماء العاملين وعباد الله الصالحين رحمه الله تعالى، وكان له أخ اسمه حميد، وكان من أهل العلم والصلاح حسن الأخلاق كثير التواضع وافر العقل ظاهر الفضل جليل القدر، وحصل له في آخر العمر جاه عظيم جاور بمكة المشرفه تسع سنين، ومات بها سنة تسع بعد الألف وقبر عند أخيه صاحب الترجمة، وعمره نحو تسعين سنة، وبالجملة فإنه كان بقية السلف الصالح رحمه الله تعالى.

---

(١) النور السافر: ٣٨٦.

سنة أربع وتسعين

جهز[1] السلطان أكبر عسكر إلى الدكن مدداً لبرهان شاه فانكسروا ورجعوا.

سنة خمس وتسعين

أحدث[2] السلطان مراد بن السلطان سليم على باب الصفا سبيلاً للشرب.

(١) النور السافر: ٣٩٣.
(٢) النور السافر: ٣٩٣.

سنة ست وتسعين

فيها[1]: توفي الشريف الفاضل محمد بن الحسين السمرقندي الحسني رحمه الله تعالى بالمدينة الشريفة، وكان أهل المدينة إذا أرادوا مكاتبة أحد من الأكابر لا يكتبون ذلك المرسوم إلا بإنشائه، وكان يعرف كثيراً من اللّغات كالعربية والفارسية والرّومية والهندية والحبشية، ولما مات أحصيت كتبه فكانت ألفا وتسعين كتاباً، واجتمع هو والشيخ عبد الرؤف الواعظ تجاه الحرم الشريف فحصل غيث فقال الشيخ محمد السمرقندي:

لله يـوم بفنـاء مكـة　　　تجـاه بيـت الله أقصـى الطلـب

فقال عبد الرؤف رحمه الله تعالى:

مـذ نـزل الغيـث علـى سطحـه　　　وسـال مـن ميـزابـه وانسكـب

فقال الشيخ محمد رحمه الله تعالى:

سئلـت أن أفصـح عـن كنهـه　　　قلـت لجيـن قـد جرى مـن ذهـب

وله شعر كثير رحمه الله.

وفيها[2] ولد عبد الله وعمره سنتين.

وفي[3] ذلك الشهر ثمان خلون منه: افتك السلطان عمر بن بدر من

---

(١) النور السافر: ٣٩٤.

(٢) بياض في الأصول. وكذا في العده ١: ٢٢٣.

(٣) العدة ١: ٢٢٣.

القيد، وخلع عبد الله بن جعفر، وولي بعده جدّ عمر المذكور.

ورابع عشر رمضان: وصل السلطان عمر إلى الشحر وجهز بتجهيز بحراً إلى ظفار غربان ومراكب وطلّع فيها خيل ورجل، وذلك عاشر شهر شوال وصلوا فرتك وردوا من قوة الريح، ووصل غرابان من الترك أول يوم من شهر القعدة وحاصروا حصن الشحر، وكانوا يضربونه بالمدافع أربعة أيام، ويوم الخامس تؤدي الحصن للسلطان عمر، وطلعه في عصر الخميس سادس شهر القعدة.

وفي أول شهر صفر: عزم تجهيز ثاني مرة إلى ظفار فيها غربان الأروام وسنابيق وتودت لهم ظفار.

وفيها(١): في عصر يوم الأربعاء توفي الشيخ الإمام والحبر الهمام الرجل المحقق المعمر العلامة جمال الدين محمد بن الصديق الخاص الحنفي الزبيدي رحمه الله تعالى، ودفن صبيحة الخميس بباب سهام، وعمر نحو التسعين، وكان من كبار علماء زمانه في زبيد وأعيان المدرسين بها وبقية المفتين على مذهب الإمام أبي حنيفة بقطر اليمن، وبالجملة فإنه ليس له نظير في زمانه ولم يخلفه بعده مثله، وكان الباشوات فمن دونهم يعظمونه جداً ويقبلون كلامه ولا يردون شفاعته.

وفيها(٢): خلع مرتضى نظام شاه صاحب أحمد نكر من بلاد الدكن في يوم سادس عشر رجب، ومات بعد ثلاثة أيام من خلعه، وتولى ولده حسين شاه عشرة أشهر وقتل يوم سادس عشر جمادى الأولى قتله الخراسانيون، ثم تولى بعده إسماعيل بن برهان شاه وبرهان شاه أخو المخلوع فحكم إسماعيل سنتين وشهرين ثم خلع بوصول أبيه برهان شاه من عند أكبر بعد أن أسعده بعسكر وخيل وغيرهما.

---

(١) النور السافر: ٣٩٥.

(٢) النور السافر: ٣٩٥.

سنة سبع وتسعين

فيها[1]: توفي الشيخ الولي الصالح المتفنن في العلوم المشهور المعمر مياوجيه[2] الدين الهندي بأحمد أباد وكان من أهل العلم والزهد، وحصل له القبول العام العظيم بأحمد أباد مع الناس، وانتفع به الطلبة في كثير من الفتوى واشتهر أمره جداً.

سنة ثمان وتسعين

فيها[3]: فاض واد يسمى عدم بوادي حضرموت وقلع نخلاً كثيراً وعرف ذلك السيل بسيل الثرَّيا، فقال الفقيه عبد الله بن أحمد بن فلاح مؤرّخاً له:

فاض بالأحقاف سيل ... غادر النخل خويا
إن ترد تاريخه أحسب[4] ... «عم» طوفان الثريا

(١) لم يرد هذا الخبر في مطبوعة النور السافر في حوادث سنة ٩٩٧، وإنما ورد في السنة التي بعدها ص: ٤٠٦ فيحقق.
(٢) النور السافر «وجيه».
(٣) العدة ١: ٢٢٣ النور السافر: ٤٠٨.
(٤) النور: قل.

سنة تسع وتسعين

وفيها[1]: يوم الأربعاء رابع عشر شهر رجب: زالت الدولة المهدوية بأحمد نكر وقتل الوزير جمال خان وجيء برأسه إلى أحمد نكر، وطيف به فيها ثم علق بعد ذلك أياماً، وتسلطن برهان شاه، وقد تقدم إنه صار[2] إليها قبل ذلك بعد موت أخيه فرجع خائباً، وكان المذكور منذ هرب من عند أخيه نظام شاه في خدمة السلطان أكبر، وهو الذي أعانه على ذلك كما ذكرنا آنفاً، وتوفي برهان شاه ثالث شعبان سنة ثمان بعد الألف، ومن غرائب الإتفاق أنه كان في تلك السنة أمر بهدم أحمد نكر، وأمر أن يجعل مكان دورها باغاً وهو إسم البستان، بالفارسية، فقال صاحبنا الفقيه الفاضل عبد الله بن فلاح مؤرِّخا:

هـدم أحمـد نكـر[3] غـدا　　　فيـــه للنـــاس معتبـــر
«بـــاغ» تـــاريخـــه وإن　　　قلـت «غـاب» فقـد حضـر

فصح غاب تاريخاً لهدمها ولموت برهان شاه، ومما جرى في أيامه في سنة إحدى وألف جهزه على ربود نكر[4] البرهي بجنب بندر شنبول

(١) النور السافر: ٤٠٩.
(٢) النور «سار».
(٣) النور السافر «أحمد أنقر».
(٤) كذا تقرأ في الأصل وفي النور السافر دنده رازبور وهذا الكلام والذي يليه ساقط من النور السافر «المطبوعة».

ليأخذها من الإفرنج، فهلكت في تلك الوقعة عوالم لا تحصى، وأرخ ذلك بعضهم في «عدد[1] ضراً» ومما قال الفقيه عبد الله بن فلاح فيه:

برهان يهوى الخراب طبع كـأنـه البـوم فـي الطيـور
لا يستـريـح الأنـام منـه حتـى يـرى سـاكـن القبـور

وكان الفقيه عبد الله بن فلاح رحمه الله تعالى لطيف الطبع، وله أشعار لطيفة ونكت طريفة، وكان حسن الأخلاق ذا صبر واحتمال، وله مشاركة في الفقه والنحو واللغه رحمه الله تعالى، فمما قاله في «الشتر»[2] الذي يحملونه في الدكن للظلال:

مـن رأس فـي الـدكـن حمـل فـوقـه شتـراً للظـلال
وهـو لـم يـدر أنـه بـدعـة مـن أولـى الضـلال

وله رحمه الله في الفالكي[3]:

الفـالكـي مستقبـح بـالعقـل والنَّقـل الصحيـح
فـاتـركـه والـزم مـاورد في النحل منصوص صحيح

وله رحمه الله:

ولقد أقول لصاحب لي يشتكي قلقـاً أغـال الصبـر عنـه والجلـد
لاغـرو إن قلـقٌ عـراك بـدكـن أو مـا تـراهـا حيـن تقلبهـا نكـد

وقال رحمه الله وقد سئل:

كلـوا مـا حـل واجتنبـوا لسبـع فيكـره أكلهـن بـلا جحـود
كـلا ومـرارة وخصـى وفـرج واحليـل مثـانـة والغـدود
وخصـوا الـدم بـالتحـريـم فـافهـم لأحكـام حكـت در العقـود

وله وقد اقترح عليه أن ينظم ذلك:

---

(١) النور «عد ضراً».

(٢) الشتر والشتراء المظلة بالهندية.

(٣) الفالكي محفة كالكرس يجلس عليه الرجل ويحمله الخدم والعبيد.

لا ريـــة للسمـــك كـــذا　　لا مـــرارات للجمـــال

لا ولا مـــخ للنّعـــام　　والفـــرس مـالـه طحـال

وله رحمه الله في أحاجي[1] في سلما:

يـامـن سـواطـع فهمـه　　يبدي لنا العجب العجاب

أمثـل قـولـك للـذي　　حـاجـه طلـب شـراب[2]

وقال محاجياً في مقياس:

يـاذ الـذي بـزكـاتـه　　إيضـاح مشكلنـا منـوطـا

مـا مثـل قـولـك للـذي　　حـاجيتـه إحبـب فتـوطـا

فأجابه صاحبنا شهاب الدين أحمد الجابري رحمهما الله تعالى:

مقيـاس هـذا[3] بيـن　　ما في جوابي ذا شطوطا

فـاقنـع بـه يـايـم علـم　　كلنـا منـه شطـوطـا

وله يمدح شهاب الدين الجابري رحمه الله تعالى:

إن كنـت تطلـب علمـا　　لـذ بـالفتـى الجـابـري

فـذاك بحـر علـوم　　مـن أمـه جـابـري

وبالجملة فالفقيه عبد الله بن فلاح المذكور نادرة الدهر وواحد العصر رحمه الله تعالى، ومولده بتريم وانتقل إلى الهند فأقام بها إلى أن توفي رحمه الله.

(١) كذا في الأصول.
(٢) كذا في الأصل.
(٣) كلمة مبهمة في الأصلين.

سنة تمام الألف

فيها[1]: توفي السيد الشريف الفاضل عبد الرحيم بن عمر الحساوي المكي ببلاد فلكنده[2] وكان رحمه الله سيداً كريماً حسن الأخلاق سمح النفس.

وفيها[3]: توفي الفقيه الفاضل جمال الدين محمد باشراحيل الحضرمي ببلاد فلكنده[4] رحمه الله.

وفيها: توفي الشريف يحيى الحوارني المكي بفلكندة[5] أيضاً، وكان بارعاً في علم الموسيقى، إلاَّ أنه كان منهمكاً في الشَّهوات ومنتهكاً للمحرمات رحمه الله وسامحه أمين.

---

(١) النور السافر: ٤١٠ في حوادث سنة ٩٩٩.

(٢) النور السافر: بكلكتده.

(٣) النور السافر: ٤١٠ في حوادث سنة ١٩٩.

(٤) كذا وفي النور السافر: بكلكتده. قلت هي كلكته البلدة المعروفه بالهند.

(٥) كسابقتها.

سنة الألف أحسن الله عاقبتها

ليلة[1] الأحد سلخ المحرم: توفي الشيخ الكبير والعلم الشهير الولي الصالح العلامة سراج الدنيا والدين عمر بن عبد الله العيدروس بعدن حماها الله ببركته من الفتن، ودفن بها في قبة جده الشيخ الكبير سيدي أبي بكر بن عبد الله العيدروس ملتصقاً بتابونه الشرقي، وكان من المشايخ العارفين والعلماء العاملين، وكان السيد الشريف أبو بكر بن أبي القاسم القديمي الحسيني المشهور بصائم الدَّهر الذي اشتهر عنه أنه قال: من زارني دخل الجنة، يعظم سيدنا الشيخ عمر، ويشير إلى أنه بركة ذلك القطر، وأم السيد عمر مزنة بنت الشيخ أبي بكر بن عبد الله العيدروس، فصار الشيخ أبي بكر بن عبد الله العيدروس جده من الطرفين، وهو أول من وقع له ذلك فيما علمت، ولم يكن الآن عقب لسيدي الشيخ أبي بكر إلا من أم صاحب التّرجمة، ولذا تصدر المشار إليه بمشهد جدّه بعدن بعد أخيه السيد محمد فقام بالمقام أتم قيام ومشى في ذلك على سنن آبائه الكرام، واشتهر بذلك شهره عظيمة وكثر اعتقاد النَّاس فيه ومحبتهم له، ولم يزل على السيرة الحميدة إلى أن توفاه الله تعالى، وأخذ العلم عن جماعة لا يحصون من المشايخ ومقرءاته كثيرة جدا وبرع في علوم شتى، وكان متبعاً للكتاب والسنة متبعاً على طريق السلف الصالح متسماً

(١) النور السافر: ٤١٠.

بالإستقامة التامة مع كثرة العبادة ودوام الاجتهاد، وكان مع جلالة قدره وعظيم جاهه، كثير التواضع بحيث ينسبونه إلى الإفراط فيه ويميل إلى الخمول الكلي، وكان له كرامات عديدة وأحوال سديدة وأوصاف حميدة، وبالجملة فإنه بقية الشيوخ الذين يقتدى بآثارهم ويهتدي بأنوارهم ولو أطنبت كل الأطناب وأسهبت غاية الأسهاب وأتيت بكل عجاب لعجزت عن وصف شأنه العظيم وقصرت عن الإحاطه بقدره الجليل، ولله در القائل:

ما في علاه مقالة لمخالف   فمسائل الإجماع فيه تسطر

رحمه الله وأعاد علينا من بركاته آمين.

قلت: وأخبرني بعض الأصحاب أن ولادته كانت في سنة ست وعشرين وتسعمائة فعلى هذا يكون عمره ستاً وسبعين سنة رحمه الله ونفعنا به آمين، وخلف بعده في مقامه سيدنا الشيخ الكبير العالم العارف المحققّ شهاب الدنيا والدين أحمد بن عمر بن عبد الله العيدروس رحمه الله تعالى، وكان قد جمله الله بعقل كامل وزينة بفضل شامل له أخلاق ألطف من نسيم السحر وأوصافاً كالمسك إذا انتشر وعلم فائض زخّار، وفضل يتدفق تدفق الأنهار، قد زاحم في الفضل من تقدم، وارتقى فيه إلى المحل الأقوم فصار ممن يشار إليه بالأصابع وممن يعول على رأيه في الأمر الشاسع ومقروءاته كثيرة خصوصاً على والده، وكان أعظم من والده في إيثار الخمول والتواضع.

وفيها[1]: ليلة الأحد سابع عشر ربيع الثاني، توفي الشيخ الكبير جمال الدين محمد بن علي الحشيبري بأحمد أباد رحمه الله تعالى، وكان من المشايخ المشهورين، ورزق القبول في حركاته وسكناته، وحصلت له شهرة عظيمه ورويت عند كرامات ولا يقدح في جلالته ذم بعض الناس له وتنقصهم إياه بحسب ما يظهر لهم من أموره من غير نظر إلى خصوصيّته،

---

(١) النور السافر: ٤١٢.

فقد قيل المعاصر لا يناصر، ولا زالت الأكابر على هذا، وفيما يقع منه من التَّخريف والشطحات له أسوة بغيره من الصوفية كما أن للمنكرين أسوة بغيرهم من العلماء، وحمل ما يصدر منه من الأحوال الغريبة على أحسن المحامل أولى، وحسن الظن أحسن وبنو حُشَيْبِر أهل صلاح وولاية ونسبهم في بني دهل بن عامر بطن من عك بن عدنان، وأما خرقتهم فهي تعود إلى الولي الكبير قطب اليمن وبهجة الزمن شمس الشموس أبو الغيث بن جميل نفع الله به آمين، وذكر منهم الشرجي في الطبقات[1] جماعة نفعنا الله بعباده الصالحين أجمعين آمين.

وفيها: أخذ الأمير سنان أحور وملكها وأخرج أهلها في شهر صفر.

وفيها: توفي الفقيه العلامة وجيه الدُّنيا والدين عبد الرحمن بن علي باغوث باحرمي الحضرمي رحمه الله تعالى بالمدينة الشريفة، وكان من العلماء الأخيار المشهورين وله شرح مفيد جداً على أربعين الحديث النووية وجداوله في علم الفلك نافعة أفاد فيها وقرب واستنفعوا بها أهل الجهة كثيراً.

ومما وقفت عليه بخط الفقيه الأديب عبد الله بن أحمد باسنجلة رحمه الله من مكاتبة طويلة كتبها إلى سيدي الفقيه علي بن علي بايزيد فيها: وبعد فإنه جرى في بعض مذاكرة اتفقت في مجلس الفقيه محمد بن عبد الرحيم باجابر ذكر كتابكم المؤلف «العزيز الوجيز العالي الموسوم بعقد اللآلي والنكت العوالي فيما يتعلق بإرشاد الغاوي»، فلعمري نعم النكت المفيدة البديعة السديدة المحتوية على الإفادة العجيبة والإجادة الغريبة الموضحة سبل الرَّشاد إلى مقاصد الإرشاد والمصعدة بالإصعاد إلى درج الإسعاد، نكت كأنها الفوائد المستخرجة من البحور والقلائد المتبلجة على النحور حلَّى بها الأرسناد[2] من «الإرشاد» عاطلاً، وأرسل غمام

(١) أنظر طبقات الخواص للشرجي: ٥٠ و٢٣٢ و٢٧٠ وغير ذلك.

(٢) كذا والإرشاد مؤلف مشهور في الفقه من تأليف إسماعيل بن أبي بكر المقري =

الإسعاد[1] هاطلاً، انفتحت لها المغالق واتضحت بها الطرائق، وأحدقت بها الحدائق وحفت لديها الحقائق وكفى بها شاهدها لمؤلفها ومقرط عقودها ومشنفها وراء[2] تحت علمها ومعرفها بأنه قطب العلم ومداره، وفلك تمامه وإبداره، وضعها في فنون مختلفة وأنواع، واقتطفها ما شاء من أنواع وإتقان وإبداع، فافتتنت الطلبة في فوائدها واقتطفت من أزهارها وفوائدها جزى مؤلفها عظيم المنة وأسكن فسيح الجنة، وقال الفقيه عبد الله باسنجلة في مدحه ويذكر كتابه:

لتفتخر الشريعة كيف شاءت ... بابن يزيد إذ يبري السقاما
أقام العلم تدريساً وفتوى ... وأنشر من معالمه الرماما
بمدرسة به حلت زهاء ... على كل المدارس أن تساما
«أعاد ببحثه» الإرشاد غضاً ... وهذبه إجتهاداً واهتماما
وحرّره وقرّر نازحات ... شوارد عاقها منه الزماما
إذا اشتد الجدال رأيت منه ... لساناً يفضح العضب الحساما[3]
له تأليفة عزت منالاً ... ولم يهتم بها إلا الهماما
هي النكت التي فاضت علوما ... كموج البحر ينتظم النظاما
لآليها زهت في الجيد حسناً ... من الإرشاد واتسق النظاما
حوت كل العلوم بلا امتراء ... وجلت من سما البحث القتاما
فدع ما قال حاسده وعرّج ... بركن العلم مسحاً واستلاما
فكم أجلى بها من معضلات ... يرق الفكر عنها أن تراما
وأوردها ضواء[4] واردات ... يميز العلم وانتعش الأواما
جرى بالطالبين إلى سبيل ... من الإرشاد قد خفي اكتتاما

= المتوفى سنة ٨٣٧.

(١) الإسعاد اسم كتاب في شرح الإرشاد لابن حجر الهيتمي سبق ذكره.

(٢) كذا في الأصل.

(٣) من هنا نحرم مخطوطة (ح).

(٤) كذا في (س).

بها اتضح الدليل فما «عباب»[1] إذا ما قيس والغرر التواما
حوى الأصلين والفرعين فيها وزاد على الذي مشى[2] الإماما
لو اسمعيل عاش إلي زمان لعدك يا علي مسك الختاما
بنك اتسعت مباحث ناطقات وقد كادت تضيق بنا إفتهاما
وكم أرشدت للإرشاد غاو وكم ثقفت أعوج فاستقاما
لقد أبدعت لو تعطى انتصاراً من الإنصاف أو ترعى الذماما
وأين المنصفون فدتك نفسي فاعذر كل ما أبدى النظاما
ليهنك نشر بالعلم إحتساباً لوجه الله شكراً والتزاما
خلائقك التي قد فاح منها لأهلَ العلم نشراً كالخزاما
وكم عمراً أفاد لديك علما فأدرك غاية النعم الجساما
فاعذر أيها الأستاذ عذراً فأنت أجل من أغضى وحاما
فإن الدهر أصدقه خطوب من الأيام والنقل استهاما
عليك سلام ربك كل حين وبلغك المنى دار السلاما
وصلى الله ماحنت ركاب على المختار والآل الكراما
تعمهم وجمع الصحب دابا وتابعهم بإحسان دواما

انتهت وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.

والحمد لله رب العالمين.

* * *

(١) العباب عنوان كتاب للمزجد سبق.

(٢) يعني كتاب التمشية شرح ابن المقري على إرشاده (طبع).

وكان الفراغ من زبر هذا التاريخ المبارك
بكرة يوم الاثنين لعام في ١٦ شهر شعبان المكرم
بقلم الحقير العبد الضعيف الذليل المعلم
عبد الله بن صالح بن عبود باعطب
عفا الله عنه وسامحه
آمين

معجم الأماكن[1]

إذا كان لا بد من وضع تراجم لأعلام البلدان المذكورة في هذا التاريخ، فإننا نكتفي بالإشارة إلى الأهم إذ الأغلب منها قرى ومحلاَّت صغيرة تتضح من خلال السياق، على أننا وقفنا على صعوبة كبيرة في المراجع المستند إليها في التعريف بالبلدان الموجودة في هذا الكتاب وقد كدنا أن نضرب عن هذا العمل لولا أننا وقفنا على كتاب في أسماء بلدان حضرموت هو كتاب «أدام القوت» للمؤرخ العلامة السيد عبد الرحمٰن بن عبيد الله السقاف فمنه نستقي هذه المعلومات. وكذا صَنَعنا في كتاب تاريخ حضرموت للمؤرخ ابن حميد الكندي الذي قمنا بتحقيقه وتم نشره.

باغشوة: راس باغشوة جبل ممتد في البحر وحوله قرية تبعد حوالى ٣٥ ميلاً إلى الشرق من مدينة الشحر.

بالحاف: هو من وراء العين (عين بامعبد) إلى جهة الشرق وهو لآل أحمد بن هاوي آل عزان يقع في الجهة الجنوبية الغربية لحضرموت.

بروم: هو مرسى حصين وهو بين الشحر وميفع على ساحل البحر وكانت بلدة قديمة من أعمال فوة يجلب إليها الصبر السقطري وكان بها قلعة تسمى عرفة. ويقع على بعد عشرين ميلاً تقريباً إلى الغرب من المكلا.

---

(١) اقتصرنا هنا على بلدان حضرموت لعدم المعرفة بها أما غيرها من البلدان فينظر فيها ما قمنا بتحقيقه من مخطوطات تتعلق بتاريخ اليمن.

بضة: من كبريات مدن دوعن.

بور: من المدن القديمة وهي من أمهات قرى السرير.

تبالة: قرية تبعد، عن الشحر بحوالي سبعة أميال إلى الشمال على طريق الخارج إلى داخل حضرموت.

تريس: قرية تقع على طريق المار إلى سيؤن وهي من أقدم مدن حضرموت.

تريم: من أشهر مدن حضرموت توسع في ذكرها السيد عبد الرحمٰن بن عبيد الله السقاف في أدام القوت.

تولبة: قرية تابعة لصبيخ من جهة دوعن.

الجبيل: بلدة صغيرة من قرى دوعن فيها جماعة من آل باقيس مشهورون بفعل الخير.

الجرادف: مصيف يقع جنوبي شعب النور من قرى الشحر فيه أموال كثيرة لأهل الشحر.

جعيمة: هي واديان فيهما قرى كثيرة يقال لأحدهما الخط وللثاني الدائرة فوادي الدائرة يذهب إلى الغرب طولاً إلى جبال وادي سر وشمالاً إلى نجد آل كثير والخط يذهب إلى جهة الشرق حتى ينتهي إلى الجبال التي تنتهي إلى وادي الذهب.

الحامي: بلدة تبعد عن الشحر بنحو خمس ساعات.

حريضة: بلدة أسفل وادي عمد مقابلة لعندل.

حورة: مدينة كبيرة من قرى حضرموت ذكرها الهمداني في صفة جزيرة العرب: ٢٦٨.

حيريج: قال بامخرمة: هي أم المشقاص وبها بندر يقصده أهل الهند والصومال وغيره وقد دثرت الآن.

الخريبة: من كبريات مدن دوعن.

دفيقة: منطقة تبعد حوالى ميل ونصف الميل إلى الشمال من الشحر.

دَمّون: مدينة يقع في شرقيها حصن النجير.

دوعن: واديين بحضرموت من أعلا البلاد أحدهما يسمى الأيمن والآخر الأيسر به عدة قرى ومدن.

الدوفة: من ناحية دوعن الوادي الأيسر.

راس فرتك: اسم جبل في المنطقة المهرية ممتد في البحر «الشهداء السبعة: ١٣٣».

رحاب: بلدة من دوعن لها ذكر في التاريخ.

رَخْية: واد واسع في شماليها المخارم وفي جنوبها سهوة.

الرشيد: بلدة من قرى دوعن تأتي بعد الخريبة بها جماعة من العلماء والمآثر.

روكب: تقع على بعد عشرة أميال تقريباً إلى الشرق من مدينة المكلا.

الريدة: قرية شرقي قصيعر وكانت تسمى ريدة بن حمدات والغيضة.

السوط: من قرى الشحر.

سيحوت: على مسافة ثلاثة أيام بالريح المعتدل في السفن الشراعية لساحل حيريج.

سيؤن: من أشهر مدن حضرموت توسع في ذكرها العلامة السيد عبد الرحمٰن بن عبيد الله السقاف في كتابه أدام القوت تقع على سفح جبل سيؤن وعلى الحافة اليمنى من وادي المسيلة.

شبام: من أمهات مدن حضرموت أنظر أخبارها في تاريخ حضرموت السياسي لصلاح البكري ٢: ١٥٣.

شبوة: من حدود حضرموت الغربية بين مارب وحضرموت.

الشحر: مينا ومدينة على ساحل البحر الهندي لها ذكر كبير في التاريخ.

شحوح: واد واسع عن يسار الذاهب من سيؤن إلى تريس آخذاً في الجنوب

يدفع فيه واديان عظيمان يقال لغربيهما شحوح بن ثعلب ولشرقيهما شحوح بن يماني.

شحير: بلدة لها ذكر في التاريخ تحت الشحر.

شرمة: قرية شرقي الدميس إلى جنوبه على مسافة قصيرة.

شريوف: من قرى الكسر بحضرموت وهي لآل محمد بن عبد الله وغنيمة آل عبرى.

شكلنزه: قرية من قرى الشحر بها مزارع كثيرة. وكانت تعرف قديماً بقرية الحوة تبعد عن الشحر بحوالي عشرة أميال إلى الغرب.

صبيخ: من قرى دوعن تلي العرسمة فيها جماعة من العلماء عرفوا بها.

صيف: بلدة من وادي دوعن.

العجز: قرية تقع بالقرب من قسم الآتية.

عرض مسرور: أرض واسعة في جنوبي الجبل الشمالي عن شبام في غربيها مفتك وادي سر وكانت لآل سالم بن زيمة.

عرف: قرية بالقرب من الشحر فيها مزارع.

العز (قارة): بالعين والزاي معروفة جنوب تريم.

عمد: واد بينه وبين وادي جردان مسيرة ثلاثة أيام وبه المدينة المنسوبة إليه.

عندل: قرية بالقرب من حريضة سكانها من آل باجابر.

عنق: من قرى وادي عمد.

عورة: تعتبر مصنعة دوعن وقلعتها الحربية يسكنها الأمراء من أهل تلك الناحية زارها المؤرخ ابن عبيد الله السقاف سنة ١٣٦٠ هـ وذكر صعوبة الطريق إليها.

العين: واد واسع شرقي المشهد والوادي الأيسر من دوعن.

الغرفة: قرية تقع بين الحوطة وتريس على طريق الذاهب إلى شبام وسيؤن

أسست سنة ٧٠١.

الغريب: من قرى وادي بن علي.

الغيضة: الريدة.

الغيل: بلد واقع شمالي شحير وهو أرض واسعة بها عيون ماء غزير ينسب إلى آل أبي وزير.

القارة: بإزاء النقعة وشمالي غيل باوزير إلى جهة الشرق في غربي الحزم قرية لا يزال بها جماعة من القوابثة.

القرن: مخترف سيؤن شرقي البلد.

القرين: بلدة بين الخريبة وبضة من بلاد دوعن.

قِشن: مدينة يسكنها آل عفرار سلطنة المهرة سابقاً وهي قاعدة ملكهم تأتي بعد عتاب من بلاد المهرة.

قصيعر: قرية تأتي بعد شرمة كانت تحت حكم آل عبد الودود.

القويرة: من قدامى بلدان دوعن تقع في حضن جبل من جهة الغرب.

قيدون: من أقدم بلدان دوعن.

الكسر: صقع واسع من أحسن بلاد حضرموت تربة.

اللسك: من القرى القديمة ويطلقَ على هذه البلدة الآن اسم القرية بالقرب من تريم.

المحترقة: قرية واقعة في شرقي القروقز من وراء القارة إلى جهة الجنوب وكانت تعرف بأنف خطم.

مرير: منطقة ساحلية بها ماء عذب تبعد عدة أميال إلى الغرب من مدينة الشحر «الشهداء السبعة: ١٣٣».

مَرْيمة: قرية على طريق المار من سيؤن إلى تريم.

المسيلة: مصيف يبعد عن تريم بستة أميال إلى الجنوب (أدوار التاريخ الحضرمي ٢: ١/ ٣٨).

مشطة: من وراء قرية روغة مدينة مشهورة وهي من وراء الجرب إلى شرق بالقرب من تريم.

المكلا: من بلدان حضرموت المشهورة على ساحل البحر وهي اليوم أعظم فرضة فيه.

مَنْوب: واد وقرية جنوبي الباطنة إلى الطريق التي تمر في وسط الكسر.

المنيظرة: قرية من الهجرين بالقرب منه.

ميفع: ساحل يبعد عن البحر بنحو ساعة ونصف في شرقي بئر علي وغربي بروم عليه أراض واسعة وفيه مياه غزيرة.

ميفعة: أرض واسعة فيها قرى كثيرة وهي في شرقي عزان بينها وبينه مسافة نحو ساعتين، قلت: وعزان شمالي شرقي بالحاف على مسافة ثلاثة أيام منها.

هدون: من قرى دوعن تأتي بعد رحاب.

هينن: قرية بالجنوب الغربي من شبام وفي الشرق من وادي العبر بنحو ثمانين ميلاً.

الفهارس العامة

فهرس الأعلام

فهرس البلدان والمواضع

فهرس القبائل والجماعات

فهرس المحتويات

فهرس الأعلام

ـ ب ـ

ـ ت ـ

ـ ث ـ

ـ ج ـ

ـ ش ـ

ـ غ ـ

ـ ف ـ

ـ ن ـ

ـ هـ ـ

ـ و ـ

ـ ي ـ

فهرس البلدان والمواضع

ـ خ ـ

ـ د ـ

ـ غ ـ

ـ ف ـ

ـ ق ـ

- ي -

فهرس القبائل والجماعات

فهرس المحتويات